

ملحق المجلد السابع والعشرون

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٧ م

الموافق المحرم سنة ١٣٤٦ هـ

بحث في بعض اصطلاحات « النبات والحيوان »

طلب اليّ ادب كبير لا يسمي رده ان اكتب شيئاً في علم النبات او علم الحيوان فكتبت في مايلي بعض ما عثرت عليه سيفي كذب القوم من الالفاظ التي زجما رأي فيها الادباء ما يصلح استعماله في هذين العلمين او التي فيها خلاف او كانت غير معروفة عند عامة القراء وذكرت بعد كل اصطلاح ما يقابله بالانكليزية او باللاتينية . اما الاصطلاح الفرنسي فانه لا يختلف عن الاصطلاح الانكليزي في غالب الاحيان الا في كتابته . على اني ذكرت الاصطلاحين معاً متى كان الفرق بينهما كبيراً ولم اذكر من الالفاظ الأعجمية بحروف لاتينية تسهيلاً لجمع الحروف بل ذكرت عدداً وافراً منها بحروف عربية لا يصعب على الأديب معرفة اصلها الا فرنجي . ولا يخفى ان الطزبق وعروان السائر فيه لا يأمن العثار فلا عجب اذا كثرت عثراتي فيه فارجو من الادباء اقبالها اذا الاعضاء عنها . وهاك بعض ما عثرت عليه او فيه من الفاظ علم النبات :

(١) : البزرة من النبات كالبيضة الملقحة من الحيوان اي هي نبات صغير في حالة السكون فاذا اصابته الحرارة والرطوبة فركخت ونمت وصارت نباتاً مثل النبات الذي حملها فقنها اذا الاصل او الجنين الذي يخرج منه النبات وهذا الاصل او الجنين اسمه الفوف بالعربية (Embryo) . قال في التاج « هو الحبة البيضاء في باطن الذواة التي نبت منها النخلة » . وهو قول لا يحتاج الى تفسير فالفوف هو الانبريون عند علماء النبات وكذا ترجمها لاين صاحب مد القاموس .

وفيهما اي البزرة نكتة في الموضع الذي يكون الفوف وراءه يقال لها النقيير
والنقيرة والنقرة والأثقور (Hilum) قال ابن سيده في وصف النخلة « اول
اسماؤها النقيرة . والنقيرة مُسرّة العجمة قال ابو زيد : النقيير النقرة التي في ظهر النواة
ومنها ثبتت النخلة من حبة صغيرة مدوّرة تكوّن في ذلك الموضع » (المخصص ١١
١٠٢) واللفظة اللاتينية التي تقدم ذكرها والتي اتخذها النباتيون لهذا المعنى هي كالعربية
حقيقةً وبجاءاً اي معناها النقرة التي في البزرة والشئ الزهيد كذلك بالعربية فانه يقال
لا يملك شررى نقير اي لا يملك شيئاً . واللفظة عينها مستعملة في التشرّيح ويراد بها
النقرة التي تدخل منها الأوعية والأعصاب والقنوات فالاصح ان يقال نقير المكبد
او أثقورها ونقيير الرئة ونقيير الكلية الخ . وهو أفضل من قولنا مُسرّة لان السرّة كما
لا يخفى هي موضع آخر له اسم آخر عند علماء التشرّيح . ولا شبهة ان الفوف هو جنين
البزرة كما تقدم عن التاج وغيره وهي أفضل من الرُشيم تصغير رَشَم كما في مدارس
الاستانة فمادة رسم ورشم واحدة والرَشَم في اللغة الأثر واول ما يظهر من النبات ولكن
النبت اذا ظهر يكون قد فَرَخ وخرج من البزرة اي ان الرشم هو الفرخ من النبات
فلا يصح ان يقال هو الجنين والاجاز ان نسمي جنين الانسان دُأً تصغير دُأٍ تصغير دُأٍ
او طُةً تصغير طفل وان نسمي جنين الفرس مُهَيَّرًا وهلم جرا . ثم ان اللغويين
ذكروا للنبت في اول ظهوره اسماء كثيرة غير الرشم معظمها في المخصص (١٠ : ١٨٢
الى ١٨٧) وكلها أفضل من الرشم ولكنها لا تصلح للجنين . ثم ما المانع من اطلاقنا لفظ
الجنين على الصغير من الاحياء قبل خروجه سواء كان في النبات او في الحيوان قال
ابن سيده : « مادام الولد في بطن أمه فهو جنين وقد يكون في غير الناس »
(المخصص ١ : ٣٠) . وان قيل ان علماء الاحياء يستعملون لفظتين احدهما يونانية
وهي الانبريون مشتقة من فعل معناه علّقت اي حَبَلَات ويريدون بها في النبات
والحيوانات الدنيا الصغير مطلقاً في مازال في البزرة او في البيضة او في بطن أمه وفي
الحيوانات اللبونة الجنين في ارله وهو في الانسان من زمن العلوق الى آخر الاسبوع
الخامس او اكثر من ذلك . واللفظة الثانية لاتينية وهي فيتس ويريدون بها الصغير
في دوره الاخير اي بعد الاسبوع الخامس في الانسان فالجواب على ذلك ان الانبريون

في الانسان هو العلقه وقد وردت في وصف خَلْق الانسان في سورة المؤمنین في قوله : « ولقد خلقنا الانسان » الآية الى آخر قوله « فتبارك الله أحسن الخالقين » . والانبريون في النبات هو الجنين او الفوف وفي الحيوان النُورَة (ناج الدروس) وفي الانسان العلقه او المضغة وفي دوره الاخير الجنين . وقد استعمل اطباء مصر هذه اللفظة اي العلقه ووردت في معجم النجاري ومعجم البقلي على انهم قالوا في غالب الاحيان الجنين سواء كان في دوره الاول او الثاني . وأما في الآن كتاب مصري في الطب الشرعي ليس فيه بهذا المعنى الا لفظة الجنين ولم ير مؤلفاه حاجة الى غيرها بل قالوا الجنين في شهره الاول والجنين في شهره الثاني الخ . ولم يجد أطباء مصر وبغروت حاجة الى استعمال لفظة غير الجنين في الاحياء كلها وفي جميع الأدوار وقالوا علم الأجنة او الكلام على الجنين او يبحث الجنين ولم يقولوا يبحث الرُشيم ولم يروا حاجة الى هذا الاستعمال الغريب .

وفي التفسير ثقبه يقال لها البويب (Micropyle) وهي ترجمة اللفظة اليونانية ومعناها الباب الصغير ومنه يخرج الفوف اذا نرّخ . وفي البزرة السويدياء (Endosperm) وهي مادة ينشئ منها الفوف تكون نشوابة او دهنية او آحيّة او غير ذلك . والسويدياء من وضع أطباء مصر استعاروها من سويدياء القلب وهي حسنة جداً . ولكل بزره غلاف يقال له الغدفة (Testa) والندنة لباس الفول والدجّر^(١) ونحوهما (المخصص ١١ : ٦٢) وربما كان لها غلافان فيسمى الغلاف الباطن منها السيراء والفطرار او القطمير (Tegumen) . وفي البزرة خلايا واحداً خلاية (Cell) وأطباء الاسكندرية يقولون حَجيرة نصفير حَجيرة والخلاية أصلح لانها أقرب الى ما يقابلها عند الافرنج او لان الاصلين واحد . ولكل خلاية عضد او جدار يقال له خايّوس (Cellulose) . وقد يقول الخليوس الى مواد أخرى . منها البهشين او الشوبرين (Suberin) . والبهش عربية وهي نوع من الباطوط يخرج من قرفته الفيلين او القُرُق (انظر اللفظتين في دوزي) والشوبر لايتنية بمعنى البهش وقد ورد ذكر البهش والشوبر في مفردات ابن البيطار . ويقال للمادة الملوثة في النبات

خضوب (Chlorophyll) وزان فعول وأظنها من أوضاع الابل انستاس . وخضير
 وخضير وزان فعيل وأظنها من وضع اليازجي ولا أذكر جزء المشرق ولا جزء الضياء اللذين
 فيها ذكر هذه الألفاظ وهي حسنة جداً . ومعنى كلوروفل باليونانية خضرة الورق .
 وإذا فرخ النبات أي خرج من بزره قيل له السبَد (Plumule) واللفظة
 اللاتينية معناها السبَد أي الزغَب وهو صفار الريش . ويقول العرب سبَد البقل
 وأسبَد . ويقال للسبد الغفر وقد أغفرت الأرض وهو مأخوذ من الغفر وهو الشَّعَر
 الصفار القصار . ويقال له البارض والوادي والوديس والنخيص (المخصص ١٠ : ٨٤
 و ١٨٦) على أن السبَد والغفر أقرب إلى المعنى الأفرنجي . ثم إذا ضرب الفرخ في
 الأرض قيل لما يضرب منه الدَّش (المخصص ١٠ : ١٨٦) (Radicule) ومعنى
 اللفظة الأفرنجية الجُدَيْر تصغير جذر . ويقال لما بين السبد والنش العجُز والقهررة
 والمَتَمَد (المخصص ١١ : ١٠٤) (Hypocotyle) ومعنى اللفظة اليونانية تحت
 الفلتين وهما في الفرخ بين السبد والنش . ومن العجوز أو القهررة نشأ الساق .

أما الجذور فيقال للأصلي منها الذي تنفرع منه باقي الجذور الأرومة
 (primary root) . فإذا ضرب في الأرض وكانت مستقيماً فهو الجريث
 (Taproot, pavor) وفي المخصص « الجريث أصل الشجرة وهو العرق الماتم
 أرومته في الأرض » (١١ : ١٠) والجريث إما مخروطي كالجزر أو زلي كالكحل
 وما يقابلها بالأفرنجية معروف أو شلجوني كالشليم (Napiform) . وقد يقال
 للجريث إذا كان مخروطياً أو مغزلياً أو شلجياً جزرة أو فُجْلة (المخصص ١١ : ١٥٩
 و ١٦٩) أو شلجمة ولو كان جذر نبات خلاف الجزر أو الفجل أو الشليم .

وعلى سطح الجذور زغَب (Cilia) وعلى رأس كل جذر نام خلايا مجتمعة يقال
 لها عُمرة أو كُمة (Cap) وهما في اللغة غطاء الرأس .

وإذا نمت القهررة وارتفعت فهي الساق (Caulis. Stem. Tige) أو الجذع
 (Trunk. Tronc) وهو ساق النخلة خاصة وقد يستعار لغيرها (المخصص ١٠ :
 ٢١٥) وإذا كانت ساق نبات كالنصب أو الذرة أو القمح فهي قَصَبَة أو يَرَاعَة أو قَلَم
 (Culm) واللفظة اللاتينية هذه من قَلَمُس اليونانية وهذه من القلم العربية . ويقال .

لواحدة إلا بين أو العُجَر أو العُقَد أو الكُؤُوب التي في القصة أو الساق أو البُذبة
وعُجْرة وعُقْدة وكُؤُوب (Node) وأفضلها المقيدة لأنها شائعة في الفلك وغيره
من العلوم . وإذا كان اليود كثير العقد فهو مَعْقَد وأَعْقَد وبُذبة جُزْء (Nodular)
ومنهُ العُجْزَم لنبات معروف . ويقال لما بين عقدتين أنبوب وأنبوبة (Internode) .
والساق إما مستقيمة ذاهبة صعداً (Erect) فيقال لها صاعدة . أو مسنطة
ويقال لها مستقيمة . مسنطة ومنسطة ومفترشة ومنبسطة (Prostrate) . أو
عارشة ومعتشرة ومعرشة كالكرم (Climber. plante grimpante) أو ملتفة
على عود أو شجرة أخرى كالآبلات فيقال لها عَصْبِيَّة وعُظْفِيَّة أو عَظْفِيَّة
(Tuviner. Convolv) (الخصص ١١ : ١٨٤) ويقال لواحد الخيوط التي
يمتدش بها الكرم ونحوه حاليق وأظفور وعُظْفِيَّة ورشاء ونَحْبَلَة (Tendrils) .
ثم إن الساق قد تسير على سطح الأرض ثم تضرب فيها وتصبح جذوراً أو عروقاً فإذا كانت
كذلك فهي جَبَلَة وسارية ومسرعة وتسرع وشكيرة وبامية (Runner. Rejcton)
(الخصص ١١ : ٦٥) وإذا كان الشكير مرتفعاً عن سطح الأرض ثم ضرب فيها
وفرخ فهو الرَّاكِب والراكوب والراكوب والركابة واللاحقة (Etolon)
(الخصص ١١ : ١٠٣) والزرّاع يعرفون ذلك فيعمدون إلى الشكير أو الرَّاكوب
ويدفنون طرفه في التراب ليفرخ وهم يسمون ذلك في مصر بالترقيد وفي الشام
بالدرّخ والتدريج وفي العراق بالتشويم (Layering. marcottage) وربما قالوا
في بعض أنحاء العراق التدريج كالشام وهي مريانية على ما علمت وفصيحها عكس وتمكيس
ولا بأس بالترقيد والتشويم . أما الشكير الذي يُعكس فهو العَكْسِيَّة (Layer)
(marcotte) وفي الشام الداروخ وفي مصر الترفيدة . وإذا كانت الشكير تحت
التراب ثم سار قليلاً وخرجت منه جذور وفرخ فهو الرُّؤْد والشَّطْ والشَّطْأ
(Sucker. drageon) كما في النخل والزيتون والكرنب . وجميع ما تقدم مستعار
من الكرم أو النخل أو من كليهما .
وإذا كانت الساق جذوراً كما في الزنجبيل والراسن فهي عروق واحد ما عرق
(Rhizome) وربما قيل أرومة وجذومور وجذمار . فإذا كان العرق دقيقاً فيه

عقد صغيرة كما في النجيل والسُّدَّ وحَبَّ الزَّآلم فهو سُوْدَة وسُوْمَادِي (Sobole) (المخصص ١١ : ١٦٨) وربما قيل نَجِيَّة لَمَّة وثِيْلَة كما تقول بَصْلَة لكل أرومة مثل أرومة البصل فنقول بصلَة العُنْصَل وبصلَة الذرجس ونحوهما . وإذا كان العرق عقداً غليظة كثيرة النشا كالفلقاس والبطاطس فهو عَسَقْل وعُنَيْقُول (Tuber) واللفظة اللاتينية معناها في الأصل الكم فاستعارها النباتيون لهذا العرق ولما كان للكم اسماء كثيرة بالعربية فلا بأس باستعارة ما كان غير شائع منها لهذا المعنى الخاص . وإذا كانت الساق أو الأرومة أو العرق فَلَكَكة في أسفها جذور وفوقها قشور متراكمة فهي بصلَة (Bulb) كما في البصل الذي يؤكل والعنصل والذرجس . وإذا كانت عقدة أو كعباً تحت الأرض كما في الزعفران فهي كعب وجِرْمَثْن وجِرْمَثِيم وفُرْمَة (Corn. chicot) وهذه الأخيرة عامية شامية بهذا المعنى ويريدون بها كما في اليونانية أي أرومة الشجرة الباقية في الأرض وأهل العراق يقولون كعباً وهي فصيحة . ومنها الكُمَّثُوب عندهم وهو المكوب في الشام . وللقرمة وجه في اللغة فهي نبات يخرج من الماء (المخصص ١١ : ١٦٨) ولما دة قَرَم وما اشتق منها معانٍ كثيرة تدل على القطع ولا يبعد أن قُرْمُس اليونانية من أصل سامي .

والنبات ثلاثة أصناف الشجر والجَنَبَة والبقل فالشجر واحدته شجرة (Arbor) وهو ما عظم منه وكانت له ساق واحدة خشبية . والجنبَة (Arbustus, strub) (Arbuste) كالشجر إلا أنها أصغر ولها سوق عدة تخرج فروعاً من الأرض أو فوق الأرض قليلاً منها الورد والآس والخطمي والقطن . وربما قيل للجنبَة شجيرة صغيرة شجرة لكن الجنبَة أصح لهذا التعبير لأن الشجيرة قد تكون الشجرة الصغيرة في العمر وليس هو المراد بالجنبَة فهي الصغيرة خلقة على أن ابن سيده وغيره من علماء اللغة قالوا قارة جنبَة وقارة شجيرة بهذا المعنى الذي يريد علماء النبات لكنهم لم يقولوا فجماً قط كما جاء في بعض كتب النبات الحديثة فالنجم في اللغة كل ما كان خلاف الشجر . قال في التاج : « والنجم من النبات ما ظهر على وجه الأرض ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض وقد خص بذلك كما خص القائم على ساق منه بالشجر وبه فُسِّر قوله تعالى : « والنجم والشجر يسجدان » . وقال في مكان آخر النجم الثَّيْل الواحد نجمة .

وقال : « الجنة عامة الشجر التي تتركب في زمن الصيف » . وقال الازهرى : « اسم لنبوت كثيرة وهي كلها عروق سميت جنة لانها صغرت عن الشجر الكبار وارتفعت عن التي لا أرومة لها في الارض فمن الجنة النعسي والبياني والعماط والمككر والخدزر والدعماء صغرت عن الشجر ونبتت عن البقول وقيل مانوق البقل ودون الشجر وقيل هو كل نبت مورق في الصيف من غير مطر او هي ما كان بين البقل والشجر » . انتهى ما أريد نقله عن التاج : انظر كذلك المخصص ١٠ : ١٨٧ . وذكر ابن سيده نبوتا كثيرة من الجنة قال : « الطريقة بين البقل والشجر لذلك سميت جنة » (المخصص ١١ : ١٧٦) .

اما البقل واحده بقلة (Herba) فهو كل نبت يبيد الشتاء أرومته وفرعه منه القمح والرجلة والقمح والبقول والأوربياء والأخوان على أنواعه ومعظم الخضراوات التي تؤكل لذلك يقال لها البقول ومن أسماء البقل العباط (المخصص ١٠ : ٢١١) . ومن سوء الحظ انهم سموا فصيلة من فصائل النبات بالبقلية وسموها غيرهم بالقرنية (Legumenosae) واسمها مأخوذ من (Legumen) باللاتينية ومما لا ياتى به واحدة القطاني وهي الحبوب التي تطبخ كالبقول والعدس والماش والحمص واللوبياء وكلها من هذه الفصيلة وكذا معنى (Legume) بالانكليزية والفرنسية على انه شاع استعمالها بالانكليزية للسيفنة اي ثمرة هذه النباتات وبالفرنسية للبقول اي الخضراوات التي تؤكل سواء كانت من القطاني كاللوبيا او من غيرها كالكرنب والرجلة ونحوهما فالذين أخذوا عن الفرنسية سموها البقلية وهي لا تؤدي المعنى المقصود لان البقول كما لا يخفى تشمل القطاني وانواعا كثيرة من الخضراوات ليست من هذه الفصيلة فالبقول والجزر والكرفس والجرجير والرشاد والخس والمندباء والكرنب والرجلة والملوخية والخيار وكلها بقول وهي من فصائل غير هذه الذين أخذوا عن الانكليزية فسموها القرنية نسبة الى هذه الثمار التي لها كلها قرون سواء كانت من القطاني او من الغضاء كالسنةط والسمنر والسببال والطماخ والأبغ والخوخ راي التمر الهندي وكلها من هذه الفصيلة وهي اشجار وليست من البقول وثمارها كلها قرون . اما القرن ويقال له السنف والسيفنة والحبلة والحنبلة والعنبل والعلاف (المخصص ١١ : ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤)

فهو الاسم الشائع لثمار هذه النباتات في مصر والشام واللفظة ليست عامية بهذا المعنى
ل ووردت كثيراً في كتب اللغة في وصف هذه الثمار . قال ابن سيده (المخصص ١١ :
١٥٠ و ١٦٦ و ١٨٢ و ١٩١) « وقرون كقرون اللوباء وقرون كقرون الباقل » .
ولعل أحسن اسم لهذه الفصيلة إذا أردنا أصلها اللغوي هو فصيلة القطاني أو الفصيلة
القطانية لا القطنية دفماً للالتباس لأننا يظن أنها منسوبة إلى القطن وهو ليس منها .
وإذا أردنا وصفها بثمارها فالفصيلة القرنية أو السنفية فثمارها كلها قرون أي سنوف .
كذلك في بيروت فانهم سموها فصيلة غير هذه بالبقلية (Portulacaceae)
لأن البقلة عندهم هي البقلة الخمقاء وعربيتها الرجلّة وهي شائعة في مصر ومن اسمائها
الفارسية المعربة الفَرْخُ والفَرْخَيْن وهذا شائع في لبنان والفرّفين والبغادة يقولون
البربين بباءين فارسيتين . وحقها أن تسمى الفصيلة الرجلية أو الفرينية الخ فإنه لا يجوز
تسمية فصيلة من الفصائل بالبقلية سواء كانت هذه ونلك أو غيرهما .

والنباتات بالنسبة إلى أعمارها إما سنوية ويقال عامية (Annual) وهي التي
تنبه أصولها وفروعها في سنة واحدة أو أقل ومنها معظم البقول . أو مُحْوَلَة
(Biennial) وهي التي تنمو غذاءها في أروعتها وتنبه فروعها في الشتاء ثم تنمو
في الصيف كالجزر والفجل والشليم من البقول وكذلك النجاش والحدائق من الجنبية .
أو مُعَمَّرَة (Perennial) وهي التي تعيش أعواماً كثيرة كالشجر وأكثر الجنبية .
وربما قيل للمعمرة الخالدة أو الدائمة على أن المعمرة أصلح .

ويؤلف الجذر والساق في معظم الشجر من الخشب والقشرة . فالخشب نوعان :
الخشب الصلب في القلب وهو الجِذْب والجُذْب والجُذْبَة (Duramen)
(المخصص ١١ : ١٩٠) ويقال له الخشب الحقيقي . والنوع الثاني هو الخشب الأبيض
(Alburnum) ويقال له الخشب الكاذب .

والقشرة (Cortex) ويقال لها القِرف والقِرْفَة والقُرَافَة ومنه القرقة لقشرة
الدارصيني ونحوه كذلك القُلف والقُلَافَة هي ثلاث طبقات فالتي تلي الخشب يقال لها
الآنحاء (Liber Bast) وهي طبقة ليفية تقتل منها الحبال . قال ابن سيده :
« اللحاء القشر الرقيق الذي يلي صميم العود » (المخصص ١١ : ١٤) وذكر نباتات

كثيرة تقتل الحبال من لحائها منها العُرْفُط قال « ويصنع من لحائه الارشبية » (المخصص ١١ : ١٨٤) . والطبقة التي تلي اللحاء يقال لها الذَّيْب (Suber Cork Liège) قال في المخصص « هو ما فوق اللحاء » (١١ : ١٤) . والاسماء الثلاثة اي اللاتيني والانكليزي والفرنسي تطلق على البهش وعلى هذه الطبقة من قشره والبهش نوع من البلوط يسميه النباتيون (Zuercus ilex) ذكره ابن البيطار وذكر من اسمائه الشوير وهي لاتينية اما البهش فعربية . ويعرف قشر البهش عند عامة المصر بين بالفيل وهي من فأس باليونانية ومعناها البهش وقشره ، وعند عامة اهل الشام بالفأين من فلاينوس باليونانية نسبة الى فأس . ويعرف في المغرب بالقرق قال دوزي في من قُرْنُ فأس باللاتينية ومعناها شجرة وقد مر بنا ان الاسم العلمي للبلوط هو قرنس ولعلها من الفرق المغربية لجميع هذه الالفاظ متشابهة ولا شبهة في ان البهش هو شجر الفلين فكما أطلق الافرنج الاسم الافرنجي على هذا الشجر وعلى قشره يجوز لنا ان نضع مثل هذا الوضع اي ان نسمي الطبقة الثانية من قشرة الشجر بالبهش وان شئنا قلنا النجب وكلاهما عربي او الشوير وهي لاتينية او الفلين وهي يونانية او القرق وهي مغربية . وجميع ما تقدم عن المخصص وابن البيطار ودوزي . اما الطبقة الثالثة من القشرة فهي البَشْمرة (Cuticle) وهي مستعارة من بشرة الانسان ولا أعرف لها اسما غير هذا .

بقي هناك طبقة بين الخشب واللحاء تولد الخشب واللحاء وتعرف عند النباتيين بالكنبون (Cambium) وهي لفظة لاتينية من فعل معناه حوّل او بدّل ومنه الكنبو اي الحوالة عند التجار . ولا بد ان العرب وضعوا لفظة لهذه الطبقة لانهم كانوا على جانب عظيم من الفراسة لا يفوتهم شيء مما بين ايديهم فالذين عرفوا ان الفوف على صفرة هو جنين النبات في البزرة لا بد انهم عرفوا هذه الطبقة الازجة الحلوة الطعم التي بين العود وقشره على انني لم أجد شيئاً صريحاً بهذا المعنى سوى في كتاب الفلاحة لابن العوام فانه سمي هذه الطبقة بالمادة (المجلد الاول من الترجمة الفرنسية الصفحة ٢٤٤ في الحاشية) كذا قال كلبان موليه مترجم الكتاب ولعل الذي لديه نسخة عربية من هذا الكتاب النفيس يجد ان المؤلف ذكر انها مادة الأسغ كما

يظهر من الترجمة فان المترجم يقول : (Malière · Sèveuse) وذكر في الحاشية لفظة المادة بالعربية بحروف عربية لكنه لم يذكر النسخ . وان تسمية الكنييون بالمادة حسن جداً لكن المادة قد اشتهرت بمعنى آخر والذي اراه ان الكنييون هو النسخ وهو على ما جاء في كتب اللغة « ما يخرج من الشجرة اذا قطعت » وقالوا انسفت الفسيلة اذا اخرجت قلبها وانسفت الشجرة نبتت بعدما قطعت وكذلك الكرم اما « قلب النخلة وقلمها وقلمها فهو الشعم الذي سبغ رأسها وكذلك الجمار والجامور والكثير » كل ذلك وارد في كتب اللغة (المخصص ١١ : ١٠٥) ولا يخفى ان معظم الشجر ينمو من الخارج الا ما كان منه كالنخل فانه ينمو من أعلاه اي من الجمار وقد عرف العرب ذلك وعرفوا ان الجمار اذا نزع مانت النخلة . ثم انه اذا قطعت الشجرة او نشرت بنشار فانه يرى على سطحها المقطوع دائرة او حلقة لزجة بين القشرة والخشب واذا فرخت فانها تفرخ من هذا الموضع لذلك قالوا انسفت الفسيلة اذا اخرجت قلبها وانسفت الشجرة نبتت بعدما قطعت فالنسخ والقلم والجمار هو الكنييون الذي تنمو الشجرة منه على ان النسخ قد شاع في كتب النبات للدواع (Saps · Sève) فلا سبيل الى تغيير هذا الاستعمال والا صلح ان يقال للكنييون القلم او الجمار او الجامور او الكثير والله أعلم .

وعسى ان أوفق الى متابعة البحث في اصطلاحات النبات في الجزء التالي .

عضو المجمع العلمي العربي

الحكيم امين الملعوف

بغداد :



رحلة الى حلب والشام^(١)

« في سنة ١١٥٠ هـ - ١٢٣٧ م »

- ١ -

نشرنا في مجلد السنة الماضية ص ٤٨١ مقالة بعنوان (الكراس الشارد) وصفنا فيه ذلك الكراس ومضامينه وصفاً يلذ للثبج تاريخ سورية لاسيما معرفة أطوار سكانها الاجتماعية منذ مائتي سنة . وقد سألتنا قراء مجلتنا عما اذا كانت عندكم نبأ من امر الرحلة التي شردها ذلك الكراس . فلم يفجأنا الا كتاب من الصديق الأير العلامة احمد باشا تيمور يقول فيه : ان كراسنا الذي وصفناه هو من رحلة كبيرة للشيخ احمد ابن صالح الادهمي الطرابلسي المتوفى (سنة ١١٥٩ هـ ١٢٤٦ م) وقد سمي رحلته هذه (تحفة الأدب في الرحلة من ديباط الى الشام وحلب) فنشرنا الكتاب الذي جاءنا من العلامة المشار اليه في مجلد هذه السنة ص ٢٢٦ وعلقنا عليه . ثم كتبنا اليه ان يرسل الينا الرحلة نفسها لنقتبس من فوائدها الاجتماعية على نمط ما فعلنا في كراسها الشارد . فلم يهتم علامتنا ان يبعث بالرحلة المخطوطة اليها فاذا هي كما وصف في كتابه . ولما تصفحناها رأينا فيها أخباراً عن حلب ودمشق جديرة بالقل . وإعجاب اهل العلم والفضل .

خلاصة مامر من مضامين (الكراس الشارد) ان المؤلف سافر من القطر المصري الى وطنه الاصلي طرابلس الشام وقد جرت له في طريقه اليها وفي المدن البحرية التي عرج عليها - امور وصفناها وخلصناها الى ان استقر في طرابلس بين أهله وخلاته . ونبندي^٢ الآن بتلخيص أخبار رحلته من طرابلس الى حلب ثم الى دمشق :

قال المؤلف جرى في بعض مجالس الانس ذكر التفاضل بين حلب ودمشق « وانه قد وقع بين أهلها خلاف وارتباب . من قديم الزمان وسالف الاحقاب »^٣ وان كل

(١) هذه الرحلة نكتة لمقالة (الكراس الشارد) المنشورة في مجلد السنة الماضية

ص ٤٨١ والاخبار المسوقة هنا سلسلة متصلة الحلقات بالاخبار التي خلصناها من ذلك الكراس اذ الكل من كتاب واحد والمؤلف واحد .

فريق يفضل بلده . فقال القيمي اسعد^(١) لا بد من الرحلة اليهما للفصل في هذا الامر فوافقوه على ذلك وبرزوا طرابلس في ١١ محرم سنة ١١٥٠ هـ وكان الزمان ربيعاً وقصدوا اولاً « حلب الشهباء ذات المرأى الوسيم . والمنظر البعج المقتضي له بالتقديم » وادل ما صادفوا حين خروجهم من طرابلس المزار المشهور باسم (الشيخ البسداوي) فزاروه كما هي عادة العلماء في ذلك الزمان فان زيارات الأضرحة المشهورة من جملة الاسباب التي تحملهم على السفر وشد الرجال مع ورود النص في النهي عن ذلك . والبسداوي مازال الى اليوم يُقصد لزيارة وعليه مسجد ومجانبه بركة فيها ممك مشهور بنسبته الى ذلك المزار . ثم وصلوا الى (مقام الهام الشهيد) واعلمه يعني به المزار المشهور المسمى اليوم (الشيخ بدر) ولا أذكر من هو هذا الشيخ بدر ولماذا وصفه المؤلف بالشهيد وهو ما زال يقصد من القرى التي في جواره للتبرك ولتنزيح الكروب وطلب الحاجات وصاحب هذا المزار ذكره الشيخ البلسبي مذ ورد طرابلس في رحلته التي سماها (الحقيقة والحجاز) وذلك سنة ١١٠٥ هـ فقال : « ثم سرنا اي (من طرطوس) الى ان وصلنا الى مكان فيه قبة يقال انه دُفِن فيها شهيد البحر وهو رجل من الاولياء المشهورين في ذلك المكان وحول قبه أشجار وبساتين وبعض بيوت » انتهى . ومعظم سكان القرى من حوالبه من طائفة النصيرية . ثم وصلوا الى (القنيطرة) ولا أذكر ان هناك قرية باسم (القنيطرة) فلعلها المنيطرة بالميم وتكون هي التي تسمى اليوم (المنطار) وهي قرية مشهورة كان يملكها المرحوم الحاج عبد الله غازي من أعيان أسكنة طرابلس الشام . ثم نزلوا طرطوس فذمها وذم أهلها ووصف براغيثها فقال :

(وخليل يقول لما رأيته ابدأ أوسع البراغيث ذمًا)

(ان في امم البرغوث برآرغوثاً قلت لكن الأسم غير المسمى)

والمؤلف مع رفقته لم يسافروا الى حلب من طريق حماه وانما أخذوا ساحل البحر عن شمالهم الى اللاذقية ومنها سلكوا الرعم الى ادلب فحلب . وصلوا (جبلة) فلم يروا من أهلها حفاة فلجأوا الى جامع ابراهيم بن ادم المشهور ثم دخلوا اللاذقية ضيوفاً على

(١) راجع ترجمته في المرادي (ج ٤ ص ١٥٤) .

(احمد الزبادي) بتشديد الياء كما يظهر من قوله فيه :

(خل النساء بزينب وسعاد واقصد مرابع احمد الزباد)

ووصف ما كانت من حفاوة هذا الكريم المضيف بهم كما وصف غلمانه وحسنهم
وجمالهم من ذلك قوله في الواحد منهم :

(فكأن ماأنك المفضل احمد غذاه لين الانس للعواد)

ولعل صوابه (للوراد) وفيهم من قوله هذا ومن أوصاف أخرى لغلات الخدمة
لدى من كانوا يضيفونه ان شراء المالك واستخدامهم كان فاشياً بكثرة في مدن الشام .
ثم وصف حماماً دخله - في اللاذقية بأشنع الأوصاف وقال انه سأل عن اسمه فقبل له
(انه حمام العوالي او العشور) كذا وصوابه حمام الهشور كما أخبرني بعض أهل اللاذقية
وموقعه في البازار . وعما وصف به الحمام ان صابونه متنن الروائح واستطرد من بشاعة
هذا الحمام الى ذكر ما قاله الشعراء في الحمامات مدحاً وقبحاً وانفتح ذلك بقوله هو في
حمام اللاذقية :

(وحمام حوى ما لبس يحصى من الأوساخ والدنس القديم)

(ينادي من أتى ببغي قراه لكالبشري قدمت على الجحيم)

ومن زاره في اللاذقية (الشيخ عبد الفتاح) وقد وصفه بالنقوى والصالح ويوجد
الى اليوم عائلة وجيبة بهذا الاسم في اللاذقية . وصلوا في جامع (الوزير سليمان باشا)
ودعاهم للضيافة (احمد بن بديع) وقال ان من المدعوين اليها (حضرة الشيخ عبد الرحمن
افندي مفتي اللاذقية) ولعل عبد الرحمن افندي هذا هو جد كاتب هذه السطور
فقد ترجم له المرادي في تاريخه (سلك الدرر) (ج ٢ ص ٣٠٣) وقال ان عبد الرحمن
افندي المغربي (استقام مفتياً في طرابلس واللاذقية مقدار خمس واربعين سنة وكانت
وفاته سنة احدى وتسعين ومائة والى) اي بعد زمن هذه الرحلة بأربعين سنة ثم قال
عنه مانعه : « فجرينا معه في الكلام والمذاكرة وبسطنا له بساط المفاكهة والمحاضرة » .
وهو لا يطوي عن مرامنا كتماناً . ولا يضرب عن الذي طلبناه صفحاً . بل كلما فتحنا
له مسألة فقهية . سلك طريق المطارحة بالكلية . فلما بقرائن الحال . انه رجل في

غاية الكمال . فعندما اعتقدنا محبته . وحققنا مع حضرة الوالد صحبته « . يريد ان
عبدالرحمن افندي كان من أصحاب والد المؤلف واسمه صالح افندي الادهمي الطرابلسي
وكان فاضلاً شاعراً . ثم غادروا اللاذقية الى حلب فورا بقربة (البهلوية) وهي ملك
(احمد الزبادي) الذي كانوا ضيوفه في اللاذقية ومروا بهقبة السكون (او السفكون) ووادي
القرشية ووصف وعورة هاتين العقبين وصعوبة السير فيهما قال « وفي أثناء ذلك
الضييق . لاح لنا بيت على قارة الطريق . فتقدمنا لطلب البيان . فاذا نحن بشيخ
وثلاثة نسوان . فسالنا عن الناس الأجواد . فقيل لنا انهم من اهالي الأكراد .
واحدى الثلاثة رعبوبة ذات جمال . وغادة قد تسربت برداء الدلال . فتقدم اليهن
رفيقنا (ابن بدران) . وقال هل ماء الى ابن السبيل الوارد العطشان . وصار يطيل
النظر اليها . ويأتي من أمرار لواحظه عليها . فاندفعت نسبي الوراد . وطفقت نطفي
برودة كلامها حرارة الاكباد » . و (ابن بدران) هذا كان امرء فيه دعابة وحسن
نادرة فكانوا يستخرجون من نكته ولطائفه ما يطربهم ويزيل كرههم ويخفف عناءهم
قال : « ومرت علينا ونحن في ذلك المكان . قافلة كبيرة من الركبان . فسالنا الى
ابن أيها الاخوان . فقالوا لنا من اداب الى زيارة حضرة السلطان . فقلنا لم مصحوبين
بالسلامة ولا زالت العناية اكم ترعى . ولا تنسوننا معاشر الاخوان من صالح الدعاء »
والسلطان هذا هو السلطان ابراهيم بن آدم دفين (جبله) على ساحل البحر بين اللاذقية
وطرابلس . فصدته هذه القافلة من اهل ادب مكابدين عناء السفر وقطع تلك العقاب
الشاقة لاجل زيارته مع ان ذلك مما نعى عنه الشارع بصراحة لا تشويها جمجمة .
وهذه القافلة تدل على مبلغ انحطاط التربية الدينية في نفوس الناس يومئذ مما كانت
مقدمة لثورة محمد بن عبد الوهاب وباعثاً على رفع صوته وانكاره على اهل ذلك الزمان
مخالفة آداب السنة ومارقة السلف . ثم وصلوا الى (جسر الشفر) فذهب المؤلف وقدم
في مروة أهلها . حتى بلغوا ادب فلم يجدوا محلاً لنزلهم ثم وقعوا على مكان عظيم
البناء رحب الفناء وسألوا عن صاحبه فخرج اليهم شاب لطيف حسن الحيا
فرحب بهم وأخبرهم ان المكان (مطبخ صابون) اي موضع طبخه وصنعه ويسمى ايضاً
(مصبنة) مفعلة من الصابون . وصنعة الصابون مازالت الى اليوم من اكبر . ووارد الرزق

في ادلب . ثم سألوا الشاب عن مالك (المطبخة) فقال هو (احمد افندي ابن طه افندي) نقيب أشرف حلب ثم هيا لهم في المطبخ مكاناً لتزولم قزلوا واذا رجل شائب فظ دهمهم وجعل يسب الشاب بكلام بذيء ونال منهم ايضاً ، فسألوا الشاب عنه وعن خبره فقال ان اسمه (علي النداف) وان والده (اي والد الشاب) كان في هذه المصينة بيّات (كذا فلعّل البيّات هو رئيس عمالها او حارسها الذي يبيت فيها) ولما مات والد الشاب جعل هذا الشيخ النّظ يعارضه ويريد رفع يده عن المصينة قال : « وبرقتي اخوة صغار ، وثلاث أخوات أبكار » ثم قال والداعية الدهماء « انه مُرق لا فندينا نصف قنطار من الصابون وانا خايف من افندينا ان يدري » و يعني بقوله (افندينا) مالك المصينة نقيب أشرف حلب . فبشروه انهم اذا وصلوا حلب واجتمعوا بنقيب الاشراف تصوا عليه الخبر وسألوه تفرج الكرب عن الشاب . وهكذا وقع فانهم ذكروا للنقيب حادثة (علي النداف) وما ارتكبه من قلة الانصاف فتجمل وعزله من بيّاتة المصينة . ثم نفستوا في شوارع ادلب وأسواقها فرأوا (في أهلها حسن بشاشة ونوع من الانس واللطافة) تمنهم لما أرادوا الصلاة وجدوا المساجد مقفلة الأبواب حتى ظفروا أخيراً بمدرسة مفتحة الأبواب وأرادوا زيارة « النكالي الكبير (?) » وهو الذي اتفق على زهده الصغير والكبير » فلم يبتدوا الى داره ! ثم استزارهم المفتي فزاروه للتبرك ودخلوا « الى مكان صغير وجدوا فيه من الاشراف جمّاً كثير » ثم ان المفتي جعل يشنف آذانهم باخبار بلاد الروم (يعني القسطنطينية) وطلبوا منه زيارة والده . لاجل الشرب من رابق موارده « فأخبرنا انه نائم . وهو في بحر من الولاية عائم » ولا رب ان المفتي ووالده هما من أسرة (الكيتال) الشهيرة في ادلب وحلب فان هذه الأسرة الكريمة هي المعروفة بالأمرار . والعموم في بحار الأنوار . ثم انهم خرجوا من دار المفتي ولم يروا والده وذهبوا مع الشيخ عمر ؟ فدخلوا الى جامع صغير وتركهم الشيخ عمر وغاب قدر نصف ساعة ثم عاد ومعه (هيطلية) فأكلوا منها بحسب الامكان . و (الهيطلية) حلوى تصنع من النشا وتحمّى بالسكر المذاب . ثم يروحوا ادلب الى نبيش نخان طومان وقبل ان يصلوا الى حلب رأوا من بعد قباباً وقيل لم انها قباب (سيدي عبدالله الانصاري) فقرأوا لروحه ما ينسمر من القرآن ثم دخلوا حلب من باب المقام ونزلوا في دار السيد حسن الطيلاوي

لأنه كان دعاهم إلى النزول في داره وهم في طرابلس فقارهم من خان طومان لإعداد
الدار والنزل . وقال في وصف داره « وأدخلنا إلى فسيح دار قد زينت بأنواع المحاسن
والنخار . طوانها بالذهب مغموس . وله يريق كبريق الشموس » . و (طوان) كلمة
دخيلة وكنا نحسبها حديثة العهد وإذا المؤلف يستعمل منذ مائتي سنة وهي من اللغة
التركية ويراد بها اليوم سقف الغرفة المغشى بالجبس أو الخشب المنقوش بأنواع
الأصباغ والزخرف . ثم ذكر توارده أهل حلب للسلام عليه وفي ثاني يوم خرجوا
لزبارة نبي الله زكريا فصادف المؤلف في الطريق صديقاً له من بلده طرابلس وكان
بجواراً معه في الأزهر ويظهر من وصفه لصديقه هذا أنه من أفاضل الرجال وعظمائهم
واسمه (السيد محمد افندي الطرابلسي) وكان له منصب في حلب وعمل في حكومتها .
صادفه في الطريق مصادفة فسلم عليه تسليماً الصديق المشتاق فلم يعبأ به (محمد افندي)
لأنه لم يعرفه « وسلم باطراف البنان . وألوى عن المعرفة العنان . فلما رأيت هذه
الأحوال . قلت وعند تغير الحال . للامراء انتقال » فيفهم من هذا أن منصب محمد
افندي كان إدارياً لا علمياً وإن كان هو من العلماء فأعرض عنه المؤلف وقطع الحديث
معه لكن صديقه لم يلبث أن أدرك حقيقة الأمر فأسرع إليه واعتذر وألح في أن
يأخذه إلى داره فلم يقبل . ثم وصلوا إلى الجامع وكان يوم الجمعة فوصف المؤلف الجامع
وضريح سيدنا زكريا بكلام نظم مسجع إلى أن قال مخاطباً له : « ها نحن ببابك وقوف .
وانت بمكارم الأخلاق موصوف . فمدنا بمددك . وانظمتنا في سلك خدمك . فانتسا
قطعتنا بحبك المهامه والقنار . وقلونا الأولاد والديار » . ومع أن المؤلف ورفقته إنما
قصدا حلب والشام لأجل أعمال المقارنة والمفاضلة بينهما لا لأجل طلب المدد من
زكريا (صلعم) ومع هذا فقد قال المؤلف : « فسرى علينا من فيضه الابتناس . . .
وبدت لنا منه أمارات . هي على القبول إشارات » . فما أطيب قلب ذلك النبي الحليم .
ثم استأذن المؤلف النبي في الانصراف قائلاً : « ثم طلبنا الاذن والدستور .
بالانصراف عن رحبه المعمور . فخرجت الإشارة . بالانصراف وقبول الزبارة » .
وكان المؤلف كلما زار ضريحاً عقد محادثة بينه وبين صاحب الضريح ضمنها كلمات :
أنوار وإشارات . وبشارات . وبوارق وقبول وإمداد وإذن . ونفحات : ولحات . في نظير

ذلك وكنا نقرأ مثله في رحلات الشيخ عبد الغني النابلسي وغيره من علماء ذلك الزمان الذي اشتد فيه جلك الظلام . ثم خرجوا من الجامع وطاقوا أسواق حلب قلل « فحصل لنا فيها غاية الانشراح . لما رأينا من وجوه أهلها الصراح » الخ الخ . ثم عادوا الى دارهم وفي مبيحة ثاني يوم زارهم (السيد محمد افندي الطرابلسي) فعاد الى الاعتذار للمؤلف عما وقع منه وأخذوا يذكران أيام المجاورة في مصر ويتلمغان على تلك الأيام التي قضياها ثمه . وانشد المؤلف في المعنى أشعاراً في التشوق الى مصر ومغانيها . ودعاهم السيد محمد الى داره وعينوا له وقتاً فذهبوا فيه قال « حتى وصلنا الى شارع مكينوس مرشوش . وبأنواع البلاط مفروش » . ووصف الدار والخدمة واللمان واستقبال صاحب الدار لم كل ذلك بأساليب مسجمة . وبأنواع البديع مرصعة . وهي تدور حول المبالغة في الوصف والإطراء في التقرير والمدح الى ان جرت مناسبة لتفسير آية وهي (أغرفوا فأدخلوا نارا) فتذكروا فيها وكان مدار البحث على انب لاء التعقيب في (فأدخلوا) هل تدل على عذاب القبر او لا تدل ؟ فذكروا ما قاله الفناري والسعد ثم ذكر مؤلف الرحلة ما كتبه هو في هذه المسألة . ولما أرادوا الانصراف لم يأذن لهم (محمد افندي) حتى أخذ منهم وعداً لضيافة بقيتها لم في بستانه لكن جاء رسوله في الوقت المعين بتعذر لم « بأنه قد حصل لسيده شغل شاغل . عن الورد الى منهلهم الذي هو أعذب المناهل . وفي المحكمة جمعية . لا يمكنه التخلف عنها بالكلية » . ثم عين لم اليوم الثاني . وذكر المؤلف في جملة الذين زاروه « الشاب اللطيف . نجل الكيلاني السيد عبد اللطيف » . ثم وصفه ثراً وشعراً فقال :

(عبد اللطيف له أنس ومعرفة قدفاق أقرانه باللفظ والادب)

(قد جمعت فيه أرصاف مهندبة كأنما صاغه ربي من الذهب)

وكان السيد عبد اللطيف هذا يكثر من زيارتهم وأخيراً دعاهم الى داره « لإقامة الجمعية . المسماة عندهم بالليلة الوردية . فانها عندهم من أعظم الليال . لجمعها لساثر أنواع الجمال فأجبنا دعوته . وأخذنا عليه المواثيق والعهود . ان لا يحضر آلة لمو كطنبور وعود . وقلنا يكفيننا لتحريرك الشجن . طيب التهمة بالصوت الحسن » . قال ولما جاء الوقت المعين وغربت الشمس « توجهنا مع الاخوان . ونحن لا ندري حقيقة

هذا الشأن » . يعني انهم لا يندرون كيف تكون « حقيقة تلك الليلة الوردية . المشهورة بين أدباء حلب المحمية » . الى ان وصلوا الدار « وعلى بابها قناديل معلقة وقادوا بين أيدينا الشموع وأدخلونا الى إيوان . كأنه قطعة من الجنان . متقدة فيه من الشموع احد عشر . ومن المصابيح ما لا يكاد يحصر . قد فرش ذلك المكان من الورد بنحو قنطار . وحفت جوانبه بسائر أنواع الأزهار . كأن الورد وجه خود رداح . وقد وضع على جوانبه نرجس وأفاح . وعلقت بسائر أطراف المكان صوادر البلابل وأحدثت بتلك الأزهار زمر فيهم كل منشد يحرك الجلود . مع طباء هذبت بالطف طباعها من كل فتي الخ الخ » ثم وصف المؤلف احدهؤلاء الفتيان باللفظ ورقة الحديث وانه كان يدير القهوة على الحاضرين . فقال « وطفق ذلك الغزال . يدير القهوة على الرجال . وكما سكنت أصوات الألمان . حركت البلابل بنقر يدها لواعج الأشجان . وناثر الورد على من حضر . كما ينثر الغمام رشاش المطر » فالليلة الوردية عند امالي حلب . عبارة عن ليلة أنس وطرب . تقام في فصل الربيع يستكثرون فيها من ضروب الأزهار . لا سيما الورد فانهم يجلبون منه القناطير . ويظهر من تكرار المؤلف لذكر قهوة البن انها كانت لذلك الزمان شائعة الاستعمال في مدن الشام مع قرب العهد بظهورها . ثم قال المؤلف انهم في آخر الليل طردوا بساط الفناء والألمان وانتقلوا الى مطارحة كلمات المزاح والمطايبة . ثم مدت موائد الطعام ثم انصرفوا بسلام قائلين : « قد أخذنا من حسن مارأينا العجب . وقطعنا باطانة ابتداء حلب » . يريد (بقطعنا) جزمنا وحققنا واعتقدنا . وفي مجلسهم في ثاني يوم عرض ذكر (هبنقة) الأحمق المشهور فسر المؤلف خبره وحمافاته . ومثل عن الفرق بين (الايغال والامعان) في فن البديع ففرق بينهما وذكر الشواهد عليهما . ثم ذهبوا في الوقت المعين الى بستان السيد محمد افندي الطرابلسي فوصف البستان بأوصاف (كتاب ليلة وليلة) منها قوله : « يحترقه ماء كأنما صب من دره . او تفرق من عبره » . ثم سرد أسماء الأزهار والطيور التي في البستان . ثم في وصفها وتشبيهها الى ان قال في صفة البستان « أصابله متوافقة مع أشجاره . وشمسه لا ترى الا من خلال أشجاره . وقد أحرق به ماء يتدفق . وهو عن مثل المسك يتدفق » . ولا نعلم كيف كان الماء كثيراً سبغ ذلك البستان وعهدنا

بجلب انها قليلة المياه . ثم ذكر ان (محمدافندي) تلقاه وأجلسهم (على جانب ذلك النهر الرائق) ثم خاضوا في الشعر والأدب وأنشد أحدهم قول (البديعي) : (أفدى الذي دخل الحمام متزراً) . البيتين . وتذاكروا في سبب دق الطاسات والنحاس عند خسوف القمر فذكر المؤلف ان السبب هو نصير الدين الطوسي لما أعلم هولاء كو بالخسوف ونام هولاء كو فغرض الطوسي الناس على دق الطاسات كي يخاف الحوت ويلفظ القمر من فيه وهكذا انتبه هولاء كو وشاهد بعينه صحة قول الفيلسوف . ثم روى حكاية (العمري^(١)) شيخ أدباء دمشق في ذلك العصر . وخلاصتها : ان العمري كان في (بيت قهوة) بدمشق ومعه صديق فدنا منهما غلام حسن الوجه واذا شخص هبولي الشكل غليظ الطبع حال بينهما وبين الغلام فقال صديق العمري (هذا خسوف عسى الله ان يؤذن بزواله) ولحوا رأس ذلك الشخص فاذا هو أقرع كأنه طاسة فقال العمري الآن تم التخيل واخذ القلم وكتب على البديهة :

(حبس البدر أقرع عن عيوني ففدا الطرف خاشاً مطروفا)
(فتنسأوت رأسه لصفاع بنعالي وصنت عنه الكنفوا)
(قال لي اللائون كف فادي - ت دعوني واقصروا الأعنيفا)
(عادة البدر ينجلي ليلة الخ - سف بدق الطاس دقا عنيفا)
(وتراءيت رأسه طاسة فجعا - ت الصفع دقا فكان عذراً طييفا)

ثم انتقل المؤلف الى حديث آخر من أحاديث الأدب والشعر وكان في مجلسهم (السيد احمد الحياي) وقد أثنى عليه المؤلف ثناء عظيماً وذكر من مزاياه حسن الصوت وقال فيه انه « سيد لو لم يكن على رأسه من القبول أعلام . لما اختاره طراز الوزراء الكرام امام » . فيفهم من هذا ان الحياي كان إماماً يصلي بوزير حلب في ذلك العهد . وان وزيرها هو (سليمان باشا) لان المؤلف ذكره وأثنى عليه ثناء طويلاً وقال ان هذا الوزير سأل عن آية (ولا تكرر موافياتكم على البغاء ان اردن تحصاً) فان مفهومها انهم ان لم يردن التحصن فلوالاهم ان يكرهوه من على البغاء . وقد أجاب

(١) راجع ترجمته في سلك الدرر (جزء ٢ ص ١٥١) .

المؤلف عن هذا بما وسعه المقام . وبينما هو كذلك اذ سمعوا ضوضاء شديدة وكانوا كلما أرسلوا احداً يأتي لم يخبر هذه الجلبة تسلل لواذا ولم يرجع اليهم ثم انتدب السيد احمد الحياتي وعاد ولم ينصح عن الخبر وانما كان بجمجم وفي آخر الامر قال ان (بشيراً) عبد المؤلف وقع في الغدير وكاد يفرق ثم خرج وفر هارباً كأنه خاف من سيده ثم أحضر مكشوف الرأس حافي القدمين واخبر انه أراد الرضوء فزلت قدمه فسقط في الغدير ثم خرج منه الى حيث يريد تبديل ثيابه لكنه لم يكدر بباب حطب حتى أحرق به الناس وتقدم اليه رجل فنصفه على عنقه ولطمه على فمه وقال له « الى اين ايها العبد الابق . هل انت زنديق او سارق ؟ » . فذكر لهم قصته فلم يصدقوه وجعلوا يضربونه ثم وضعوا في رجله قيداً من حديد حتى اسعفه الله بالسيد عبداللطيف فانه لما رآه عرفه وقال له « مادهاك . ومن بشر هذا القلنجي رماك » . ولعل صوابه (الفلنجي) اي صاحب الفلق و يفهم ان للشرط يومئذ فلقه كانوا يضعونها في رجل من يريدون تعذيبه . وعبد اللطيف هذا هو في الغالب السيد عبد اللطيف الكيلاني الذي أقام لم حفلة (الوردية) في داره كما سبق ولما عرف بقصة العبد امر بفك وثاقه وجاء به الى سيده الادهي ضيف حطب وشغف الحاضرون بالميد لديه فعما عنه . وأنشدهم قصيدة السراج الوراق والشهاب محمود في عبيدها . ثم ذهبوا الى (الميلوية) وهي تكية دراز بش المولوية المشهورة في حطب لاسيما في هذه الايام وفي نسخة الرحلة يسمى المولوية هكذا (الحيلوية) ولا رب ان الحاء محرفة عن الميم فصوابها (الميلوية) والميلوية هي (المولوية) كما ينطق بها أهل طرابلس الى اليوم . ومن جملة ما وصف به دار المولوية قوله « في وسطها بركة ماء كبيرة . . . وصعدنا لمكان مزخرف بالوان الأظلية والشيد فيه الغرف الرفعة ذات التزيين . والمفاصير التي تليق بالخور العين . وقد أطلت شبابيكه على تلك الارحاء والجداول المتدفقة وأشجار السرو » . واستقبلهم رئيس التكية (داده الشيخ ابو بكر الدرويش حسين) و (داده) كلمة تركية مازالت تطلق على شيوخ المولوية الى اليوم . ثم وصف الداد المذكور ومما قال فيه « وحسبك يا صريء لم تر له ذاماً ولا شائياً . ولا ذا كراً يعلم ان له في كرم الاخلاق ثانياً » ثم صلوا في الجامع والسياق يقتضي انه جامع التكية وعادوا من الصلاة الى مكاتب في التكية مطل على الشباء وبساتينها

وقضوا بالرئاسة لهذا المكان على سائر ما في حلب من المنزهات وناموا في التكية ورجعوا في الصباح الى دارهم وتذكروا في بيت المعري :

(و يوشع رد يوحا بهض يوم وانت متى سفرت رددت يوحا)

و (يوحا) معناها الشمس ولكن هل هي بالياء المثناة او بالباء الموحدة وقد اختلفوا في ذلك وروي عن المعري وهو في بغداد ان بهض فضلائها احتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فأجابه المعري « هذه نسخ محدثة غيرها شيوخكم ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ العتيقة » فأخرجوها فوجدوا (يوحا) مقيمة كما قال . ولحق المعري من قبل النوع البدعي المسمى (التلميح) وقد أفاض القوم في ذكر الشواهد عليه من أقوال الشعراء . وجرى ذكر مقامات الحريري فاقترح بعض الحاضرين على المؤلف ان يحذو حذوه في وضع مقامة قال « فقلت حكي المنكر الفاتر عما خلع في القمائر الخ » وهذا يدل على أنه ارتجل مقامته في المجلس وبلغت المقامة نحو ثلاث صفحات فسميها مسألة فحوية وبعد إتمام المقامة عاد المؤلف ففسر الكلمات اللغوية التي وردت فيها ثم انهم ذهبوا الى ضيافة (السيد امين شارخ) وقال انه كان يلزمهم (شاب ظريف . يسمي عبد اللطيف) حسن الصوت رخيمه متين في الارشاد فكان يطربهم من وقت الى آخر . ثم دعاهم الى داره (السيد محمد افندي الطرابلسي) فذهبوا اليه فلم يجدوه وانما وجدوا ابنه الذي ناب عنه واعتذر بان قد جاء اباه (نجاب من حضرة الملا) يدعوه اليه فتعلم واعتذر عن الذهاب فلم يقبل عذره ثم اكل القوم وقضوا اليهم هناك وكتب المؤلف كتاباً نظماً ونثراً وتركه لصاحب الدار وغادرها الى داره . ثم وصفوا للمؤلف (بيت عبد السلام افندي) ومحاسنه العجيبة فذهبوا اليه فرأوا رب الدار واقفاً في الباب فأخبروه خبر ضيف حلب الكريم فرحب بهم ودخل أمامهم ثم وصف المؤلف تلك الدار وصفاً مسهباً من ذلك قوله « واقع في صدر تلك الدار ابواب : أخبرت أرباب المعارف انه على طراز ايوان كسرى اتو شروران . ونجاسه بركة عشرون مضروبة بمثلها فوق تلك البركة مقعد صغير عديم النظير ويسبح في البركة أصناف من الطيور . وحول البركة جنينات . كأنها اختلفت من الجنات » . ثم قال ان صاحب الدار أعرض عن حديثهم أولاً ثم مازالوا به حتى مال اليهم واستدرك ما فرط منه

(وامر بالتطلي والشربات) ولام اخوانه الذين لم يعرفوه بمقام الضيف قال «لما قضينا من المكاث حفظنا الموفور . أردنا القيام فحلف وجاب لنا القمم والبخور . فتطينا وتبخرنا . وعلى صنيع معروفه شكرنا » . وقول المؤلف (جاب لنا) بدل على مبلغ نساها له في استعمال الكلام الدارج على ألسنة العامة . ثم وصفوا المؤلف جامعاً ليس في الشبهاء جامع يحاكبه وهو جامع « صاحب الجاه والدستور . ومدير امور الجمهور . الحاج عثمان باشا ^(١) » فهو الذي بحسن هذا الجامع انفرذ . ولم يسبقه الى شكله احد » ثم دعا له بما يشعر انه مازال حياً . ومما وصف به ذلك الجامع قوله « لاحت لنا منارته نتجلي . كأنها عروس بانواع الزينة لتحلى . قد حاك بعلمها الاهرام الكبير توجت بتاج أخضر وفوق التاج . ملال محلي بالذهب الوهاج . اذا ألفت الشمس شعاعها عليه تكاد تراه من مسيرة يوم نزلنا الى وسطه فرأينا بسائر جهاته مقاصير يرسم الطلبة ولم تعين وفي وسطه بركة . عشر في عشر . تجري ليلاً ونهاراً » . هذا ما قاله المؤلف في صفة الجامع وقد تكرر في وصفه بسائين حلب ودورها ذكر جريان المياه المتدفقة فيها وعهدنا بحلب انها محرومة نعمة المياه فما هو تأويل كلامه يا ترى ؟ وقال المؤلف انهم (لما خرجوا من الجامع رأوا ما يجنبه بيتاً ^(٢) لانواع المحاسن جامع) فسرهم حسن منظره وعلموا ان بانيه هو باني الجامع (يعني الحاج عثمان باشا) وقد استدلوا بحسن البناية على علو همة الباني ونشوقه للوقوف على حقيقته وعزموا على العودة اليه للفرجة عليه . ثم ان (حضرة مصطفى اغا ابن هيكل) دعاهم الى القلعة وان يصلوا صلاة الجمعة فيها ويزوروا مكان ابراهيم الخليل فوعده بذلك وزاروا (الميمنية) مرة ثانية (بقصد التفرج على ما فيها من الخلوات فرأوا خلوة مزخرفة طيقانها وأبوابها) وعلموا ان ساكنها « رئيس اللطفا الدرويش ابراهيم وانه من الكتاب . ادلى الفصاحة والظرافة الانجاب فلما دخلت خلوته الايئة التي لحسنها كأنها حديقة

(١) عثمان باشا هذا هو المشهور بالدركي الحلبي راجع ترجمته ووصف جامعته وكيفية بنائه في المرادي (جزء ٣٠ ص ١٥١) . (٢) لعل هذا البيت هو المطبخ المسمى بالعارة كما يفهم من المرادي .

تأملته فعرفته الخ « . واذا هو صديقه فاعتذر الدرويش اليه بعدم علمه خبر قدومه . ثم ذهبوا الى القلعة فوصف علوها وخذقها ومصاطبها التي بين الابواب فاستراحوا ثم صعدوا فقابلهم رب الضيافة الى وسط الدار فجلسوا وقد ابتلت ثيابهم من العرق وتغدوا وبعده أديرت القهوة والشربات والبخور والطيب وصلوا في جامع القلعة وخطبته معرفة بالانعام ثم طلّعوا الى سور القلعة ومحجّبوا معهم القهوة وبعض الحلويات وأشرفوا على حلب قال « فصرنا بما بمناحة الانعام . فرأيناها نساوي مصر ذات الاهرام » ثم مدح حلب وانها مباركة من زمن ابراهيم الخليل ومدح أهلها وانهم أمراء الفصاحة من عهد أمراء بني حمدان وكان معهم في مشاهدة القلعة « رجل له شغف بجمع الدرهم والدينار اسمه امين . وهو بالبذل ضنين » . فارتجل المؤلف بيتين تعريفاً به وبحرصه على المال ثم نزلوا فزاروا المكان الذي كان يحلب فيه ابراهيم بقرته الشهباء ! فدعوا ونبركوا ثم خرجوا من القلعة الى دارم وهناك جرت مذاكرات ادبية نضرب عن ذكرها صفحاً ومنها قول جميل :

(بثينة تزري بالفرزاة في الضحى كأن اباهما الظبي أو أمها المما)

قال المؤلف « ولهذا البيت حكاية لطيفة أوردتها في شرحي على القصيدة المقرية »
و يعني بالقصيدة المقرية قصيدة الشيخ (المقرئ) التي مطلعها :

(سيجان من قسم الحظ - وظ فلا عتاب ولا ملامه)

وامم شرحه عليها (الكواكب السنية شرح القصيدة المقرية) قال المرادي انه شرح حسن مفيد يدل على فضل المؤلف .

وكان الجلوس يسألونه عن أبيات شعرية فيها غموض من حيث اللغة أو المعنى فكان يجيبهم عليها ويكشف الغموض عنها ويورد ما قاله العلماء فيها عدا أبيات شعرية كانت تعرض عليه فيشطرها تارة ويخمسها طوراً . ثم ختم المؤلف رحلته بذكر أشهر مشاهير حلب الذين اجتمع بهم لجمعهم فريقين : الفريق الاول رجال العلم والأدب والفريق الثاني رجال المناصب والرتب وهم الذين أصبحوا يسمون (الافندية) أو (العلماء الرسميين) أحياناً وقد اتى على وصف الفريقين وتراجم أحوالهم ولمز بعضهم معرضاً أو مصرحاً بعيوبه .

« الفريق الاول »

(١) الشيخ قاسم الشهير بالبكرجي صاحب البدعية المشهورة (راجع ترجمته مئة المرادي ج ٤ ص ١٠) .

(٢) الشيخ قاسم بن الشيخ محمد النجار (جزء ٤ ص ١٣) .

(٣) السيد علي العطار صبط الكيلاني (جزء ٣ ص ٢٠١) .

(٤) الشيخ طه الجبريني ابن مهننا (جزء ٢ ص ٢١٩) .

(٥) الشيخ علي الدباغ وقد لزمه بالطمع وقال فيه (له معرفة باسماء الكتب بلا خلاف . حتى يترادى بانه لمعرفته بها صحائف) . (ترجمته في جزء ٣ ص ٢٣٣) .

(٦) الشيخ عبد الكريم الشراياتي (جزء ٣ ص ٦٣) .

(٧) الشيخ محمد الزمار (جزء ٤ ص ١٢٣) .

« الفريق الثاني »

قال « واما من اجتمعت عليه من أبناء حلب . من أرباب البايات والرتب . فنبذة أخيار . قد رفلوا بثياب العز والفخار » . فمنهم :

(١) السيد يوسف افندي الدمشقي الملقب بالشهباء . وقال المؤلف انه تردد بين ان يعمده في الفريق الاول (العلماء) او الثاني (أرباب البايات) ولذلك جعله بين الفريقين ثم لزمه قائلاً « اما وصفه باثبات أدلة . فلباس الحال ينادي بانه حجة المعترلة . . . قد طعن في العمر وأسن . . ولم يخلم عن المجون من رأسه الرمن » . ثم ذكر انه كلما أراد مناظرته والبحث معه « ضرب سداً عن هذا المرام . بفضول الهزل والكلام » . ولكن المرادي ترجم السيد يوسف هذا في جزء ٤ ص ٢٦١ ترجمة حسنة ونقل للصحفي في ذيل فتحته مدحاً جميلاً فيه .

(٢) احمد افندي طه زاده تقيب الاشراف .

(٣) السيد محمد افندي ابو الجود الكواكبي النقيب السابق .

(٤) ابن عمه احمد افندي ابن المرحوم ابو السعود افندي الكواكبي . ويظهر من وصفه له انه كان في ذلك العهد شاباً طالباً فقد قال فيه « أفرغ الله ذاته في قالب الحسن فكان نوراً مصوراً . وأطلع غصن كماله في دوحة الحسن بانما منوراً . له وجه

ينجبل البدر عند شروقه . ورقة كلام يشربها سمع الحاضر فتسري كنشوة الخمر في عروقه قد تملق بذيل الأدب . وأطلق عنان الطلب . . . فأحرز قصبات السبق في ذلك المضمار . وزاحم منسكب المجتهدين . فسارني من طلب في ذلك أعواماً وسنين .

(٥) خاتمة الصالحين الأبرار الشيخ أحمد البنان . صاحب العلوم الإلهية والالتقان . ووصفه بالولاية وأنه هو صاحب الوقت في تلك الديار . قال « وسرت الى دكانه تجاه الخسروية (الخسروية) ثم باثناء المذاكرة والملاطفة . أخبرني ببعض أمور على طريق المكاشفة » . عندها يتقن المؤلف (أنه من أولياء الله الصالحين) . ولم يترجم المرادي لواحد من هؤلاء الأربعة .

وذكر المؤلف أنه طاف على الأُولياء الذين في اللجود فعدّ منهم (سيدي غوث) و (سيدي عبدالله الذهبي) و (الشيخ ابوبكر) وبعد مضي أحد عشر يوماً في حلب عزم على الرجوع الى بلده طرابلس الشام فيمكث أياماً ثم يرحل الى (دمشق الشام) . وعاد في الحافلة التي جاء منها : خان طومان قصرية القناطر فادلب وتزلوا فيها في (مصبنة النداف) ومعهم كتاب بهزله عن بيانة المصبنة من صاحبها (أحمداندي بن طه افندي) تقيب أشرف حلب فأرسلوا الكتاب الى تقيب أشرف ادلب فعزله بالطبع ثم زاروا في ادلب (الكامل الكبير) وأمله والد مفتيها الذي لم ينجح لم رؤيته في مرورهم بها أولاً وقلنا أنه ربما كان من أسرة الكيال التي كادت تحتكر الولاية في تلك الديار وهاتيك الأعصار . وقد قال في صفته « وجدناه كعبة الهداية . غارق في بحور الولاية ننعمنا الله ببركاته . ومتع أهل ادلب بطول حياته » . ورحلوا ادلب فتشبهوا في أوعار الطرق ومضائق الجبال وعقاربها قال « ولما قطعنا صعايبها اخذت دابتي الخشوع . فموت الى الارض فتزلت نارياً السجود والركوع . فرُضت كني وجني . واحتسبت مصابي عنسدر بي » . حقاً ان كل مسافر يخترق الطريق اليوم على السيارة بين حلب وبيروت يجد ربه ان يذكر المؤلف الأدهمي ويقرأ الفاتحة عن روحه الطيبة . ثم وصلوا الى (جسر الشغور) فصلوا الظهر في جامعها (واذ رجل من الشافعية يقرأ للناس تفسير الخطيب) فدخل اليهم وعرض الضيافة عليهم فاعتذروا ثم وصلوا الى اللاذقية فتزلوا عند

(احمد جلبي الزبادي) وعترتهم ابن مفتي اللاذقية الشيخ عبد الرحمن افندي الذي ذكره
قال « فوجدنا هذه في الدار . رجلاً من أولياء الله . الأختيار . . . وأجازنا بأذكار . . .
وقال : ان وقعتم في ضيق فتلدوني . فانكم ان شاء الله في كل وقت تجدوني . . . » ١١
ثم بلغوا جبلة فطوطوس ثم طرابلس الشام فدعاهم الى الزاوية (الحاج علي العكاري)
فأضافهم فيه (بستان الحور) يومين . وأسرة العكاري من أشهر الأسر الطرابلسية
كانت أسرة علم . ثم تجارة وما زالت الى اليوم معروفة في طرابلس . قال وأضافهم
(الحاج ابراهيم بن علي بلشه) وكلمة (بلشه) تكتب أحياناً (بشه) ونراها كثيراً في
الصفوك والوثائق الطرابلسية القديمة وهي لقب تكريم لكنها دون الألقاب الأخرى
ونعمت من بعض المعاجم التركية ان (بشه) و (باشا) كلناهما تركيتا الأصل لكن
الأولى تكتب بباء موحدة . النقطة ومعناها (السيد والمولى) والثانية تكتب بباء ذات
ثلاث نقط ومعناها (الوالي والوزير) وهي التي مازالت حية شائعة بيننا . اما الأولى
فقط ماتت . ثم انه المؤلف ذكر ان صديقه (الشيخ مصطفى القيمي) أقام فيه
داره مريضاً سبعة عشر يوماً ثم غادر الدار من دون ان يعلم نائماً زارياً فمتبه المؤلف
عليه وانه لم يراع حقوق الصحبة وسمع كلام أعدائه فيه . وهكذا انتهت رحلة المؤلف الى
حلب . ثم غادر طرابلس الى (دمشق الشام) وسأقي على وصف رحلته اليها في جزء
آخر من هذه المجلة .

المصري



قانون البلاغة

- ٥ -

فلما أفضى الشعر الى المحدثين ، برأوا مواقع تلك الايسات من الغرابة والحسن ، وتميزها عن أخواتها في الرشاقة والالطف ، فكلفوا الاحتذاء عليها ، وسموها البديع فمن محسن ومسيء ، ومفرط ومقتصد ، وهو ينقسم اقساماً وينشعب شعباً .

فمنها الطباق ، التجنيس ، الاستعارة ، المقابلة ، الازداف ، الموازنة ، المساواة ، الوحي والإشارة ، التذييل ، المبالغة ، الغلو ، الالبغال ، التسيم ، رد الكلام على صدره ، صحة التقسيم ، المماثلة ، الترضيع ، التكيل ، التكافؤ ، السلب والإيجاب ، العكس والتبديل ، الكناية والتعريض ، الالتفات ، الاستدراك والرجوع ، التذييل ، الامتطراد ، التكرار ، الاستثناء ، التصحيف ، براعة الاستهلال ، براعة التخلص ، التردد ، التميم ، جمع المؤلف والمختلف في بيت أو بيتين ، المذهب الكلامي ، التفويف ، التفريع ، التسميط ، التصريح ، التضمين ، القسم ، الاعنات ، تجاهل المعارف^(١) ، منزل يراد به الجذ .

فاما الطباق فهو ان يأتي الشاعر بالمعنى وضده ، او ما يقوم مقام الضد فيحسن جداً ، وله شعب خفية ، وشعاب غامضة ، وربما التبتت به أشباه لاثنين الا للنظر المائب . والذهن الثائب ، ومن اشهر اقسامه ماجرى مجرى قول زهير :

(ليث بعير^(٢) يطاد الرجال اذا ما لايت كذب عن افراجه صدنا)

وقال جرير :

(وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم شماليا)

وقول طفيل :

(يمان وهو ليوم الروح مبذول)

(١) في الحاشية وسماه صاحب المفتاح « سوق نملعوم الى غير المعلوم » .

(٢) عذر كجقم مأسدة باليمن وقيل جبل بنبالة به مأسدة .

وقول درعيل :

(لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى)

وقول الآخر :

(خيمص من التقوى بطين من الخمر)

وقد يجيء منه جنس آخر تكون المطابقة فيه بالذني كقول الجعدي :

(يقبض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الي الشوق من حيث أعلم)

لما كان قوله لا اعلم كقوله اجمل ، وكان اجمل مطابقه ، كان الآخر بمثابة .

ومن أغرب الفاظه والطف ما وجد فيه قول ابو تمام الطائي :

(مها الوحش الا ان هانا اوانس قننا الخط الا ان تلك ذوابل)

فطابق بهانا وتلك ، واحدهما للحاضر والآخر للغائب ، فكأننا نقيضين في المعنى ،

وبمنزلة الضدين . وسيل الشاعر ان يتبع فيه التقابل ، وان لا يجيء باسم مع فعل ،

ولا بفعل مع اسم ، فان ذلك اذهب في الصنعة ، واسلم في البنية .

واما التجنيس^(١) فهو ان يأتي الشاعر بلفظتين في البيت احدهما مشتقة من الاخرى

يسمونه المطابق ، وهو اشهر اوصافه ، واكبر اصنافه ، نحو قول امرئ القيس :

(لقد طمع الطاح من بعد ارضه لي لم يسي من دائه ما تلبسا)

وقول الاعشى :

وقول زهير :

وقول القطامي :

وقول الشنفرى :

وقول رؤبة :

فجانس في موضعين في بيت رجز وقول جرير :

(١) وجد في دأمش الاصل ما يلي : « سمي هذا وأخواته من الأمثلة اشتقاقاً

لا تجنيساً والتجنيس أنواعه ثلاث عشرة وهي مرتبة في كتابي الموسوم بدررة البيان

في علمي المداني والبياني » .

(فما زال معقولا عقال عن الندى وما زال محبوسا عن المجد حابس)
وقد يكون منه التجنيس المستوفى كقول أبي تمام :

(ما مات من كرم الزمان فانه يحبي لدى محبي بن عبد الله)

فجاءت محبي ومحبي لاختلاف المعنيين لان احدهما فعل والآخر اسم ولو اتفق المعنيان لم يعد تجنيسا . وكقول بشار :

(واني للشعر المخوف لكالي وللشعر يجري ظله لرشوف »

ومنه التجنيس الناقص كقول الأخضري بن شهاب :

(وحامي لواء قد قتلنا وحامل لواء منعنا والسيوف شوارع^(١))

وقول ابن مقبل :

(يمشين مشي النقا مالت جوانبه ينهال حيناً وينهال الثرى حيناً^(٢))

وقول أبي تمام :

(يمدون من ابد عواصير عوام تصول بأسياف قواضير قواضير^(٣))

وقول البحتري :

(هل لما فات من تلاقير تلاف ام لشاك من الصباية شاف)

ومنه التجنيس المضاف كقول البحتري :

(أيا قمر النيام اعنت ظلما علي تطاول الليل التمام)

فجاءت بقمر النيام وليل التمام ، وكل واحد منهما موافق للآخر في المعنى ، ولكن احدهما صار مقترنا بالقمر والآخر بالليل ، وكأنا كالمختلفين .

والتجنيس يزيد في رونق الشعر ، ويجلي عاطل معانيه ، وهو عنوان الفصاحة ، وشامد الانساع في اللغة ، ودليل على توقد الذكاء ، وجودة الذهن ، ومسايقه الخاطر .
واما الاستعارة فهي نقل الكلمة عن شيء قد وضعت له الى شيء لم توضع له .

(١) في الاصل : ليس هذا التجنيس الناقص بل هو التجنيس المطرف .

(٢) في الاصل : هذا تجنيس ناقص فانه كالتمام الا في الاعراب .

(٣) في الاصل : ما هو التجنيس الناقص بل هو التجنيس الزائد .

ولا تكون للاستعارة واقعة حتى تكون اللفظة المستعارة في الموضع الذي استعيرت له
أبلغ من الحقيقة .

واستعارات الشعراء جمة ، ومحاسنهم فيها كثيرة ، ومذاهب المحدثين فيها خاصة
طريفة ، فمنها قول زهير : وعُرِّي أفراس الصبا ورواحله
وقول لبّيد : إذ أصبحت بيد الشمال زمامها
وقول ابن الطيرة :

(أخذنا بأطراف الأحاديث ينسنا وصالت باعناق المطي الأباطح)
وقول جرير :

(تحي الروامس ربعا فتجدّه بعد البرلى وتميته الأقطار)
وهذا البيت يجمع لطف الاستعارة ، وشرف الطباق ، لانه جاء فيه بالاحياء
والاماتة ، والجدّة والبلى . يستحسن من الاشعار مثل قول ابي حية :

(ليلة صرّحت من كل ناحية فما يضيء بها نجم ولا قر)
واما المقابلة ففي اب بضم الشاعر معاني يريد التوفيق بينها ، فيأتي في الموافق
بما يوافق ما وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، او يشترط مشروطاً في احد المذهبين ،
فيأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه ، وفيما يخالفه باضداد ذلك ، كقول الجعدي :
(فتى كان فيه ما يسرّ صديقه على ان فيه ما يسره الاغاديا)
وقول نأبط شراً :

(امرت به في ندوة الحبي عطفه كما هنّ عطني بالهيجان الاراك)
وكقول آخر :

(اياحجبا كيف انفقنا فنامح وفي مطوي على الغل غادر)
فجعل بأزاء ناصح مطوياً على الغل وبأزاء وفي غادراً . وقد ذهب بعض الناس
على ان هذا طباق ، وليس هذا كما ذهب اليه ، وان كان مناسباً له ، واما الاوردان
وفي الهامش وسمي تقيماً فهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتي باللفظ الدال
عليه بل بلفظ هو تابع له وردف كقوله :

(بعيدة هموى القرط اما لنوفل ابوها واما عبد شمس وهاشم)

وانما : أراد انت يصف طول جيدها فأنت يردفه . وهو بعد مهوى القرط
وكقول امريء القيس :

(ويضحى فتبت المسك فوق فراشها تؤوم الضحى لم تلتطى عن تفضل)
انما أراد ان يذكر ترفة^(١) هذه المرأة ، وان لها من بكنفها ، فلم يذكر ذلك وعدل
الى ذكر فتبت المسك الذي يدل على انها منعمة ، وانها في خفض من الميش وترفة ،
وقد يسمى التبعيض ايضاً .

واما الموازنة فهي انت تكون الالفاظ متعادلة الأوزان ، متبالية الاجزاء ،
كقول امريء القيس : (سليم الشظي^(٢) عبل للشوا^(٣) شنج الذسا^(٤))
وقول ابي دارود :

(بعيد مطى^(٥) الطرف ، خاطي البضيع^(٦) ممر المطا : سمهرية العصب^(٧))
واما المساواة فهي ان يكون اللفظ مساوياً للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه
كقول زهير :

(ومما يكن عند امريء من خليفة ولو خالما تخفى على الناس تعلم)
وكقوله :

(فلو شاء قومي كان حلي فيهم وكان على جهال اعدائهم جهلي)
وكقول الآخر :

(انا انت لم تقصر عن الجمل والحنأ أصبت حلياً الى أصابك جاهل)

ومساواة اللفظ بالمعنى هو الأمر المتوسط بين الالجاز والاصهاب .

(١) الترفة بضم التاء كغرفة التهمة . (٢) الشظي عظيم مستدق لازق بالوظيف
اي عظم الساق . (٣) ما كان غير مقتل من الاعضاء والعبل الغليظ . (٤) يقال فرس شنج
الذسا منقلبه وهو مدح له لانه اذا تقبض نساء وشنج لم تسترخ رجلاه . (٥) في هامش
الاصل : هذا البيت لامدخله بمثل صنعة الموازنة الا في قوله « بعيد مطى وممر المطا »
والباقي لا يعد من التوازن . (٦) خاطي البضيع ممتلي اللحم . والمطى المدى . (٧) المطى
حبل الظهر وامرء الحبل قتله فتلاً شديداً فهو « ممر » . وعصب سمهري شديد الفتل .

واما الاشارة فهي اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة كاللمحة الدالة على المراد ، كقول امريئ القيس :

(فقل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في ، قيل فحسه مشغيب)

وكقوله : (على هيكل يعطيك قبل سؤاله افانين جري غير كز ولا واني)
فقد جمع بين قوله افانين جري ما لو عدت لتطاول اللفظ به ، وجمع بقوله قبل سؤاله أوصاف العتق والجودة في هذا القوس ، ويريد انه بذهب في الافانين طوعاً من غير حث ، في قوله غير كز ولا واني : نفي عنه ان يكون معه الكزازة مرة قبل الجراح والمنازعة ، والون من قبل الاسترخاء والفترة . وكقول الآخر :

(حاج ذا القلب من تذكر جل ما بهيج المقيم المحزونا)

فقد أشار بقوله ما بهيج المقيم المحزونا الى ضروب من أوصاف المقيم ينسج فيها نطاق الكلام وتفسح معها مسارب الظلام .

واما المبالغة فهي ان تذكر معنى ما لو انتصر عليه لكان كائناً فيما قصد له ، فلا يقتصر على ذلك حتى يؤكد معانيه ، ويعتمد المبالغة فيه كقوله :

(ونكرم جاريناً مادام فينا وتنبه الكرامة حيث مالا)

فإن كرامتهم الجار ما كانت فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة ، واتبعهم إياه بالكرامة حيث كان من المبالغة في الجليل . وكقول الخصري :

(وأفجع من فرد وأبجل بالقرى من الكلب امسى وهو غرثان أعجف)

فقد كان يجزي في الذم ان يكون هذا المخبوء أبجل من الكلب ، فلم يرض حتى يكون غرثان أعجف . وكقول الآخر :

(وانا لنعطي النصف منا وانا لناخذه من كل أبلغ " ظالم)

فالتوكيد في قوله وانا لناخذه ثم قال : من كل أبلغ ثم قال : ظالم فهذه مبالغات مضاعفة مكررة .

واما النلو فكقول قيس بن الخطيم :

(١) متكبر .

(طمعتُ بن عبد القيس طعنة ثائر لما تقذ لولا الشعاع أضاءها)
 (ملصكت بها كني فانهرت فقها يرى قائم من دونها ما دراهما)
 وبلغني ان شعبة بن الحجاج قال لما أنشد البيتين هذا لم يطعنه انما فتح دربان^(١) .

وكقول النمر بن تولب المكي :

(أبقى الحوادث والايام من نمر أسباد سيف قديم أثره باديه)
 (فظل يحفر^(٢) عنه ان ضربت به بعد الذراعين والساقين والمادي)

وكقول ابي نواس :

(توهمت ما في كاسها فكأنما توهمت شيئاً ليس يدركه العقل)
 (فما يراني التكيف منها الى مدى يجده به الا ومن قبله قبل)

ومن الشعراء من يستثني عند الغلو او يظهر^(٣) (بكاد) و (لولا) فيدرك مراده
 و يسلم من فيج الغلو وهجنة الافراط . مثل قول العرجي :

(ولحن بالبيت العتيق أمانة والبيت بعرفن لو يتكلم)

واما الابلغال فهو ان يوغل بالقافية في الوصف ويؤكد التشبيه بها ، والمعنى قد
 يستقل دونها ، وانما يأتي بها لحاجة الشعر في ان يكون شعراً اليها ، فيزيد معناها في
 تجويد ما ذكره ، فيبلغ في المعنى الى الغاية القصوى في الاحسان والجودة ، كقول
 امرئ القيس :

(كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب)

فقد أتى على التشبيه قبل القافية ، وذلك ان عيون الوحش اذا مانت اشبهت الجزع ،
 ثم لما جاء بالقافية بلغ بالمعنى الأمد البعيد في التأكيذ ، لان تشبيه عيون الوحش
 بالجزع الذي لم يثقب أدخل في التشبيه ، واذا لم يثقب كانت أحسن في صفائه ،
 واشد في تفرق مائه وكقوله :

(اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه نقول هنيزالريح مرت بأثاب^(٤))

(١) اي دربند وهو الباب (فارسية) . (٢) لعل صوابه يحفز بالزاي الموحدة .

(٣) لعله يستظهر . (٤) الأثاب شجر ينبت في بطون الاودية في البادية الواحدة أثابة .

فقد تم الوصف والتشبيه قبل القافية ، فلما اتى بالقافية زاد المعنى نصاعة وبراعة ،
 وذلك ان الأثاب شجر يكون للريح في أضعاف أغصانه خفيف شديد ، وقال زهير :
 (كَأَنَّ فَنَاتِ الْعَمْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَزَانُ بِهِ حَبَّ الْقَيْنَا ^(١)) لم يحطم
 فقد اتى بالتشبيه قبل القافية ثم قال : لم يحطم لانه اذا حطم كان داخله ابهى
 فلم يشبه العمن وهو الصوف الاحمر . وقال آخر :
 (حمات ردينيماً كأن سنانه سنا لم يتصل بدخان)
 فأكد بقوله لم يتصل بدخان .

واما التسميم فهو ان يصوغ الشاعر الفاظه مستوية الافسام ، معتدلة النظام ،
 لا يزيد جزءاً على جزء يقتضي كل كلمة اختها ، وكل لفظة شكها ، فاذا كان الشعر
 على هذه الصيغة سبق السامع الى قوافيه ، قبل ان ينتهي اليها راويه ، حتى لو سمع سامع
 الشطر الاول ، استخرج الشطر الآخر ، من غير ان يكون قد سمعه . كقول الجعدي :
 (فاذا حاربوا أذلوا عزيزاً)

يقتضي ان يكون تمامه :
 (واذا سالوا أعزوا ذليلاً)
 وكقوله :

(أحأت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي)
 (فليس الذي حالته بحلل)

يجب ان يكون تمامه :
 (وليس الذي حرمته بحرام)
 « للبحث صلة »

(١) القنا بكسر القاف الكباسة وهو من النخل كالمنقود من العنب .

الوضع العربي

الوضع العام في اللغة إلقاء شيء على غيره ، ومعانيه الاصطلاحية كثيرة بحسب العلوم والصناعات . والوضع اللفظي أنواع :

- (١) لغوي : وهو تخصيص اللفظ بالمعنى ابتداءً بحيث يدل عليه من غير قرينة .
- (٢) وشرعي : وهو استعمال الشارع لفظاً في معنى شرعي بينه وبين اللغوي مناسبة .
- (٣) وعرفي خاص : وهو استعمال العلماء وأرباب الصناعات اللفظاً في معانٍ غير معانيها الأصلية اللغوية لمناسبة بينهما .

- (٤) وعرفي عام : وهو توسيع عامة الناس في استعمال اللفظ في معانٍ بينها وبين معانيها اللغوية مناسبة كاستعمال الدابة في ذوات الأربع .
- ونقصد الآن إلى بيان الوضع اللغوي الابتدائي فنقول :

علمنا مما تقدم أن وضع اللغة لا يأتي جملة وعلى دفعة واحدة . بل يقنضي الوقت من السنين المتكاثرة فيها اللفاظ وتزايد حروفها . ويتولد بعضها من بعض . وتتميز أساليب استعمالها بتركيبها مع غيرها . ولكل من الوضع الفرادي والتركيبى بحث يخصه .

« لوضع لأفرادى وصراتبه »

الوضع الفرادي (أي تأليف اللفظ المفرد من حروف تؤدي معنى مقصوداً) له مراتب بتدرج فيها حتى يصل إلى غاية الكمال أو يقارب .

« الرتبة الأولى »

أن مرتبة الوضع الأولى هي مرتبة تأليف الكلمة . إما من محاكاة الأصوات . وإما من الارتجال على حسب الإلهام من الله واستعمال قوة النطق الموهوبة له . أو التلقين عنه تعالى بروحي .

« محاكاة الأصوات »

زعم كثير من القائلين بتولد أكثر الفاظ اللغة من أصوات الحيوان أن أصل هذه اللفاظ أحادية العجاء . أي أنها ذات حرف واحد مشترك بحركة أو ساكن متوصل

اليه بحركة . وقد كان يكون هذا الغرض وجيهاً لو ان جميع الالفاظ ساذجة أحادية النغم والجرس . فاما ونحن نسمع من الاصوات المتعدد النغم والجرس . والمتصل . والمنقطع . كأصوات الطيور المفردة وقصص الرعود ونحيك الانسان فلا مانع من فرض تألف اللفظ المحكي من اكثر من هجاء واحد . او هجاء متكرر على الاقل . كما يشاهد في بداية نطق الاطفال .

ونشوء الالفاظ من محاكاة الاصوات خاضع لعدة نوااميس فطرية في الانسان :
الاول : ان صوت الانسان يختلف عن اصوات غيره بحكم اختلاف مصدر صوته عن مصورات غيره : من الحنجرة والخلق والنم . فمحاكاة لما لا تكون مطابقة لما من كل وجه . وما نراه من محاكاة بعض المضحكين لمراء الكلب ونهيق الحمار . انما يكون بعد رياضة ومماناة وتكلف على فروق دقيقة بينها يتميزها العارفون .

الثاني : ان تمييز الاصوات بحاسة السمع الانساني يختلف باختلاف الاشخاص ويستدل الاختلاف باشتداد التشابه ودقة الفروق وبنشأ من ذلك كثير من انواع التوهم الفطري في الانسان المفضي الى الخطأ في الحكم وسوء التفاهم .

الثالث : ان القدرة على محاكاة المسموع التحقق بالنطق الانساني متفادنة بنفاوت الاستعداد الفطري والانتقال العصبي وتركيب بعض آلات النطق كاللسان ووضع الفكين والاسنان . فأكثر الامم الآرية لا يستعمل الحروف الحلقية وكثير من العجم لا ينطق الا بضممة أحرف بحيث لا يستطيع النطق بغيرها . ولو بذل في ترويضه كل جهد . واللغة في الأطفال ناشئة من استعصاء آلات الصوت في بداية النطق . ثم انقوى بطاوعتها بقوة التنبيه فيهم واخذتم بالثقيف والريضة . واللغة في الكبار ناشئة من عجز بعض آلات الصوت عن أداء وظيفتها لضعف في بعض أعصابها .

الرابع : ان الانسان ميال بفطرته الى التساهل او التوسع فيما يصعب عليه . ولو كان في قدرته تذليله بالجد والتعب . فالأوربي ينطق العين همزة والحاء هاء او خاء والحاء كافاً مع استطاعته النطق بها بالريضة والتمرين كما شاهدناه عند تعليمنا كثير منهم .
الخامس : ان التساهل او التوسع في التعبير يختلف باختلاف الاشخاص والامم . فتساهل زيد غير تساهل عمرو . وتساهل الرومي في النطق ببعض الحروف العربية

غير تساهل الطلياني . وتساهله غير تساهل الانجليزي . وبينما ينطق الزنجي بالخاء
هاء اذ ينطق بها المالطي حاء . وهكذا .

السادس : ان التساهل او التوسع في النطق — او ما نسميه التحريف — يكون
غالباً في الحروف المتشابهة الخارج او المتقاربة . كما يظهر بآدق تأمل عند تتبع
تحريفات الأطنال بالأعاجم .

اذا عرفت هذه التوابع وما تقتضيه سهل عليك معرفة اختلاف الناس في
محاكاة المسموع بمجرد فهم التي يسهل عليهم النطق بها وذهابهم في تحريفها عن اصلها كل
مذهب مما كان له أبين أثر في تنمية عدد الألفاظ . وخاصة المترادفة والمقاربة المعاني
وسهل عليك استنباط القانون اللغوي الكلي الذي وضعه علامتنا ابو الفتح بن جني وهو :

« الألفاظ المتصانبة الحروف متصادقة المعاني »

وبناء الكلمات من حكاية الاصوات تكون على أنواع :

فمنها ما يحاكي صوت الحيوان غير الانسان . ومنها ما يحاكي صوت الانسان .
ومنها ما يحاكي الأصوات الناشئة من تفاعل قوى الطبيعة .

فن الألفاظ المحاكي بها صوت الحيوان « عواء الكلب » اصله هجاء العين متحركاً
بحركة و « مواء الهر » اصله الميم متحركة و « خوار العجل » اصله الخاء متحركة و « صهيء
الفرخ » اصله الصاد محركة و « نهيق الحمار » اصله الهاء و « رغاء الاوبل » اصله الراء
او الفين و « زقاة الدبك » اصله القاف و « نيبب التيس » اصله الباء مكررة و « خرخرة
المر » اصله الخاء والراء مكررتين و « فطقططة القطاة » اصله القاف والطاء مكررتين
و « طنين الذباب » اصله النون و « صرير الجندب » اصله الصاد والراء وغير ذلك
بما لا يحصى في مثل هذه العجالة .

ومن الفاظ الأحداث المحكي بها أصوات تفاعل الطبيعة (مثل تلاقى جسمين
بالتصادم والتقارع والاحتكاك او سقوط احدهما على الآخر او انفصال أجزاء جسم
بآخر) الدق والصك والحك والهد والسد والنقط واليج والمص والرش والشق وخرير
الماء وحفيف الاشجار وهبوب الرياح وخفتها وهلم جرا .

ومن الفاظ الذوات المنقولة عن حكاية الاصوات لصدورها عنها الانف والنفم والشفة اصلها الفاء كما لا يخفى وشلها الحلق والحلقوم والحنجرة اصلها الحاء زيد عليها بعض الحروف كما منيئنه فتبين ان جميع الالفاظ الآتية اصلها حكاية أصوات بهجاء واحد متحرك او بهجاء ساكن توصل اليه بتحرك قبله ثم زاد عليه حرف .

(١) اما بقصد مد الصوت كهاء السور وخاء العجل .

(٢) واما بقصد تكريره وتقوينه مثل خر الماء وبج الصوت وصر الجندب وهرة الكلب وهد الحائط فتري ان الزيادة وقعت بتكرير الثاني لتكرير حدثه .

(٣) واما بالابدال والقلب لسوء السمع او سوء الحكاية ار الميل الفطري الى التساهل والتوسع العام مثل (لط) اصل معناه الازق واللطخ والستر حرف آخره حروف شتى في مثل لطاء ولطخ ولطم ولطس ولطى ومعانيها كلها متقاربة ثم بابدال حروفه ينشأ : لت ولتب النافذة في اتقها طمعها . ولتج بمعنى ضرب ولتخ ولتد ولتكد ولتز ولنف ولتم ورطس ولطب وكلها متقاربة المعاني .

ومثل (قط) - الاصل في معناه «القطع» فأخذ منه للاسباب المتقدمة قطع وقطب وقص وقصم وقصل وكسر وقصب وقصر وقصف وقصا وقض وقضم وقضب وقصع وكسر وكسم وحذ وحزم وجذم وجذر وحذف الخ .

ومثل ذلك يقال في بقية الزوائد على هجاء او هجاءين لتكوين أبنية الكلام من ثلاثة احرف . وهي اكثر مادة اللغة العربية . وقلعة ما جاء من الرباعي الاصول والخماسي ونزارة ماورد من الثنائي رسخ في نظر العربي فرض اصالة الثلاثي دون غيره . فتراه يزيد الثنائي حرفاً عند التصغير والنسب .

«الارتجال»

يزعم كثير من علماء اللغات ان كل الفاظ اللغات يمكن ردها الى محاكاة أصوات الحيوان ، فكأن الانسان الذي ميزه الله بالنطق والفكر في رأيهم أحط مرتبة من الحيوان الأعجم لا يمكنه ان ينطق بفطرته بأصوات يعبر بها عن مقاصده . مع ان من الحيوان ما يتقاهم باكثر من عشرة أصوات . ولا ينكر وقوع الارتجال في الانسان

الا مكابر . فان له علاوة على الأصوات الوجدانية الاضطرابية كالأنين والتأوه والتأفف والفهمة الفاظاً لا يمكن إرجاعها الى محاكاة الأصوات الابتكالية وتصنف فأحر بها ان تكون من الألفاظ المرجلة أنطقه الله بها الذي أنطق كل شيء . واذا قسنا نشأة الانسان بقانون نشأة الطفل كما يقررون وجدنا ان كثيراً من الاطفال ينطقون ببعض أهجية مرجلة بدلول بها على مرادهم . قد يستعينون على تفهيمها غيرهم ببعض الإشارات او نقلص الجوارح او بسطها . وربما لا يستعينون . تفهيم عنهم بالتكرار فيألفها الطفل و يألّفها مربوه . على اننا سمعنا كثيراً من الاطفال يرتجلون كلمات مركبة من حروف عدة .

و يرد المعارضون الارتجال بأنه لو سلم به لكان كل فرد من المصحاء بالفطرة او بعضهم يرتجل كل يوم الفاظاً جديدة . مع اننا لم نراهداً من الناس يرتجل شيئاً الآن . وجوابنا ان عدم الارتجال في الكبار من اصحاب اللغات الراقية ناشئ عن عدم الحاجة اليه لاستغنائهم بها بما وجدوه في لغة قومهم ساداً لعوزهم . ولما صادفونه فيها من قوانين الصوغ والبناء من الاشتقاق والنحت والتوسع بطرق المجاز والنقل من اللغات الاخرى . هذا الى ان تدوين اللغة في كتب ومبهمات . ووضع قواعد وضوابط لها يجعلها كالمجمع عليها . ويحمل المرء على الاحجام عن التزيد فيها . على انه قد روي ان بعض رُجّاز الاعراب ممن كانوا يقدون الامصار — عصر تدوين اللغة — كانوا يرتجلون بعض الكلمات ارتجالاً كثرة وايه العجاج .

ويزيد المرء إحجاماً عن الارتجال تقديس لغته وتزججها عن الخلط فيها لانها لغة كتبه الدينية وثمة فريقي من الملمين وغيرهم يرى ان اكثر الفاظ اللغة يرتجل ان لم يكن كلاً كذلك . ومن اشهر محدثيهم الفيلسوف « رينان » الفرنسي الشهير في كتابه « اللغات السامية » رجحه ان توليد الثلاثي من الثنائي او من الحرفين الاولين ثم توليد الرباعي من الثلاثي وهكذا لا يخلو من مواضعة واصطلاح . وصدرهما من الأناشي الاولين غير معقول لمكان بداوتهم وغرارتهم . ويرد قوله بان المواضعة والاصطلاح مفروضان حتى في الثنائي بل الأحادي . ولكن لا يعني ان الاقدمين كانوا يعقدون المحافل والمؤتمرات للاتفاق على كلمة كما تفعل الجماع اللغوية الآن . وانما كان القائل ينطق

عن فكرة او قياس يراعيه في وضع الالفاظ فيسمعه منه غيره . و يفهم مراده بقريضة
إشارة او خطاب . فاذا أنس الواضع منه الفهم كرره في المعنى الذي أراد به فلا يلبث
ان يفشو بين الناس و يصير من أوضاعهم . و بصطلحون على الإنفاس به من غير تعمل
ولا قصد الى اتفاق عليه في جمع او محفل .

وقد زعم بعض العلماء ان ارتباط الالفاظ للدلالة على المعاني راجع الى طبائع
الحروف المتألفة هي منها . فعنده ان كل حرف يرمز به الى معنى كلي يشرع الى
فروع يدور فيها هذا الحرف . وقد عقد ابن جني لذلك في كتابه « الخصائص »
باباً مشرباً نذكر هنا قليلاً من الأمثلة التي ذكرها فيه قال :

« وذلك انهم يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالأحداث المعتبرة
عنها . وتقدم ما يضاهي اول الحديث وتأخير ما يضاهي آخره سقياً للحروف على
سمت المعاني المقصود والغرض المطلوب .

ومن ذلك قولهم شد الحبل . فالشين لما فيها من النفثي تشبه صوت اول انجذاب
الحبل قبل استحكام الشد ، ثم يليها إحكام الشد وال جذب ، فيعبر بالبدال التي هي
أقوى من الشين لاسيما وهي مدغمة ، فهي أقوى لصيغتها وأدل على المعنى الذي أريد
بها . فاما الشدة في الامر فانها مستمرة من شد الحبل .

ومن ذلك قولهم : جر الشيء يجره ، قدم الجيم لانه حرف شديد . واول الجر
مشقة على الجار والجرور جميعاً . ثم عقبوا ذلك بالراء وهي حرف تكرير وكررها مع
ذلك في نفسها وذلك ان الشيء اذا جر على الارض في غالب الامر اضطرب صاعداً
غنياً ونازلاً . وتكرر ذلك منه . على ما فيه من النعمة والقلق . فكانت الراء لما فيها
من التكرير ولانها ايضاً قد كررت في نفسها أوفق بها المعنى .

وقال ايضاً « ومن طريق ما سري في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها . ولا يحاط
بقاصيها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون . اذا ما زجتمن الفاء على
التقديم والتأخير . فاكثرت احوالها ومجموع معانيها انها للوهن والضعف ونحوهما .

ومن ذلك الدالف للشيء الضيف والشيء التالف . واللطيف . والظليل .
(الهان) — وليس له عصمة الثمين — والطنف . لما أشرف خارجاً من البناء (وهو

الى الضعف لانه ليس له قوة الراكب الاساس والاصل) والتطف • العيب وهو الى الضعف • والدنف المريض • ومنه التوفة وذلك لان الفلاة الى الهلاك • الا ترام يقولون لها مهلكة • وكذلك قالوا لها يسداء • وهي فعلاء من باد يبيد • ومنه الترفه لانها الى اللين والضعف • وعليه قالوا الطرف لانت طرف الشيء أضعف من قلبه واوسطه قال الله سبحانه وتعالى : « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا » • وقال الطائي الكبير :

(كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفا)
ومنه الفرد • لان المنفرد الى الضعف والهلاك ما هو • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المرة كثير باخيه » والفارط : المتقدم • واذا تقدم انفراد • واذا انفراد هلك • الى ان قال : ومنه الفتور للضعف • والرقت للكسر والرديف لانه ليس له تمكن الاول • ومنه الطفل للصبي لضعفه • والطأة للرخص وهو ضد الثمن • والتفل للريح المكروهة • فهي منبوذة مطروحة • وينبغي ان تكون الدفلى من ذلك لضعفه عن صلابة النبع والسر • والنضب والشوحت • وقالوا الدفر • للثمن • وقالوا للدنيا (ام دفر) سب لها • ونوضيع منها • ومنه الفلثة لضعفة الرأي • وقتل المفزل لانه ثخن واستدارة • وذاك الى وهي وضعفة • والفطر • الشق وهو الى الوهن • فأنت ترى من هذه المثل • ومن مراجعة كتابه في هذا المبحث ان رأيه فيه مما نقبله النفس بقبول حسن ، ولا تستبشعه الأذواق السليمة ، وهو وان لم يبلغ مبلغ الدليل فلا أقل من الأنسة به في التعليل اللغوي •

عضو المجمع العلمي العربي

أحمد الاسكندرري

النامرة :

اعضاء المجمع العلمي في الغرب

الامتاز ستروتن السويدي

« ترجمة حياته بقلمه »

جئت الى هذه الدنيا في ٨ آب ١٨٦٦ في بلدة اورسا (Orsa) في مقاطعة
دالكارنيان في بلاد السويد . وكان والدي يدعى آل كساندروموريس ستروتن رئيس
في فرقة الدال ووالدتي زوجته ماريا اوغستانتان . وقد طلبت العلم في المدرسة العالية
في مدينة فالوه اعتباراً من نصف السنة الخريفية سنة ١٨٧٧ ونلت شهادة العالمية
في ٤ حزيران سنة ١٨٨٤ ثم انتسبت الى دار العلوم في اوبسالا في ٣ تشرين الاول
سنة ١٨٨٤ واخذت بتعلم الفلسفة في ١٤ ايلول سنة ١٨٨٩ واخذت درجة الرؤوس
منها بالفلسفة في ١٩ تشرين اول سنة ١٨٩٤ وحزت درجة «الدكتورا في الفلسفة»
في ٣١ مايس سنة ١٨٩٥ ثم أصبحت فيها معلماً للالسنه السامية في ٨ حزيران ١٨٩٥
ومنها انتقلت الى دار العلوم في لوند استاذاً خاصاً في ٢٣ ايلول سنة ١٨٩٥ وفي ١١
تشرين اول ١٨٩٥ — ٢١ تموز ١٩٠٤ فمت بالامتازية وكالة وفي ١١ آب ١٩٠٤
أصبحت استاذاً بالكالة ايضاً في دار العلوم في اوبسالا ثم استاذاً اصيلاً للالسنه
السامية في اوبسالا في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٤ .

وفي سنة ١٨٨٩ — ١٨٩٠ المدرسية كنت ادرس الالسنه اللاتينية واليونانية
في مدرسة بلشتشاك في اوبسالا وفي سنة ١٨٩١ — ١٨٩٢ المدرسية والنصف السنة
الربيعية لسنة ١٨٩٣ درست اللسان العبراني في دروس خاصة للاستعداد للامتحانات
الفلسفية اللاهوتية في جامعة اوبسالا وفي سنة ١٨٩٣ — ١٩٠١ أسند اليّ العمل في
تحرير التاريخ الشرقي الادبي ومنذ عام ١٩٠٥ وانا أشارك في تحرير المعلقة الاسلاميه
وفي سنة ١٩٠٢ ذهبت الى هامبورغ الى المؤتمر الدولي الثالث عشر للمستشرقين بصفتي
وكيلاً عن الحكومة والجامعة في لوند وفي ١٩٠٨ انتخبت لنيابة الرئاسة للقسم الشرقي
في الاجتماع الدولي الثاني للعلوم التاريخية الشرقية في برلين وفي سنة ١٩٠٨ ايضاً
أنا بطني الحكومة السويدية وجامعة اوبسالا في المؤتمر الدولي الى مؤتمر المستشرقين

المنعقد في مدينة فوننهاغ وكاتم أسرار له .

« سياحاتي العلمية » : منذ شهر آذار الى منتصف شهر ايار ومن حزيران الى منتصف ايلول ١٨٩٥ في برلين . ومن منتصف كانون الاول ١٨٩٥ الى منتصف كانون الثاني في السنة نفسها في الاسكوريال وفي حزيران - ايلول سنة ١٨٩٦ في برلين . وفي صيف ١٨٩٧ في برلين ايضاً ولوندره واوكسفورد . وفي صيف ١٨٩٨ في برلين ولوندره وفي العطلة الشتوية سنة ١٨٩٨ - ١٨٩٩ في باريس وفي صيف ١٨٩٩ في برلين ولوندره ولندن . وفي حزيران وآب ١٩٠٠ في برلين . وفي حزيران وآب ١٩٠١ في برلين . وفي صيف ١٩٠٢ في برلين . وفي شهر كانون اول ١٩٠٤ في برلين وفي صيف ١٩٠٦ في ايطاليا ومصر وفي حزيران ١٩٠٩ في برلين . وفي منتصف شهر كانون الثاني ١٩٠٩ حتى منتصف شهر كانون الثاني ١٩١٠ في لوندرة وبرلين . ومن منتصف كانون الاول ١٩١٠ حتى منتصف كانون الثاني ١٩١١ في ليبسيك وبرلين . وفي حزيران ١٩١٢ في برلين . وفي حزيران ١٩١٣ في برلين . وفي حزيران ١٩١٤ في لوندرة وبرلين . وفي شهر كانون الاول ١٩١٤ في برلين . وفي حزيران ١٩١٦ في برلين . وفي حزيران سنة ١٩١٩ في المانيا . وفي كانون الثاني ١٩٢٠ في برلين . وفي حزيران ١٩٢٠ في برلين . وفي حزيران ١٩٢١ في ليبسيك وبرلين .

وانتخبت عضواً منذ ١٩٠١ في الجمعية الشرقية الالمانية العامة في ليبسيك وهاله وعضواً في جمعية النقل والترجمة في لوندرا منذ سنة ١٩٠٤ وعضواً في جمعية الاسنة القديمة في اوبسالا منذ سنة ١٩٠٥ وعضواً في الجمعية الشرقية الالمانية الخاصة في برلين منذ سنة ١٩٠٩ وعضواً في الجمعية الالمانية للعلوم الاسلاميه منذ ١٩١٢ وعضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق الشام منذ ١٩٢٠ . واني احد مؤسسي الجمعية الشرقية السويدية ورئيس هيئة أعمالها منذ ١٩٢١ واحد أعضاء المجمع العلمي البروسياني في برلين منذ ١٩٢٢ .

أحمل وسام تاج بروسيا من الدرجة الثالثة منذ ١٩١٣ ووسام النجم الشمالي السويدي منذ ١٩١٤ .

« تأليني » : اللسان العربي . اللسان الفارسي والارمني . اللسان القديم الاورالي

(في دار الكتب في سوريك اوفنليفا - في ملحق الفهرست ٧) رسالة يحيى بن عبد المعطي الزواوي في الدرة الالفية في علم العربية . ليبسيك في سنة ١٨٩٥ . (رسالة سيف او بسالا) ام الحسن بن محمود بن الحسن الضرعاني . معارج الانوار النبوية من صحاح الاخبار المصطفوية ليبسيك ١٨٩٦ (طبعة على نفقة) . رسم الكتابات البدوية الحبشية الموجودة في المكتبة الملكية في ادبسالا وشرحها (في مجلة الجمعية الشرقية العامة الالمانية في جزء ٥٣) تعليق على الترجمة اليهودية الدارسية لحكم بنيامين بن يوحانان من بخارا (كذلك في الجزء ٥٤ من هذه المجموعة) طبع الالفية لابن معطي بحسب الكتابات اليدوية الموجودة في برلين والاسكور بال وليدن (ليبسيك ١٩٠٠) . مجموعة الكتابات اليدوية اليهودية والارامية المحفوظة في المكتبة الملكية في ادبسالا ولوند ١٩٠٠ . وملاحظات على المخطوطات العربية الباحثة عن تاريخ السلاطين المماليك في سنة ٦٩٠ - ٧٤١ هجرية . ملحق لايفاح القصائد الدينية لمذهب البهائية بحسب المخطوطات السورية الموجودة في المتحف البريطاني ودار الكتب الوطنية في باريس ودار الكتب الملكية في برلين وقد نشر هذا الملحق وترجم في ليبسيك في سنة ١٩٠٢ . أمثلة على الكلمة العربية (فن kana او فعر او كعر) صيغة المذكر (في مجلة الشمال الباب الثالث II) . كارل بيشل (في مجلة الشمال الباب الرابع) . بانث سعاد تاريخ حياة محمد ونسائه ورجال الاسلام بعده حتى سنة ٢٣٠ للهجرة (٥) تاريخ حياة خلفائه في المدينة ونسائه وخلفائه في بقية البلاد العربية (طبع في ليدن في ١٩٠٥) . هرمات المكيرست (في مجلة الشمال الباب الثالث) . أنشودة روحية في القايحي Fellahi (في التديفات الشرقية لصاحبات . نودكه طبعت في كيمس ١٩٠٥) هرمات المكيرست (القرآن - الانجيل المحمدي) طبع في استكهلم ١٩٠٦ للمرة الثالثة وللمرة الرابعة في استكهلم ايضا في سنة ١٩١٨ (في مجلة الطلاب الجزء الثالث) . ابن سعد وكتاب الطبقات الكبير (في العالم الشرقي ١) . المعجم القديم للالسنه النوبية (كذلك في العالم الشرقي) . اللسان النوبي (في مجلة اورداوك بيلد ١٦) . تاريخ الالسنه النوبية (في مجلة الالسنه القديمة او بسالا ١١ : ٤) . تقرير بالمخطوطات التي خلفها الامتاذ طولبرغ المحفوظة في مكتبة جامعة ادبسالا (في العالم الشرقي ٢) . القرآن

(بحسب الوثائق القديمة الدينية في فرمنانده ٢: ٢) . في الادبيات الصوفية (كذلك في فرمنانده) . بانث سعاد تاريخ حياة محمد ونسائه ورجال الاسلام المتأخرين حتى سنة ٢٣٠ للهجرة . سنة نوارنج بالكوفي او من المنقولات ؟ طبع في ليدن سنة ١٩٠٩ مخطوطات عبرية تحتوي على زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (في مجلة الشرق ٣) . بعض جمل من التوراة مترجمة للسان النوبي الشمالي ترجمها احد النوبيين . مطبوع (في مجلة الشرق ايضا) ترجمة قديمة لرطسم مارا (Rtusamhara) (مطبوعة ايضا في مجلة الشرق ٤) . ملاحظات تاريخية (كذلك مطبوعة في مجلة الشرق) . بعض كلمات في المنقولات (في مجلة الشرق) . يلدريم اول بارامز (في المجلة السويدية ٧ - ٣) مطالعات في مذهب اسلامي في اللسان الاسبانيولي واحرف عربية ولاينية (تذكارة سنة لميشيل آماري بالرمو ١٩١٠) . تديقات نوبية في السودان ١٨٧٧ - ١٨٧٨ من متروكات الامتاذ هرمان المكريست (طبع في السويد في مجلة سويدية ١٠) تاريخ حياة محمد طبع في اوبسالا في ٤ تشرين الاول ١٩١١ [زامة] خلاصة اوبسالا ١٩١١ . ترجمة بعض فصول القرآن باللغة الاسبانيولية (في العالم الشرقي ٥) معجم اللغتين الايطالية والنوبية لصاحبه اركانجلو كاررادون . طبع في العالم الشرقي (٣٤٩٤٨٤٥) . ترجمات شرقية ويونانية (في العالم الشرقي ايضا الجزء ٦) . بحث في اللغات القديمة مطبوع في اوبسالا ١٩١٢ . قصيدتان لسحيم او سحيم ؟ من متروكات هانري طوبكاز (في المجلة الاشورية ٢٦) . كتاب باللغات الشرقية باللغة السويدية ؟ في ١٨ تشرين الاول ١٩١٢ واوبسالا ١٩١٣ . نقد طبع كتاب معيد النعم ومبيد النعم لصاحبه د. و. معان . (اوبسالا في ١٩١٣) . معجم عربي (خطي للامتاذ اردمان اوبسالا في ١٩١٣) . الالسن السابية جامع الازهر في القاهرة . اوبسالا ١٩١٤ . مطالعات في الالسن الشرقية (٣١) في اصل اللغة العبرانية وغيرها من الالسن القديمة وكيفية اشتقاقها (في العالم الشرقي ٨ اي Le Monde Oriental) في علاقة الالسن الشمالية بعضها ببعض (كذلك في العالم الشرقي ٩) كتاب بحق باز يليوس فون سزاور (طبع في الخطاب الشهير المقدم لسزاخاو في برلين ١٩١٥ . تاريخ المطران رابولا في ادسا (٤٣٥ +) . كتاب اللغة السويدية في

البراغا الفارسية الجديدة (في العالم الشرقي) . بعض التصارييف الملبضية باللغة العربية الحديثة (كذا في العالم الشرقي ١١) ترجمة القرآن العربي ؟ استكمل ١٩١٢ . كتاب باللغة السويدية في التوزن (Tusen) (في العالم الشرقي ١٢) . في نسخ الاسماء الفارسية (استكمل ١٢) في سي . هدين ، سياحة في شرق بلاد الفرس ١٩١٨ استكمل في بعض الاسماء الجغرافية في آسيا الداخلية ونسخها (مطبوعات لطابنار لوند ١٩١٨) . شرح تاريخ السلاطين المالك في سنة ٦٩٠ - ٧٤١ للهجرة بحسب المخطوطات العربية لبند ١٩١٩ . بالطهجي محمد باشا وبطرس الاكبر ١٧١١ - ١٩١١ لاهمدر فيق تركستان ؟ ١٩١٩ . تهذيب اللغة للازمري (في العالم الشرقي ١٤) المذهب السليبي (كذلك في العالم الشرقي) . مخطوطات عبرانية لوانديل (في اوبلاند) . مقالات في جزائر ابويدية المعلة الاسلامية ونوارنج وشروح في الجرائد للذكورة . مشروحة في الكتب الشرقية ومجموعاتها وتآليفها ٦ الى ١٥ . مناقشات في هذه المواضع (في العالم الشرقي) و (الغناء او ابو الهول Sphinx) . والمجلة التاريخية والمجموعة الشمالية لعلوم اللغة والمجلة الادبية الالمانية والمجلة الادبية الشرقية والمجلة اللاهوتية الادبية .

وانا احد محرري مجلة العالم الشرقي من سنتها ١ - ٣ ورأس محرري هذه المجلة في سنتها ٤ - ١٥ ومحررها الوحيد منذ سنتها السادسة عشرة .

اسمي المستعار عبد الرحمن ونوقيمي المعروف هو K.v.Z.

اوبسالا في ١٥ آذار سنة ١٩٢٢ K.v.Zettersteen

مطبوعات حديثة

تقويم العالم الإسلامي

« تأليف السيد ماسنيون الطبعة الثانية بباريز ص ٢٩٩ »

M. L. Maassignon : Annuaire du Monde Musulman
(1925) Paris

هذا تقويم سنوي أصدره بالفرنسية صديقنا الاستاذ السيد ماسنيون المعروف في العالم الإسلامي بأبحاثه وتأليفه المتقنة أورد فيه إحصاءات ومسابيل تاريخية واجتماعية واقتصادية يستغني بها الباحث في حالة العالم الإسلامي عن الاستكثار من المجلات والمصادر التي لفيدته في التعرف الى سير العلم والاجتماع في عامة بلاد الاسلام .
واذا وقعت الآن بعض هنات تنتقد في هذه الطبعة فان الطبعة الثالثة ستكون أهم وأمتع بالنظر لما امتاز به عضو مجعنا العلمي العربي في باري من بعد النظر وشدة البحث وما عفده من الصلات المستديمة مع الشرق الإسلامي فنشكره على هذه التمنية الجديدة ونرجو له التوفيق في اعماله العلمية الناعمة .
م . ك

نملة الظمان

« في الخطابة والكتابة والشعر والبيان »

وضع هذا الكتاب الاستاذ جرجس الخوري المدمي احد اساتذة الجامعة الاميركية في نحو مئة صفحة وهي محاضرات كان يلقيها على تلامذته في الفنون المذكورة ثم جردها بشكل كتاب فكان نعم المعين في الوصول الى زبد هذه الفنون من اقرب الطرق واسهل الأساليب شأن المؤلف في معظم ما يكتبه ويحاضر به . فتصح لكل راغب في ان تكون له مقدرة على الخطابة والكتابة في الاسلوب البليغ ان يطالع هذا الكتاب النفيس الصغير في حجمه الكبير في فائدته وعلمه .
المقري

عشرة ايام في السودان

« صنفه الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة »

« طبع في المطبعة المصرية بمصر عدد صفحاته ٢٢٠ »

هذا الكتاب مجموعة ملاحظات ومعلومات جمعها مؤلفه أثناء رحلته القصيرة في السودان فقد دعت حكومة السودان لحضور حفلة التتاحت خزان سنار في ٢١ يناير (كانون الثاني) من سنة ١٩٢٦ م فشهد تلك الحفلة بالنيابة عن اخوانه الصحافيين وان عشرة ايام بقيها الاستاذ هيكل في السودان يتنسم أخباره ويستمع أطواره كمثل عشرة اشهر لغيره اذا حاول ما حاوله من وصف تلك البلاد وتصوير أوضاع حكومتها وأحوال سكانها : فهو عدا وصنفه للعمل الهندسي العظيم الذي وقع الاحتفال لاجله ووصف الحفلات التي أقيمت والرجال الرسميين الذين شهدوا الحفلة والخطب التي أقيمت فيها — اتى ايضا على وصف أخلاق اهل السودان وبعض عاداتهم وحالة بلادهم من الوجهة الاجتماعية والزراعية والأخلاقية ولم يدع الإشارة الى علاقتها السياسية بكل من مصر وانكلترا وتنازع مصالحهما ثمه وقارنت بين شعوري المصريين والانكليز الذين كانوا يتجولون في مكان الاحتفال بافتتاح الخزان ووصف الشيخ (البرغني) الزعيم الكبير في تلك البلاد وصفاً عميقاً الى غير ذلك مما بهم القراء لاسيما محبي مصر منهم . اما طبع الكتاب فغاية في الحسن والجودة وقد زين بيضة عشر رسماً تمثل أماكن الاحتفال وبعض مباني البلاد السودانية وصورة الخزان وغيرها . والكتاب يحملته تلة مطالعته لكل قارئ لما فيه من دقة الوصف وجمال الأسلوب وطريف الحوادث . فالشكر لمؤلفه الفاضل ولناشره السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة المصرية التي اشتهرت بما تصدره من المصنفات المتعة .

المفرد في

مجلد علم العربی

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٧ م

الموافق صفر سنة ١٣٤٦ هـ

عدة الكتاب

ما أظن ان احداً يحاول الكتابة في موضوع ثم يكابد من الجهد والعناء ، معشار ما يكابده الكاتب باللغة العربية اذ لا يكاد يخط سواداً في بياض حتى يصفر وطابه ويشعر بالحاجة الشديدة الى كلمات تفصح عما يدور في خله من المعاني والمقاصد واشد الناس شعوراً بذلك من قدر عليه ان يعالج موضوعاً علمياً .

وقد عزي ذلك فريق من الادباء الى قصور اللغة عن كل ما يلتمسه الكاتب في اي موضوع كان . ونسبه آخرون الى نقص الكتاب في البحث والتنقيب عما يسد به الخلة .

وفي كلا الأمرين شطط عن الحق وزين عن النصفه . ولا يصح ان يكون احدهما وحده ، سبباً مستقلاً . اذ من البديهي ان اللغة العربية على سمعتها قد تضيق عن كل ما يحتاج اليه الكاتب والشاعر والصانع والزارع والطبيب وغيرهم ليعبر كل منهم عما يختلج في نفسه من المعاني الطريفة والأخيلة البديعة والسميات المستحدثة في هذا العصر الذي بلغ فيه البشر ما لم يهتد الى معشاره في الايام الخالية من التبسط في العلم والافتنان في الصناعة والاختراع . وربما استنفد الباحث شطر حياته في الاستقراء والبحث عن كلمة واحدة فلم يظفر بها ، ثم لا يمدو احد امور ثلاثة : اما ان يسأم ويصرف نفسه عن مزاولة الموضوع الذي كان يود الخوض فيه ، فتحرم الامة الفائدة منه . واما ان يلجأ الى العامي والدخيل فيضيف الى سلسلة فساد اللغة حلقة جديدة . واما ان

يضطر الى إبراد جمل متعاقبة ومميزات متنوعة حتى يتمكن من تقريب المعنى الذي يريد من فهم المخاطب او المكاتب . وفي هذا من الكلفة والعناء ما يجهد به القريحة وتحمده الفكرة وتخبر الفطنة .

وان دواوين اللغة غاصة بكثير من الكلمات التي تشتد اليها الحاجة . وما ليس فيها يمكن استنباطه وإحداثه . منها بطريق الاشتقاق او التمثيل او المجاز أو المروضة او نحو ذلك من الطرق التي سلكها الأهلون حتى جعلوا اللغة العربية أغنى اللغات كلاماً وأغزرها مادةً وأوفرها ثروةً وأوسعها صدرًا لكل ما تقتضيه حاجة أبنائها في ذلك العصر .

وان استخراج ما في تلك الكنوز من الألفاظ والعقائل والاحتذاء على مثال الأوائل ليس بالأمر المحال او الصعب المنال لو لم تكن الامة مفككة العربى خائرة القوى . ومن العجيب انك حيث القيت بصرك او أصغيت سمعك في جميع الأصقاع العربية لا ترى ولا تسمع الا مفضاً ومعضاً من قصور اللغة وزفرات ونفثات من نقصان أبنائها حتى يخيل اليك ان كل واحد منهم يشعر بما يشعر به غيره ، ويشفق على اللغة من خطر العاصي والدخيل الذي يزاحمها في عقر دارها كما يشفق عليها غيره حذر الغدة بالقدرة .

ولكنك لا ترى فيهم من يعمل ولا من ينشط في العمل بل ينظر كل منهم ان تنهب الامة جماء الى معالجة الداء والتماس الشفاء .

ولو قبض الله لهذه الامة فئة تستفرغ الجهود في البحث حتى تستنفد ما في بطون الكتب لظفرت فيها بجزء عظيم مما يحتاج اليه الزارع في زراعته والطبيب في طبه والصانع في صناعته حتى يبعث الله فيها جماعة يعملون عمل الجماعات ويحلون اللغة بالمحل اللائق بها . وما لا يدرك كله لا يترك كله .

ولقد رأيت ان أقدم لقراء هذه المجلة الكرام تحت عنوان (عادة المكاتب) ما يقع الي من الكلام الذي تكثر الحاجة اليه وبقيل العثور عليه ، ليتعلم من لم يكن . يعلمه وبتذكره من كان نسيه وليتبين الباحثون السبيل الذي كان يسلكه السلف في الاشتقاق والاصطلاح وغيرهما لينسجروا على منواله فينادعوا الضرورة اليه . وعسى ان يكون ذلك

باعثاً للعم الرافدة والعزائم الهامدة . وقد بدأت بما يحتاج اليه الكاتب قبل غيره رعاية للاسم . وربما استطردت الى ذكر شيء له تعلق بالموضوع لمناسبة بينهما لفظية او معنوية لان الغاية من ايراد هذه الكلمات جعلها على طرف الثام ونقر بها من الالسنه والافلام . وقد اعزني القول الى قائله وأبين مأخذه لبسمل الرجوع اليه واكثر ما يكون ذلك فيما اظفر به في كتاب . ولم اعثر على ما يؤيده في امهات اللغة واذا آتست رواجاً لهذه البضاعة انجيت عليها بالتهذيب والترتيب والتبويب وضممت كل كلمة الى قبيلها . واني لأرجو من يقف على خطأ او غلط فيما اذكره ان ينبغي عليه . لا استبدركه واشكره صنيعة فان الانسان عرضة للخطا والنسيان .

. الدّواة — ما يكتب منه جميعها دَوَى . كنواة ونوى ودويات بفتحات كنويات ودوي بضم الدال وكسر الواو . وتشديد الياء كقناة وفُنيّ قال زهير :
(أمن آل سلى عرفت الطلولا كخط الدّوى ماثلات مثولا)

وقال ابو ذؤيب :

(عرفت الديار كرم الدّويّ ينجره الكاتب الحميري)

ويقال للدواة . الرقيم والنون في قول . وليس لما فعل متصرف منها . اما الدواة فقد صرف منها افعال واشتقت اسماء فقالوا ادويت دواة اذا اتخذتها فانما مدو . فاذا أمرت غيرك ان يتخذها قلت أدو دواة . ويقال للذي يحمل الدواة ويحملها داور . وللذي يعملها مدوّ . وللذي يبيعها دَوّاء^(١)

وفي الدواة^(٢) . تجراها . وجوبتها . وحقةها . وطبقها . والحجري حيث توضع الافلام . والحق^(٣) ما يجعل من صفر او حديد . والجوبة^(٤) التي يجعل فيها الحق ويقال

(١) ذكر ذلك البطليموسي في الاقتضاب . (٢) هذا ذكره ابن درستويه .

(٣) في لسان العرب والحق والحقة بالضم معروفة . هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح ان ينحت منه عربي معروف قد جاء في الشعر الفصيح . (٤) في اللسان الجوبة الحفرة . وكل منفق بلا بناء جوبة . والجوبة فجوة ما بين البهوت .

للجوبة الوقبة^(١) . (والطبق^(٢) الغطاء) . ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها . صوان^(٣) وغلاف وغشاء . فان كان شيئاً يدخل في فيها لثلا يسيل منها شيء فهو سدّاد^(٤) وصمّام وعفّاص وكذا القارورة ونحوها ومن اللغو بين من يجعل العفّاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها . والصمام ما تدخله فيه .

الحبر بالكسر الذي يكتب به . ويقال للآنية التي يجعل فيها الحبر المحبرة سواء اكانت من خزف ام من قوارير وفيها ثلاث لغات فتح الميم مع فتح الباء وضمها . وكسر الميم مع فتح الباء لانها آلة . واجودها اولها وتقل في التاج عن ابن درستويه ان جمع الحبر احبار .

ويقال لبائع الحبر . الحبري .

المداد بالكسر — الحبر . قال البطليموس المداد يذكر ويؤث نقول مددت الدواة من باب قتل اذا جعلت فيها المداد . وأمددتها لغة . والمُدَّة بالفتح غمس القلم في الدواة مرة للكتابة ومددت من الدواة واستمددت منها اخذت منها بالقلم للكتابة . وفي اللسان مد الدواة وأمدّها زاد في مائها ونقّسها . ومدها وأمدّها جعل فيها مداداً وكذلك مد القلم وأمدّه . ويقال مُدني مُدة من الدواة . والمُدَّة بالضم اسم ما استمددت به من المداد على القلم . وقال ابن درستويه ويقال للحبر والنقّس وغيره من الاصباغ التي يكتب بها مداد .

(١) الوقبة تقر في الصخر يجتمع فيها الماء . ووقبة الثريد والمدهن اتقوته . والانقوعة بالضم كل شيء سال اليه الماء من مشعب ونحوه . ووقبة الثريد التي فيها الودك . (٢) لم يفسر ابن درستويه التطبيق . وانما اخذناه من قول اللغويين . التطبيق غطاء كل شيء . والتطبيق كل غطاء لازم على الشيء . (٣) الصوان ككتاب وغراب ما صنت به الشيء وكذلك الصيان بالكسر والغلاف ككتاب — الصوان . وما اشتمل على الشيء كتمبص القلب وخرقي البيض وكام الزهر . والغشاء ككتاب الغطاء . وغشاء كل شيء ما تنقشاه كغشاء القلب والسرّج والرحل والسيف . (٤) السداد ككتاب كل شيء سدّد به خلاً .

النفس بالكسر — المداد وجمعه أنفاس وأنفُس قال المزار :

(عفت المنازل غير مثل الانفس بعد الزمان عرفته بالقرطاس^(١))

يقال نفس دوانه تنقيسا اي جعل النفس فيها قال البطليمي . النفس بفتح النون

مصدر نقست الدواء اذا جعلت فيها نقسا وقد حكى ابن قتيبة . انه يقال للمداد نقس

ونفس بالكسر والفتح قال والكسر أفصح وأعرب .

البُومَة — الصوفة المنفوشة تعمل للدواة قبل ان تبل . قال البطليمي فاذا

بلت بالمداد فهي اللبقة^(٢) وجمعها لبق . وقد يقال لها لبقة قبل ان تبل بالمداد فتسمى

بما تزول اليه كما يقال للكبش ذبح وذبيحة قبل ان يذبح . وفي القاموس لاقى الدواء

يليقها لبقة وليقا وألقاها جعل لها لبقة وأصلح مدادها فلاقت الدواء لصق المداد بصوفها

واللبقة بالكسر الاسم منه . وفي التهذيب اللبقة لبقة الدواء وهي ما اجتمع في وقتها من

سوادها بائها ويقال لاقى الدواء بلوقها لوقا . فهي مليقة وملافة وملوفة . وهي لائق لغة قليلة .

ويقال لصوفة الدواء اذا بشت هرشفة^(٣) . كأردبة وقد هرشفته واهرشفته

فان كانت من قطن فهي انكروسة^(٤) . يقال كرسف الدواء كرسفة وكرسافا

وقال البطليمي يقال لها العطبة^(٥) . واحدة العطب بضم فسكون وبضمين . وهو

القطن كالكرسف .

ويقال أمهت الدواء اذا صبت فيها الماء . وأمه دوانك^(٥) وخثرت الدواء

(١) اي في القرطاس . (٢) واللبقة الطينة اللزجة يرمى بها الحائط فتلتصق . وهي لا

اسود يجعل في دواء الكحل . (٣) والمرشفة قطعة خرقه ينشف بها ماء المطر ثم تعمر

بني الاناء وانما يفعل ذلك اذا قل الماء . قال الرازي :

(طربي لمن كانت له هرشفة ونشفة يملأ منها كفه .)

والنشفة بفتح فسكون وقيل بالتثنية ويمرر الحجارة السوداء التي يثقي بها وسخ

الافدام في الحمامات . ويقال لها النشفة بالسین بلغاتها الاربع . (٤) والعطبة خرقه

تؤخذ بها النار . (٥) الموهة بالضم لون الماء يقال ما أحسن موهة وجهه والموهة تفرق

الماء في وجه المرأة الشابة .

خشورة وخشارة ثخن مدادها . وأخثير الدواة ^(١) .
 القلم الذي يكتب به فعل بمعنى مفعول . ولهذا قالوا لا يسمى قلماً إلا بعد البري
 وقبله هو قصبة . أو براعة . أو أنبوبة . وسمي قلماً لأنه قلم أي قطع وسوي . وكل
 ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلته ^(٢) وجمع القلم أقلام وقلام . وجمع أقلام أقاليم .
 ويقال للقلم الزبر والمذبر بالزاي والذال كمنبر فيهما من الزبر والذبر وهما الكتاب
 وفرق بعضهم فقال الزبر الكتابة والذبر القراءة .
 ويقال له المرقم كمنبر من الرقم أي الكتابة يقال طاح مرقمك أي أخطأ قلمك .
 وفي القاموس واللسان يقال للرجل إذا أسرف في غضبه ولم يقصد طامرقمك ، وجاش ،
 وطفا ، وغلا ، وطمع ، وقاض ، وارافع ، وقذف مرقمك : كل ذلك بمعنى .
 ويقال له الملقاط ^(٣) بالكسر كفتاح قال شمر سمعت حميرة تقول لكلمة أعددتها
 عليها لقد لقطتها بالملقاط أي كتبتها بالقلم .
 والمقمة بالكسر وعاء الأقلام . وفيه الاقتضاب . ويقال للذي يقلم به مقلم ولما
 يبري به مبرة ^(٤) . ويقال لما يسقط عن القلم العلامة ومن البري البراية .
 والمقط والمقطة بكسر أولهما وفتح ثانيهما مابطة عليه القلم . وقيل عظيم يكون مع
 الوراقين يقطون عليه أطراف الأقلام ^(٥) .

(١) مبادي اللغة . (٢) قيل لأعرابي ما القلم ففكر ساعة وجعل يقلب يديه وينظر
 إلى أصابعه ثم قال لا أدري فقيل له توهمه في نفسك فقال هو عود قلم من جوانبه
 كتقليم الأظفار . (٣) والملقاط المتعاش الذي يلقط به الشعر ويقال له المنناش والمنناخ
 والمنناف . (٤) قال الشاعر : (وانت في كتك المبرة والسفن) . المبرة كسحاة
 الحديد التي يبري بها . والسفن محرّكاً ما ينحت به الشيء . (٥) القط القطع حامة .
 أو قطع شيء صلب . أو القطع عرضاً . قطه يقطه كده يده . واقنطه فانقط واقنط ومنه
 قط القلم . والقطاط ككتاب المثال الذي يحذو عليه الحاذي ويقطع الثعل . والقطاط
 كشدار . الخراط الذي يعمل الحفني .

ويقال لعقده القلم كعب^(١) وجمعه كعوب وكعاب . ولما بين العقدين أنبوب
كنصفه ور وأنبوبة والجمع أنبوب وأنابيب^(٢) .

ويقال لقشرة القلم ليطه وجميعها ليطه كزيشة ور يش والليطة قشرة القصب والقناة
وكل شيء له متانة وصلابة . وقيل ليطه العود القشر الذي تحت القشر الأعلى^(٣) .
ويقال لباطن القلم الشحمة^(٤) وللقطن الذي في جوف القصبه البيلم كحيدر
والفشفة بفتح فسكون^(٥) .

ورسن القلم موضع البري منه^(٦) .

ويجلفه القلم ما بين مبراه الي سنيه ومنه قول عبد الحميد الكاتب . ان كنت
تحب ان تجود خطك فأطل جلفتك وأسمتها وحرف قطنك وأمينها .

وقال ابن درستويه . وشقه فرجة بين سنيه . وحرفا القلم جانباً سنيه ووسطه

(١) قيل الكعب عقدة ما بين الانبوبين من القصب والقنا وقيل هو أنبوب ما بين
كل عقدتين . وكل شيء علا وارافع فهو كعب . والكعب قص الزرد ويقال له
الكعبة . والكعبة كل بيت مربع . وكعب الشيء تكعيباً ربعه . (٢) يفهم من عبارة
بعض اللغويين ان الانبوبة مفردة وجميعها أنبوب وجمع الجمع أنابيب . وأنابيب الرئة
مخارج النفس منها . (٣) والليط بالفتح وبكسر واللباط (اللون) وليط الشمس لونها
و يقال اتيت وليط الشمس لم يقشر اي قبل ان تذهب حمرتها في اول النهار . والليط
بالكسر الجلد وليط الرجل سجيته . واللباط ككتاب الجص والكلس لانه بلاط بها .
(٤) فاله البطليوسي والشحمة قطعة من الشم وهو جوهر البمن وباتعه شاحم وشمام
كشداد . وشحمة الاذن . معلق القرط منها وهو ما لان من أسفلها وشحمة الأرض
الكأه البيضاء . وشحمة الرمانة الاضفر بين ظهري الحب وقيل الهنة التي تفصل بين
حبها . (٥) في اللسان الفشفة قصبة في جوف قصبة . والفشغ اتساع الشيء وانتشاره
والفاشغة النرة المنتشرة المغطية للعين وفشغت الناصية والقصة حتى تغطي عين الفرس
وافشغ فلان في بيوت الحي اذا غاب فيها فلم تره . (٦) وفي الاقنصاب ويقال لطرفيه
الذين يكتب بهما السنان واحدهما سن والشعيرتان واحدهما شعيرة .

ما بينهما . وشظيته طرف منه الأيمن وعُرضه الجانب الأيسر ووجهه باطن سنه .
وحده مبدأ مقطعه فان جعلت سن القلم أطول من الاخرى فهو محرف . وحرف القلم
تحرفاً قطعاً محرفاً وذلك اذا عدل باحد حرفيه عن الآخر قال الشاعر :

(تحال اذنيه اذا تحرفا خافية او قلماً محرفا)

وان جعلتا مستويين فهو قلم جزم اي لا حرف له ^(١) .

فاذا حدد طرفه قيل أنفه تأنيقاً . والتأنيق تحديد طرف الشيء . وأنف كل
شيء طرفه والمؤنف المحدد من كل شيء .

فاذا رقت بطنه قيل بطنه تبطيناً ^(٢) .

ويقال قلم رشاش . اذا حاف الشق على احد جانبيه فدق وتعثر بشظايا الكتاب
ورش المداد ^(٣) .

واذا كثر المداد في رأس القلم حتى يقطر قيل رصف رصفاً شبه برفاف
الأنف ويحجج وأرصفه الكائب وأصفه ويقال استمدد ولا ترصف ولا تيج اي لا تكثر
من المداد حتى يقطر ^(٤) وانجبت نقطة من القلم ترششت فاذا تكسرت منه قيل نضم
على وزن حذر .

(١) والجزم من الخط تسوية الحروف . قال الجوهري والعرب تسمي خطنا
هذا جزمًا . والجزم هذا الخط المؤلف من حروف المعجم سمي جزمًا لانه جزم اي قطع
عن المسند وهو خط حمير في ايام ملكهم قال في التاج وهو في أيديهم الى الآن باليمن .
(٢) يقال رجل مبطن اذا كان ضامر البطن . وبطن الرجل لحينه أخذ ما تجت الذفن
والحنك . (٣) كذا في مبادي اللغة . والرش نقض الماء والدمع والدم . ورش المكان
نفضه بالماء ورش الحائك النسيج بالمرشة وهي ما يرش بها . (٤) هكذا ذكره في الاقضية
وفي التاج وما احسن مراعاة أعلامه ومقاطرها . ومراعف الانسان الانف وما حوله
يقال فعله على الرغم من مراعفه مثل مراغمه . والملاج من الناس والابل الذي
لا يستطيع ان يمسك ريقه من الكبر وجمع الاول ماجتون والثاني بحجة .

- والممول بالضم الحديدة التي يكتب بها في الواح الدفاتر ^(١) .
 - والوفية كسفينة الخرقه التي يسمي بها الكاتب قلمه من المداد ^(٢) .
 - والسبورة — الالواح من الساج يكتب عليها التذاكير فاذا استغثوا عنها محوها .
 - ويقال لها السفورة والسفر الكتاب والسافر الكاتب جمعه سفرة محرقة .
 - خراج الغلام لوحه تخريجا اذا كتبه فترك فيه مواضع لم يكتبها . والكتاب اذا كتب فترك منه مواضع لم يكتب فهو مخرج . والنجل محو الصبي لوحه . نجل لوحه اذا محاه . والنجل كمنبر الذي يمحى ^(٣) ألواح الصبيان .
 - إمام ^(٤) الغلام في المكتب ما يتعلم كل يوم ويعرف بالسبق محرقة ايضا .
 - الخطاط عود تسوى عليه الخطوط .
 - النناشير — كتابة لغلمان الكتاب وهي خطوطهم في المكتب بلا واحد .
 - المشقى — في الكتابة مد حروفها وبابه ضرب والمشق السرعة في الكتابة . وقلم مشقى سريع الجري في القرطاس .
 - كتاب التماسين خلاف المشقى .
- عضو المجمع العلمي العربي
سليم الجدي



- (١) والممول المكحال وفي اللسان والتاج قال ابو حاتم هو الذي يحل ويسبر به الجراح ولا يقال الميل انما الميل القطعة من الارض . (٢) والوفية مثل السلة وصوفة تغطي بها الاوبل الجربي . (٣) في القاموس شيء يحى به الخ . (٤) والامام خيط البناء الذي يمد على البناء فيبني عليه ويسوي عليه صاف البناء . والامام خشبة البناء يسوي عليها البناء . والامام المثال وفي القاموس ما امثل عليه المثال .

رحلة الى حلب والشام

« في سنة ١١٥٠ هـ - ١٧٣٧ م »

- ٢ -

وبعد ان آب السيد احمد الأدهمي من رحلته في حلب الى وطنه طرابلس الشام مكث أياماً ثم تهيأ للرحلة الى دمشق الشام وذلك بعد خمسة ايام خلت من ربيع الثاني سنة (١١٥٠ هـ) قال « نشددنا لنحوها القُصص الراسم . وكان لقاسها لدينا من أعظم المواسم . وبنسأ ليلة السبت على الدنك خارج البلد . باسطين اكف الدعاء الى الفرد الصمد وكان برفقتنا السيد عثمان من ابناء دمشق الشام » . الدنك لفظة تركية مازالت مستعملة الى اليوم ومعناها (البالة والرزمة) فلعله عني بالدنك رزمة البضاعة والمتاع اي ان كل واحد منهم بات على رزمة متاعه . ويظهر ان المسافرين كانوا يومئذ يبيتون خارج السور حتى اذا طلع الفجر نهضوا للسفر . وانما لم يناموا في بيوتهم ثم نهضوا لان للندن يومئذ أسواراً وأبواباً مغلقة لا تفتح الا بعد طلوع الشمس . فمن ثم كان المسافرون مضطرين الى البيوتة خارج الأسوار على رزم البضائع . وقد كان سفرهم الى دمشق من طريق لبنان وجبة بشري فتساقوا قننها الى بعلبك ومنها الى دمشق . وقد صلوا الفجر حيث كانوا قائمين على (الدنك) ثم ساروا حتى طلعت عليهم الشمس بين الزيتون فأناخوا ثمة وناولوا الفطور . وعال تزيم بين الزيتون بقوله : « وكان الداعي الى النزول في هذا المكان . انتظار الكيروان بافي دوابه الذين في جيلة بقصد تحميل الدخان » . و (الكيروان) تكتب بالقاف غالباً فيقال (قيروان) وهي كلمة فارسية معناها القافلة ويحتمل ان يكون المؤلف أراد بالكيروان هنا رئيس القافلة لا القافلة نفسها اذ قال ان الكيروان كان ينتظر بقية دوابه التي كانت في مدينة جيلة تجلب منها الدخان (وهو التن) بقصد تحميله للتجارة به . وجيلة على مقربة من اللاذقية وما زالت زراعة التن وتجارته رائجة أيام رواج في ذلك الحيز . ثم نهضوا للسفر في الليل فقطعوا تلك العقاب الصعبة المراتق وصلوا الطريق وحصل نزاع بين المكارية بسبب ذلك كاد يؤدي الى قتال حتى وصلوا الى قرية (بطرزه) فصلوا فيها الفجر ولما

نعالى النهار انقلوا الى مكان بقرب العين للقبولة ثم باتوا هناك الى ثلث الليل الأخير فتحملوا للسفر وقاسوا مشقة في قطع (عقبة السنديانة) بحيث نسوا مشقات عقبة بني (السفكوت) و (القرشية) بين اللاذقية وادلب . ثم وصلوا الى (الحدد) كذا وعلما بحرفة عن (الحدث) بالناء والحدث محرفة عن (الحدث) بالناء وفي سور يا عدة قرى بهذا الاسم . وهذه الحدث تسمى (حدث الجبة) اي جبة بشري تميزاً لها عن (حدث بيروت) و (حدث بعلبك) لكنهم لم يجدوا فيها مكاناً يستظلون به من حرارة الشمس فاتخذوا مظلة لهم من البسط التي معهم قال « وتوارد علينا من سائر الأقطار . طائفة الحمادية سكان تلك الديار . وسلكوا معنا طريق الأدب والانصاف : ولم يحصل منهم تعدي ولا خلاف . حتى ان كبيرهم ورئيس امرهم ومشيرهم قدم ذبيحة ثمينة . من غير ان يأخذ لها قيمة » . والحمادية أسرة شيعية كبيرة تنسب الى حمادة العجمي الذي نزل بعشيرته في سورية هرباً من شاه العجم وكان لابنائهم وأحفاده أماره في كسروان والبترون وجبة بشري الى بعلبك . ومن بقاياهم متارلة الهرمل . وكان لحمادة المذكور ولد اسمه ابو زعزوعة هو واولاده من بعده تولوا جبة بشري وبقوا فيها الى سنة (١١٧٣ هـ - ١٧٥٩ م) اي بعد مرور مؤلف الرحلة بثلاث وعشرين سنة فتألبت عليهم موارنة الجبة وطردهم منها وخلفهم في تولي البلاد الأسر المورانية الباقية الى اليوم كأُسرة الضاهر والدريعي وعواد وغيرهم . والمشايخ الحمادية هؤلاء أنعموا ولاية طرابلس وأمرأه بني شهاب تبعاً عظيماً : فقد كانوا أشداء ذوي نعة وشكيمة وهذا مع تشييعهم جعلهم بين السنيين والموارنة وارثو ذكس الكورة عنصراً غريباً في البلاد ومازال الولاة يطاردونهم حتى محقوهم . وكان الشيخ النابلسي مر بطرابلس سنة (١١٠٥ هـ) اي قبل رحلة (الادهمي) بنحو خمس واربعين سنة فرأى وهو داخل الى طرابلس من جهة حمص خياماً منصوبة على هضبة قبالة تزار (الشيخ البداوي) فسأل عنها ف قيل له انها خيام الوزير علي باشا والي طرابلس وقد خرج منها (لقتال الطائفة الحمادية الروافض العنادية) .

ثم ان المؤلف ورفقته نهضوا من الحدد (الحدث) الى مكان يقال له (البالوع) بعد ان قاسوا عناء عظيماً فلم يجدوا فيه ظلاً « غير صحراء بلقع . حاوية لانواع الذباب

أجمع . كل ذبابة قدر زنبور . ولها صوت كصوت الطنبور . اذا أنشبت بالجمد
أنباها . أخرجت الدم بمغلاها . (اي مغلها والمخلب الظفر) :

(بعوض جعلن دمي قهوة وغينني بضروب الاغاني)

(كأن عروقي أوتارهن وجسمي الرباب وهن المغاني)

وركد التسميم فلم يهب عليهم سيف (البالوع) فكادوا يخنقون حتى أقبل الليل فهب
عليهم نسيبه بليلاً منمشاً . قال « ورحلتنا قاصدين بعلبك ورأس العين ولي شوق
زائد المقدار . الى الشرب من عين طار ذكرها في الاقطار » . وتما انه كان في
شوق الى الشرب من العين المذكورة كذلك كان له شوق شديد الى رؤية مفتي بعلبك
الذي قال فيه « فقد مدحته الألسن والأفواه . وتعلق قلبي بحبه قبل ان أراه » .
اما والي بعلبك فشوقه اليه أشد وأعظم بالطبع وذلك حيث يقول « واما باشتها وواليتها .
وناشر ألوية العدل بناديتها . فانه هو الذي مدحه السيف والقلم فأت لي
بجنابيه الكريم . ومقامه السامي العظيم . اجتماعاً وانا بشعر دمياط وهو متوجه لمر
ذات الاهرام . بقصد الاجتماع على وزيرها وأمرائها الكرام . فحل منه ومنهم مكان
الانسان من العين ولا سيما امير اللواء اذذاك ذو الفقار . فانه اختاره لنفسه
واصفاه وبعد ذلك دخل (اي والي بعلبك) القسطنطينية . وعمل السلطنة
العثمانية . وكنت كثيراً ما أتوقع حسن أخباره . وأنشر بين الناس جميل آثاره » .
هذه هي معرفة المؤلف بوالى بعلبك ثم وصف مبلغ شوقه اليه حتى زار وطنه طرابلس
وقصد دمشق فرأى ان الفرصة حانت لرؤية صديقه في بعلبك قال « لارى ما يسر
فؤادي . من حسن مقامه المملك للاعادي . والى لا رجوله فوق ذلك مظهرها . وان
يرقيه الوزارة في الدنيا والسعادة في الاخرى » . ووصلوا الى رأس العين سحراً فناموا
وفي الضحى دخلوا بعلبك . فحين اجتمع بهم من اهلها الشيخ احمد الخطيب فوصفه بالفضل
والأدب والسمن مذ قال « قال الامام الأعظم : ما أفلح سمين الا ابن الحسن . وانا
أقول ما أفلح سمين الا الخطيب في هذا الزمن فوجود مثل هذا الذكي الباهر .
في مثل هذه البلدة غريب ونادر » . ثم ذكر من اجتمع بهم اخا الشيخ الخطيب لكنه
لم يسمه ووصفه بالطف والأدب والذكاء وحسن الخلق . ومنهم (الشيخ يحيى) مفتي

بعلبك وصفه بقوله « حرم تلك الديار وكعبتها ٠٠٠ حاتم عصره ٠٠٠ وخليفة ابي حنيفة
النعمان ٠٠٠٠ اجتمعت بهذا التخيير ٠ في خلوة الخطيب بجامع الكبير » ٠ ثم ذكر منهم
(جناب حضرة صالح باشا) وقد سرده له من الأوصاف والألقاب ماشا ٠ وهو في
الغالب صديقه حاكم بعلبك الذي يود رؤيته كما مر فقال عنه انه « حين بلغه ورودي
لناديه ٠ أرسل لي مطرجي باشا بدعوني الى الحضور لبين ايديه » ومطرجي باشا هذا
لا نعلم ما هو عمله في بعلبك اذ ذاك غير ان أسرة المطرجي من أسر اللاذقية ومنها
أرسلان باشا واخوه قبلان باشا اللذان كانا واليين في طرابلس الشام في حدود الالف
ومائة للهجرة ٠ ولما زار الشيخ النابلسي طرابلس سنة (١١١٢ هـ) كان واليها أرسلان
باشا المذكور ٠ وبوجد الى اليوم في طرابلس وفي اللاذقية امرتان بامم (المطرجي)
وكلمة المطرجي تركية الصيغة محرفة عن (مطر جي) اي صاحب المطرة (بالتحريك)
والمطرة ابريق معدن او جلد بشكل خاص يستقى به الماء اكثر من يستعمله الجنود والمسافرون
وافلته عربي الاصل من (المطر) لان المسافر غالبا يملأ مطرته من مياه المطر المتجمعة
في القلات والفدران ٠ اما صالح باشا هذا ففي الغالب انه مولى على بعلبك من قبل
ولاة الشام بعد ان خضعت الدولة من شوكة الحرافشة أمراء بعلبك المشهورين ٠ ثم
وصف دخوله على (صالح باشا) وحفاة هذا به وكان في المجلس الشيخ يحيى مفتي بعلبك
وجرت بينهم مذاكرات علمية ضربنا صفحا عن ذكرها وذكر أمثالها لكتنا نود ان نذكر
مسألة تفسيرية أعجبتنا جدا نقول المؤلف فيها : ذلك ان سائلا سأله عن هاتين الآيتين
(ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم) (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق
نحن نرزقهم وإياكم) فالأولى في الأولى قدم ضمير المخاطبين (نرزقكم) وفي الثانية الغائبين
(نرزقهم) فأجاب بنعم الجواب : المخاطبون في الأولى فقراء بدليل (من إملاق) فالأول
ان يقدم الوعد برزقهم والمخاطبون في الثانية أغنياء بدليل (خشية إملاق) فالأول
ان يقدم الوعد برزق اولادهم وهذا من الحسن بمكان رفيع ٠ ثم تسأل المؤلف الطعام
عند الباشا الذي ألح عليه ان يبقى في ضيافته ثلاثة ايام فاعتذر ودعا له ٠ ثم ذهب مع
رفاقه الى رأس العين حيث هيا لهم المفتي طعام المشاء وبعده تحملوا للسفر الى دمشق
فوصلوا بعد طلوع الشمس الى (سرغايا) فمدح ظلها وماءها ثم وصلوا (الحسنية) على

نهر يودي ووصلوا دمشق وقت السحر ودخلوا من (باب السريجة) قال « وقصدنا مكان صديقتنا القديم جناب اخيتنا (السيد محمد اليلداوي) . حفظ الله ذاته من المحظورات والمساوي » . وصداقته معه من مصر ولعلها عن طريق المجاورة سيفي الأثر قال : « وبالْحَقِيقَةُ فهو الباعث على قدومي لدمشق . والصدق في ذلك أولى وأحق . لانه من حين ورودي ديار ي . واجتماعي باقارب وأنصاري . لم يفتر عن دعوتي لبلدته . وفي كل ركب يتخفني بهداياه ومكاتبته فوصلت قبيل الفجر الى خانه المهود . فوجدت بابه مقفلاً ومردود . فقرعت حلقة الباب . فخرج لنا من غير نقاعس البواب فقلنا له نحن أصدقاء وأحباب . الى جناب السيد محمد اليلداوي خلاصة الانجاب . فأظهر السرور . وأدخلنا الى الخان وقاد لنا النور » . لعل صوابه (وأردق) . ووصف حفاوة الخادم بهم حتى طلع الفجر قالت « فتوجهنا الى الجامع الأموي من غير توان فزرتنا جناب نبي الله يحيى وبه تملينا » . فلما أقيمت صلاة الصبح صلوا وقعد المؤلف يتلو القرآن . وهنا يحق لنا ان نعرب على المؤلف عتياً شديداً : فقد سرتنا معه في رحلته هذه بطولها فما كنا نراه يمر بصرح منسوب الى احد الاولياء . او الصالحاء الانقياء . حتى يكتب من الأسطار . نحو ثلاثة أمتار . وكلها استمداد ومناجاة . ومدائح ودعوات . أمام ذلك الضريح الرهيب . وان لم يكن لصاحبه شهرة في التاريخ ولا نصيب . اما امام ضريح سيدنا يحيى الحصور . فانه اكتفى بكلمات كمنقار العصفور . مع ان سيدنا نبي الله يحيى . من الانبياء الذين بذكرم القلوب شجي . ومكان قبره هذا ثابت معروف . وبالجلال والمهابة منعت وموصوف .

ثم بلغ الخبر صديقه (الشيخ محمد الديري^(١)) فأسرع الى الجامع وأخذه الى داره وأراد انزاله عنده فأبى الا النزول لدى صديقه الذي دعاه الى دمشق وهو السيد محمد اليلداوي ولم يفجأ الا قدوم السيد مصطفى اليلداوي شقيق السيد محمد ، وأخبرهم ان اخاه المذكور سار الى لقيام خارج البلد في جملة من الاصدقاء فكأنهم تخالفوا في الطريق ثم لم يلبث السيد محمد نفسه ان قرع الباب ودخل عليهم فعلت أصوات الابتهاج

(١) راجع ترجمته في المرادي (جزء ٤ ص ٣٠) .

والترحيب من كل جانب وبعد هنيئة أقبل الشيخ اسماعيل العجلوني^(١) للسلام على المؤلف ثم انتقل الى دار السيد محمد البلداوي . فساموا واكلوا ثم أخذهم الى حمام الخياطين الذي (كأنه لحسن بنائه جلاء للناظرين فوجدناه على وفق المراد . حوى ما اشتمل عليه غيره وزاد .) قال « فلما دخلنا اليه . وإطلعنا على ما اشتمل عليه . وإفانا البطيخ والعنب . مع اخوان عليهم سببا الانس والطرب » . ثم خرجوا فتناولوا القهوة والشربات قال « ولما أردنا لبس الثياب . رأينا بقعة فاحت منها روائح الطيب بلا ارتباب . ورأينا طي البقعة خلعة صنية . مشتملة على ما يليق من الكسوة البهية » . ثم خرجوا من الحمام الى الدار وفي ثاني يوم نزل الى الشوارع قال « فلم تفتح عين الاعلى قطبين جمع أشنات الأدب . وطبع على حسن الكمال وعلى محاسن الفصاحة دأب » . الى آخر ما قال في وصف الدماشقة . ثم وصف جامع دمشق ونقل ما قاله المؤرخون والرواة عنه من ذلك ان العمودين اللذين في المحراب كانا في عرش بلقيس . وعند المنارة الشرقية حجر من حجر موسى^(٢) الذي ضرب به بعصاه فانجست منه اثنا عشرة عينا . ومن عجائبه انه لو عاش احد مئة سنة رأى فيه كل يوم ما لم يكن رآه في اليوم الذي قبله من حسن الصنعة . وان دخله من اوقافه كل يوم الف ومائتا دينار تصرف المائتان في المصالح والباقي يحفظ في خزانة السلطان . قال المؤلف « وفي هذا الجامع اجتمعت بآثار دمشق الشام . وتمليت برؤية علمائها الاعلام » . وعد منهم الشيخ اسماعيل العجلوني

(١) الشيخ اسماعيل هذا من اكبر علماء دمشق في ذلك العصر وله ترجمة مسهبة في المرادي (جزء ١ ص ٢٥٩) . (٢) ومن حسن المصادفة اننا حين وصلنا الى تصحيح هذه الجملة عثر بعض اخواننا وهو يتصفح تاريخ ابن عساكر (جزء ٧) في ترجمة محمد بن احمد ابن ميمون — عثرنا على ما يأتي : « طلع بعض قضاء دمشق المأذنة الغربية فرأى حجارة مكتوبة فطلب من يقرأها حتى دل على رجل . فقرأ واحدا منها فاذا عليه مكتوب فيها زعم : هذا الحجر قسم الحجر الذي اتفق لموسى بن عمران عليه السلام . وقرأ حجراً آخر فاذا عليه مكتوب : بني هذا الهيكل لعبادة آله الآلهة على جزاز الصدق وجزاز الكرم (كذا) اهـ » .

الذي ذكره أولاً باختصار فعاد الى ذكره هذه المرة وسود صفتين بلامهما بذكر القابه ومحاسنه وفضائله: من ذلك انه « كتب على البخاري شرحاً غاق به الأوائل . لانه بلغ على الربع نحو مئة كراس بالكامل » . ودعا ان يوفقه الله الى اتمامه . ثم انتقل المؤلف من ذكر الشيخ اسماعيل المجلوني الى مباحث في الشعر واللغة والأدب وفنون من الاخبار مختلفة سوّد لها نحو مئة وعشر صفحات من رحلته . ويغلب على الظن ان معظم ما كتبه المؤلف انما كتبه بعد اي حين تبييض الرحلة وليس هو مما كان تقع المذاكرة به في مجالسه مع من كان يجتمع بهم . ثم قال المؤلف بعد ذلك ان من اجتمع بهم في دمشق (الشيخ مراد السقموني) امين الفتيا واثنى على علمه وفضله وانه يحفظ مقامات الحريري و«موجب» بها وانه سأل عدة مسائل مشككة فيها فكان يجيب عليها . ويظهر من اسئلة الشيخ السقموني انهم في ذلك الزمان كانوا يسألون للامتحان والاختبار ولم يكن المسؤول يتأثر ولا يمتعض وهذا على خلاف ما نحن عليه اليوم فان المسؤول اذا آانس من السائل انه يريد اختبار علمه وسبر غور معرفته امتعض وعد هذا الصنيع مزرباً بالجليل ماساً بكرامته . وختم المؤلف حديثه عن الشيخ مراد السقموني بقوله « وبالجملة فهو الأديب الذي كيل له من الادب أدنى كيل . وناهيك بامام قد ترجمه الأمين في الذيل » . يريد ان الشيخ امين المحبي ترجم السقموني في الذيل الذي وضعه لزيحانة الألباء . واجتمع المؤلف باحمد افندي العمادي^(١) مفتي دمشق واثنى عليه وعلى أمرته واجتمع بالشيخ احمد المنيبي فقرظه تقریظاً حسناً وقال « قد سمعته وهو في جامع بني أمية يقرأ التفسير . وعرف فضله بتضوع ذاكي العبير . والناس تهرع اليه زمرأ بعد زمر . والطلبة محدقون به إحداق الحالة بالقمر . فسمعت من رقة لفظه المطبوع الرائق . وكال تقريره العذب الفائق . ما أنبأ عن مقامه . وقضى بتعظيمه واحترامه » . واجتمع ايضاً بالشيخ موسى المحاسني^(٢) فأثنى عليه وقال « له الشهرة الكبرى في قوة المحافظة . والمهمة العليا في حسن الضبط والمحافظة . قد سمعته وهو يقرأ صحيح البخاري : ومن شدة الحفظ يروي أحاديثه مع

(١) راجع ترجمته في المرادي (جزء ١ ص ١٣٣) . (٢) راجع ترجمته في المرادي

أيضاً (جزء ٢ ص ٢٢٢) .

الضبط كالمااء الجاري» . ومنهم الشيخ محمد الكنجي أثنى عليه وقال « له في أنواع التشبيه . تأليف جم لم يسبق له شبيه . قد ليجت بمدحه السنة ادل الكمال . ووصفه ابانه غريب التوصيف ليس له مثال » . ولم يترجم المرادي للكنجي هذا وانما ترجم لآخر اسمه محمد بن محمد الكنجي كان يتولى نيابة القضاء وتوفي في القرن الحادي عشر ولعله بو هذا الكنجي او جده . ثم ذكر المؤلف انه اجتمع في دمشق باحد أكابر علماء بلده طرابلس وهو الشيخ محمد التدمري الطرابلسي مفتي طرابلس . وكان السبب في نزوله دمشق ان سليمان باشا العظم لما تولى طرابلس ورأى علمه وفضله لازمه وأقبل عليه ولما تولى دمشق استصحبه اليها قال « وقد اجتمعت به وهو في جامع بني أمية يقرأ الدر المختار . ووجهه يكاد يتلأل بالانوار . قد كساه الشيب حلة نعظيم . فمن رآه قال ما هذا بشر ان هو الا ملك كريم » . وأسرة التدمري هذه ما زال منها بقية الى اليوم بطرابلس . ثم ذكر المؤلف سليمان باشا (العظم) امير الحج ووالي دمشق وأثنى عليه بضروب الحماد ووصفه بالشجاعة والعدل وانه من حملة السيوف والأقلام . وقال انه كان له به اتصال ومحبة وانتساب وذلك حين « جريه الدهر . تجربة الياقوت بالجر . ثم صفاه الوقت وعاد . على رغم الاعداء والحساد . وتولى طرابلس الشام . واستنارت بنور عدله الأحكام » . ولا يخفى ان سليمان باشا هذا تولى دمشق للمرة الاولى من سنة ١١٤٦ الى ١١٥٢ ثم وليها ايضا من سنة ١١٥٤ الى ١١٥٦ ثم قال المؤلف انه لما جاءت البشرية بسلامة سليمان باشا أرسل اليه كتاباً وقصيدة يهنئه بعودته للولاية . ويفهم من سياق الكتاب ان الولاية التي عاد اليها انما هي ولاية طرابلس الشام . ثم قال « وقد كنت أرسلت لجناحه وهو بقلعة صيدا ممنوعاً عن الظهور . تساية لوقوع هذا المحذور » . ثم ذكر الكتاب الذي أرسله اليه وهو مسجون بصيدا وسلاه بما قاله الأدباء والشعراء في تسلية السجين من ذلك قول علي بن الجهم :

(قالوا سجنك فقلت ليس بضائري سجنى واي منهد لا يغمد) الخ .

وكانت الباشا سجين في صيدا بعد عزله من طرابلس فأرسل اليه المؤلف كتاب التسلية ثم خلي سبيله وولي دمشق فأرسل اليه كتاب التهنية ثم جاء بنفسه الى دمشق قال « وحين اجتمعت على جنابه بداره دار السمادة لاطنني وسألني عن

سيب رحاتي . وعما وقع لي في سنرتي . وأوسع لي في الأكرام الخ » . ثم عاد المؤلف إلى إتمام الكلام . على ماجرى له في دمشق الشام . فقال « ثم بعد اجتماعي بهؤلاء السادات . فرغت نفسي للفرج على المفترجات . التي طار ذكرها في الإفطار . ومدجتها الأدباء في النظام والشار » . ثم أخذ يسرد مقاله الشعراء في وصف دمشق . والظاهر من كلمة (المفترجات) أنه يريد بها الأماكن التي تصلح للفرجة عليها ونسبها اليوم منتزهات أو منتزهات . أما (المفترجات) فلا نعرفها بل لم نسمعها بعد وهي مشتقة من مادة (الفرجة ونفرج) ولا نعلم أن كان هو الذي اخترع تلك الكلمة أو كان يستعملها أهل زمانه فتابعهم عليها . لكنه مع الأسف لم يذكر تلك (المفترجات) التي زارها ولا أعنى بوصفها لنا وإنما هو يسرد مقاله الشعراء في جمال دمشق بوجه عام ثم شغلت مسائل العلم التي كانت تجري في مجالس أناس بدمشق عن كل شيء سواها فكانت يسود الصفحات الكثيرة من رحلته بذكر تلك المسائل ونقل مقاله العلماء الأندلسيون فيها وبعد أن فرغ من تلك الأشعار في وصف دمشق قال « ولما وقفت على تلك المفترجات . ونزمت طرقي في تلك المنتزهات . وافق الأثر العين . وفلت بانها جنة بلايين » . ثم كذب بعض الحساد الذين أولعوا بهجو دمشق من ذلك قول بعضهم فيها :

(تحيب دمشق ولا تأتها وان رافك الجامع الجامع)

(فسوق الفسوق بها نافق ونجر الفجور بها ساطع)

وقول أبي بكر محمد الكاتب الإندلسي :

(دمشق جنة الدنيا حقيقا ولكن ليس تصلح للغريب)

(بها قوم لم عدد ومجد وصحبهم تؤيل إلى حروب)

(ترى انهيارهم ذات ابتسام وأوجهم تولع بالقطوب)

(أفت بدارهم ستين يوما فلم أظفر بها بفتى أديب)

فرد المؤلف هذا القول وزيفه ثم استشهد بما قاله صاحب نفع الطيب وغيره ثم قال « والمفاخرة بين مصر والشام وحلب أمر قد شاع . ولكن الحق أحق بالاتباع . ولقد أنصف من قال :

(في حلب وشامنا ومصر طال اللفظ)

(فقلت قول منتصف خير الامور الوسط)

والظاهر من سياق كلام المؤلف انه يريد بقوله خير الامور الوسط ان الاعتدال في الحكم والتوسط فيه خير من الإفراط والمغالاة . ويمكن ان يكون قائل هذين البيتين أراد تفضيل دمشق لانها واقعة وسطاً بين مصر وحلب ولا سيما انه دمشق كما يفهم من قوله (شامنا) . ومن هنا استورد المؤلف الى ذكر بلده طرابلس وتغني بأوصافها . وجمال رياضها وأرباضها . من ذلك قوله فيها « ومرجها البانغ الأخضر . وهضابها المقيق الأحمر . ولبنانها الابيض المنير . المطل على زرقة البحر الكبير . ونهرها العذب الغضبان . الذي به أبنع من كل فاكهة زوجان » . ويفهم من هذا القول ان نهر طرابلس كان يسمى الغضبان وكذلك سماه الشيخ النابلسي في رحلته اما اليوم فاسمه (ابو علي) . وكذلك جبل لبنان نسبة المؤلف الى طرابلس نسبة التابع الى المتبوع فقال (ولبنانها) اي لبنان طرابلس . اما اليوم فانعكس الحال واصبحوا يقولون (طرابلس لبنان) مكان (لبنان طرابلس) فسبحان المنير ولا يتغير . قال المؤلف « وجعلت ختام زيارتي الصالحية وأقنا بقصر المنقاري ثلاثة ايام . . مع والد صديقنا السيد عبد الجليل اليلداوي » . ثم وصف مبلغ الضيافة . من الحسن والنفاسة والسعة . ويظهر ان (قصر المنقاري) هذا في الصالحية كانوا يقصدونه لأقامة ولائم الزمة فيه كقصر (شمعابا) في دمر اليوم . ثم ذكر المؤلف انه زار ضريحي الرجلين الالهيين الكبيرين الشيخ محي الدين بن عربي والشيخ عبد الغني النابلسي وسرد في الكلام عليهما نحو اربعين صفحة وقال انه كان اجتمع بالشيخ النابلسي في حياته وهو يقرأ التفسير في مقام الشيخ الاكبر وقد أجاز له وذلك سنة ١١٢٩ اي قبل زمن الرحلة بواحد وعشرين سنة وعلى هذا فالمرادي قد أخطأ أو النساخ أخطأوا في قولهم ان مولد الادهمي مؤلف الرحلة كان سنة (١١١٩) اذ لا يقل ان النابلسي أجاز له وعمره عشر سنوات فليصح ما ذكره المرادي في ترجمة الادهمي . ثم قال المؤلف انه وهو بدمشق لازمه الشيخ عبد الله بن عمر الأفيوني وهو من شعراء طرابلس الشام لكنه نزل دمشق وأوطنها وتوفي فيها ومرد له المؤلف طائفة من شعره وقال انه توفي شاباً^(١) وله مقامة في

(١) راجع ترجمة الشيخ عبد الله هذا في المرادي (جزء ٣ ص ٩٣) .

الطاعون الذي وقع بالشام لكن المؤلف لم يطلع على تلك المقامة وبهذه المناسبة ذكر ان صديقه الشيخ داود المراغي المصري له رسالة في وصف الطاعون الذي حصل بمصر سنة ١١٣٨ هـ وقد فتك فيها وفي أربانها فتكاً ذريعاً ثم ذكر رسالة المراغي ومما جاء فيها ان الناس كانوا يشمون اللادن^(١) توفيقاً من الطاعون ومنهم من استعانت بالخل والبصل حتى قال شاعر ذلك العصر :

(أراك تشم الخل في زمن الوباء تظن بان الخل ينجيك يا خلي)
(اذا كان رب الموت بالموت قد قضى تموت به رغماً وأنتك في الخل)

ومما قاله المراغي في رسالته « فلو شاهدت كثرة النعوش وحماتها وهم من كل حذب ينسلون • يلهون ويلعبون كأنهم آمنون • لقلت انا لله وانا اليه راجعون • ومثام في ذلك القراء والمفسلون • حتى انهم لقلة الاموات يمزقون • وبكثرتها يفرحون • ومن الحكيم انهم لا يصابون • أفأمنوا بكر الله ؟ فلا يأمن بكر الله الا القوم الخاسرون » . ثم ان المؤلف عزم على الرحيل من دمشق والرجوع الى مصر فذكر ما أبقتة دمشق في نفسه من الأثر وانه اذ ودعها كان يتمتع برؤية جمالها . والشرب من أنهارها • قال وان في دمشق عدة أنهار وفي حلب نهر واحد اسمه قوبق ومع هذا فقد وجد لقوبق من يمدحه و يفاخر به كما يفاخر الدماشقة ببردى وغيره من أنهارهم • وذكر ما قاله كل قبيل في نهر بلده • من ذلك قول الصنوبري في قوبق :

(قوبق اذا شم ريح الشتاء أظهر تيهاً وكبراً عجيباً)
(وان أقبل الصيف أبصرته ذليلاً حقيراً ضعيفاً كئيباً)
(اذا ما الضفادع نادى به قوبق ا قوبق ا ابى ان يجيبا)
(وتمشي الجراد فيسه فلا نكاد قوائمها ان تغيبا)

ثم ودع معارفه في دمشق ورحل عنها وخرج لتشييمه صديقه (السيد محمد جلي

(١) اللادن بالدال ولعل الأصح فيها ان تكون بالدال المعجمة وهو الحمى لبان الذي يملك او هو ضرب منه • قال في اللسان : (اللاذن واللاذنة من الملوك وقيل الاناء سعة وقبار هو ندى يسقط على الغنم في بعض جزائر البحر) .

البلدادي) مع جملة من الاصدقاء حتى قرية المزة قال « فأزلونا في منزل شيخنا الشيخ داود فوجدنا ذلك المنزل قد فرشت ارضه بالرخام الملون . وطرزت حيطانه بالقماشاني من كل نوع مستحسن . وقد اجتمع في ذلك المنزل الممور . جميع ابناء الحظ والسرور . وكان بصحبتنا السيد احمد المنقاري الامجد . من فاق بحسن الصوت والالمان طويلاً ومعبداً . ثم وصف ليلتهم نظماً وثراً ثم قال « فأخذني لحسن ذلك المنزل الحيرة . اذ كيف يتأتى وجود مثله في هذه القرية الصغيرة ! » . ثم قاموا نصف الليل للرحيل ووقفوا لاوداع نوصف ما كان في ذلك الموقف من الألم والوجوم . وأنشد في ذلك اشعاراً جمة ووصف ما صبرته هذه الزيارة في نفسه من الشوق والحنين . ثم بعد مسيره ثلاثة ايام وبعض اليوم الرابع وصلوا الى صيدا ونزلوا في خان (دلي اغا حمود) ثم وصف صيدا وماقاله (ابن شاهين) فيها ولكن كانت وصفه لها مجزاً في قالب مدح من ذلك قوله « واعمري انها بلدة لولا حرارة مائها وهوائها . وبرودة ارضائها وابنائها . لكانت جنة المأوى بلا مرأ . . . وكيف يسأم الناس بلدة اذا جلب اليها الماء يكتسب حرارة . واذا استجلب اليها العذب السائغ ينقلب الى عذوة ومرارة . وكيف لا يمدح الماء الحار . وهو الذي يجلب المسار . ويدفع المضار . وهو الذي تنقع في الحمام للاغتسال والاستحمام . ويحال الأورام . وان شئت قلت يجلب البرسام والسلام . » . ثم قال المؤلف انه زاره في صيدا مفتياً (الشيخ عبدالذني) ووصفه بالفضل والعلم وانه حصل في الازهر فتعرف به ثمه وكانت مع المفتي ادب صيدا (الشيخ احمد البزرة) فوصفه وأثنى على أدبه وأخلاقه . ثم قال « ولم ار في تلك الديار غير هذين . وماسواهما ملحق بالجمادات بلامين » . قال : وفي ثاني يوم زاره (السيد زكريا افندي) موقداً من قبل (جناب ابراهيم باشا) والي صيدا يدعوه الى الضيافة فذهب اليه فرحب به الباشا ووصف ذلك المجلس وسود صفحات ضمنها مباحث ومناظرات علمية جرت فيه ثم ركبوا البحر من صيدا ونزلوا (بقياسة غريبة . متوكلين على رب البرية) . والقياسة ضرب من السفن كما مر في مقدمة الرحلة على (الكراس الشارد) ولكن لماذا وصف (القياسة) بالغريبة ياترى ؟ او هي (عربية) بالعين المعملة ؟ ووصلوا (عك) وبعد ثلاثة ايام بانتهى لهم قلاع دمياط فخرجت اليهم (النقاير) وهي جمع (نقيرة) ضرب من

السفن فركبوا تقيرة منها وجادزوا البوغاز وحلوا بالنيل فأخذ المؤلف يصف النيل وما قيل فيه من الشعر وما قاله بطليموس وغيره من الحكماء الأقدمين في أصل النيل ومناشئ وجبال القمر التي ينبع منها . ومن هنا استورد إلى الكلام عن مصر وذكر فنوناً من أخبارها ومزايها . ووصل دمياط . وبعد ست سنين من وصوله أي سنة (١١٥٦) كتب رحلته هذه .

وخلاصة ما يقال في هذه الرحلة أنها كنش علم وأدب وأشعار . أكثر مما هي كتاب رحلة ووصف أسفار وأطوار . وصفاتها نحو أربع مائة وثمانين صفحة لم نعثر فيها على ما نحن بسبيله وقاصدون إليه من الأخبار الاجتماعية والتاريخية سوى هذه الصفحات القليلة التي وضعناها تحت نظر القراء . فليحكم عليها أو لها من شاء .

المعرجي



الموازنة

بين الألعبوبة الالهية ورسالة الغفران

— أو —

بين ابي الملاء العربي ودائتي شاعر الطالبان

« ٢ »

« جنة العفاريث »

ثم يطوف ابن القارح في جنة العفاريث او يطوف به عليها ابو الملاء ولنسمع ما يقول : فيركب بعض دراب الجنة ويسير فاذا هو بمدائن ليست كمدائن الجنة ولا عليها النور الشعشعاني وهي ذات ادخال^(١) وغماليل^(٢) . . . فيقول ما املك أيتها الشيخ فيقول انا الخيتعور احد بني الشيصبان ، ولست من ولد ابليس ولكننا من الجن الذين يسكنون الارض قبل ولد آدم (صلم) فيقول اخبرني عن أشعار الجن فقد جمع منها المعروف بالمرزباني قطعة صالحة ، فيقول ذلك الشيخ انما ذلك هذيان لا ممتد عليه وهل يعرف البشر من التنظيم الا كما تعرف البقر من علم الهيثة ومساحة الارض . . . وان لنا آلاف اوزان ما سمع به الاؤنس . . .

فيجب لازل في القبطة والسرور لما سمعه من ذلك الجنى . . فاذا هو بأسد يفترس من صيران الجنة وحسبها^(٣) فلا تكفيه هندية ولا هند^(٤) فيقول في نفسه لقد كانت الأسد يفترس الشاة العجفاء^(٥) فيقيم عليها الابام لا يطعم صواها شيئاً ، فيلهم الله الأسد ان يتكلم وقد عرف ما في نفسه فيقول يا عبدالله أليس احدكم في الجنة تقدم له الصفحة وفيها البهط والطريم مع النهيدة^(٦) يأكل منها مثل عمر السموات والارض يلتذ بما اصاب فلا هو مكتنف ولا هي الفانية ، وكذلك انا افترس

(١) حنري غامضة ضيقة الاعلى واسعة الأسفل شديدة النعم . (٢) جمع غملول الوادي الضيق الكثير النبت الملتف . (٣) السمكات المملوحة وأولاد البقر . (٤) مائة ولا مائتان . (٥) المزيلة . (٦) الأرز باللبن والسمن والطريم العسل والنهيدة الزبدة .

ما شاء الله فلا تأذي الفريسة بظفر ولا ناب ولكن تجد من اللذة كما أجد بلطف
رهبها العزيز ، أتدري من أنا ايها البزيع ، أنا اسد القاصرة ٠٠٠ وأدخلت الجنة
بما فعلت .

ومن بديع ما يرويه عن الجنى الخيتور فيقول له ما كتبك لأكرمك بالتكنية
فيقول ابو هدرش واقصد لقيت من بني آدم شرّاً رلقوا مني كذلك ٠٠ فيقول
يا ابا هدرش اخبرني وانت اخبر هل كانت رجم النجور في الجاهلية فان بعض
الناس يقول انه حدث في الاسلام ، فيقول هيئات ولكن الرجم زاد في أوان المبعث
وان النمرص لكثير في الانس والجن ، وان الصديق لموز قليل وهينئنا في العاقبة
لصادقين . وفي قصة إلرجم أقول :

(نكة أنوت من بني الدرديس فما لجنيت بها من حسبت)

(وكم عروس بات حراً اسما كجورهم في عزها او جديس)
(غرت عليها فتخاضها بواسك الصرعة قبل المسيس)
(لا انتهي عن غرضي بالرقي اذا انتهى الضيغ دون الفريس)
(وأدج الظلماء في فتية ملجن فوق الماحل العربيس)

(نحمانا في الجنج غيل لما اجنحة ليست كجيل الانيس)

(لا أذك في ايماننا عندنا بل نكس الدين فما ان نكيس)
(فالاحد الاعظم والسبت كال اثنين والجمعة مثل الخميس)
(لا مجوس نحن ولا هود ولا نصارى يبتغون الكنيس)

يريد ان ليس جن في ائمة اهل هذه المذاهب .

(نمزق التوراة من هونها ونحطم الصلبان حطم البيس)
(نحارب الله جنوداً لاورد ليس اخي الرأي الفبين النجيس)
(ونخدع الفيس في فصح من بعدما لآ بالانقليس)

(ثُمَّ تَآمَنُ مِنْ يُرْزَقِ الْإِيمَانُ يَظْفَرُ بِالْخَطِيرِ النَّفِيسِ)

والقصيدة كلها على هذا النسق الانيق .

ثم يقول : فيعجب لا زال في الغبطة والسرور لما سمعه من ذلك الجني ويكره الإطالة عنده فيودعه ويذهب في كل سبيل .

« اقصى الجنة »

— وكأنه المطهر عند التصاري —

.. فاذا هو بيت في اقصى الجنة كأنه رحفش^(١) أمة راعية ، وفيه رجل ليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة قمينة^(٢) ثمرها ليس بزال فيقول يا عبد الله لقد رضىت بحقير شقرن فيقول والله ما وصلت اليه الا بعد هياط ومياط^(٣) وعرق من شقاء وشفاعة من قريش وددت انها لم تكن ، فيقول من انت فيقول انا الحطيثة العبيسي فيقول بما وصلت الى الشفاعة فيقول بالصدق فيقول في اي شيء فيقول في قولي :

(ابت شفتاي اليوم الا تكلماً بعُجْر فلا ادري لمن انا قائله)

(ارى لي وجهاً شوه الله خلقه فقبّح من وجه وقبح حامله)

ويمضي (ابن القارح) فاذا هو بامرأة في اقصى الجنة قريبة من الميطام الى النار فيقول من انت فيقول انا الخنساء السليمة اجبت ان انظر الى صخر فاطلمت فرايته كالجلبل الشاوخ والنار تضطرم في رأسه فقال لي لقد صح من عمرك في بني قولي :
(وان صخرأ لتأتم الهداة به كأنه عظم في رأسه فار)

« طوائف حول جهنم »

فيطلع فيرى ابليس لعنه الله وهو يضطرب في الأغلال والسلاسل ومقاع الحديد تأخذه من ايدي الزبانية^(٤) ، فيقول الحمد لله الذي امكن منك باعدو الله وعدو اوليائه لقد اهلك من بني آدم طوائف لا يعلم عددها الا الله ، فيقول من الرجل ، فيقول

(١) البيت الصغير الحثير . (٢) ذبيلة صغيرة . (٣) مجي وذهاب واضطراب

شديد . (٤) الموكول اليهم تعذيب المحكومين .

انا فلان من اهل حلب . . . فيقول ابليس اسألك عن شيء تخبرني به ، ان الخمر حُرِّمت عليكم في الدنيا وأُحِلَّتْ لكم في الآخرة ، فهل يفعل اهل الجنة . . . ويقول ابليس ايضا ، ان في الجنة لأشربة كثيرة غير الخمر ، فما فعل بشار بن برد ، فان له عندي بدأ ليست لغيره من ولد آدم كان يفضلني دون الشعراء وهو القائل :

(ابليس افضل من ايكم آدم) فتبينوا يا معشر الأشرار (
 (النارُ عنصره وآدمُ طينته) والطين لا يسمو سماء النار)

لقد قال الحق ولم يزل قائله من الممتقنين ، فلا يسكت من كلامه الا ورجل في اصناف العذاب يغمض عينيه حتى لا يرى الى ما نزل به من النقم فيفتحهما الزبانية بكلايب من نار فاذا هو بشار بن برد قد أعطي عينين بعد الكفة لينظر الى ما نزل به من النكال . . .

و يسأل عن امرئ القيس بن حجر فيقال ها هو ذا بحيث يستمعك فيقول يا باهاند انت رُواة البغداديين ينشدون قفايتك . . . وينظر فاذا عترة العباسي متلدد في السعير . . . فليت شعري ما فعل عمرو بن كلثوم فيقال ها هو ذا من تحنك ان شئت ان تجاوره فخاره . . . و يرى رجلاً في النار لا يميزه من غيره فيقول من انت ايها الشقي فيقول انا ابو كبير الهزلي . . . واذا هو برجل ينضو فيقول من هذا فيقال الأخطل النغلي فيقول له مازالت صفتك للخمر ، حتي غادرتك أكلاً للجمر ، فيزفر الأخطل زفرة تعجب لها الزبانية فيقول آه على ايام يزيد اسوفُ عنده عنبرا ، ولا اعدم لديه سيئبورا ، وامرح معه مزح خليل ، فيحنمني احنال جليل . . . فيقول جعل الله اوقاته كلما سعيده عليك الآية لمة قد ذهلت الشعراء من اهل الجنة والنار عن المدح والنسيب وما شديدت عن كفرك ولا اسأتك وابليس يسمع ذلك الخطاب كله .

« تلاعن ابليس وابن القارح »

فيقول ابليس لازبانية ما رأيت اعجز منكم اخوان مالك ، الا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه ، قد شغلكم وشغل غيركم عما هو فيه ، فلو ان فيكم صاحب

نخبزة^(١) قوية لوثب وثبته حتى يلحق به فيجذبه الى سقره ، فيقولون لم تصنع شيئاً يا ابا زوبية ليس لنا على اهل الجنة سبيل ، فاذا سمع اسمه الله محابته ما يقول ابليس اخذ في شتمه ولعنه واظهار الشتمانة به ، فيقول عليه اللعنة ألم تُنمّوا عن السمات يا بني آدم ولكنكم بحمد الله ما زُجرتُم عن شيء الا وركبتموه ، فيقول واصل الله الاحسان اليه ، انت بدأت آدم بالشتمانة والبادي اظلم .

« العودة الى الجنة »

ويملأ من خطاب اهل النار فينصرف الى قصره المشيد ٠٠٠ و يلقى آدم عليه السلام في الطريق فيقول يا ابا ناسي الله عليك قد روي لنا عنك شعر ٠٠٠ فيقول ولكنني لم أسمع به حتى الساعة فيقول لعلك يا ابا ناسي نسيته قد علمت ان النسيان متسرع اليك وحسبك شهيداً الآية المتلوة في قرآن محمد (صلى الله عليه وسلم) ٠٠٠ فيقول آدم (صلى الله عليه وسلم) أيتم الا عقوقاً وأذية ، انما كنت أنكم بالعربية وانا في الجنة ، فلما هبطت الى الأرض نُقل لساني الى السريانية فم أنطريق بغيرها الى ان هلكت ، فلما ردتني الله الى الجنة عادت علي العربية فأني حين نظمت هذا الشعر ٠٠ ثم بضرب سائراً في الفردوس ٠٠٠

« مروره بجزيرة الرجز »

ويمر بابيات ليس لها سوق أبنات الجنة فيسأل عنها فيقال هذه جنة الرجز يكون فيها أغلب بني عجل والعجاج ورؤبة وابوالنجم ٠٠٠ وكل من غفر له من الرجز فيقول صدق الحديث ان الله يحب ممالي الأمور ويكره سفاسفها وان الرجز ان سنافس القريض ، قصرتُم ايها النفر فقصر بكم ٠٠٠

ويتكى على مفروش من السندس وبأسر الحور العين ان يحملن ذلك المفروش فيضعنه على سرير من سرر الجنة وانما هو زبرجد او عسجد ، فيكون الباري فيه حاقاً من الذهب تطيف به من كل جوانبه حتى يأخذ كل واحد من الغلمان ، وكل واحدة من تلك الجوارى المشبهة بالجمان ، واحدة من تلك الحماق فيحمل (الشبح

علي بن القارح) على تلك الحال الى محله المشيد بدار الخلود ، فكما مر بشجرة فضحته أغصانها بماء الورد قد خلط بماء الكافور ، وبمسك ماجني من دماء الغور ، ونساده الثمرات من كل اوب وهو مستلق على الظهر ، هل لك يا ابا الحسن هل لك ، فاذا أراد عنقوداً من العنب او غيره ، انتقب من الشجرة بمشيئة الله وحملته القدرة الى فيه ، واهل الجنة يلقونه باصناف الثمرة وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين .

ولما انتهى بابن القارح الى قصره في الفردوس ، واتكأ على مفروش من رائع الذهب الاسني ، فوق سرير من من الذهب او الزبرجد بين الحور والغلات ، على ما اتي من ذلك الوصف البديع ، حتى تركه يمتنى ان يُقبَض لساعته ، على شرط ان يضمن له ضامن تحقيق تلك الرواية بل خيال خيالها ، عاد الى الجواب عن الرسالة فقال :

ونعود الآن الى الاجابة عن الرسالة . . وهنا حلق بمدد له جماعة من المتألمين^(١) والزنادقة والملحدين ، وأصحاب البدع من المتقدمين والمتأخرين ، ويذكر طائفة من أشعارهم وأقوالهم ونحلمهم واهوائهم ، ينتقدها انتقاد الصيرفي الدينار ، ويمحصها محص المصانع الفضة في النار ، وبين ذلك يقول : وقد تجرد الرجل حاذفاً في الصناعة بليغاً في النظر والحجة ، فاذا رجع الى الديانة ألقى كأنه عير^(٢) . متناد ، وانما يتبع ما اعتاد ، والتأله موجود في الفرائز ، يجب من الاجاء الحرائز^(٣) ، وبلقن الطفل الناشئ ماسمه من الاكابر ، فليث معه في الدهر الغابر^(٤) ، . . . واذا المجتهد نكَّب عن التقاليد ، فما ينطق بغير التبليد^(٥) ، واذا المعقول جعل هاديا ، تقع^(٦) يريته صاديا ، ولكن اين من يصبر على احكام العقل ، ويصقل فهمه ابلغ صقل . . ورُب زار بالجهالة على اهل ملة ، وعلته ادعى ملة :

ثم عاد الى ممازحته فقال : وقد تحدث بعض طلاب الادب اُدام الله تزيين المحافل بحضوره ، ذكر التزويج يريد الخدمة ، فسرني ذلك لانه دل على اقامة سيف

(١) التخميرين (٢) حمار (٣) الحصون (٤) الغابر من الاضداد يعني الماضي و يعني الحاضر . (٥) التخمير (٦) روي الظهآن .

الوطن ، وفي قر به الفرحة لاهل الفطن ٠٠٠ وهو يعرف حكاية الخليل عن العرب ،
اذا بلغ الرجل الستين فاياء والشواب^(١) ، ولا خير عند التواب^(٢) ، ولكن النصف ،
من بوصف ٠٠ الى ان يقول له ولو نشط لهذه المأربة لتنافست فيه العجوز^(٣)
والمكتملات ، وعلت خطبه المتهملات^(٤) :

فانظر ما أضحك هذا الوصف وما أطف هذه المازحة ، لانه كما علمت يخاطب
شيخاً جاوز الستين .

ثم يزيد فيقول له : فليس بادل من طلب فجوذا^(٥) ، فتزوج على السن عجوزاً ،
وما زالت العرب تحمد الحيزبون^(٦) والشهلة^(٧) ، ولا تكرر مع الشرخ الكلمة ٠٠ الى
ان يقول : واما حبيبه الخمس فهو ان شاء الله يستغني في المحشر بالاولى منهم ، وينظر
في المتأخرين من اهل العلم فلا ريب انه يجد فيهم من لم يحج فيصدق عليهم بالاربع .
وكان في به وعماعم العجيج ، يرفعون التهمة بالعجيج ، وهو يفكر بتليبات العرب ٠٠٠
وفيما أتيت من كلامه شاهد مقنع على ما صدرت به هذا النقد من الكلام عن
مذهبه .

القاهرة :
فـطـا كـي المصـي



(١) الشايات (٢) العجائز (٣) جمع عجوز . (٤) اللواتي فقدن حبيهن أو أعز
أولادهن . (٥) حاضرأ مهيناً . (٦) العجوز (السينة الخلق) . (٧) اي التي بي
سواد عينيها زرقة .

الفاظ عربية لمعان زراعية

- ٣ -

شاع في مصر والشام استعمال كلمة « مشتلة وندانة » للارض التي تربي فيها
 صغار الشجر ريثا تنقل الى مستقرها وهي بالفرنسية (Pépinière) وفي العربية لفظة
 فصيحة جميلة تفيد هذا المعنى وهي المنبت بكسر الباء على غير القياس ج منابت .
 ويطلقون اسم « ترفيدة وتدربكة وتدريخة » على الغصن الذي يجمع التراب
 حول جزء منه او يحني فيه هذا الجزء و يدفن في التراب حتى اذا برزت له اصول
 يفصل الغصن عن ابيه فيكون نباتاً مستقلاً . ويسمي الفرنسيون الغصن الذي يعالج
 على هذا الشكل (Marcotte) وهو بالعربية المكيس ج عكس من عكس الغصن
 اي جذبه الى الارض .

ويطلقون فيقولون ببقية وقرنييط وتنعن واهليون وحوز وسباخ وبنسوت
 والصحيح بقة وقرنييط وهمايون وتنعن او نعنع وحوز واسباناخ وانيسوت .
 ويقولون بقديس بالياء والارجح مقدونس باليم . قال ابن البيطار هو الكرفس
 الماقدوني وهو منسوب الى ماقدونيا بالروم وهو البطراساليون (يسمى باللاتينية
 Petroselinum sativum) .

وسنبول الذرة بالعامية عرنوس وفصيحه الماطر .

ويطلق الفرنسيون لفظة (Sol) على الطبقة الزراعية العليا من التراب و بليها
 ال (Sous - sol) فلعل افظي مشرة الارض وتحت المشرة تصلحان لهذا الغرض .
 ويسمون كل بئر من آبار القني « نجماً » والفصيح كظيمة وكظامة .

ويسمون بيت الدجاج القن وبيت الحمام الخص وفصيحه الخم ج خمة للدجاج
 والغراد ج تاريد للحمام وهما بالفرنسية Poulailier او (Cage à poules)
 و Pigeonnier .

وفي غرس الشجر طريقة مثلى وهي ان تكون الاشجار على سطور متوازية ويسمى
 الغرس على هذا الشكل بالفرنسية (Plantation en lignes) يقابلها بالعربية

« الغرس نسقاً » يقال غرست النخل نسقاً اذا جماعته على طريقة نظام واحد اي على خطوط متوازية وأبعاد متساوية . والمسافة بين كل سطرين هو الفرار والقَدَرَة . وكل سطر من الشجر هو السَريف والرَّزْدَق والسَّيْكَة . وفَسْطُ الغراس الأعراس بمعنى غرسها نسقاً . وكذا نَبْةُها .

والخيل على ثلاثة أشكال فيأ قصار وطوال ومتوسطة وتسمى بالفرنسية (Brévilignes) و (Longilignes) و (Médiolignes) فالاولى أقزام الخيل اما الثانية فتسمى المَطُط والسلاجم فقد ورد في كتب اللغة انها الطوال من الحيوان . وعليق الدابة الذي يكفيها يومها وليلتها هو الشَّخْنة وبالفرنسية (Ration journalière) .

واستنقى الشجرة قطعها من اصولها وبالفرنسية (Déraciner) اما اذا قطعها على مقربة من سطح الارض فقد أجمها إجماماً وبالفرنسية (Receper) . ويطلق كل الفلاحين في الشام لفظة قطاني على الجلباب والبيقة والكرمنة وأمثالها . ونادر من يعرف منهم اشتقاق هذه اللفظة . فهي بقاء مشددة جمع قُطْنِيَّة وهذه لها معاني كثيرة .

واذا غرس الشجارون الغراس اي صفار الشجر في الشتاء فهم يأملون ان يرمخ اي ان تبرز لها اصول جديدة وتضرب في التراب وعندئذ يقولون ان الزريسة قد « علقّت » . فالغراس التي تستأصل او تُعَرِّق او تستغرق او تغرق هي التي نبتت اصولها وتمتد عروقها في التراب وترمخ وهذا بالفرنسية (S'enraciner) . واذا سُنِدَ الكرم ودعم فهو مُعَرَّدَس ومُعَرَّوش ومُعَرَّش ومُعَرَّح وبالفرنسية (Treille) . والدعائم والدِجْران (واحدها دِعامَة ودِجْرانة) هي الخشب او الحصر او الاسلاك التي يعرش الكرم عليها وهي بالفرنسية (Treillage) .

ويستعمل فلاحة بلادنا لفظ « ارض طيبة » للارض الجيدة الانبات وهي بالفرنسية (Terre fertile) او (T. productive) وبالقصبي الفاظ كثيرة نزيد هذا المعنى مع شيء من التفاوت منها الارض الطيبة والعَلَمِكة والحُرَّة والسَمِينَة والدميشة والمنبات .

كتابات تدمرية وفسيرها

- ٢ -

« الكتابة الخامسة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل هـ) مزينة بالحلي الفاخرة والثياب المزركشة وقد نحت من حجر التمثال في الجهة اليمنى تمثال طفل أمسك بيده اليمنى حمالة ويده اليسرى عنقود عنب . وقد كتبت في الجهة اليسرى من تمثال المرأة الفبازة الآتية :

١	צלמח	صورة
٢	חלף	خافوا
٣	ברת	بنت
٤	א.....	١٠٠٠٠ (?)
٥	עתיקה	(بن) عتيكا
٦	ואספاه	وآسفاه

وهذه الكتابة قد شوهت بكسر أتلّف قسماً من السطر الثالث وجميع السطر الرابع وتختلف هذه الكتابة عما سبق بما التفتت به .

س ١ - فكلمة السطر الاول צלמח (صلمة) تعيد معنى الصورة او التمثال اي (هذه صورة فلان بن فلان) وهذا شائع الاستعمال في مثل هذه الرّم .

س ٢ - חלף (خافوا) عّلم مؤنث شائع بين الأعلام التدمرية والبطنية .

س ٣ - نرى الكسر قد شوه قسماً من هذه اللفظة ولكن يسهل علينا قراءتها من بقية الأحرف فهي كلمة (ברת) اي بنت .

س ٤ - أتلّف جميع هذا السطر ولم يبق سوى الحرف (א) الألف الأخير .

س ٥ - עתיקה (عتيكا) يعبر علينا معرفة اشتقاق: هذا العّلم المذكور ولكننا نعرف علماً يشار به لفظاً وهو לאקא (عتيقا) الذي ورد في كتاب (de Vogüé - Syrie Centrale) وقد كتب هنا بحرف (פ) (ق) عوضاً عن

(د) (ك) : وربما كان العلم الأول محرقاً عن العلم الثاني . ويجوز ان تقارب بين
 לאחיד (عتيك) و לאחיד (عتيق) لان كثيراً ما تنقلب القاف كافاً متى جاءت بين احد
 الاحرف الحلقية . وذلك بحكم سنة ضبط الكتابة وتهذيب الكلمات الثقيلة الواقع على السمع .
 واذا تعمقنا في بحث اشتقاق بعض الاعلام العربية نجد كثيراً منها خاضعاً لهذه السنة
 مثل : عانكة وعتيق وعتيك .

« الكتابة السادسة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ٦) وعلى يمينه تمثال امرأة ذات جناحين
 غربيين في شكلهما ونحتهما غير متقن وقد صبغ شعر رأسيهما وحواجبهما باللون
 الاسود وزُبرث على جهة التمثال اليمنى العبارة الآتية :

١ צלם הגרבר : صورة هجر بن

٢ זבדא בר : زبداء بن

٣ צדיבא חבל : عديبا وآسفا

نشرت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (Repertoire
 d'épigraphie Sémitique. T II N° 1083) وكذلك نشرها الاساندة :
 مولر (Muller) وشابو (Chabot) وليدزبارسكي (M.Lidzbarski)
 ونوري (G. Torrey) وجميعهم اخطأوا قراءة السطر الثاني فقرأوا צדיבא (يدا)
 عوضاً عن זבדא (زبداء) مع ان حرف (ז) واضح للنظر .

واما اسم العلم المرقوم في السطر الثالث فقد قرأه الاساندة المشار اليهم قراءة
 أخرى فالاستاذ شابو قرأه : צדיבא (عديبا) والاستاذ ليدزبارسكي : צדיבא
 (غريبا) والاستاذ توري : צדיבא (عريبا) والاستاذ مولر قرأه : צדיבא
 (عديبا) . ان هذا التباين في قراءة اسم العلم المذكور ناشئ عن الحرفين الثاني
 والرابع ، ولا أشك بان الحرف الثاني هو (ד) لان (ר) في هذه الكتابة ذات
 نقطة تميزها عن الدال ، واما الحرف الرابع فلا أجزم بصحة قراءته ولكنه لا يمكن ان
 يكون (כ) : (ל) ولا (נ) : (ك) فهو أقرب الى (ב) : (ب) و (د) :
 (ن) من اي حرف آخر ، وبمقابلته بحرف الباء في צדיבא و צדיבא من الكتابة نفسها

يظهر التشابه بينها ولذلك ارى ان قراءة $\Delta\Delta\Delta\Delta$ (عدينا) هي الصواب وان غاب عنا اشتقاق هذا العلم .

« الكتابة السابعة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ٧) وقد كتب على الجهة اليسرى منه العبارة الآتية:

١ בני בר : 'بني بن

٢ חימי חבל : تيممي وآاسفاه

« الكتابة الثامنة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٨) كتب على الجهتين فعلى الجهة اليمنى ما يأتي:

١ צלמת בת صورة بت (+)

٢ חבי ברת 'خببي بنت

٣ זבידא زبيدا

٤ חבל وآاسفاه

س ١-٢ בתחבי (بتهخي) علم مؤنث وهذه هي المرة الاولى التي صادفنا فيها هذا العلم المركب من هاتين الكلمتين בת (بت) و חבי ('خببي) ونعرف كثيراً من الاءلام المركبة من القسم الاول من هذا العلم وغيرها مثل : בתזבי ('بتهزي) و בתצדן (بتهدن) و בתצחי (بتهخي) .

س ٣ — ورد ذكره في الكتابة السادسة من هذا المقال (س : ٢) وقد كتب على الجهة اليمنى ما يأتي:

٥ שנת : سنة

٦
٥٣٨ : ٥٣٨
٧

وهذه السنة من التاريخ السلوقي يوافق سنة ٢٢٦ — ٢٢٧ ميلادية .

« الكتابة التاسعة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٩) وقد كتب على جهته اليمنى العبارة الآتية :

١. **חבר** : وآاسفاه .
 ٢. **אקמת** : اامت
 ٣. **ברח בלחזי** : بنت بلحزي
 ٤. **נורי** : نوري
- س ٢ — **אקמת** (اامت) علم مذكر ورد كثيراً بين الاعلام التدمرية واشتقاقه مجهول .
- س ٢ — **ברח בלחזי** (بلحزي) علم مذكر جعله الاستاذ جوسن قريباً من العلم **חזיאל** (حزبال) الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس .
- س ٣ — **נורי** (نوري) هذه اللفظة يجوز ان تكون علماً ثانياً اولقياً للعلم الذي قبله .
« الكتابة العاشرة »
- تمثال طفلة تدمرية (شكل ١٠) تمسك يمينها عنقوداً من العنب وسيف يسارها حمالة وقد كتب في جانبها ما يأتي :
١. **חבר עגבה** : وآاسفاه عجباً
 ٢. **ברח חימי** : بنت تيمي
 ٣. **בר בני** : بن بُني
- س ١ — **עגבה** (عجباً) علم مؤنث ورد للمرة الاولى بين الاعلام التدمرية .
- س ١ — **برح حيمي** (تيمي) و **بر بني** (بُني) ورد ذكرهما في الكتابة السابعة من مقالنا هذا .

« الكتابة الحادية عشرة »

- تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ١١) زُيّنَت الى جانبها العبارة الآتية :
١. **חסד ברת** : آسد بنت
 ٢. **ברעתח** : برعتة
 ٣. **חגג** : خججو
 ٤. **חבר** : وآاسفاه
- س ١ — **חסد** (آسد) علم مؤنث وقد ورد للمرة الاولى بين الاعلام التدمرية



• شکل



۷ K:



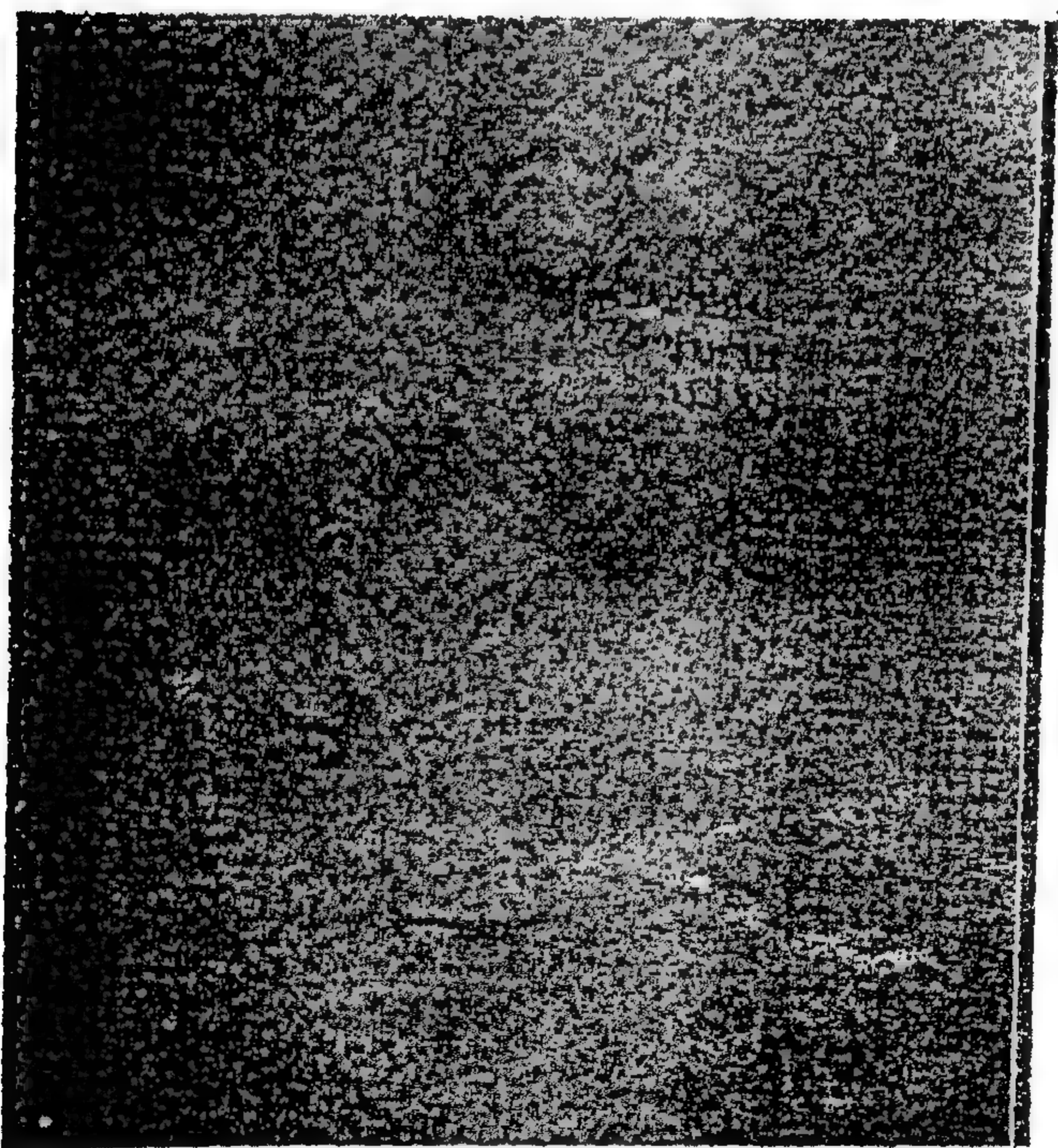
Y. K.

1





شکل ۹



شکل ۱۰



نگل ۱۱



المعروفة ولكن ورد ذكره في الكتاب المقدس (امل ٤ : ١٠) وكذلك ورد فيه
ابيضاً علم موكب وهو חסדיח (خسديا) (ا ي ١ : ٢٠) .
س ٢ — ٣ هما علان شاع استعمالهما في تلك العصور .
« الكتابة الثانية عشرة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٢) والكتابة واقعة على اليسار وهي :

١ חבר : وآ اسناه

٢ כחיר : كـ يلو

٣ בר : بن

٤ משכו : مشكو

٥ ברומלכו : بن يملكو

٦ חבר : وآ اسناه

سجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (Repertoire d'Epig - raphie Sémitique T.1 N° 151) اعتماداً على قراءة الاسناد مولر ولا جدال
في صحة قراءة علي السطرين الثاني والرابع ولكن الاسناد اخطأ في قراءة السطر
الخامس . וברא (يلا) مذ اضاف اليه (٤) = (١) الأخيرة استناداً على امثاله
التي جاءت في كثير من الرقيم التدمرية وليس الامر كذلك في كتابتنا هذه فان من
يصدق النظر لا يجد اثراً للألف (٤) بل يرى حرفي (د و) = (ك و) كتباً
بنقش تخفيف فيصبح هذا العلم مقروءاً هكذا וברא (يملكو) وهذا العلم معروف
وقد ورد ذكره في احدى الرقيم التدمرية

(Mélange de la Fac. Orient. IV p. 148)

« للبحث صلة » مدير دار الآثار العربية

جعفر الحسني



آراء وافكار

زيارة مخطوط قديم

« ما هو المخطوط ؟ — هو التصريف للزهراوي الاندلسي »

تمهيد : — وقع نظري على مقالة الرصيف الملائمة الاستاذ المغربي بعنوان :
(زيارة مخطوط قديم) ولما كان قد كتب هذه اللفظة وأقام محاضرة منذ نحو ثلاث سنوات
أردت ان اقص على القراء خبر هذا المخطوط واكتشاف مؤلفه وما عرف عنه فأقول :
شوقني مقال الرصيف يوم تلاء في ردة المجمع الكبرى علينا اثر محاضرة ألقىت
فانتهزت الفرصة لزيارة السيد خورشيد افندي الشرقي ومشاهدة هذا المخطوط
الطبي المصور حين كنت في دمشق . فذهبت عصر احد الايام انا والاستاذات
السيد المغربي والسيد حسني الكسم فيم دار الكتب العامة ، فزرنا السيد المذكور في
بيته بمحلة الدرويشية وما وقعت عيني على الكتاب لما استأذنته لرؤيته واحضره بين
يدي الا وحررتني حب الاستقراء ان ألقاب ورقاته ورقة ورقة وأقف على رسومه
ومباحته ولكن بعجلة لضيق الوقت . ثم حاولت نقل بعض رسومه لأطبغها في محاضرتي
(تاريخ الطب عند العرب) التي كنت انشرها في مجلة المعهد الطبي الدمشقي ثم اظبعها
على حدة . ف وقعت بين عاملين احدهما ان الرسوم كانت معوجة غير متقنة فلا استطيع
اخذها كما هي . والثاني اني احببت تقويم معوجها الذي لاجابة الى عطفه ليظهر الرسم
واضحاً ممثلاً الآلات . فرسمت بعضها ثم اضطربت بالرسم لانني لست رساماً ولكن لي
الملم قليل بالنقل والتثيل . فرأى السيد خورشيد اضطرابي وقصر الوقت وحيي الشديد
لنقل امثلة كثيرة من الرسوم فسألني عن سبب انهماكي فأجبتني اني مضطر الى نقل
امثلة كافية من الكتاب لنشرها في محاضرة لي عن الطب العربي اظبعها على حدة ،
فرايت منه ارجية وطنية حملته على القول : انني أقدم هذا الكتاب للمجمع العلمي .
فما كدنا نصدق حتى سلمنا الكتاب فحملناه كأنه وسام الظفر في موقعة كبيرة .
وعدنا الى المجمع وصار الكتاب - في حوزته اذ وضع في دار التحف لنفاسته .
ولقد اشرت الى ذلك في محاضرتي المذكورة المطبوعة سنة ١٩٢٥ في الصفحة ال ٢٦

الى ال ٣٢ واصفا الكتاب باختصار وناقلاً عنه بعض عمليات جراحية ورسومها مع آلات تمثل معرفة العرب لأدوات الجراحة وقتها المفيد . وصرحت ان الكتاب هو (التصريف ان عجز عن التأليف) لابي القاسم الزهراوي الاندلسي .

ثم لما التقى الرصيف الطيب اسعد بك الحكيم محاضره في الطب العربي في المجمع اشار الى الكتاب وطبعت محاضره في مجلة العرفان في صيدا ثم في مجلة المجمع هذه في مجلد السنة الخامسة الصفحة (٤٤٥) و ٥٠١ فذكر كتاب التصريف في الصفحة ٥٠١ باختصار وبعث بعد ذلك الرصيف الدكتور احمد عيسى بك المصري أطروخته الى المجمع على اثر انتخابه عضواً مراسلاً فيه بعنوان : (آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب) مطبوعة بكراس فيه صور الآلات ومعظمها من كتاب الزهراوي هذا ثم نشرتها مجلة المجمع ايضاً في المجلد الخامس والصفحة ال ٢٥٣ بصورها وفيها كلام مفيد عن كتاب التصريف هذا وصوره .

وذكره كثير من الذين كتبوا عن الطب العربي من وطنيين ومستشرقين ولكن كل كلامهم لم يخرج عن كونه اخذ من كتب مترجمة باللغات الاوربية حتى انه لم يذكر احد منهم انه شاهد نسخة عربية مصورة للكتاب ولا طبعت نسخته العربية في ما نعلم . التصريف للزهراوي في الجراحة ومؤلفه : — ثبت لنا مرة ان المخطوط الذي وصفه الاستاذ المغربي هو كتاب (التصريف ان عجز عن التأليف) لابي القاسم خلف ابن عباس الزهراوي المنسوب الى مدينة الزهراء الاندلسية المتوفى سنة ٥٥٠ هـ (١١٠٦ م) وهو قسيمان احدهما نظري والاخر عملي ترجم بعد ظهوره بقليل باللغة العبرانية وبلغه اهل كاتالونيا وهي المقاطعة الشمالية الشرقية من مقاطعات اسبانية (الاندلس) وطبعت ترجمته الكاملة باللاتينية في اوغسبورغ سنة ١٥١٩ . وطبع القسم الجراحي منه بالعبرانية مع ترجمة لاتينية في جزئين باكنوزد سنة ١٧٧٨ م باعثناء العلامة تشانتغ وبقي نحو ستائة سنة معتمد الجراحين في اوربة واسم مؤلفه عندم (Albucasis) .

وقد كتب الرصيف العلامة الكبير احمد زكي باشا في جريدة الاهرام مقالة ممتعة في الزهراوي وكتابه الجراحي مناظراً فيها العلامة الدكتور غريفي في . وصورة

الزهرادي في كنيسة ميلانو الكبرى (الكاتدرائية) في ايطالية هو والرازي وابن سينا مرسومة على الزجاج القديم ونشرتها مجلة المشرق في السنة الرابعة والخامسة ومن النسخ العربية المخطوطة في خزائن اوروبا من هذا الكتاب نسخة برلين عدد (٦٢٥٤) (برنابها ٥ : ٥١٠) ونسخها حميد بن رمضان سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م) ولكن جعل وفاة المؤلف سنة ٤١٠ هـ وهو خطأ . ثم نسخة باريس عدد (٢٩٥٣) وقال انه توفي سنة ٥٠٠ هـ وهو الصواب . ونسخة فيينا عدد (٥٢٧-٥٢٥) .

اما نسختنا العربية فهي قديمة بخط اندلسي مصورة فيها الآلات وموصوفة العمليات الجراحية وبعد ان يذكر العملية مفصلاً وما يعرض فيها للجراحي ويذكر الرأي الذي اعتمد عليه فيها واسم الطبيب الاختصاصي بها بصورة بعض العمليات والآلات ويبين ما تؤخذ منه الآلات كالمغدن ارمم والمغرم وفيها ١٥١ رسماً للآلات عدا العمليات . وما يستحسن ذكره عن هذا الكتاب انه كان في حوزة رجل طبيب اسمه الياس البيروني في بيت بربريش او بزيش (كذا) وله على حواشي الكتاب تعاليق تدل على انه عمل بعض العمليات الجراحية على طريقة المؤلف ونجحت اما خطه فسقيم وذلك سنة ٥٠٠ وسبعين وثمانمائة .

وهناك تعاليق آخر يذكر فيها (وفاة ميخائيل بن جرجس الطبيب) وهو على ما يظهر بيروني ايضاً والخط هنا جميل .

وقد كتب اسمه بهذه النسخة (الحاوي في الجراحة) وهو خطأ . وقطعه الربع . وهو يقع في ٢٩٨ صفحة بخط أندلسي يختلف ببعض حروفه عن الخط الشرقي وكذلك في التنقيط . وفي آخره من صفحة ٢٩٢ الى ٢٩٨ اوراق بخط حديث تنقسم فوائده في طب العين وجراحاتها .

وكتب في الكتاب اسم السيد (عبد القادر عوده الطبيب بدمشق سنة ١٢٢٩) ومنه الى ولديه محمد واحمد عوده سنة ١٣٢٢^(١) مما يدل على انه كان في حوزتهم

(١) ان بني عوده من الاطباء الذين اشتهر بدمشق ببعض افرادهم وآخر من عرفناه من اطبائهم المرحوم الدكتور حسين عوده وله بعض آثار طبية مطبوعة توفي في اول سني الحزب العامة في صيدا وهو من طلبة قصر العين بمصر .

واتصل بالسيد خورشيد .

ابواب الكتاب ومواضيعه : — ان هذا الكتاب ثلاثة أبواب : (الباب الاول)
 في الكي بالنار والكي بالدواء الحادة وهو مبوب مرتب من الفرق الى القدم وصور
 الآلات والمكايي وكل ما يحتاج اليه في العمل — وفي كيفية منافع الكي ومضاره
 وفي اي متراج يستعمل في الزمان الذي يصلح فيه الكي . ومن مبادئه ان الكي بالذهب
 افضل من الكي بالحديد . ثم فصل الامراض التي تكوي كالشقيقة ووجع الاذن
 والقوة والسكتة والفالج والصرع واسترخاء جفن العين والاضراس والثلاث المسترخية
 والابط اذا انخلع رأس العضد والطحال والتآليل وتخام الورك والفتوق والسرطانات
 والبثر الحادث في البدن والنزف الحادث عند قطع الشريان وهو في ٥٦ فصلاً .

و (الباب الثاني) في الشق والبط والنصد والجراحات في ١٧٧ فصلاً مثل علاج
 الشرباق الذي يمرض في جفن العين الاعلى وقلع الاسنان ونحو ذلك .
 و (الباب الثالث) في الجبر اي جبر الكسر والفك الحادثين في العظام . وفيه
 عجائب العلاج والجراحة ^(١) .

اما نسختنا ففيها خرم وهي تبثدي من الفصل او الثنت الرابع عشر في كي وجمع
 الاضراس المبرودة واليك بعض ما جاء في بناء بين فصوله :

- (الفن ١٥) من قول مسيح في كي الخنازير وصوره المكواة .
- (الفن ١٦) من قول بيها الحبشي في كي بجوحة الصوت وصوره مكواته .
- (الفن ١٧) من قول اندراس في كي مرض الرئة والسعال .
- (الفن ١٨) من قول ذكيانوس في كي الابط المتخلع .
- (الفن ١٩) من قول اتمان في كي المعدة عن برد ورطوبات .
- (الفن ٢٠) من قول يهاذق في كي الكبد البارزة .
- (الفن ٢١) من قول دادا في كي ورم الكبد بالنار .
- (الفن ٢٢) من قول افلاطون في كي الشوكة بنار يعود الزراوند .

(١) هذا ملخص وصفه في برنامج خزانة برلين (٥ : ٥١٠) تحت عدد (٦٢٥٤) .

- (الفن ٢٣) من قول المكمل في كي الطحال بالنار .
- (الفن ٢٤) من قول الكاهن في كي الطحال بوجه غيره .
- (الفن ٢٥) من قول بولس في كي الاستسقاء الزقي .
- (الفن ٢٦) من قول قزما في كي القدمين في حين استسقاء او ماء اصفر .
- (الفن ٢٧) من قول زميله في الاسهال .
- (الفن ٢٨) من قول ابن التليذ في كي بواسير المقعدة .
- (الفن ٢٩) من قول الحارثي في كي الثآليل بعد قطعها .
- (الفن ٣٠) من قول ابن التليذ في كي الناصور الذي في المقعدة .

ومكنا عدد الاطباء الذي ائتم بأرائهم والكتب التي نقل عنها مثل الحارثي والحاكم وثون وبنواس وحزقيال وسيموث ونورنس ودمسكو البندقي وبولو القبرصي وجرجيس ولسان الرومي وملا فارس وابي قره وابلغا وشمشون الجبار والعيس وماهر واقليمطس ويبر وميسانوس وازدشير وجنديسابور (واعله يريد مستشفاهما) واندروماخوس وفاغوس وانوشروان وذير بابهر وفيثاغورس وابن القف وفيقرا وجبرائيل وامين الدولة هبة الله بن جاعل^(١) واليا وحر يز وصهصه الهندي وروفس وذومقراطيس ومقيم وذمطربوس وابن ماسويه وباسا وديرون والتيمحي والمسمودي وعبدالله بن صالح وسفيان الاندلسي والغافقي وحبيش وابي الحسن والبصري والطبري والقمري والدمشقي ويهوذا الهاتري الاسرائيلي ويحيى بن زكري وسبقا والكافي وعبد اللطيف وعلي بن عيسى الكحال والشريف والفارابي والكندي والمغني والزهرادي والمنصوري وجنيد والبرشندي^(١) وابراهيم بن المدير واسحق بن عمران وابي الفرج وعبد الله الاندلسي وابي غانم الشيرازي والتجاج بن يوسف وملك النعمان (كذا) وابن بطلان وحر يز الهندي وملك قيصر (كذا) والكوفي وعلي بن سينا وابي حنيفة والفهلوي والمزير داوب وعضد الدولة ومحمد الرازي وابن ماسويه وابن ياسر وبهرمان وابن بيان وابن منهالي العنلي وشرف الدين طبيب الملك المسمودي وسليم وسلمون وابن جليل

(١) الكلمة مضطربة وقد شطبت وكتب محلها بخط حديث (الياس البيروني) .

واحمد المالتى العشاب وابن البلقيني وابن صلاح سيفى بعلبك وسلطان شاه وشيخ الهذيد
وابن هيثم وابي اسحق الاندلسي وابي سهل المسيحي صاحب كتاب المائة وابن رشد وابن
المدور وابن الدخوار وابن حراريقو وابن تمام وابن ترجمون بن المنذر وابن جزلة وابن
رضوان الحاكي وابي العلا بن زهر الخ .

وهذه الاسماء تحتاج الى تخصيص اذ فيها تصحيف وتحريف لم يتمكن الآن من
مراجعتها وضبطها . فلعل احد اطبائنا يتولى ذلك .

وأخرفصوله (١٦٤) من قول ابي العلا بن زهر في كسر العظام اذا كانت مع جرح .
وصور جبار الفخذ وقال ان اسمها عتلة صغيرة وباليونانية (مرم) -

وبما ينهم من تضاعيف مباحثه انه في الفن (١٣٨) من قول بيان (ادابن بيان)
في الشق على المرض المعروف بالبائر وهو وجم يحدث في عضو ثم ينتقل الى آخر -
ذكر هنا المؤلف قصة امرأة في البادية دعي لملاجها .

وفي الفن (١٣٩) - من قول ابن بيان في إخراج السهام التي تدخل في أعضاء
الجسم وفصل ذلك ، فصور الآلات التي تستخدم لذلك وقال : الكلايب التي تجذب
بها السهام تكون أطرافها تشبه منقار الطير قد صنعت كأنها المروء ونقش مثل المبرد
اذا قبضت على السهام او على شيء لم تتركه وقد يصنع منه أنواع كثيرة كبار وزغار
(وصغار) ومتوسطة كل ذلك على قدر صغر السهم وعظمه وسعة الجرح وضيقه .

وفي الفن (١٤١) - من قول شرف الدين طبيب الملك المسعودي في فصادة
العروق الباقية في الذراع خمسة عروق . . . - قال : واما العروق الثلاث التي تقصد
في المرفق فهي التي جرت العادة بنصدها في الناس أجمع وفصدها يكون على وجهين
اما غرز بمبضع ريماني عريض او زيتوني الى الدقة . واما شق بمبضع مكيني وهو
النشل ثم صورها وذكر في عروق الفصد - الاكل والقينال والباسليق والاسليم
والصافن والنسا .

والعمليات الجراحية ثلاثة اقسام : (الها) الكي في كثير من الامراض وبعضها
يوصف له الكي في عهدنا و(الثاني) العمليات بالمبضع والمشاريط والمقاريض واشباهها
و(الثالث) عمليات تجبير العظام المكسورة والمخلوعة والموتومة .

أما الآلات فمها مباضع ومشاريط ومجس الجرح المعروف بالمسبار. وزراقات
(محاقن) وقائطير للتبويل ومكابر عديمة ومسمارية ولكي ابتداء الجذبة وصنابير
لاستخراج الدوالي وما ينشأ في الخلق. ومثاقب لقحت الرأس وعتلة صغيرة لجبار
الفخذ وكلايب لاستخراج السهام ومدافع بلوالب وبلا لوالب لاستخراجها أيضاً ومثقب
لثقب العظم ومسقط لقطر الأذنان والأدوية في الأنف وآلات لقطع سبل العين
وآلات لجرد الأسنان أي تنظيفها ومقص وآلات لنشر الأضراس الزائدة ولبرد
الأضراس وآلات لقلم الأضراس ولاستئصال أروماتها ولقطع اللوزتين. واستخراج
الفندع ولكبس اللسان إلى أسفل ونحو ذلك مثل منظار الأنف وغيره.

هذا ما أتذكره الآن ذكره عن هذا المخطوط النفيس الذي يجب نشره باللغة
العربية مصوراً حفظاً لأصله ونذكراً لاسلافنا الذين اعتنوا بأشياء كثيرة اعتمد
عليها الأفرنج ونقلوها عنهم وحسنوها فالفضل لهم لتقدمهم بخرايم الله خيراً عداد
حسناتهم.

رحلة :

عيسى أكرم الملهرق

من أعضاء المجمع العلمي

مطبوعات حديثة

الاخلاق والواجبات

فلن الأولون منا الى خلافة علم الاخلاق فوضعوا في تهنيتها كتباً جمة الا ان هؤلاء وان كان لهم فضل السبق وفضيلة التقدم لم يجعلوا كتبهم قريبة المأخذ سهلة التناول بحيث يتيسر لكل احد ان يرثف من حياضها ، بل اتخذ فريق منهم في كتبه او كتابه على مثال الفلاسفة والحكماء : ونسج الآخرون على خيوط السادة الصوفية او الفقهاء او غيورهم فأصبحت كتبهم بسبب ذلك قليلة الفائدة بعيدة المثال الا على من ضرب بسهم وافر في تلك العلوم وألم بمصطلحات أهلها ومواضعائهم .
فحال ذلك بين جمهور الأمة والانفداع من كتب هؤلاء الأئمة . جيلولة الارض بين الشمس والقمر .

على ان تغير الزمان وتطور العلم بقضيان يوضع كتب جديدة على نمط جديد فتنهوي الافئدة الى الاطلاع على ما فيها من الذخائر والعلاقات وتكون رشيقة الأسلوب جليلة المعنى قريبة المأخذ منقلوبة الموضوعات ، ملائمة لمدارك الناس ورغائهم ، ليشتاق الى الوصول الى الغاية المقصودة منها . وقد رغب السيد ساطع الحصري وزير المعارف السابق في دولة سورية الى الاستاذ الفاضل الشيخ عبد القادر المغربي ان يضع كتاباً وافياً بالفرغ من وضع كتاباً مدرسياً سماه (الاخلاق والواجبات) وقد أودعه من المباحث الشريفة والمعاني الطريفة ما يجمع بين حاجة المعلم والمتعلم وانتصرفيه على اقتباس ماورد في القرآن الكريم والحديث الشريف الا ما جاء عرضاً من أقوال الحكماء مما بالاثم الآية او الحديث . والنتيجة مقدمة اتي فيها على مباحث من القرآن ذكر فيها كيفية ترتيب آياته وسوره ، وحفظه وكتابه ، وجمعه وتعليمه ، وآياته المتعلقة بالأحكام . ثم استطراد الى ذكر إعجازه وبيان المحكم والمتشابه منه ، وتفسيره وتأويله . والنسخ والمنسوخ فيه ، وعلوم القرآن ، وأحوال التفسير في القرون الاولى والمتوسطة والمتأخرة . وعقب ذلك بمباحث في الحديث ، بين فيها علومه ، وكتابه وتدوينه . ثم قفى على آثارهما بذكر الأخلاق والواجبات ، ثم بذكر الواجبات الشخصية . فالواجبات

البائلية (كذا) . فالواجبات الاجتماعية . فالواجبات الدينية . ثم أتمه بتممة تشتمل على طائفة من الآيات والأحاديث . تتضمن ضروباً مختلفة من الأخلاق والواجبات . وشرح من كلفه ما يحتاج إليه شرحاً أفاض عن مخدراته الثام ، وجعلها على طرف الثام . فجاء كتاباً بديعاً في بابه ، رائعاً في أسلوبه ، يجد الملم به من المباحث النادرة والحكم الوافرة ما لا يجده في كثير الكتب الضخمة . ولقد سده الاستاذ الثمة فجاء الله خيراً .

والكتاب يقع في نحو ٢٣٠ صفحة من الورق الصقيل الجيد وهو مطبوع في المطبعة السلفية المشهورة بمهودة الطبع وإتقانه .

وليس فيه على غزارة مادته ووفرة مباحثه . إلا بعض خطيئات ربما كانت من تحريف وقت النسخ . أو سهو عند الطبع . من ذلك ص ١٥ ان ابن جرير الطبري توفي سنة ٢١٠ وصوابه ٣١٠ . وص ٢١ ان وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٣ صوابه ١٠١ وص ٢١ ان الخليفة المنصور المبرمي حج سنة ١٦٣ وصوابه ١٤٤ وص ٢٢ ان ابن عينة توفي سنة ١٩٢ وصوابه ١٩٨ ومنه قوله في ص ٢٢ ومن مشاهير علماء الحديث ومشهور لا يجمع قياساً على مشاهير ولم تر من نقله من أئمة اللغة . وقوله في ص ٢٥ (لا يصح ان يقال انه شفيق) والمذكور في كتب اللغة شفيق وشفيق كفرح وسمع . وقوله في ص ٢٦ (يقوم بمونة الغير عملاً) وأل لا تدخل على غير وانما استعملها المولودون . وقوله في ص ٤٦ (بل وترتيب أدوائها) فقد أدخلت بل على الواو . وحرف العطف لا يدخل على مثله . وقوله فيها ايضاً (وهذا بالطبع تشريع له ولأئمة كافة) ولم تر من ذكر التشريع بمعنى السن بل يقال فيه شرع شرعاً .

وليس ذلك بضائر هذا الكتاب المترع بالفوائد الجليلة . فهو من خير ما خطته أقلام الكتّاب في هذا الموضوع . وجدير بمن يعنون في امر الأمة وبهمهم إعلاء شأنها وتعليم أبنائها وتثقيف أخلاقهم ان يضعوه موضع التداول في معاهد العلم ومجالس الدراسة والمذاكرة .

عضو المجمع العلمي

سليم الجندي

ادب وتاريخ

« تأليف الدكتور محمد صبري أستاذ التاريخ الحديث بدار العلوم طبع في »

« مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة في نحو ٣٤٠ صفحة »

هذا الكتاب أثر من آثار عنابة مؤلفه بهذين الفنين ورسوم ملكتهما في نفسه
فالفصلان الأولان منه ضمنهما الكلام على شاعرين هما قطب الشعر العربي وشيخا شعراء
العرب في العصور المتأخرة : محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري .
وسيرة الاول تضمنت وصف صباه . وصناعته الشعرية . وعلاقته بالثورة العراقية .
ومنفاه في سيلان . وآخر ابامه . ثم مختارات من شعره . منها قوله من قصيدته العينية :
(هذه الجزيرة قل لي هل ترى احداً . بنأى به الخوف او يدنو به الطمع)
(كانت منازل املاك اذا صدعوا بالامس كادت قلوب الناس تنصدع)
(زالوا فما زالت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الأعياد والجمع)
والكلام على الثاني تناول ذكر صباه . وسلامة ذوقه الشعري . وشعره في
كمولته . ومختارات من شعره . وبعد اتمام ترجمة الشاعرين على هذه الصورة عقد
المؤلف فصلاً خاصاً بتاريخ الحركة الاستقلالية الكبرى في ايطاليا بين سنتي
١٨١٥ — ١٨٤٨ م . وبقية الكتاب فصول مختلفة كتبها المؤلف في أزمنة متعددة
منها (مولير) و (بلاغة العرب) و (مهزلة في مأتم) الخ . والكتاب حسن الطبع
والورق والتبويب يجدر بكل متأدب اقتناؤه والاستضاءة بنور أدبه . الأمر بي

—••••—

كتب ورسائل مختلفة

- (١) فصل المقال والكشف عن مناهج الادلة لابن رشد (٥٩٥ هـ) ويايها الرد
على فلسفة ابن رشد لشيخ الاسلام ابن تيمية ٧٢٨ هـ ص ١٤٣ طبع بالمطبعة الرحمانية
بمصر وتطلب من صاحب ومدير المكتبة المحمدية التجارية فيها .
- (٢) « كشكول جمال » الجزء الثالث طبع بالمطبعة الرحمانية (١٣٤٥ — ١٩٢٧)

ص ٢٤٠ اختيار وترتيب السيد محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية في القاهرة
وتطلب منه .

(٣) تقرير نهضة التعاون الزراعي في مصر بقلم محمود خاطر بك طبع في دار
الكتب المصرية ١٩٢٦ ص ٧٠ .

(٤) النشرة الشهرية للغرفة التجارية بدمشق لسنه الخامسة (١٩٢٦) طبعت
بمطبعة الترقى بدمشق ص ٣٠٢ .

(٥) مجموع رسائل : الاولى اسمها « الرخص والوقص لمستحل الرقص » للامام
العلامة الشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي الحنفي صاحب ملتي الابجر المتوفي سنة ٩٥٦ هـ .
والثانية في الأبدال والغوث للامام الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشافعي المتوفى
سنة ٦٦٠ والثالثة في الواسطة له . طبعت في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٥ .

(٦) المنتخب من شعر ابي شادي . هي مجموعة وقعت في ١٢٤ ص طبعت في المطبعة
السلفية في مصر من شعر الدكتور احمد زكي ابو شادي بك .

(٧) « الحق القانوني عند الموارنة » بحث حديث قانوني تاريخي انتقادي لم يطره
احد من أئمة الأمة من قبل تأليف الاستاذ الخورسقف جرجس . منش الحلبي احد
اعضاء المجمع العلمي طبع في المطبعة المارونية سنة ١٩٢٥ ص ١٢٣ .

(٨) مروضة الاسود رواية تاريخية ادبية غرامية بقلم الكاتب الروائي المرحوم
طانيوس عبده عني بنشرها السيد الياس انطوث الياس صاحب المطبعة المصرية
بمصر ص ١٥١ .

(٩) برنامج محاضرات سنة ١٩٢٦ للمجمع الحقوق الدولي في لاهاي وبالفرنسية
Académie de Droit International de la Haye

(١٠) مجموعة المفوضية العليا للجمهورية الافرنسية في سورية ولبنان في الاعمال
الادارية عن سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ و ١٩٢٣ و ١٩٢٤ مع فهرس
لجميع المواد مكتوبة بالافرنسية واسمها هكذا :

Recueil des actes administratifs du Haut- Commissariat
de la République Française en Syrie et au Liban
« 6 vol. »

ملحق في اللغة العربية

(دمشق): ايلول سنة ١٩٢٧ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٦ هـ

الهجينة في لهجة الحلبيين

لا تخلو بلدة من البلدان المأهولة ببناء يعرب من ان يكون في لهجة اهلها كلمات مولدة والفاظ دخيلة بظهورهم الى استعمالها ارتقاؤهم في سلم المدنية والحضارة . فان من يبحث في معاجم اللغة وينقب عما اشتملت عليه من الكلم المولدة والدخيلة في حالتي جاهليتها واسلاميتها — يتضح له ان ما اشتملته الامة من هذين النوعين في حالة اسلاميتها اضعاف اضعاف ما اشتملته منها في حالة جاهليتها لا جرم ان الامر الذي اضطررها الى ذلك لم يكن سوى تقدمها في مضمار الحضارة وتأخرها عن مجاهل العمجية والتوحش .

على اني لا اري بأساً من ان يشتمل في لغتنا الدخيل بائياً على عجمته بشرط ان يكون على منهاج لغة العرب اي ان يكون لصيغته في ابنية اللغة نظير يخف لفظه على اللسان وتستحسن رثته في الآذان وهو ما يسهى بالمعرب فاذا كان مستوفياً هذا الشرط فينبغي الا يعد عيباً في لغتنا ولا مؤدياً الى إفسادها .

الدخيل في لغات قطان الشرق والغرب غير العرب اكثر جداً مما هو دخيل في لغتنا ومع ذلك لم يعد اهل تلك اللغات مهجناً للغاتهم ولا مؤدياً الى إفسادها ، بل ربما عدوه من جملة محاسنها لانهم رأوا منه في مواطن كثيرة من طرق التعبير عن مقاصد — مميّنة لكتابهم وأدبائهم على الإفصاح عما يقصدونه من المعاني التي ربما يعثرون الإفصاح بها على غيرهم فهو من هذه الجهة حقيق ان يعد من جملة مفرحات

الجمود عن قرائح المنشئين وجملة الاقلام وان يعتبر مجدداً كيان اللغة اذا اعتقدنا ان اللغات بكسب الانسان نفسي ذراته ويختلفها غيرها وتمن ألقاضه وبعناض عنها بالجديد .
خذ لذلك مثلاً اللغة الفرنسية المعدودة الآن من أعظم اللغات الغربية تهذيباً وتنقيحاً فلو فحصت معاجمها لوجدت فيها ما بعد بالمئين من الكلمات الدخيلة عليها من اللغات الأجنبية عنها ما بين عربية واغريقية وسكونية وغيرها . ومثلها بل أعظم منها في ذلك اللغة التركية التي تضم الى معاجمها الوفاً من الدخيل ما بين عربي وفارسي وغيرهما . وهكذا تجد حين البحث في كل لغة من الدخيل ما تدهش له ولكن اهلها لا يدهشون منه ولا يعدونه وهنا في لغتهم ولا وصمة عيب في كلامهم .

والحق يقال ان أضر ما يكون على اللغة زحزحتها عن أسلوبها وانحرافها عن قواعد علومها اللسانية كالنحو والصرف وعلوم الفصاحة وما اليها من العلوم التي تعصم اللسان عن الخطأ في تراكيب الجمل التي بها يصرح المتحدث بمقصده ويفصح عن مراده وأرادته .
فاللغة التركية مثلاً رغمًا عن كثرة ما فيها من الدخيل لا تزال لغة تركية مادامت محافظة على أساليب تركيبها . وهكذا يقال في باقي اللغات التي تستعمل المولد والدخيل : إذن فالسلاج الأعظم الذي يحمي ذمار اللغة من الفساد ويصدعنها عيب الدخيل هو المحافظة على أسلوبها والتزام السير في مناهج الكلام على قواعدهما في الجمل والتراكيب .

وحسبنا نحن العرب خاصة دون غيرنا ما يقف بنا عند هذا الحد ويعصم ألسنتنا من الانحراف عن منن البيان والنيين — ذلك السجل المحفوظ ، والسفر الجليل ، والكتاب القيم ، الذي لا يفقد كيانه ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ينزّل من عزيز حكيم .

« مخارج الحروف »

مخارج الحروف هي في كلام الحلبيين صحيحة مستقيمة بمنطقته على ما رسمه علماء فن التجويد في بيان مخارج الحروف . فهم يخرجون كلا من حرف الجيم والكاف والقاف والشين من مخارجها المنصوص عنها في فن التجويد حاشي بعد العامة من النصاري

واليهود الذين يخرجون القاف همزة فيقولون سيفي قاري مثلاً « آري » كما ان بعضهم يخرج التاء طاء فيقول في مثل ترى « طرى » او يخرج السين صاداً فيقول في ساعة مثلاً « صاعة » وقد يخرج طائفة من اليهود الضاد والطاء بين التاء والذال فيقول في مثل فضله واعطني « فذله واعطني » وبعض المسلمين الذين يتعاملون مع البدو يخرجون القاف كافاً منخمة ، فيقولون في مثل قال « كال » والعامة من الحليين كغيرهم من سكان البلاد العربية لا يعضون على ألسنتهم بالتاء ، والذال ، والطاء ، فيلفظون التاء في الغالب سيناً كقولهم سيفي ثم « سم » او تاء كقولهم في ثقب « ثقب » والذال دالاً كقولهم في اذن « اذن » وفي هذا « هذا » والطاء ضاداً كقولهم في الظهر « الظهر » وفي اذن الظهر « اذن الظهر » وقد يلفظون الزاي ظاء دون ان يعضوا بها على ألسنتهم فيقولون في ماء الزهر « ما الظهر » والمستتر كون يلفظون الضاد زايّاً منخمة فيقولون في مثل مريض « مريض » .

« الاعراب في لغة الحليين »

الاعراب في لغة الحليين مفقود . والفعل المبني للمجهول في الثلاثي بطرد وزنه عندهم على اتفعل . فيقولون في مثل ضرب زيد « انضرب زيد » وحُرْم زيد « انحرم زيد » ولا يوجد عندهم المبني للمفعول في الرباعي المجرد والمزيد فيه والمفعول به يقتصر باللام غالباً فيقال ضرب زيد لعمرو . والمفعول معه غير موجود في كلامهم بل هم يدلون عليه بـ « مع » فيقولون في مثل مشينا والجبل « مشينا مع الجبل » و يتناضون عن المفعول من اجله بكلمة إمشان او لاجل فيقولون « قنا امشان تعظيم المعلم او لاجل تعظيمه » . و يتناضون في الغالب عن الحال بكلمة « عمال » فيقولون « جاء فلان عمال بضحك » و يتناضون عن أداة النبي للجنس بكلمة « حدا » او بما في معناها فيقولون « مافي حدا في الجميع » اي لا احد في الجامع . او يقولون بدل حدا « الدومري » ولا يستعملون من حروف النداء سوى « يا » ويلحقون الفعل بضمير الفاعل تقدم عليه ام تأخر فيقولون « اجر الرجل علينا » جاء الرجال علينا وهذا على حد لغة اكلوني البراغيث . وليس عندهم من الاسماء الموصولة شيء سوى انهم يستعملون بدلها كلمة « إيلي » للمذكر والمؤنث مفرداً كان ام غيره ويميزون المراد منها بالصلة فيقولون مثلاً

«إلي قام» «إلي قاموا» «إلي قامت» وهذه الكلمة تدور في كلامهم بكثرة لانهم يتناضون بها عن التلفظ باسم الفاعل واسم المفعول والصيغة المشبهة . وهم يعدون الفعل القاصر بالتضعيف غالباً كقولهم مثلاً «روح مصاريه» اي أنفق دراهمه . وكثيراً ما يدخلون (لم) احدى الحروف الجوازم على الفعل الماضي واكثر من يفعل ذلك هم صغار كنية دوائر الحكومة كقولهم «لم ظهر لها قيد في الدقر» وتاء التانيث في الاسماء يقبلونها باء يماله فيقولون «فاطمي عايشي» اي فاطمة عائشة . والفعل المضارع يبدؤنه بالياء فيقولون «بكتب ، بقرا ، باكل ، بشرب» اي اكتب ، واقرأ ، وآكل ، واشرب . واذا كان المضارع مسنداً الى المتكلمين يبدؤنه بحرف الميم او بحرف الهم والالف مما فيقولون «مزروح» «امقرا» اي زروح وتقرأ . واذا أريد تعييض المضارع للاستقبال اعتاضوا فيه عن حرفي السين وسوف بكلمة «بد» فيقولون «بدي اروح» «بدي يزروح» اي سأروح ، وسيزروح . وكلمة «بد» محرفة عن «بود» .

«الامالة»

قال النحويون : الامالة تسمى الكسر والبطح والاضجاع لانها اصطلاحاً تميل الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء . قالوا والغرض منها تناسب الاصوات وتقاربها لان النطق بالياء والكسرة متشغل منحدرو بالفتحة والالف متصعد مستعمل . وبالامالة تصير من نمط واحد في التسفل والانهدار وحكمها الجواز فكل ممال يجوز ترك إمالة واصحابها تميم ومن جاورهم واما الحجازيون فلا يميلون الا في مواضع قليلة اه .

الامالة في كلام الحليين كثيرة جائزة وممنوعة فالجائزة كقولهم «حليف ، مريج فاطمي ، عايشي» لحاف ، سراج ، فاطمة ، عائشة — والممنوعة كقولهم «قتل نيفخ» قاتل نانفخ . على ان الامالة في كلام الحليين أقل انتشاراً مما هي في كلام قطاط السواحل السورية ، فان الامالة في كلامهم كثيرة جداً جائزة وممنوعة مما بدلنا على ان اولئك القطان هابطون من أصلاب التميميين او ممن جاورهم او تلقى الامالة عنهم .

«كيف يتصرف العامي في لغتهم»

في لغة العامة كثير من الكلمات التي لا اصل لها في اللغة العربية وانما وضعوها

بوحى من أذوائهم وإشارة من ملكاتهم . ذلك ان العامي قد يتصور معنى لا يتمكن من التعبير عنه بكلمة واحدة من مألوف الكلام ومعروفه فيختار للدلالة عليه كلمة كبيرة المبني اي ذات حروف كثيرة لها رنة في سمعه وفرقة بلسانه فيستعملها للافصاح عن المعنى الذي صورته له مخيلته وذلك كقوله « خردع الخيطان » اي حل ملفها فاختلفت ونشبت ببعضها والتفت خيوطها على نفسها وتمعدت وصار يصعب بل يتعذر فكها وارجاعها الى ما كانت عليه .

هذه الكلمة « خردع » لم أظفر لها في اللغة باصل ترجع اليه . انما قد بغني عنها فيما دلت عليه من هذا المعنى الطويل كلمة « زرقل الخيطان » اي نقشها لانه يقال زرقل الشعر اي نقشه او كلمة « امتشق الخيطان » اي جعلها كالمشافة وهي ما يسقط من الشعر والكتان والحريز عند المشط .

وقد يأخذ العامي كلمة لغوية فيعرف لفظها ويستعملها في الدلالة على معنى آخر غير معناها الوضحي وذلك مثل « جكجك » فيقول جكجك اللبن او العجين اي اشتدت خمرته حتى صار يسمع لفقاقيعه بتيقة . ويقول « جكجت المرأة » اي دخت في حركاتها ومشيتها وكلامها : اخذ العامي هذه الكلمة من بكجة الحديد او خششة السلاح اي صوتها اذا احتك ببعضها ببعض او من كشكشت الأفي اذا فحت اي صوتت .

ومن ذلك ايضا كلمة « زعل » فيقول فلان صدقك « زعل منك » او هو « زعلان عليك » اي مسيء منك لذنب لم صدر منك لم يلبث ان يزول بعقاب لطيف . او تعنيف خفيف : هذا الاستياء غير الغضب الذي يسرع نار الحقد ويدعو للشكينة وهي طلب الانتقام . على ان كلمة زعل لها في الوضع عدة معان منها الفجر من المرض والاضطراب فاعمل العامي توسع في استعمالها فدل بها على معنى الاستياء المذكور وقد بغني عنها باداء ما يقرب من المعنى الذي يريد منها العامي كلمة « ارفان » فان معناها الوضحي تفر ثم سكن وضعف واسترخى وغضبه زال .

ومن ذلك ايضا كلمة « نزع » يستعملها العامي بمعنى أفسد وأخل الطعام والشراب والياب والعمل في كل شيء وهي بعيدة جداً عن معناها اللغوي الا ان تكون محرفة عن « نزع » بالغين المعجمة فان بعض معانيها يقرب من معنى الافساد والاخلال .

وقد يستخدم العامي لفظة عربية للتعبير عن معنى يكون بينه وبين معناها اللغوي بعض المناسبة وذلك مثل كلمة «دهور» معناها اللغوي . جمع وقذف في الهواء فاستعملها العامي بمعنى اخفى الشيء وبعثه هنا وهناك .

وهكذا ترك العامي يتحكم باللغة ويتصرف بها تصرف المالك بملكه . لا يبالى من عملة هذا خطأ أم اصاب .

واني لأعذر العامي على استبداده وتصرفه احياناً بكلمات يعبر بها عن مقاصده - اذ كانت المعاني تخلق وتستجد في نفوس البشر من انعكاس صور المحسوسات المستحدثة على مدارك الانسان من مرآي الكائنات - كثيرة مختلفة لا تتناهى كثرة ولا يقف اختلافها وتباينها عند حد .

كم من معنى عويص لنعكس صورته المستحدثة من مرآي هذا الوجود على فؤاد الكاتب . البليغ والخطيب المصقع والشاعر المطلق فيحاول الافصاح عنه بكلمة فلا يجدها في معاجم اللغة لانها لم تخلق لهذا المعنى الجديد الذي لم يحظر لواضعي اللغة على بال - حتى يضرعوا للدلالة عليه لفظاً صلفاً وتعجلاً فيضطرب ذلك البليغ والمصقع والمفلق وتأخذ الحيرة في الأسلوب الذي يريد ان يعبر به عنه فلا يجد له سبيلاً بعد العناء سوى الالتجاء الى الاستعارة والمجاز ليتمكن من الاشارة اليه بل قد يعجز عن بيانها والبروح به لا حقيقة ولا مجازاً فيبقى مرأ غامضاً مدفوناً في فؤاده لا يرجوه حياة ولا نشوراً .

هذا ما قد يكون مع قادة البيان وامراء اللسان والكلام فما بالك بالعامي الذي لا يعرف من اللغة غير ما تلقاه من أمثاله ولا يفقه معنى للاستعارة سوى العاربة ولا للمجاز سوى الجائز في الشرع .

« الهجين في لغة الحلبي العامي »

في حديث الحلبي العامي من مستعجنات الكلم ما يربو عدده على الالفين . وهو على نوعين : احدهما ما هو منتزع من اصل تركي سيأتي الكلام عليه . والنوع الآخر ما هو منتزع من اصل عربي وهو القسم الاكثر . او من اصل أعجمي غير تركي وهو

الأقل . وكلا النوعين مما أغار عليه العامي فأجلاه عن وطنه وحوله عن محتبه وتصرف به طبق إرادته وطوع لسانه فزعزع بغيانه وبدل خلقه ومنح صورته بما قد به به من اغلوطات النحت والتخريف والتصنيف والقلب والأبدال بحيث جعل محاولة ارجاع البعض منه الى أصله متعسرة ان لم تكن متعذرة .

وهالك بعض الفاظ من هذا النوع كالنمذج خصصناها بالذكر دون غيرها لانها كثيرة التداول في كلام العامي حيث يردد صداها في أكثر عباراته . فيقول :

(اجالنا وراح) جاء عنسدنا وراح وهو تخريف قبيح . (واصطبل ويطفل) تخريف اصطنع له اي لنفسه واصطنعت لي . (وايشبك) اي . اي . اي . نود . (واجتر الماء) اسن من الصخرة الماء يبقى في الخوض نبول فيه . الكلاب والتعالب (وحكى مع بلا وجا) بالمواجهة وبالوجه . (وفلان يبحق ويبحق) هذى وهذر من فشق او مطق بغير هذا المعنى . وفلان (تبهوق) تصنع بالتعاطف من البهلقة وهي الكبر والطمع والدامية وان يلفاك الانسان بكلامه ولسانه الكذب . (وبجش الدفة) ونحوها ثقبها من (يمحس) عينه . اي فلمها بشحها . (وثناوق) عليه ، نظره من ثقب ونحوه ، وبقي عن هذه السكة (اللوص والملاوصة) وهو اليمح من خل باب ونحوه . (وحكش) حفر ، ونظف درن الله باصبعه . وهي عربية بغير هذا المعنى وبقي عنها بمعناها الثاني فصح اي ذلك باصبعه . (وجاقه) دلع لسانه وحاكاه بالحدث . وفلان (انجم) اي أصيب بالقوة من جم التي تؤدي بعض هذه المعاني . (وانجم الطفل) وهو مجوم ، أصيب بالزمانة وهي العاهة من جم . (ودهك المجين) عركه (ودهك المال) أثله وبثره من دحك اي طحن وكسر . (ودمة نخ) اطرق برأسه ورجل (دُمخ) ومدة نخ ، غبي قليل المروءة من دُمخ اذا طأطأ رأسه . (ودهسه) ، دعبه « قول بعض الصنف دهسته السيارة غلط صوابه دعبته » . (ودهور) المال والشئ ، اخفاء هنا وهناك من دهوره اي جمعه وقذفه في الهواء . (ودرس) الباب ، أوصده بالدرباس اي المزلاج وعربيته الشجار . (وشافه) أبصره ورآه من شفته وتشوفته . (وشقشله) نظر اليه كالمترض عليه او كالمعجب فيه او كالكاره له وينفي عنه شقة لانها تؤدي هذه المعاني ويقولون شقشل المتاع

اي حمله بين يديه كأنه يزنه من الشثقة وهي ان تزن الدبنار بازاء الدبنار للنظر
أبعما أثقل . وفلان عمل (شماطه) آثار فتنة وشجاراً لعلها من الشثانة كأن المنسب
بها يشمت به أعداؤه . (وطذش) ، تغافل ونصام لعلها من دنغش اذا نظر وكسر
عينه . ويقولون (طبل) كنت فعلت كذا كصغر طبل منحوتة من طوبى لي .
(ونطحج) في مشيته ، مال ذات اليمين وذات الشمال من الدمجة وهي اختلاط في
المشي الخ . (وطه) ابصره ورآه ونظره من جسده بعينه احده نظره اليه ليستثبت
(وطمس) داس في الرجل من التطيس وهو التطيين . (ونكج) الجمية ، فرها
وابطلها منحوتة من فك سياجها . (ونفلق) تكلم غير محتشم من التفلقة وهي المرااة في
الكلام والمشي . (ونفش) في حديثه ، تحدث بما ليس له معنى . (ونقنفس)
(ونفش) نعاظم وعظم ورجل يحب النفسه اي يحب ان يمدح ويعظم من النفسه
بغير هذا المعنى . (ولقش) حكى وحدث واللقش الكلام والتحدث من ناقش والمناقشة
(ومكك) في كلامه ، موه به واخفى الصريح من تكلم اي تغطى بثيابه او من منمغ .
وهذا الطمام (محق) منحرف الطم وفلان (محق) لا يستحسن أدبه (ومشق) معه
مزح من ماشى الناس بلسانه يباذيرهم ، وفلات (محق) فلاناً ، سكت عنه وأهمله
احتقاراً به . (وهودر) عليه أقمعه بالكذب من المتر وهو الكذب والامر الجيب .
(وهير) و (هير) استمد للامر واعد اللازم والهيأ الا تقاض المدة للبناء أظنها
سريانية وقد استعملها ابن العبري في كتابه (مختصر الدول) بمعنى استعد . (ووشوشه)
همس في أذنه من توشوشوا تحركوا وهمس بعضهم الى بعض .

« الألفاظ الدخيلة في لغة الحلبي من اصل تركي »

هذه الألفاظ في لغة العامي الحلبي كثيرة جداً يمكن ان يؤلف منها معجم يضم بين
دفتيه زهاء سبعمائة كلمة ما بين أسماء وأفعال زاحمت لغة الحلبيين والتأثت معها
وانتشرت في تضاعفها لثلاثة اسباب :

« السبب الاول » — بقاء حلب وأصقاعها تحت سيطرة الحكومات التركية
مدة ثمانية قرون وخمس وستين سنة ابتداءً من سنة ٤٧٢ هـ وهي السنة التي حكمت فيها
السلطنة هذه الأصقاع مباشرة او بواسطة الدول المتفرعة منها كالدولة الزنجكية

والأيوبية وفروعها وانتهائها سنة ١٣٣٧ وهي السنة التي انصهرت فيها ايام الدولة العثمانية .

« السبب الثاني » — مجاورة حلب البلاد التركية ككاز وعينتاب ومرعش وتعامل التجارين في الاقتصاديات وتزواجهم من بعضهم واقتباس كل فريق من الآخر كثيراً من العادات والتقاليد .

« السبب الثالث » — كثرة الأسر التركية المستوطنة في حلب النازحة اليها من البلاد التركية كمينتاب وكاز ومرعش وخربوط وازمير وغيرها وهي أسر كثيرة مازالت محافظة على نسبتها الى وطنها الاول معروفة به وما يرح البعض منها بنقام مع أسرته بلفته الاصلية رغمًا عن تقادم عهده بانفكاكه عن وطنه القديم .

واليك بعض كلمات من هذا الدخيل نوردتها كالنمذج : بكثر الحلبي من استعمالها لمعان بعضها يوافق معناها الوضعي الأعجمي وبعضها الآخر يخالفه .

أبدأ بالكلمة الأعجمية على الوجه الذي يستعمله الحلبي ثم اتبعها بتفسيرها الدارج بعينه ثم أذكر أصلها المأخوذة منه : واللفظة التي أوردتها بصيغة الفعل الماضي تكون مستعملة في لغة الحلبي بسائر تصاريقها وما أوردته منها بغير صيغة الفعل يقتصر الحلبي على استعمالها بذلك اللفظ فقط فيقول :

— « انجق » . لكن ، فقط ، بالصعوبة ، بالتكلف ، مثلاً يقول انجق يصل القطار الى دمشق في خمس عشرة ساعة اي بالتكلف ويقول جميع أسعار الماء كولات في حلب رخيصة انجق اللحم فان سعره غال اي فقط اللحم او لكن اللحم او الا اللحم .

— « آجق » . مفتوح ، مكشوف علناً من آجيق .

— « آرئق » . حينئذ ، بعد هذا من ارئق .

— « أأخذده » . غرره ، خدعه من الدائم .

— « آلش » . اعتاد ، رالف من آلشيق .

— « ادب خانه » مرحاض — اوضة ، حجرة ، غرفة من اوتاق .

— أغر . يمن ، خير ، لاجل ، يقول الحلبي فلان صباحه أغر ومحبته مشقة زائدة في أغرك .

- انكري ، انقري . ظرف فحاص مصفح الجوانب تنقي عنه مصفح كمكرم .
 — بالستان . سوق الحراج الذي يساع فيه الأثاث بالمزايدة من بدستان
 تحريف بز صاتلان اي سوق البز .
 — بوظا . السقرقع . معرب مسكرة حبشية .
 — بطقي . افلس ، توصل وية ولون فلان بطقي اي بأكل أموال الناس .
 — بازركان . غني ، وجيه .
 — بخشيش . عطية ، جائزة ، نافلة من باغشيش .
 — بالطمه . مقراع — بلكون ، طنف ، جناح من بالقون افرنسية — بوظ .
 بوظ الجمعية لرقها من بوزمق — برانصة . كراث رومية — برذاغ . صقال ،
 جلاء من برد اخلامق — برواظ . اطار ، حاشية من برواز — بهريز . حمية
 من برهيز — بولتيكا ، سياسة من بولتيقة يونانية معناها تدبير الملك — برطاش .
 اسكفة الباب من برطيق — برنوطي . الشوق المعلوم من يرون ادقي اي حبشية
 الاتف والاتراك . يسمونه ايضا « اتفية » — برنكات وارصن . — يعطيك البركة
 من بركت ويرصن — تازا . ما طبخ وعمل لوقت من الطعام غير مبيت : العجمية
 غير تركية اصلها طازره فعربها العرب طازج واطلقوها على الطري . الصحيح الجيد
 كالتخلص قال في التاج في حديث الشعبي « ما لأبي الزناد بأننا بهذه الاحاديث قسبة
 وياخذها منا طازجة » يريد بقسبة رديئة وبالطازج السليمة الجيدة النقية الخالصة .
 — ثبل . كسول — كشمة . مرحاض من جشمه — نقوش معه . — ثخازن من
 قوشمق — جرك . افسد ، اخل — جالش . جد ، اجتهد من جالشمق — جبلاق
 صريان — جاتين . صعب ، عسير من جتين — حجي تيسر . حسب الحاجة من حاجتي
 ايسر — خاندان . غني من ذوي البيوتات القديمة من خاندان — دشره . تركه من
 طشرهلق ويمكن ان يكون من جشره العربية بمعنى تركه — دفاق . مذاق — سلطا
 بقل الخس والهندبا وغيرها من البقول يداف بالخل والملح والزيت ويؤكل لشبهة الطعام
 وهي معدودة من هضم الطعام جمع هاضوم وهو كل دواء يهضم الطعام وذكرها في
 التاج بلفظ سلطة وقال انها عامية — سينج . فارسية وهي السنود — سرا بادار الحكومة

وكل دار عظيمة — شوربه • طعام من الحساء مشهور ولا بأس من ان يسمي
بالخزيرة وهي الحساء من اللحم — قنّاق • مضيف ، منزل ، مرحلة من قوناق •
— قنّاق • قنّاط الطفل ، مقبض الغدادة من قونّاق = فازان • الجفنة ، المرجل
الكبير = فيمق • القشدة ، الطثرة = قيا • اللحم المخدع أو المهرم وبعض الناس يسميه
المفروم وهو غلط = قابش • سير من الجلد ويمكن الاستغناء عنه بكلمة نسع •
= كزدر • تجول للنشاط رائحاً جانباً وبقني عنه كلمة حرجل التي تؤدي هذا المعنى •
اكتفيننا بهذا القدر من هذا الموضوع قانعين بالمهم عن الأهم حتى يروق الجو
وانفك القرائح من عُمْلها عامين بالمثل العامي « العب بالمقصود حتى يجني الطيار » •

حلب :
كامل القرني
عضو المجمع العلمي بحلب



تصحيح نهاية الارب « أغلاط الجزء السادس »

رأينا أثر العناية في تصحيح هذا الجزء ظاهراً أكثر مما رأينا في الاجزاء الماضية .
ولهذا كانت الأغلاط التي عثرنا عليها فيه قليلة بالنسبة الى ما في تلك الاجزاء . على
ان طائفة من أغلاط هذا الجزء انما هي من قبيل أغلاط التضييد . لا أغلاط التصحيح
اي انها سهو منضد لا سهو مصحح .

فمن الأغلاط التي عثرنا عليها في هذا الجزء وأمكنتنا التفتن الى صوابها ما جاء في :
ص ٤ س ٥ قوله : (فهذه الشرعية) صوابه فهذه الشروط الشرعية .
وفي ص ١١ س ١٤ قوله : (وأعلم ان الأعمال جزاء فائق العوائج وان الامور
بغثات فكن على حذر) صوابه : ان للأعمال جزاء . . . وان للامور بغثات . . .
وفي ص ١٦ س ١٣ قوله : (وكتب الى الاسكندر) . صوابه (وكتب
ارسطاطاليس الى الاسكندر) لان ضمير كتب لا مرجع له .

وفي ص ٢٠ س ١٠ قوله في صفة الرعية : (فانهم صنفان : إما اخ في الدين .
وإما نظير لك في الخلق) وقد ضبط (الخلق) بالشكل بضمين وصوابه ان يُضبط
بفتح فسكون مصدر بمعنى الخلقة اي ان الرعية ان لم يكن بعضها اخًا للوالي في الدين
فانه أخ له في كونه نظيره مخلوقاً لله تعالى فالواجب على الوالي العناية باخيه غير
المتدين بدينه كأخيه المتدين به .

وفي ص ٢٥ س ٣ (وأفسح له « اي لتولي القضاء بين الناس » في البذل ما يُريح
عنه . ونقل معه حاجته الى الناس) قوله (يريح) بالراء المهملة خطأ وصوابه (يُريح)
بالزاي اذ الة هنا بمعنى كل ما يشغل بال الانسان ويحول دون مضيه في عمله .
وإزاحتها إزالتها وفي التهذيب (الزيح ذهاب الشيء تقول قد أزحت عنه فزاحت)
وفي التاج (زاحت عنه وأزحتها انا) .

وفي ص ٤٤ س ٢٠ قول المصحح (جواب لم) صوابه (جواب لو) .
وفي ص ٤٧ س ٤ (اني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى فاذا أتاك كتابي فاعتمد

أيها شئت (ضمير أيها يرجع الى الرجلين وفعل اعتمد اذا تعدى بنفسه كان بمعنى القصد ولا يناسب ان يكون اعتمد هنا بمعنى اقصد . واذا كان اعتمد بمعنى الانكال على الشخص عدى بنفسه وبعلى فيقال اعتمده واعتمد عليه اي انكل وكذلك لا نرى هذا المعنى مناسباً هنا فلم يبق الا ان يكون المراد بالاعتماد الاتكاء اي وطن نفسك وانكأ على احدى رجليك ودع التردد . وفعل اعتمد الذي هو بمعنى انكأ يتعدى بعلى فالصواب هنا ان يقال اعتمد على ايها شئت .

وفي ص ٥١ س ٢ قول عاصم بن قيس لابن اخيه مذ قتل ابنه (يا ابن اخي أثمت بربك . ورميت نفسك بسهمك .) قوله (أثمت بربك) خطأ لا ت فعل (أثم) لا يتعدى بالباء فهو محرف عن (أثمت) من الثماتة . ولعل الاصل أثمت عدوك بك او أثمت بي وبك اي عدونا او نحو ذلك .

وفي ص ٥٨ س ١٨ قال اشجع :

(يغفون الذنن العظيمة وليس يحجزه انتصاره)
(صفحا عن الجاني عليه وليس حاط به اقتداره)

صوابه (ولو احاط به اقتداره) ليكون مدحا اي ان المدوح يغف عن الجاني ولو كان قادراً على الانتقام منه اما قوله (وليس حاط به اقتداره) فيفيد انه يصغى وهو غير قادر وهذا قدح لا مدح فضلا عما فيه من قبح التركيب اللفظي ولذلك قلنا ان صوابه ولو الخ .

وفي ص ٦٢ س ٧ قوله : (ولأُم بك شعث الأمة) صوابه (شعب) بالباء الموحدة وهو الصدع والشق : ويقال (لأُم الصدع) اذا شده وجمعه و (التأم شعبهم) اذا اجتمعوا بعد التفرق . و (تفرق او شت شعبهم) اذا تفرقوا بعد الاجتماع . اما الشعث بالثاء المثناة فيستعمل مع فعل (لم) المضاعف فيقال (لم الله شعثكم) اي جمع أمركم و (لم الله شعث فلان) فارب بين شئت اموره . ويقال في الدعاء أصلح الله من حاله ما تشعث . والحاصل ان فعل (لأُم) يشتمل مع الشعب والصدع . وفعل (لم) مع الشعث . فالموافق لكلام البلغاء هنا ان يقال (لأُم بك شعب الأمة) او (لم بك شعث الأمة) .

وفي ص ٦٤ من ١٥ :

(وما تقتل الأسرى ولكن تفكهم اذا أثقل الاعناق حمل القلائد)
صوابه (حمل المغارم) لأن هذا البيت من أبيات المناقضات الميمية التي جرت
بين فرزدق وجريز منذ بنا سيف الفرزدق عن عنق الرومي وقد أرادته سلبات بن
عبد الملك على قتله فعيره جريز بقوله :

(سيف أبي رغوات سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم)

فأجابه الفرزدق بالبيت السابق وبعده :

(وهل ضربة الرومي جاعلة لكم أباً من كليب أو أخاً مثل دارم)

وفي ص ٨٦ من ٣ :

(رعى سر كم مستودع القلب والحشا شفيق عليكم لا تخاف غوائله)
قوله (رعى سر كم) لا معنى له فلعل صوابه طوى سر كم مستودع الخ أي كتبه
وأخفاه في مستودع • ومستودع منصوب على الظرفية •

وفي ص ٨٩ من ٣ قال أبو الفتحية مذ حجب على باب بعض الهاشميين :

(لئن عدت بعد اليوم أني لظالم سأصرف وجهي حين أبقى المكارم)

صوابه (حيث تبقى المكارم) أي أوجه وجهي إلى الجهة التي تطلب فيها المكارم •

وفي ص ١٠٠ من ٣ قوله : (فان ظهروا لارياب محشة للقلوب) قال المصحح المحشة

(بالجيم) هي الرحا • نعم هي بمعنى الرحا ولكن لا تناسب إرادة الرحا هنا فالصواب (محشة)

بالحاء المهملة • وهي حديدة تحرك بها النار لتشتعل وهي اسم آلة من حش النار أوقدها

بذقاق العبدان • فمعنى محشة للقلوب أنها توقد فيها نار الغضب أو الحقد •

وسيف ص ١٠١ من ٣ (تظنّف نفسه إلى المحقرات) أي أشرفت • وتطلعت إليها

كما نصره المصحح فصوابه إذن تظنفت بتأنيث الفعل •

وفي ص ١٠٨ من ١٢ قوله : (فرما اعترف «الملك» بالحق فوفى • ورقى بالصبر

فكف) صوابه (فعم) مكان (فوفى) أي ان الملك التجني على وزيره اذا رأى من

ذلك الوزير صبراً واحتمالاً فرما اعترف بحقه ورقى قلبه له فعم • عن أفبته • وكف

عن البطش به •

وفي ص ١١٩ اس ١٦ (سببه وجود من هو كفاً منه . فبراعي حال الا كفاً . فان كان فضل كفايته مؤثراً الخ) قوله (كفايته) يدل على ان مراد المؤلف بكلمتي (أ كفاً) و (الا كفاً) من الكفاية المنقوص لان الكفاية المموز . واستعمال المموز من الخطا المشهور كما أشار اليه المصحح الفاضل في تعليقه وعلى هذا فتكون كتابة (أ كفاً) بالهمز من خطأ الناسخ ويكون الصواب ان تكتب هكذا (أ كفى) و (الا كفى) .

وفي ص ١٢٠ اس ٢ قوله : (الا كفاً) صوابه (الا كفاً) لما أشرنا اليه آنفاً من ان المؤلف أقام قرينة على انه لا يستعمل المموز وهو (الكفاية) في مثل هذا المقام وانما يستعمل (الكفاية) المنقوص وقد استعمل امراراً حتى بعد سطرين مذقال (سببه ان يخطب له من الكفاية) ولم يقل الا كفاً . اللهم الا ان يكون أراد بقوله (الا كفاً) الا قرأت والنظراء المماثلين . وأظنه بعيداً : لان الكلام في صدد عزل العامل المقصّر وتقديم الا كفى منه لا تقديم كفته ومماثلة .

وفي ص ١٢٠ اس ٥ (فربما تحرص بها الباذل لرغبة في العمل) قوله (تحرص) بالمجعة اختارها المصحح وقال ان الاصل (تحرص) بالحاء المهملة ولا معنى لها بخلاف (تحرص) بالمجعة فمعناها الكذب والافتراء . اقول ربما كان الاصل هو الا صوب اذ معنى (تحرص) بالحاء المهملة تكلف الحرص فالذي يبذل المال لاجل الوظيفة يكون فيه زيادة حرص ورغبة في احتيجاتها او ان معنى (تحرص) تحين اي ترصد الوقت يقال (فلان يتحرس غداً القوم وعشاءهم) اي يتحين وقتها و يترصده فيدخل على القوم . و باذل المال في طلب الوظيفة انما يتحين الوقت المناسب فيبذل ماله . بل ربما كان الا صوب (تحرق) فاناف يقال فلان يتحرق في البذل وفي الثقة بمعنى انه يبذل المال وينفقه عن سعة . ولا جرم ان هذا هو شأن طالب الوظيفة الذي يريد ان يقلع غيره منها ويحل محله فيها .

وفي ص ١٣٢ اس ١١ (وتحرق من غرور المتشبه وتديس المنصنع) يقال تشبه فلان بفلان اذا ماثله وجاراه في العمل . ولا معنى له هنا الا على تكلف وصوابه (المتشبع) بالعين وهو المتكثر وفسره التاج بقوله (التشبع التكثر وهو التزين باكثر مما عنده يتكثر بذلك . و يتزين بالباطل ومنه الحديث (المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور) اي المتكثر باكثر

جماعته يتجمل بذلك كالذي يُرى أنه شيطان وليس كذلك اهـ ويؤيده قوله بعده «المتصنع» فيتم التسجيع .

وفي ص ٢٣٣ س ١٣ (اقتصر في أعوانك بحسب حاجتك اليهم ولا تستكثر منهم الخ) (اقتصر في أعوانك) صوابه (من أعوانك) أي اتخذ منهم بقدر حاجتك بدليل قوله (ولا تستكثر منهم) .

وفي ص ١٣٤ س ٩ قوله : (فتكون من وفائه على غدر) صوابه على غرر والغرر الخطر . والمعنى أنك تكون على غير ثقة ولا يقين من أمر وفائه لك .

وفي ص ١٣٥ س ١ قوله : (أو نالك فيها زلل فتستدرك منه ما أمكن) صوابه (أو نالك فيه) كما يقتضيه السياق والحقاق .

وفي ص ١٣٧ س ٣ (اختر لاسرارك من ثقب بدينه وكتمانه وتسلم من إذاعته وإدلاله) قوله (وتسلم) صوابه (تسلم) من دون وار جواباً للامر كأنه يقول ان اخترت الثقة سلمت من إذاعة شرك . ولا معنى من معاني (إدلاله) بناسب هنا فصوابه (إعلانه) فيصح من أوجاً لقوله (كتمان) ويتم بها السجع .

وفي ص ١٣٩ س ٢ (ولا تفجر على صاحب الحاجة وقد أم لك ولا تنفر عليه اذا راجعك) قوله (أم لك) ضابط بتشديد الميم من التأميل وهو حسن ولكن الأحسن منه والأبلغ في المعنى ان يكون بتشديد اللام من الإملال أي الاضجار يعني لا تفجر وان ألح عليك صاحب الحاجة بالطلب الى جد ان أضجرك . وقوله (ولا تنفر عليه) صوابه عنه يقال نفر عنه اذا صد عنه وأعرض عنه .

وسبق ص ١٦٩ س ٥ ذكر المؤلف وصية عمر لسعد بن أبي وقاص مذ أرسله الى القادسية من ذلك قوله له (وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تنجستهم مسيراً بتعبهم فانهم سائرون الى عدوة مقيم حامي الأنفس والكراع حتى تكون لهم راحة يجمعون فيها أنفسهم) فسر المصحح (يجمعون أنفسهم) بقوله (يتركونها لترتاح وتقوى) وهو حسن لكنه غفل عن (حامي الأنفس والكراع) فلم يصححها وصوابه (جامتي) بالميم وتشديد الميم بعدها باء الجمع على كون (عدوة) مراد به الجمع أو (جام) بالالفراد على كون (عدوة) مراد به المفرد . وهو من جم الثلاثي كآجم الرباعي اذا ترك ليرتاح كما قال المصحح في تفسير (يجمعون)

ويقال جموا اذا استراحوا وفي حديث ابي قتادة (فأقى الناس الماء جاءه بن رواء) ابيه
مستريحين قد رويوا . وهذا المعنى هو المراد هنا كما لا يخفى أما (حامي) بالمهملة فلا شيء
من معانيه يناسب هنا .

وفي ص ١٧٦ س ١٠ (وكان مالك بن عبد الله الخثعمي وهو على الصافة يقوم في
الناس الخ) . فسر المصحح (الصافة) بقوله (هم الجماعة تقام ونصف للحرب) لكن المعروف
في اللغة أن (الصافة) الابل تصف قوائمها و (الصافات) الطير تصف اي تبسط أجنحتها
ولا تحركها و (الصافات) ايضا الملائكة يقومون على مراتبهم في السماء صفوا كما يصطف المصلون
هذا هو استعمال (الصافة والصافات) في كلام العرب ولا يلقونها على جماعة الجنود المصطفين
للعرب وان كانت مادة الكلمة واشتقاقها قد يُساعد على هذا التفسير . وصواب (على
الصافة) إذن (على الصائفة) وهي غزوة الروم في زمن الصيف : فقد كان الخلفاء وملوك
حلب يمدون جنودا لغزوم في ذلك الفصل لتعذر غزوم شتاء لشدة البرد والثلج في بلادهم
وكثيرا ما اطلقوا (الصائفة) و (الصوائف) على نفس الجنود الغزاة . واذا قالوا ولقي الخليفة
فلانا على الصائفة او الصوائف أرادوا انه ولأه رئاستهم وامر قيادتهم ويؤيد ما قلنا
قوله بعد ذلك (فكانت الروم تسمي مالكا الثعلب) وقول مالك نفسه (اني دارب
بالغداة . درب كذا) والدرب كل مدخل الى بلاد الروم . ثم ان قوله (دارب) فيه نظر
لانه يقال (أدرب) القوم بالهمز اذا دخلوا الدرب لغزو الروم ولم يسمع درب فهو
دارب ثلاثيا .

وفي ص ١٩١ س ٨ (وموشية بالبيض والزُغف والقنا) ضبطت (الزُغف)
بضم الزاي وصوابه فتحها . جمع بلفظ المفرد . وهي الدرع السابغة او اللينة .
وفي ص ١٩٢ س ٩ (غناء صليل البيض تحت المناصل) ضبط (البيض) بكسر
الباء على انه جمع أبيض وهو السيف وصوابه فتح الباء وسكون الباء جمع بيضة وهي بيضة
الحديد تلبس على الرأس نقيه مواقع السيوف وسميت بيضة تشبيها لما يبيضه النعام .
والمناصل السيوف .

وفي ص ١٩٣ س ١ (كأن نهار النقع أئده عينه) صوابه مثار النقع وهو ظاهر .
وفي ص ١٩٦ س ٤ قال سيف في صفة حرب : (ومظعن همتها . ومزعج وانعتها .

وفظيع روعتها) لعل صوابه (ومطن هنتها) اذ الهدء الصوت الشديد كهوت وفوع حائط او صخرة . والمطن من الطنين وهو الصوت الذي يدوي الى بعيد ومنه القصيدة الطنانة التي لها شهرة وصوت في كل بلد اما المطن بزيادة العين فلا معنى له هنا . وفي ص ٢٠٠ س ١ (وأعدوا لم ما استطعتم من قوة) وفستر النبي (ص) (القوة) بقوله : (ان القوة الحصن ومن رباط الخيل الحجورة) وقد ضبطت كلمة (الحصن) بكسر فسكون لكن يظهر من مقابلته للحجورة وهي اثنان الخيل انه يريد بالحصن جمع حصان وهي ذكرها فالواجب اذن ضبط (حُصْن) بضمين ككتب في جمع كتاب نعم ان (الحصن) بكسر فسكون قد تكون بمعنى الخيل مطلقا ذكورا واناثا ونكون بمعنى السلاح ايضا لكن كلا الاستعمالين مجاز ويستبعد ان يكونا مرادين هنا لما ذكرنا من مقابلة (الحصن) بالحجورة .

وفي ص ٢٠٢ س ٤ (الأغلغ السيف اذا كان سيف غلافه) ضبط (غلاف) بهم اوله كخراب وصوابه بكسر اوله ككتاب .

وفي ص ٢١٩ س ٧ (قَطْرَه) اي طعنه (فألقاه على قطريه وهما جانباه) صوابه فألقاه على (أحد قطريه) لانت الالتقاء على القطرين معاً غير متصور . وفي القاموس وشرحه (قطره فرسه ألقاه على قطره اي جانبه وشقه . وكذا طعنه فقطره اي القاء على تلك الهياة) .

وفي ص ٢٢٥ س ١٠ : يعدد المؤلف أسماء القوس ونوعتها من ذلك قوله (مُسَحَنَة وهي الحسنة المنظر) ولقد راجعت في كتب أمهات اللغة كالصحاح واللسان والقاموس وشرحه فلم أرم ذكرها ان القوس توصف بكونها (مسحنة) فن اين جاء المؤلف النويري بهذا الوصف ؟ وبعد انعام النظر تبين لي ان المؤلف تصحف عليه (الفرس) (بالقوس) فان صفة (مسحنة) انما هي من صفات الفرس لا من صفات القوس : جاء سيف الصحاح (فرس مسحنة حسنة المنظر) وفي اللسان (جاء الفرس مسحنا اي حسن الحال والاثني بالهاء نقول جاءت فرس فلان مسحنة اذا كانت حسنة الحال حسنة المنظر) وبمثل ذلك في القاموس وشرحه . ومسحنة من (المسحنة) وهي الهياة والحال . فعد المؤلف (مسحنة) في صفات القوس خطأ ناشئ عن تحريف كلمة الفرس بالقوس .

وفي ص ٢٣١ س ١٤ قوله : ('جتماع سهم مدور الرأس يتعلم به الصبي الرمي)
صوابه (جماع) بالحاء المهملة لا بالعين وقد ذكرت صواباً في الصفحة التالية سطر ١٧ .
وفي ص ٢٤٢ س ١٧ :

(مضاعفة بغشى الأنامل ريعها كأن قنيرها عيون الجنادب)
هذا البيت غير مستقيم الوزن ولعل أصله هكذا :

(مضاعفة بغشى الأنامل ريعها قنائرهما تحكي عيون الجنادب)

و (القنائر) جمع قنبر كما في التاج و (القنير) رؤوس مسامير الدرع .

وفي ص ٢٤٧ س ٣ قوله في صفة الرمح : (له النسب العالي في المعالي والمُرَات)
صوابه (الموالي) مكان (المعالي) وهي من أسماء الرماح لتزواج (المُرَات) فانها من صفات
الرمح اي ان ذلك الرمح اذا أُسب كان في الذروة من أنساب الرماح اما (المعالي)
فلا تلتئم بالمُرَات على انها من صفات الناس لا من صفات الرماح .

وفي ص ٢٤٧ س ٩ قوله في صفة ايضاً : (اذا توغل في هامة الجبار سار وأوجف .
ومتى استوطن جثة الجرم أوهى مبانيتها وأشرف) صواب (الجرم) (الجرم) لتقابل الجبار .
وصواب (أشرف) (أمرف) بالسين المهملة اي جاوز الحد وأقرط .

وفي ص ٢٦٦ س ٢ قوله : (كان الفرس) صوابه (كان ملوك الفرس) بدليل قوله
بعد في الاخبار عنهم (وكانوا ينتصبون لذلك » اي للنظر في المظالم » بانفسهم في ايام
معلومة لا يمنع عنهم من يقصدهم فيها) وهذا من شأن الملوك كما هو ظاهر .

وفي ص ٢٧٠ س ٨ (فاذا نظر في المظالم من انتدب لها) ضبط (انتدب) بالبناء
للجهول . وصوابه ان يبنى للمعلوم : اذ يقال تدببه فانتدب فهو مطاوع لازم ولم يجيء
انتدبه متعدباً حتى يصح بناؤه للجهول .

وفي ص ٣٠٦ س ١٤ قوله : (بتصوير ذوات الأزواج) صوابه ذوات
الأرواح وهو ظاهر .

المعرب



الموازنة

بين الالعوبة الالهية ورسالة الغفران

— أو —

بين ابي العلاء المعري وداتي شاعر الطليان

= =

ولما كنت أوضحت اعتقادي في الشيخ ابن القارح أيضاً ، فلا بأس من تميزه في هذا المقام .

قال ابو العلاء في تضاعيف جوابه : واما شكواه اليّ فانني وإياه لكما قبل في المثل « والشكلي تعين الشكلي » كلانا بحمد الله « ضلّ فعل من نحمل وعلى من نُدلّ ... » ثم انه لم يترك اسم ملحد او زنديق في المخضرمين والاسلام الا ذكره له مع أبيات او قصائد هي ابلغ ما قالوه في عقيدة كفرهم وإلحادهم ، ثم قال بعد ذلك : ولم يزل الابلحاد في بني آدم على مرّ الدهور ... وبعض العلماء يقول ان سادات قریش كانوا زنادقة وما أجدرهم بذلك وقال شاعرهم يرثي قتلى بدر :

(ألمت بالتحية ام بكر) فحيوا ام بكر بالسلام)

الى ان يقول : (الا من بلغ الرحمان عني) باني تارك شهر الصيام)

(أبعدنا ابن كبشة ان سخيا) وكيف حياة اصداء وهام)

(أترك ان ترد الموت عني) وتحبيني اذا بليت عظامي)

ثم يقول : ولما أجلى عمر بن الخطاب رحمة الله عليه اهل الذمة عن جزيرة العرب ، شق ذلك على الجالين ، فيقال ان رجلاً من يهود خيبر يعرف بسمير بن اد كن قال في ذلك :

(بصول ابو حفص علينا بدر) رويدك ان المرء يطفو ويرسب)

(كأنك لم تتبع حمولة ما قطر) لتشبع ان الزاد شيء لا محبب)

(فلو كان موسى صادقاً ما ظهرت) علينا ولكن دولة ثم تذهب)

(ونحن سبقناكم الى المين فاعرفوا) لنا رتبة البادي الذي هو الكذب)

(مشيتم على آثارنا في طريقنا . وبُغيتكم في ان تسودوا وأُرهبوا)
وكقوله بعد ذلك : واما غيظه على الزنادقة والمخدين فأجره الله عليه كما أجره
على الظالم في طريق مكة واصطلاب الشمس بعرفة وميئته بالمزدلفة . . . وكثير مثله
قبله وبعده .

فاذا نظر الناقد في ما تقدم بعين لا يطرفها الرياء ، وحكم رأيا لا تتجاذبه الاهواء
يجد لامندوحة عن القول معنا في مذهب الشيخين ، وقد ورد في الامثال السائرة : من
أحب شيئا أكثر من ذكره : وهذا هو شأن ابي الغلاء في هذه الرسالة وسواها .

ونرجع الى الكلام عن الرسالة ، فان أم ما يُنقد عليه فيها ، حشوها بلفظ كثير
من غريب اللغة وعويصها ، حتى ليجتاح العالم معه الى مراجعة المعاجم الكبيرة ، وقد
يفسر بعض اللفظ في خلال الجملة ، مما يفقد الكلام كثيرا من فكاهته ، على اننا
نتنقد على الرجل صنعه ونحن في القرن العشرين ، وبيننا وبينه عشرة قرون ، وانت
لست تجهل ان لكل عصر طريقة من التعبير ، وضربا من الانشاء يألفها اهله ، كما
أوضحنا ذلك في غير هذا المبحث^(١) . ثم ان الرسالة أنشئت لغرض مخصوص فلا ينكر
على منشئها إغرابه فيها وكلها عجيب في عجيب وكأنه قصد فيها المشاكلة التامة .

اذ لما كانت المخاطبة في أغلبها مع شعراء الجاهلية ، فقد لا يخطي^٤ الظن اذا قلنا
انه أراد ان لا يكون لفظه بعيدا عن الفاظهم ، لاننا نرى شعره في سقط الزند بل في
نفس اللزوميات ، من أكثر شعر ذلك العصر وضوحا ، مع انه مقيد بالوزن والقافية
ولزوم ما لا يلزم وحصر المعنى في جمل محدودة ، وقد يكون أراد الإفادة بذكر الكلام
العويص وتفسير أكثره كما فعل ، وانت تعلم ان معاجم اللغة (وقد كانت قليلة
جدا) وكتب علومها ، لم تكن متيسرة لأكثر محبي العلم وطلابه في تلك القرون .

وعلى الجملة فان الرسالة قد جمعت من بدائع الابتكار ، وبدائنه الخيال ، ودقائق
التصور ، وغرائب التشخيص ، ومحاسن التصوير ، ولطائف الانتقال ، ورائع المنظوم ،
وإشارات الى كثير من العلوم والفنون والاستقصاء في شاذ اللغة وغريبها ، والتجبر

(١) انظر كتابنا منهل الورداد في علم الانتقاد .

في عقباتها ورحيبها ، طائفة وافرة ، وفوائد باهرة ، فلا تكاد تنتهي من حسن حتى يبدو لك ما هو أحسن ، ولا تمر بفكاهة حتى تقع على ما هو أطيب منها وأنكه ، ولا بغريبة حتى تقرأ ما هو منها أغرب ، فلا بدع إذا ما تناقلا الركبان وتهادها أهل كل زمان ، وباتت حلي الاذان في كل مكان .

ولا ريب في شيمونة رسالة الغفران منذ عهد مؤلفها وتداولها بين أهل المغرب ، ولا سيما أهل الاندلس ، وكانت يحكمها لذلك العهد ، ملوك الفضل وبدور السعد بنو عبّاد ، ثم حكمها بعدهم يوسف بن تاشفين قال التميمي في تاريخه « فائق إلى أمير المسلمين من الجزيرة من أهل كل علم فحوله حتى أشبهت حضرة بني العباس في صدر دولتهم واجتمع له ولابنه من أعيان الكتاب وفرسان البلاغة ما لم يتفق اجتماعه في عصر من الأعصار » وذكر أسماء طائفة كبيرة من الأعلام .

ثم حكمها بنو عبد المؤمن قال التميمي في كلامه عن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن « ولم يزل يجمع الكتب من أقطار الاندلس والمغرب ويبحث عن العلماء وخاصة أهل علم النظر إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع للملك قبله من ملك المغرب . وكان من صحبه من العلماء المتفنيين أبو بكر محمد بن طرفة أحد فلاسفة المسلمين ، قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة ، منهم أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجه . . . ولم يزل أبو بكر هذا يجلب إليه العلماء من جميع الأقطار . . وهو الذي نبه علي أبي الوليد محمد بن رشد . . .

فإذا علمت ذلك أن مؤلفاته ومؤلفات من سبقه من كبار فلاسفة العرب ، قد ترجمها إلى اللاتينية أو إلى العبرانية ومنها إلى اللاتينية علماء اليهود من العرب في الاندلس ، وأن الاندلس كانت منذ وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ م (سنة ٣٥٠ هجرية) منتج العلوم ومحط رجال العلماء من كل صقع ، وكانت لا يظهر كتاب علم أوديان شعر لنايفة من نواحي العرب في المشرق إلا تهاداه أكابر الاندلس وعلماءهم واستنسخوه وتداولوه ، وإذا علمت أن الامم الافرنجية كانت تأخذ العلوم عن إسلام الاندلس منذ القرن العاشر ، أي قبل وفاة أبي العلاء بخمسين سنة . قال في موسوعات العلوم الفرنسية الكبيرة ما تعريبه :

قد عرف أم أوربا يومئذ « اي عند مخالطتهم عرب الاندلس » أن من كانوا يزعمونهم بزيراً ، هم أرقى كعباً في المعارف من أوربا المسيحية ، وانه يجب الا يفرار طوعاً او كرهاً ، بان العرب كانوا يعرفون فنون السلم كعرفتهم فنون الحرب ، وان مدرسة قرطبة التي ظبقت شهرتها الآفاق ، قد تخطت بغاية السرعة جبال البيرينية ، فسار اليها احد الشماسة من اهالي اوفيرن وهو المدعو جيربير ، فأخذ العلوم عن الاسلام ولم يكن ذلك ليصدء عن الارتقاء الى عرش البابوية باسم سيلفستر الثاني ، ثم قام بعده بثلاثة قرون باكون احد مشاهير العلماء في القرون المتوسطة فنصح وافر النصح بتعلم اللغة العربية بعد ان درسها هو . ومن أقواله المأثورة : ان الله يحب الحكمة لمن يشاء ولم ير ان يهبها لللاتين وان الفلسفة لم تكمل منذ أقدم العصور الا على دفعات ثلاث ، وذلك عند العبرانيين ، واليونان ، ثم العرب : وفيها ايضاً . ثم قام بعده بيره من الزمن البابا اكليميندوس الخامس فأمر بتدريس العربية في مدارس باريس واكسفورد وبولونيا وسلامنك ، وبما لا ريب فيه انه كان قد ترجم كثير من الكتب العربية وانما الضعف اخذ بمخترقها فتعاورنها الاغلاط ، لانها ترجمة عن اصلها ترجمة حرفية دون تضلع من العلم او خبرة في النقد ، وذلك بان يضع المترجم الكلمة اللاتينية تحت اللفظ العربي ، وعندما كان يفوته فهم الاصل العربي ، كان يدعه دون ترجمة ، وكم من كتاب نشر باسم استاذ في احدي المدارس يومئذ ولم يكن له فيه سوى اسمه ، بيد انه وجدت كتب أخرى كان حفظها من حسن الترجمة أوفر ، وتلك بافلام بعض منشورة اليهود . . . وقال بعد ذلك : فقد رأيت كم كانت أنوار المعارف التي أنارت المشرق شديدة الضياء ، وان ما وصل منها الى عالمنا الغربي ، لم يكن الا شفاقاً من ذلك النور ، اذ انه لم يصل اليها الا عند تراجع العرب والمخطاطهم وأصمحلل دولهم : انتهى محصل ماورد في الموسوعات الكبيرة المذكورة .

فاذا علمت ذلك كله ، لن يبق في نفسك سبيل الى الشك في ترجمة رسالة الغفران في جملة الكتب الى اللاتينية . وقبل ان نرى في الموازنة بين رسالة الغفران والألعبوة المشهورة بالألعبوة الالهية لدانتي شاعر الطليان ، يجدر بنا ان نلم شيئاً من ترجمته كما فعلنا ببسط شيء من ترجمة المعري للموازنة بينهما .

ولد دانيال الليجيري في مدينة فلورنسا سنة ١٢٦٥ أي بعد وفاة أبي العلاء بمئتين
وثلث سنين ، ومات سنة ١٣٢١ في السادسة والخمسين من عمره ، ولم يمر على وفاته
خمسون سنة حتى تداخلت ترجمته الخرافات ، ونامورتها المسن الجماعات ، ثم لم نزل
نلتفت ونكتشف ككرة الثلج حتى أواخر القرن الخامس عشر .

غير أن ذلك لم يقف في طريق المحققين ، فقد بحثوا ودققوا وأطالوا الاستقصاء ،
فأماطوا الاستار عن كثير من أحوال الرجل ومنعوا بواقع الخرافات ، التي نسبتها
إليه الرواة ، حتى عده العامة بعد وفاته ببضع سنين ، في مصاف الأولياء ، وجعله
بعضهم في منزلة الشياطين .

وجملة خبره أنه من أسرة لها في وطنها مقام معروف وإن لم تكن عبرة في الجود ،
ونميل أنه تجند سنة ١٢٨٨ للدفاع عن وطنه وحارب فحين حارب من قومه ، وأهم
حوادث شبابه كان عشقه الذي خلد تذكاره في شعره المعبون بـ « الحياة الجديدة »
وفي سنة ١٢٩٥ تزوج وولد له ولدان وبناتان في سبع سنين ، وعقيب زواجه اشتغل
بالمياسة ووجه إليها كل قواه تابعاً لحزب أسلافه ، ولم ينل منصباً ما يما كما جاء في
الروايات التي تحلت بها ترجمته السائرة .

فمطاي الحمصي

كتاب المنذر

هو كتاب لطيف الحجم غزير المادة وضعه الاستاذ الشيخ ابراهيم المنذر في نقد بعض أغلاط الكتاب الواردة في مثورم ومنظومهم وألحق به اقتراحه بشأن انشاء مجمع علمي لغوي في جمهورية لبنان وجميع ما نشره الكتاب في صحف بيروت تأييداً له أو تنقيداً لرأيه وقد قدم كتابه هذا الى المجمع العلمي العربي بمناسبة انتخابه عضواً فيه . فالمجمع نقبل ذلك منه شاكرآ له وقد رأى ان ينشر القسم الذي يتعلق بنقد الاغلاط من ذلك الكتاب في مجلة المجمع لما فيه من الفائدة لابناء الضاد .

من عثرات الأفلام « مداركة الخطر وملافاة الامر ومنارلة الطعام ومعاطاة المهنة ومظاهرة الشعب ومقاضاة الدين » .

ولا يقال (فاعل) في ذلك بل (نفاعِل) والصواب في المصدر تدارك الخطر وتلافي الامر وتناول الطعام وتعاطي المهنة وتظاهر الشعب وتقااضي الدين . « راق له وأمكن له وتعهد له وشكاه منه وحرمه منه واعتاده عليه وتعود عليه وأمضى عليه ووقع عليه وعلاه عليه وساد عليه وفاق عليه وأدمن عليه وامل به ومس به واللقى به وقبل به وحدا به وازدرى به وباشره واعتقد به وكلنه به » . وكل ذلك خطأ لأن هذه الأفعال تُعْمَدُ بنفسها لا بالحرف فيقال راقه وأمكنه وتعهده^(١) وشكاه وحرمه اياه واعتاده وتعوده وأمضاه ووقعه وعلاه وساده وفاقه وادمنه وامله ومسّه والتقاء وقبله وحداه وازدراه وباشره واعتقده وكلنه اياه . « وصله وورده الكتاب وأهداه وسلمه واداه الشيء واحتاجه ورغبه ورجاه وفوضه بالامر » .

والصواب : وصل اليه وورد عليه وأهدى اليه وسلم اليه وادى اليه واحتاج اليه ورغب فيه ورجا منه (الشيء) وفوض اليه الامر .

(١) اي تفقده واذا شاء المحالفة فيقول : عاهد على كذا .

« خطب مربع وحادث مربع وطعام مقيت وخبر مسرّ وأنا مشعر به »
والصواب : رائع (ومروّع) . ورابع وقائت وسارّ وشاعر .

« اشهار السلاح وإملاء الفراغ وإماجة الخواطر وإنهاك القوى . واحناء الرؤوس
والفات الانظار » والصواب : شبر السلاح وملّ الفراغ وهياج الخواطر ونهك القوى
وحنو الرؤوس ولفت الأنظار . لانه متعدّ بنفسه مجرداً لا بالهجرة .

« تقدير الفضل وتوقيف المحرم وتصليح المختل وتشكيل الدولة »
والصواب : قدر الفضل ووقف المحرم واصلاح المختل وتنظيم الدولة .
« انعكف واندهر واندهش وانذهل وانخذل وانطرح وانشغل »
والصواب : عكف ودحر ودهش وذهل وخذل وطرح وشغل بالجهول .
« افنهم واخشي وانتبل واحتار » ولم يسمع افنل من هذه الأفعال .
والصواب : استعمال المجرد منها ، فهم وخشي وقبل وحار .

« مُلام ومُساق ومُهاغ ومُرام ومُعاك ومُماق ومُصابت . ومُقال ومُساد —
ومهاب ومشاد ومقابس ومخاط ومدان ومباع » بفهم الميم . والصواب : مَلام ومَسوق
وَمَصوغ ومَروم ومَحوك ومَجوق ومَبصون ومَبقول . ومَسون (سيف الوادي) ومَهيب
ومَشيد ومَقبِس ومَخِيط ومَدِين . ومَبيع (في اليائي) بفتح الميم في الجميع .

« نصوح وجلود وشقوق وصبوح ورحوم . (من الرحمة) . وطموح وعقوق وورث
ورفير ونفيم وعذب (بفتح فكسر) . والصواب : نصيح وجليسد وشقيق وصبيح ورحيم
وطامح وعاقّ أو عُبُق (بفهم ففتح) . ووارث ووافر ونغم وعذب (بالكون فيها) .

« غيور وصبور وشكور وفنوع وعجول وغدور وجسور » بالجمع : غيورون
وصبورون الخ . والصواب : جمعها على فعل (بفميتين) لان وزن فعول بمعنى الفاعل يستوي
فيه المذكور المؤنث ولا يجمع سالماً بل مكسراً : غير وحبر وشكر ونعم وعجل وغدر وجسر .
« نوايا وقرايا وقهار وعوائد وحوائج واوامر وفعايل وخصائل ونسائم

ومشايخ^(١) ونواد ووديان وعربان « جميع نيه وقرية وقهوة وعادة وحاجة وامر وفعل
وخصلة ونسمة وشيخ ونادر وواد وعرب . والصواب : نيات وقرى وقهوات وعادات
وحاجات وامور وفعال وخصال ونسمات وشيوخ واندية واودية واعراب .

« نخبرة الجريدة ومداخلة الاجانب ومداولة الحديث ومكائفة القوم ومبارحة
الديار ومداومة الحوادث » . والصواب : مفاوضة الجريدة وتدخل الاجانب ومبادلة
الحديث ومعاونة القوم او مكائفتهم (بالنون) وبراغ الديار ودم الحوادث (من المجرد فيها)
« اسنقل ، استعد ، استحق ، اغترب ، احتج ، احتل ، اسبد ، اسرد ، اسدل »
عند اتصاله بضمير الرفع المتحرك : اسنقأت واستعدت واستنقأت الخ .
والصواب فك الادغام كالمجرد فيقال : اسنقلت ، استعدت ، استنققت ،
اغتررت ، احتججت ، احتلت ، استبدت ، استردت ، استدللت .
« نخالة المرء ، تعاسة الحظ ، فداحة الخطب ، حراجة الموقف ، طياشة الصبي ،
نقاها المريض ، خطارة الداء ، دماغة الطعام ، بهاذة الضرائب ، ضمانة الحياة » .
وكل ذلك خطأ والصواب نخل ، نمس ، فدح ، خرج ، طبش ، نقس ، خطر
(اوخطورة) ودمم ، بهظ ، ضمان .

« رسم الدخولية ، جرم اللصوصية ، قوة الشبوبة ، سوء المفهومية ، قانون الممنوعة ،
وقوع المغدورية ، فرط المحسوبة ، حكم الشرطية ، شدة المسؤولية » .

(١) مشايخ (بالياء) جمع مشيخة ومشيخة جمع شيخ واوامر بالمعنى المعروف جمع
(آصرة) وهي مصدر ايضا لا جمع امر في الاصح اما حوائج فمصدر ورد استعمالها قديما
كقول الشاعر :

(نهار المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل)

وهو شاذ نادر كما شذت (شدائد) و (خنائر) جمع شدة وضرة لان فعلة

لا تجمع على فاعل .

والصواب : رسم الدخول ، جرم السلب ، قوة الشبهة ، سوء النقام ، قانون المنع ، وقوع القدر ، فرط الدالة ، حكم الدستور ، شدة التبعة (بفتح فكسر) .

« مكائد، مضائق، مخائل، مصائف، مصائد، معائب — ومقائر، منائر، مفائر، منائح » . والصواب : مكاييد، مضايق، مخائل، مصاييف، مصاييد، معايب — ومقاوير ومثاور، مفاوز، مناوج (بالياء في الاولى والوار في الثانية لانها أصلية) وشذت مصائب (والاصل مصارب) حتى قيل ان همزة مصائب من المصائب .

« حضرات الاعضاء من ذوات البلاد » والصواب : حضرة الاعضاء من اعيان البلاد — لان للاعضاء جميعاً حضرة واحدة ولا معنى للذوات هنا .
« في ذات الجريدة وذات العدد ولذات الكاتب ايضاً » ولا يؤكد بالذات بل بالنفس والعين وذلك بعد الاسم المؤكد لا قبله . والصواب : في الجريدة نفسها والعدد نفسه وللكاتب نفسه ايضاً . قال ابن مالك .

(بالنفس او بالعين الاسم اكداً . مع ضمير طابق الموكداً)
وكثيراً ما يكتبون (عامود) بالالف على وزن (فاعول) ويجمعونها على (عواميد) مثل خازوق خوازيق — وكأنهم جمعوا بينها بالوزن قياساً على وجه الشبه بينها (بالطول) في حين ان عمود على وزن (فعول) وجعلها عموداً وأعمدة .

(مخبرات الجريدة باسم صاحبها ورئيس تحريرها) مكانيات او منارشات الجريدة باسم صاحبها ومنشئها او رئيس كتابها .
(التثنية بخط مجلتنا) يقال فوه به اية رفع ذكره وعظمه ولعل المقصود : التصريح بخط المجلة .

(ماني هذا المقال من المعائب) المعاييب بالياء لانها أصلية .
(من أدباء هذه البلد) هذا البلد — لانه مذكر (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه) .

(صوت دوى في الارحاء) لم يستعمل العرب دوى الثلاثي بهذا المعنى بل استعملوا الدوي وهذا من نواقض اللغة التي يجب ان تصلح .

(يقرب الام الى بعضها) يقرب الام بعضها الى البعض الآخر .
(وليقل القسس ما يشاؤون) القسوس لان وزن فعل بالفتح لا يجمع على فعل (بضمين)
(من غير ان يؤذي احداً او يسيء مخلوقاً) يسوء مخلوقاً او يسيء الى مخلوق .
(يعهد اليه ما سوى ذلك) يعهد اليه في ما سوى ذلك .
(الجيد المحفوظ من الاول اقل بكثير من الجيد المحفوظ من الثاني) لا معنى الكلمة (بكثير) هنا ولا توصف القلة بالكثرة وهي من تعابير المساء والصواب : اقل جداً او قليل جداً بالنسبة الى الجيد المحفوظ من الثاني .

(أعاب ذلك عليهم) لم يسمع وزن أفعل من هذا الحرف والصواب عاب الثلاثي .
(اذا كانت العروض مفيداً او غير مفيد) اذا كانت العروض مفيدة لانها مؤثرة ، واذا قصد بها علم العروض فيجب ذكر (علم) لانه لا يقال اذا كانت الفلسفة مفيداً على تقدير علم الفلسفة .

(كما وان المصور الايطالي) كما ان — بحذف الواو .
(احد المتضلعين في هذه اللغة) المتضلعين من هذه اللغة لان تضلع معناه امتلاك وهو يتعدى بمن .

(سيما ما كان منها ترجماناً) ولا سيما . ولا يجوز استعمالها بدون لا .
(يعرف المشرع قيمة السنن) المشرع لانه يقال اخترع لا تشرع .
(عسى داعي اللفاء) وجباً شكري) استعمال خبر عسى اسماً مفرداً غير وارد الا شذوذاً . والصواب بوجب شكري .
(واثناهما بين يديه) لاتصح هذه الاضافة في الاثنين ولم يتجىء في الاستعمال .
والصواب وكلاهما بين يديه .
(الديوان الواقع في اربع مجلدات) اربعة مجلدات — لان المفرد مذكور .

(يسير بسرعة على رغم كثرة العقبات) على كثرة العقبات او مع كثرة العقبات — يحذف رغم .

(لاحظنا على الكاتب قوله) اخذنا الكاتب بقوله .
(وتبقى تلك الاساءة درة ثقيلاً بنوه تحته ابناء البلاد) . لا معنى للدره هنا والصواب عبثاً ثقيلاً — اما الدره فهو العوج .

(لتحصيل اودم) لتقوم اودم — لان الاود معناه الإعرجاج وهو يقوم لا يحصل .
(من يطعمه ويكسبه) ويكسوه (بالواو) واستعمال الرباعي منه غير فصيح .
(يعتريني الكلال أحياناً) الكلال وزن فعال ولم يسمع المصدر (فعل) بفختين من كل .
(تجاوب بالحنك سرادق الغابة) السرادق مفرد مذكر وهو القسطاط الذي يمد فوق صحن البيت ولا يصح معناه هنا والصواب : تجاوب بالحنك جوانب اواصداء الغابة .
(سمع هذا القول فلم يتالك نفسه) فلم يملك نفسه او فلم يتالك — يحذف (نفسه) لانه لازم .
(فاقت سورة التزج فيه حدة الغضب) : سورة بالواو وهي الشدة والعلابة اما السورة (بالهمز) فهي البقية من الشباب .
(ورجا قريبته ان تذهب) ورجا من قريبته ان تذهب — لان رجا لا يتعدى الى منفعولين بل يقال رجا الشيء من الشخص .
(على ما ذكرنا في الصحيفة السادسة) في الصفحة السادسة — لاث الصحيفة تطلق على الورقة كلها اي الصفحتين السادسة والسابعة معاً .
(ما اعتلي منبر الخطابة الا وقتن العقول) : الا قتن العقول — يحذف الواو وقد ورد مثل ذلك للبغدادي حيث يقول :
(ما آب من سفر الا وأزعجه عزم على سفر بالزغم يزعمه)
والاولى الا أزعجه .

(مافيه من سذاجة وبساطة) : حبذا لو حذفنا (سذاجة) لان ما بعدها يغنى

عنها هي كلمة غير عربية ومخالفة لفصاحة المفرد بتناثر حروفها (سذاجة وساذج وسذّج)
فلا يستقيم لفظها .

(ليس ذلك بصعب المفهم) : الفهم بدل المفهم — لانه لم يسمع وزن افتعل
من هذا الحرف .

(انبهكتها الشيوخه) نهكتها — من الثلاثي — ومضى أمكن استعمال الثلاثي
نصباً فلا يعدل عنه الى غيره .

(ترغى البروق وتزبد الرعود) لا تصح هذه الاستعارة والصواب تومض البروق
وتعصف الرعود .

(ضم الى جنبيه مصراعي الباب وتأبط بهما) : وتأبطهما — لانه يتمدى بنفسه .

(سمي عن بالي دفع المال) : سهوت عن دفع المال .

(والناقد بذاته نسب اليه ذلك) : بنفسه او بعينه .

(طبع على نفقة الجريدة) : انتقت الجريدة على طبعه — لان الاتفاق يكون

على الطبع لا الطبع على الاتفاق . ولو قيل : طبع بنفقة الجريدة = لصح .

(بين معاطاة راح ومداعبة ملاح) : بين تعاطي راح — لان وزن (فاعل)

من هذا الحرف لا يتم به المعنى المراد . « للبحث صلة » ابراهيم المنذر

تبدل الحياة البيئية « في الشرق الأقصى »^(١)

هاهي ذي رائحة الأصلاح تملأ قضاء الشرقيين الأدنى والأقصى ، ولكن الحياة فيها
تتغير بالرغم من ذلك تغيراً بطيئاً . ان انتشار الفكرة القائلة بلزوم التغيير انتشاراً واسعاً
سيؤدي حتماً الى حدوثه ولكن الى اي حد ينتهي ؟ وفي اية ناحية يسير ؟ يسبح مفكرو
الشرق في الاقطار الغربية ويعكفون على مطالعة كتب الغرب ويبحثون في كل مكان
رجاء ان يكشفوا أسرار الرقي والعظمة والفلاح .

« الطائر الازرق » عنوان قصيدة لما تزلينك الشاعر البلجيكي الذائع الصيت جاء
فيها ان ولدين راحا يبحثان عن (طائر السمادة الازرق) فاخذاً يتنقلان في الأمصار ،
فلم يبلغا قطراً الا قيل لهما انه طار الى قطر آخر . فاما بدورة حول الارض ، فوجدا
نفسهما أخيراً في موطنهما دون ان يعثرا على الطائر . ولشد ما كانت دهشتها حين
دخلتا بيتها ووجداه يرفرف مفرداً قرب مدفأتهما . كثيراً ما عن غلظطري ان هذه
الحكاية صادقة تنطبق كل الانطباق على كل مانصبو الى امتلاكه من الاشياء العظيمة
الصالحة التي تنقطع في البحث عنها مسافات شاسعة على حين هي قريبة جداً من ايدينا .
اثن الشرقيات ننظرون الى الغرب طلباً للرقي والنجاح ، والنجاح التام ليس في
تقليد كن الغرب بل في تمسككن بالقديم الصالح . عليكن ان ننظرن الى غرب أبعد
— الى اليابان والصين — حتى الى الهند — واذا استأقنتن ارمال الطرف الى غرب
أبعد فأبعد وجدتن انفسكن أخيراً هنا ايضاً !

ان اميركا بسبب ما بذلته من الجهود الكثيرة في اكتشاف الحقائق العلمية والقواعد
الصالحة في التربية والتعليم تدخر لكن مثائل نافعة تقدر ان تفيدكن بها . ولكن في

(١) المأخوذة التي ألقتها الادبية الآنسة فروسين دروبك سمحت في ردة المجمع
العلمي بطلب من رئيسه وترجمتها الفاضلة الآنسة ماري محمي صاحبة مجلة المروس
للبيدات المأخوذة فقرة اثر فقرة .

تقليد كن إياها في بعض الامور — في الجود والرفه والاوسراف في القوى — خطراً عظيماً عليكن . ان نجاحها نشأ من غزارة مواردها الطبيعية الفياضة فيضاً لا يعتريه نقص ولا وفي . وقد أثرت مزايها الاميركبين هذه في نفوس الغرباء عنهم تأثيراً بالغاً على حين ان العالم القديم يعجز عن مجاراة العالم الجديد في التدبير ، او يكون تقليده إياه سائقاً له الى هزيمة الهلاك .

مع هذا ان ما ذكرت من مزايها اميركا لم يتقرر عقم فائدته بعد تقريراً نهائياً ، لان اميركا جديدة لم تعتمد بعد طور التجربة ، ولكن يقال ان مصير أبناء النبي الى الفطور وقعود المحرم . وهذا رأي له معنى خاص في هذه البلاد جرياً على رأي من قال ان احسن مزايها العرب نتيجة تأثير فقر جزيرة العرب وشمع الماء فيها وأشعة الشمس المحرقة وجذب الصحراء الجائرة ، فالأمم باخلافتها وليس من ثروة حقيقية لبلاد غير أخلاق سكانها .

لو استطعتن السياحة في انحاء المعمور ، لو استطعتن اتفاق الاعوام العديدة في استقراء كل حضارة وجدت واشهر امرها في العالم ، لكنت واثقة من انكن ستنتهين الى ان سبب تقدم تلك الحضارة والناحية التي سلكتها للوصول اليها لم يقف على وفرة صادراتها وغزارة مواردها وتدفق أنهارها اذسعة طول هذه الانهار وعرضها لم يقف على مقدار ما في مستودعاتها من الزيت والحديد ، بل على أخلاق تلك الامة ، على وفرة من فيها من رجال ونساء رفعوا لواء العدل والتساهل والشرف عالياً .

لذلك كان شطر النساء من الاشتغال في تقدم حضارة البلاد جليل القدر لان كونهن أمهات قد جعلن ربات القول الاول والاخير في تكيف أخلاق ابنائهن . ينفق الرجل معظم أوقاته خارج البيت سائحاً باحثاً عن المبتكرات ، و ينفق المرأة معظم اوقاتها في البيت في تربية اولادها وتشجيعهم على الامور الصالحة وحشهم على التمسك بالقديم ، واثبتن كنت أنتمي ان ثنائح لكن السياحة فلا أجد في طرقكن واثبتن أمهات اتفاق الزمن الطويل عليها ، اذن تكون الأمومة هي العامل في صيانة النظم والمعادن القديمة التي ثبتت نفعها بالتجربة والتي من شأنها تهذيب الاخلاق ، واذن تكون الابوة هي العامل في التغير والابتكار . فاذا قدرتن ما في الشرق من الصلاح قدره ، ووفيته حقه من

الاخلاص والاحتفاظ به ، ادخرتن لبلادكن مستقبلاً عظيماً وخدمتن العالم خدمة جليلة .

اجد في ميلاً للاعتقاد بان في ارسالكن أبنائكن لطلب العلم في الاقطار الغربية شططاً فاحشاً . فان طلبة العلم في الصين يعودون الى بلادهم ليحملوا أعلامها سافليها ، لقد أحدثوا اضطراباً في جو الحياة واضرموا وقوداً جديداً من شأنه ان يزيد عثار الامة وكبوتها بدلاً من إخماد ثورتها ، ولو جمع الصينيون المال الذي بنفقونه على تعليم اولادهم في الغرب اربع سنوات ، لكان المجموع كافياً ان يستأجروا به أمر اساتذة العالم ، ولصار التعليم أكثر ملائمة واثم انطباقاً على حاجة الصينيين وأقوى على حل مشاكلهم . اما والحالة هذه فان الطلبة يعودون من الغرب محارلين اطراح كل قديم ، فثلهم في ذلك مثل من يضرب الجدار الحجري برأسه وحين يبدو لم عجزهم عن تغيير الحالة ، يقعون من جرائها في يأس شديد وينقطعون الى التراخي . معرضين عن كل انواع الجهاد . ان في الشرق متانة راسخة لا يتزعزع عنها . ان فيه توازناً شديداً لا يدرك له مدى . استمر عصوراً عدة فليس في الامكان ان يتغير سريعاً . وليس في الامكان ان يقلد اميركا بأسرافها وإفراطها .

لقد كنت في قلب الصيني آية ارسطو الذهبية طويلاً تلك الآية التي سادت ايضاً سائر انحاء العالم القديم وهي عليك بالاعتدال في كل الامور ، فانه اقرب السبل الى بلوغ الكمال — لقد تمكنت في نفس الصيني هذه الآية حتي لا تستطيع قوة ان تشن الغارة عليها . والحق ان ليس ثمة من قوة تقدر ان تحدث تغييراً سريعاً في جوهر الآداب الصينية مما يكن من الجهد المبذول ، ومما يكن شأن الوسائل التي بتذرعون بها . لقد اخذ الشباب الصينيون بمهاجمة جوهر آدابهم بضربونه ذات اليمين وذات اليسار ، فأفضت مساعيهم الى عاقبة جديرة بالاعتبار ، لقد كان تقدم نظام العائلة القديم اسراً ماهاالوا من النقد . فشوشوا حاله ، وشددوا عليه النكير ، فاضطرب جو العائلة ، فنجم من جراء ذلك استئحالة ترقية روح الاستقلال واحترام النفس اللذين مما من ألزم الصفات لمن يريد ان يعيش تحت لواء الحكم الديمقراطي . نشأت الامر على آباءهم الذين رأوا ابناءهم يعيشون كالنبات الذي يمتص غذاء غيره وصعب عليهم اعادة

السكنة الى نصابها ، وبعبارة أخرى ان نظام الأسرة بما فيه من روح الأتفة ، التي هي أضمن للنسل والشرف ، قد تزعر بعد ان كان هذا النظام في الصين ثابتاً ثابتاً وطيداً عجيباً كنا نرى معه مملكة الصين المؤلفة من ٤٠٠ مليون نسمة عاثت تحت نظام بضارع أحسن النظم مع انها في الواقع خالية من حكومة ، وكان من شأن تلك الحركة التي أثارها الشبان ان قتربت العزائم ، وادى ذلك الى الفناء كثير من اعمال البر .

لقد اخطأ القائلون ان عبودية المرأة واعتبار كونها دخيلة على الرجل صدرت من الشرق . ما من خطأ يستطيع ان يجيب الحقيقة او يقدر على تفهيمها . لقد نشأ هذا الاعتقاد في كل انحاء العالم — اثر طرؤه احوال مختلفة — فليس هو حقيقة اهتدى اليها الانسان بالفطرة ولا هو حقيقة لانه انتشر بين القبائل التي تعيش على الفطرة . تلك القبائل التي ندعوها همجية بربرية لانها تعامل النساء معاملة الدخيلات . وعلى العكس فان منشأ التهمة التي أصيبت بها بعض الامم من الإفراط في المدنية . على حين نرى رتبة المرأة في الامم العائشة على الفطرة والتي تضطرها الحال الى مقاومة العناصر الطبيعية ، تعادل مكانة الرجل لانها تساويه في القوة وتشتغل بما يشتغل به وحسبنا دليلاً على ذلك ان مكانة نساء القرى وغيرهن من طبقة الزارعين مساوية لمكانة الرجال وهم يعاملونهم معاملة مثلهم لانفسهم الا في الاماكن التي تسرب اليها الاعتقاد بعبودية المرأة بواسطة الاحتكاك بامل الطبقة المتقدمة المترفة . فإذئذ ليس من اثر لعبودية المرأة الا في البلاد التي يعتقد اهلها بان النساء حقاً في الوجود ، لا باعتبار كونهن مخلوقات بشرية ، بل باعتبار انهن ادوات لذة للرجال وآلات لانتاج الاولاد .

وتأيداً لذلك ألفت انظار كن الى حالة نساء العصر الحاضر في الشرق ، فهن مجردات من حقوقهن السياسية كأخواتهن الغربيات الا منذ قليل . ولكن اعتبار المرأة دخيلة حالة وقتية ستزول وليس حالة حقة ولا ثابتة . وحين تفكر في قضيه حرمان المرأة هذا من حقوقها لا يجوز لنا ان ننسى بان الرجل كان مثلها محروماً من حقوقه الا منذ آن قصير . ان حق التصويت لم يعط للرجال عامة في اليابان الا في هذه السنة . وكثير من الدول لا تبرح ترضن به على الرجال ، وليس فوز الانسان بحقه السياسي الا حادثاً جديداً في عالم التاريخ الذي لو استقرأناه لوجدنا فيه الحق للقوة لان الحاكم العاقب

كان يعول في تنفيذ احكامه على العنف والقهر . لوجدنا فيه ان بعض الامراء الاشداء النافذين لم يتالوا حقهم ولم يعترف لهم الملك بامتيازاتهم الا بعد جدل طال اجيالاً كثيرة في القرون الوسطى ، ثم قامت بعدم الطبقة الارستوقراطية مطالبة الملك ان يعترف لها بحقوقها فما نجحت الا بعد ذكر العصور ثم نهضت على آثارهم الطبقة الوسطى فاقنضت تأييد حقها ايضاً قروناً ثم ثار الرجال واخيراً لحقت اثرهم النساء . وفي الزمن الاخير وسبب عاتقهن هذه هواقطاعهن الى المهام المنزلية وتربية الاطفال وعدم تدرجهن على السياسة ومزاحمة الرجال لمن عليها .

اما عبودية المرأة الحقة فهي ما تبرح شائعة في الغرب لسوء الحظ بين الغنيات اللاتي فسدت آدابهن . فهن كالتبائنات الطفيلية تعيش بانتصاص غذاء غيرها . وهن على الغالب يعرضن عن ولادة الاطفال . ويمشن عبادات اشهواتهن المادية وقد أدى بهن ذلك الى صيرورتهن عبيدات للرجال الا انهن يتمتعن بتلك الشهوات . كثير من المشرقيات لسوء الحظ يزعمن ان في مثل هذه الحياة حرية اوسع من الحرية المشتملة عليها حياة تقضي بالعمل والتمسك بالواجب . الا انها حياة قذرة مجللة بالخزي والعار حيثما وجدت شرقاً كان او غرباً .

وشر انواع هذه العبودية المنتشرة في العالمين الجديد والقديم هي عبودية المرأة العامة — العاهرة — فان امرها في الشرق معروف ، لا يستبرها ذلك الرباء الذي تنتكر به العاهرة في الغرب . الا ليس يحق لامة ان تعتبر نفسها متمدنة ما دامت تتساهل بوجود هؤلاء النساء ونقض الطرف عنهن . فلتضع نساء العالمين ايديهم في ايدي بعض . وليعملن على ازالة هذا العار وتحري بنات جنسهن من هذا الخزي المذموم . يحترم الصيني اسلافه احتراماً فائقاً يبلغ حد العبادة ويسمي سلفه خطأ بالمعبود ، ويضع لوحة الأم بجانب لوحة الأب . بعد موتها ، وللأم في حياتها السلطة الواسعة والنفوذ الشديد ، ويظل اولادها كباراً وصغاراً مدعنين لحكمها حتى وفاتها . ليس مشهد والدته عجوز خشيعة الجسم قصيرة القامة منحنية الظهر تضرب انهبها بالعصا وهو في سن الرجولة على مشهد من القوم وهو عاجز عن الدفاع لا يأتي بحركة بالمشهد الذي يراه كثيراً . لان المادات الصينية تقضي على الابن ان يتحمل من أمه كل شيء ،

وقد كان في الصين عادة قديمة تقول بان يمرض الآباء اطفالهم الاناث للعناصر الطبيعية
ليقتضين فحيم . هذه العادة هي سبب امتحان قدر المرأة الواحد ومصدر معاملتها
السيئة كما ان الضغط الاقتصادي الذي يساعد على نشر هذا الاعتقاد في كل بلاد
يجل فيها هو السبب الآخر . واذا شئت ان تفهم درجة هذا الضغط الاقتصادي
فقدرون فقر بلاد مضنكة كثيرة عدد السكان كالصين لا تعطى فيها البنات عملاً ما
ولا يقدرن على اضافة شيء من الربح الى رزق الأسرة فحين ان ليس ثمة من الياقة ان
تخذ الضغط الاقتصادي الذي أدى الى امتحان قدر المرأة دليلاً على عبوديتها . ان
في تاريخ الصين ذكر نساء تولين ادارة الاحكام وكانت آخر من الامبراطورة دواجر
التي اشتهرت بشدة النباهة والمقدرة العظيمة وعظم تعلق رعيتهما بها .

يظهر ان رتبة نساء اليابان ادنى من رتبة ازواجهن . تتمتع اليابانية باللين واللفظ
والرشاقة . وتختصر الغاية من تهذيبها في ان تصير حبة جذابة قادرة على خدمة زوجها .
شهد كثير من السياح ان اليابانية افضل نساء العالم . وانها خيرة ما ابدعته الحضارة
اليابانية من النور . ولكن عسرتها عملة لانلبث ان نساءها مريضاً ، لانها على ما يظهر
لا تفكر بشيء البتة ، وتقتضي حياتها كالاطفال بين هذين حثيف وثرثرة نافقة سواء
اكانت خارج بيتها او في خلال قيامها على تدبير منزلها . ولكنها مع هذا شديدة
التمسك بالواجب . وربما كانت المرأة في الطائفة اليابانية السامورية المعروفة ببسالتها
اشد احتفاظاً اليوم بالسنن القديمة من رجال قبيلتها . تتناقل الالسنه في اليابان
روايات كثيرة . تخلد فيها ذكر نساء فمن بتضحية اجسادهن دفاعاً عن اولادهن
وبلادهن . ولهذا القصة تأثير عظيم في العقول ومعظمها لا يخلو من المبالغات وهي
مل دواوين الشعراء . ولو تجردت هذه القصص من ترديد القول بان كل امرأة من
اولئك المصلحات الشهيذات فاذت بنفسها في سبيل الحصول على غرض نبيل لاسكنها
ان تؤثر في انفسنا وتقوى على الامانة والنور باعجابنا . ولكن اثرها السيئ يعمل في نفوس
بنات البلاد ولا سيما بنات القرى . فانهن لا يأتقن من بيع اجسادهن بدافع الفقر .
فيحسن عبثه ملطخة بالمارز عما منهن انهن يقمن بواجب فيل وهو مد عوز أمرهن .
اما سبب ضعة مكانة المرأة اليابانية حتى اليوم فتربيع في الاصل الى ضعة تمك

الياباني بالقديم . ولزوم المفاداة والمحافظة على الواجب هما ككل الافكار القديمة التي تفرص عليها النساء أكثر من الرجال . وقد قامت اليابانيات عموماً اليوم بنهضة يلحظن فيها في طلب حقوقهن وامتيازاتهن وهي رمز الى تفهمن ودليل على فساد آدابهن أكثر منها دليلاً على ارتقائهن لانهن لا يميزن بين الحرية المنظمة وغير المنظمة . ان الحرية أعظم النعم قدراً ، ولكن ينبغي ان تكون منظمة لا يطلق فيها العنف للأهواء ، وفي الامكان ان ترتقي اليابان وغيرها من الشعوب لا بتجريد نساها من حاسة التمسك بالواجب بل باعادة الرجال اليها .

كنت هناك على اتصال شديد باشرف أميرة في اليابان وهي الثانية بعد البيت المالك وقد تزوجت فتاة هذه الأميرة منذ عام بولي عهد اليابان فأصبحت الآن الامبراطورة العتيدة ، وهذه الفتاة تدعى الاميرة كوني وهي فتاة ضئيلة الجسم خاسفة الوجه تذكر كن رؤيتها بزهره تعيش في منزل مغلق حار تعيش في عزل عن الناس عيشة السجينات كأن أهلها يزعمون ان ليس بين الطبقة الارستوقراطية من يستحق شرف الخطوة بمعاشرتها . ويخيل لمن يراها انها تؤثر الموت حرقاً على تغيير ملامح وجهها . وكثيراً ما عن لي عند رؤيتها ان النساء المعاصرات المهدبات تهذباً عالياً قد فقدت شيئاً لا يثن مع شدة انشائهن بالحرية وما نلته من الرفعة .

مكانة المرأة في كوريا أدنى منها في عامة أقطار العالم التي زرتها . وعلى حين لا يشتغل الرجال — حتى الفلاحين منهم — بعمل ما فهم يسيئون معاملة زوجاتهم ، ويعاملونهن معاملتهم للوحوش الضارية ، ولانقلب البنت عندهم منذ ولادتها حتى موتها باسم غير الرقم فيقولون المرأة (رقم واحد) والمرأة (رقم اثنان) الخ على ان مدينة كوريا لا تعد من المدن الرافيات بل هي من أحط أشكال المدن .

اما مكانة المرأة في الهند فهي وضعية جداً لا ترجى لها رفعة لاسباب كثيرة . وسبب ذلك تنابع الحروب فيها وما نجم منها من البرحاء . والافراط في الحرب احد الاسباب الباعثة ايضاً الى استعباد المرأة لأن القضاء يتولى فيها حمايتهن ويزيداهن بمرافقتهن الى حد ينهي غالباً الى استعبادهن تقريباً . وهناك سبب آخر وهو اعتبار النساء أدوات لذة للرجال ، وهو أكثر انتشاراً في الحرب منه في السلم لان العواطف تكون

في زمن الثورة في اضطرام والملاذات في نقص . على ان بلاد الهند فسيحة الجنبات والفوارق بين القبائل واسعة ايضا وبين الهنديات عدد استنارت أذهانهن وفزن بحر بتهن كأرقى نساء العالم . والذي حدا بي في الحقيقة الى القول بان البيت لا يصبر بيتا بمعناه الحقيقي ما لم يتألف من مزيج عناصر شرقية وغربية معا هو زبارتي بيت امرأة هندية راقية .

الطبيبات اول من نهذب من الشرقيات وتعلمن تعلما نظاميا . اذ قد استنحات على الارساليات الدينية ان تتوصل اليهن عن غير هذا الطريق ، ولا تزال النساء باشد الحاجة الى تعلم قواعد حفظ الصحة . والا بقيت الولادة خطرا عليهن وألم الخاض وتعرضن فيه للموت مستديما . يصعب علينا ان نجد احصاء دقيقة لعدد وفيات المواليد ويقال ان نسبة عدد الاطفال الذين يموتون في الشرق — في حالتهم وهم أجنة الى حد السنين — الى نسبة عدد الذين يظنون منهم أحياء هو نسبة تسعة الى عشرة . يالهول هذا العدد و يالهول مشهد ملاهين من النساء يعانين برح آلام الولادة والنزع لا يزيد اعتبارهن على آلات لانتساج الاولاد ولا يؤبه لموتهن ولا لتنهيهن . بعض سقيات العقول عقبات الافكار فهن من جهة عالة على انفسهن ومن جهة عالة على المجتمع وان اول ما يجب ان يباشرنه من الاصلاح هو تعلم قواعد حفظ الصحة على اصول سلامة الولادة وكيفية انجاب النسل وطرق انقاص المواليد وهذا علم حديث الانتشار حتى في بلاد الغرب . يرى بعض الاطباء فيه خطرا اعتقادا منهم انه ينافي الدين والوطنية ويعتبرونه جرما فظيما . يخجلني ان اعترف بوجود هؤلاء الجهلاء يتنسا على حين ان الاطباء الراقين يقرون بان صحة المرأة التي تلد في كل سنة ولدا تسوية أكثر فأكثر واذا ساءت صحتها ووهنت قواها كانت صحة الاولاد الذين تلدهم اسوأ وأكثر امراضا للموت ومن الحكمة ان يفضل الولدان ولادة ثلاثة او اربعة يقدران على إعالتهم وتهذيبهم — على ولادة اثني عشر يعجزان عن سد حاجاتهم .

يوم جاءت مرغريث سافر العالمة الاميركية الشهيرة الياباب كنت فيها وقد قابلتها وكانت حضرت اليها لتذيع هذه الفكرة فحالت الحكومة دونها وهي زعيمة القائلين بهذه الفكرة ومن الذين سجنوا بسببها وصرفوا سنين او ثلاثا في السجن ولكن تمكنت

في الصين ان تذيب فكرتها فأثرت تأثيراً وبليغاً وغابتها من ذلك ظاهرة وهي انقاص عدد المواليد الفقراء الجُهلاء ليقول عدد الوفيات بينهم وحث الاغنياء الذين سيف استطاعتهم إعالة الاولاد وتهذيبهم على الاكثر من المواليد سداً للنقص الناتج من منع الفقراء من الاكثر من المواليد وبهذا يستوي الامر دون ان يصبب ميزانية الاحصاء عجزاً^(١).

سار تهذيب الفتيات في الصين في بدء الامر سيراً بطيئاً لان الاب لم يكن يرى من فائدة في تعليم ابنته مادامت تتزوج باكراً وتنتقل للسكنى مع أسرة زوجها . ولكن لما تأخر موعد تزويجها ، صارت البنات يتهدبن تهذيب الرجال ، وبينهن من يذهبن كالكثبان لطلب العلم في الغرب ومثلهن اليابانيات فانت تهذيبهن في تقدم متواصل . زرت الجامعة التي تمنى بتخريج الكهنة البوذيين فوجدت بين الطلبة عدداً من النساء ومعظم ما تعلمنه فيها هو العلوم الدينية والعملية . وسئلت حال وصولي الى اليابان ان أزور أرقى مدرسة في البلاد ولشد ما دهشت ساعة دخلت ردهة الصنف الاول ووجدت فيها خمسين شابة بلبس (الكيمونو) الياباني البهيج . متعمكات في صقل احذية الرجال السوداء ، كأن الاتحادية الاوروبية مشكلة يحاولن حلها او مصيبة يحاولن دراستها ، قرأين من الواجب ان يحمان احذية رجالهن الى المدرسة ليأخذن درسا تهديبا في اصلاحها . بذلك ذلك على شدة تمسك المرأة اليابانية بواجباتها ومكانة خدمة زوجها في نظرها . وليس بين اعمال البشر ما يتفق فيه هذا القدر من الوقت والعناية مثل اصلاح احذية الرجال عندهن حتى ان غنابتهن بالثقل هتداهن قليلا جداً بالنسبة اليه .

التقليد شأن واي شأن في حياة اليابانيين بل هو اعظم تأثيراً فيهم من العوامل الاقتصادية ولو قضا به على الطرب والجمال . هي حقيقة لا مرأ فيها فان محبة التقليد

(١) هذا رأي الخطيئة وكثيرين من اهل الغرب وهو غير مقبول في الشرق ولا سيما في بلادنا الا اذا كانت الطرق المستعملة لانقاص المواليد غير مخالفة للقواعد الدينية .

انقص سبب في الشرق عن الغرب . يقبل الناس على أزياء وضعها غيرهم لم أكثر من إقبالهم على تقليد نظام اجتماعي ارقى من نظامهم ، تختلف حالات طبقة من الناس عن طبقة غيرها فتلبس تلك أزياء غير التي تلبسها هذه ، ففي الصين مثلاً يطيل الرجال أظفار ايديهم ويصوتونها من الكسر بلبس قوالب معدنية من الذهب او غيره ، وتضغط نساؤهم على أقدامهم بالاحذية الضيقة ليمنعن من النمو ولكيلا يخطون خطوات واسعة برهاناً على كونهم رجالاً ونساءً ارباب تفوذ ومن طبقة ترفع عن العمل وليست في حاجة اليه فتخذو بقية الطبقات حذوهم ولو كانت في حالة العوز الشديد الى العمل الشاق : كانت لدي خادمة صينية من هذا النوع تضيق على قدميها بالحذاء الصغير فتسيء العمل وتسقم جسمها بتقليدها الغنيات دون ان ترعوي ادنصغي الى نصيحة . هذا هو سبب انتشار الازياء المضنكة التي صارت على مختلف أشكالها مطمح أنظار الناس في كل بلاد ، وترون المرأة اليابانية الغنية تلبس اكماماً عريضة مخرجة تحول دون قيامها بميلها فنقلها القهبرات ولا يجدن أنفسهن في غنية عنها او يشعرب بانهن بدونها ذليلات مستحقرات . وأرجح ان هذا الزي هو الذي كانت تلبسه الرافصات قديماً في البلاط الصيني .

كان الانبال على الازياء الغربية في الشرق الاقصى في بدء عهد انتشار النفوذ الغربي شديداً . وعلى الاخص في اليابان ولكن النساء عدن تدريجاً الى (المكيونو) الذي هو أكثر ملائمة لمن ، وفي رأبي ان الزي الغربي الذي تأصلت محبته في الشرق هو شر ما وصل اليكن من صادرات بلادنا اعني بها زي الرجال الذين يخرجون به الى الشوارع فهو على ما هو عليه من القبح لضيق السراويلات (البنطلونات) وصلابة القبة الضاغطة على العنق الخ لا يهب لابسها راحة ولا حرية بمقدار ما تهبه ازياء كثيرة شرقية ، انه صنع لفئة من الرجال بنفق مع صكرها وعملها فخرى في اثرهم سائر الناس حتى أصبح زياً عاماً .

من المأمول ان تقف نساء الشرق دون رواج الازياء الغربية ودون تبدل الحياة البيئية . وانهن اذا رمن تبديلها فليسلكن ناحية تصل بهن الى تقدم حقيقي . تشير الدلائل الحاضرة الى انهن لا يساكن هذه الناحية مادمن يتمسكن بنير اتباع الازياء

التقبل في زمن باشرت النساء الراقيات في الغرب ان يطرحنه عنهن . ان عادة تغبير
الازياء سبع مرات في السنة لمن استخف العادات وأدعى المشاهد الى التحرية والازدراء
والاسراف في الجهد والمال . وفي معظم الاحيان تكون هذه الازياء مجردة المرأة من
جمالها الحقيقي ومضعفة قواها لا تأتيها بنفع من وجه . كانت هذه الازياء تمثل لك
مظاهر نساء الطبقات العالية قديماً فصارت الآن ثمرة نجاح مساعي التجار القائدين
ملايين من النساء في العصر الحاضر بانوفهن استدراراً للربح وجداً في منفعتهم الخاصة .
ان محبة اللباس متأصلة في غريزة الانسان . وهي مفيدة صحيحة للرجال والنساء
اذا روعيت فيها قاعدة المنطق والنفع ولبس في إنقار الهندام شيء من السخافة والتبذير
اذا كان مجرد القصد من إنقائه الاخلاص . وماذا يحاول البشر عمله سوى ان يؤيدوا
حقائق سامية ثلاثة هي الصلاح والحق والجمال ؟ فانقار الهندام يمثل لنا الجمال ويحسم
لنا مظهره ويسهل وصولنا اليه . فاذن هو أسهل الوسائل الطبيعية التي تنوخلها البلوغ
الجمال . ومضى بلغنا أحرزنا الحقيقة الباقيتين وهما الصلاح والحق . ولو ان كل
امرأة لها من احترامها لنفسها قدر كاف للنزول عند حكمها الخاص وذوقها الذاتي لسمت
مكانة اللباس تدريجاً فبلغت مصاف الفنون الشريفة . ولو ان كل امرأة قدرت على
تشم الضباب الذي سدلته محبة اللباس على عينيها ، لرأت ان اتباع الزي اللائق بها
يوفر لها كثيراً من الجهد الضائع والمال المفقود ، ويرد لها مكانتها العالية ، ويرفعها الى
رتبة اهل الطبقات العالية . على ان تكون قاعدتها في ذلك هو اختيار النسيج المتين
الصالح الذي هو اشبه في حد نفسه من سائر الانسجة ، وأطول بقاء من ذلك النسيج
التي يبيش عاباً واحداً . ثم عليها ان تراعي في تفصيل زيها الاحتشام وما يهبها رشاقة
الحركة والوقار . وذلك بفضل على اتباعها الازياء الغريبة الوقتية .

يجب ان يتجرد الزي الكامل الذي ننشده من كل ما يضيق الجسم من مشدات
وأربطة وان يكون اللباس رحباً لا يمنع دخول الهواء الى الجسم ولا يضغط على العضلات
ولا يعوق دوران الدم . وان تكون كل الملابس وعلى الاخص ما يلامس الجسم منها
مفصلة على زي سهل غسله مراراً . واشد الاضرار الناجمة من الازياء الغريبة هي
تلك التي اذا اتسخ داخلها استحال علينا غسلها وتجديدها . ولباس المرأة الهندية

من هذا القبيل هو احسن الملابس جميعاً من وجوه عديدة . فهي مشتملة على الجمال ، مسهلة رشاقة الحركة ، وبسيطة ، محتشمة ، لا تجدد صعوبة في خياطتها وغسلها واخفائها ، ولا تحول دون نمو الجسم ، ولا تقف دون النشاط ، والله ما احلى منظر الخادومات حين يظهرن بها . بل لله انتصاب قاماتهن ورشاقة حركاتهن ا

اثن سكان مدينة تاريخية شهيرة ملاً ذكر مصنوعاتهم ومهارة صناعتهم الخافقين ا انكن بتضييعكن هذه المصنوعات واعراضكن عنها قد اضمتموها على العالم ، وجررتن على عالم الفنون خسارة كبرى . فني ايقاظكن الذوق الفني الذي لا بد ان يكون سارياً في دوائكن . وبانماشكن هذه الفنون المبتة ، التي زادت قدراً لندرته وبذلكن المساعي الى ايجاد زبي (موضة) جميلة تسدون الى انفسكن وبلادكن والى عشاق الجمال المنتشرين في كل انحاء الارض بدأ يهضاء . هذا المسمى لا يكلفكن من المال بقدر ما يكلفكن من الجهد والاخلاص . وانني آخذ مساءدكن على عاتقي بقدر الطاقة . فاذا رافتك هذه الفكرة فأرجو منكن زيارة المدرسة الاميركية في دمشق حيث تجدن في الدكتور استبرغ التي هي من اكبر عالمات اميركا شأناً ، والتي هاجرت الى هذه البلاد حباً بخدمة التهذيب العام ليس الا ، شخصاً لا يني في البحث عن تسهيل مشقة هذا العمل وحل ما فيه من الاشكال .

اعظم ما رافني في الشرق البيت الياباني القديم الطراز ، فهو بفسحة جهوه وهندسة بنائه وانواع امتعته من اجمل البيوت . وقد اصبح هذا البيت نادر الوجود . وسيخفي شكله عما قريب لان عادة الجلوس على الارض قد اُغتيت . ولان اليابانيين يزدادون ميلاً الى أسلوب العيشة الغربية المتبعة . ان البيت الياباني القديم يمثل الحياة باسسط أشكالها واجملها واسماها . اذا شاء الياباني الانتقال من بيت الى آخر اتسعت عربة واحدة تجر باليد لنقل امتعته كلها . لاءني بقولي ان الياباني يعيش عبثة الهيجي بل ان البيت نفسه مبني على طراز يقتصد كثيراً من ضرور الامتعة وادوات الزينة . حتى ان الأسرة الغنية التي تملك من النجف ما يملأ مستودعها البيتي تؤثر ان بظل بيتها بسيطاً فارغاً .

لهذا البيت شكل مطاط فيه جدران من الورق تنتحب اذا ارادوا توسيع المكان

وتغطي ارض كل غرفة يقال له (Talami) اي خضيرة من القطن مبطنسة ،
تفرق فيها القدم و يرتاح الجالس عليها ، ولا يسمح لاحد ان يطاء ارضها بجذائه ، يالها
من ارض دونها قصعة الطعام نظافة . ومن عاداتهم ان يقدموا للضيف وسادة
حريرية يجلس عليها و يأتون اليه بالطعام على صينية يضعونها امامه على مائدة علوها
نصف شبر وفي كل غرفة من الغرف خزانة في الحائط (Todamad) تحفظ
فيها الفرش الحريرية التي يرقدون عليها ثم يلقونها و يخبئونها في الخزانة ، ومثلها الحفظ
(الكيمونو) التي تلبسها الاسرة وتطوى طياً مرتباً . وأخرى لحفظ القصاع و سائر
الامتعة اللازمة . وفي الغرفة قبة من اصل البناء هي اثر من آثار طقوس العبادة
القديمة . ومكان خاص يحفظ اللوحات التي يكتب عليها اسماء الاسلاف . وهذا اثر
من آثار فلسفة قنوتهم الجميلة وهنا طومار معلق الى الجدار مصنوع من الدهان يوضع
ازاءه اثناء بديع طافح ازهاراً في أجل تزيين . وقد يكون للأسرة الواحدة كثير من
هذه الطوامير والآنية ولكنهم لا يضعون في الغرفة الواحدة اكثر من طومار واثان
وما زاد على ذلك فهو دلالة على سقم الذوق . و يبدلون هذه الطوامير والآنية من
آونة الى أخرى بغيرها فيصيب كل منها دور وليس لديهم غير هذه الاشياء من
أدوات الزينة سوى صناعة البيت نفسها المشتملة على أخشاب معرقة بار مدهونة أضف
الى ذلك ما نطل عليه نوافذهم في مشاهد حدائق غناء لم أر أجل منها . والخلاصة ان
الناظر الى هذا البيت يقر عيناً ويطيب نفساً على عكس ما يشعر به الناظر الى معظم
البيوت في الغرب .

قضيت في بيت ياباني فإيم الطراز عامين ووجدت فيه هناء ورغداً . ولكن كنت
أتمنى لو سكنت في مثله بقية حياتي . ولكن ليس من احد يتمكن ان يعيش عبثة
اليابانيين الا في اليابان . اذ لا يفهم اسرار صناعة بيوتهم الا بتأثرهم . ثم يصعب علي
ان اكلف اصدقائي خلع أحذيتهم قبل الدخول الى المنزل وان أرغمهم على اتباع اهوائهم
فلت ان شكل هذا البيت اصبح قريب الزوال . لان اليابانيين درجوا على اقتباس
صناعة البيوت الغربية ولم يجدوا مناصاً منها بعد ان لبسوا السراويل الغربية . لئلا يندرجوا
برأى الى الارض . انتشرت بينهم الفكرة القائلة بان الرقاد على الارض ليس صحيحاً

كالرقاد على البربر . وصاروا يتعبون من الجلوس على الأرض الذي تنصلب به الساقان لتعودهم الجلوس على الكراسي . انهم بتقليد العادات الغربية قد فقدوا شيئاً ثميناً جداً . فان سعة فضاء البهو الياباني تكسب الناظر راحة الصدر على عكس ما يورثه الفضاء الضيق والامتعة المتراكمة من الضيق والكرب .

يسوقني ذكر هذا البيت الى البحث في موضوع هو كيف يجب ان يكون البيت . من الواجب ان يتبع في هذه المسألة مائراً ما تستلزمه الملابس وغيرها من المسائل الحيوية من الانطباق على المنطق اذ مراعاة شروط الصحة والراحة وتقليل النفقات والانفعالات الروحية . لقد أصبح تعريض هذه المسائل للفحص والتقد امراً لازماً في زمن كهذا الزمن الذي ترى فيه كل شيء يتغير تغيراً كلياً . يقول بعضهم ان الحياة المركبة تختلف عن الحياة البسيطة . اختلاف العجيبة عن الحضارة وهم يصيبون في هذا القول الى حد ما ، وهو ان الحضارة قد تدرجت من البساطة الى التركيب ولكن هناك نقطة هي من الخطورة بكمكان لا تقدر الحضارة ان تعمل اليها . فقلة عدد المتلذذات في اميركا ووفرة الأعمال التي تطلب الانتباه الشديد قد منعنا الناس من بذل الجهد وهو ضروري في جعل الحياة بسيطة .

يشترط في البيت ان يكون جامعاً لكل حاجات الانسان المتفقة مع طبيعته الثلاثة . الصحية والعقلية (وهي مزيج من العقل والعاطفة) والادبية بحيث تكون هذه الشروط الثلاثة متوازنة لا يزيد احدها عن الآخر ولا ينقص . فاذا كان هذا التوازن مجزئاً في البيت فلا يبقى شأن للحياة اكانت مركبة ام بسيطة . ولو شئنا ان نطلق حكماً عاماً في العيشتين « المركبة والبسيطة » يسهل وجود التوازن لوجدناه في الحياة البسيطة أقرب لتأولاً وأقل صعوبة منه في الحياة المركبة . فالمرأة التي تستغرق وقتها اوارثها عدداً كبيراً من الخدم واهتمامها باقامة المآدب وحنانها بالرياش الفاخر قد لا تجد فراغاً لتنفق في المطالعة او في مشاركة تلميذ اولادها . واذا فرضنا انها قادرة على القيام بكل هذه الاعباء الثقيلة مما فانها لا تعيش عيشة بسيطة ولا تغدق طعامها .

اما من جهتي انا فاني استصعب مطالعة كل ما أريد مطالعته وكتابة كل ما أريد كتابته وزيارة كل من أريد زيارته . والتعرف الى كل الاشخاص الذين اسمع عنهم

واتوق الى معرفتهم . مع هذا اجد في نفسي ميلاً يشتد عاماً عاماً الى ان أطلع ملء وعاء كبير من جساء القدس في غرة كل شهر ثم أذهب كدويجينوس لارقد في ذلك الوعاء اه .



مطبوعات حديثة

آيمان العرب في الجاهلية

« رسالة ذات (٣٢) صحيفة مؤلفها ابي اسحق ابراهيم بن عبد الله النجيري »
 « الكاتب نسخها وصححها ووقف على طبعها في المطبعة السلفية السيد »
 « محب الدين الخطيب »

النجيري هذا من رجال اللغة والادب والتاريخ ذكره ياقوت في معجمه والصفدي في كتابه الوافي والسيوطي في (بنية الوعاء) والزبيدي في (تاج العروس) . ولد في قرية نجيرم على ساحل الخليج الفارسي او في محلة بهذا الاسم في البصرة في الربع الاخير من القرن الثالث للهجرة وتولى منصب الكتابة لكافور الاخشيدي على ما جاء في وفيات الأعيان في النصف الاول من القرن الرابع ولم يعلم زمن وفاته على التحقيق . هذا ملخص ما علمناه عنه من مقدمة أثبتنا المصحح في مستهل تلك الرسالة التي جمع فيها صاحبها ايمان العرب على اختلاف ملاهم وعقائدهم ونحلهم من حنيفيهم الموحد الى اصناميهم الملحد .

قال ومن ايمان الحنيفية منهم القَسَم بالله تعالى ومنه قول النابغة :

(حلفتُ فلم اترك لنفسك ربةً وليس وراء الله لمرء مذهبٌ)

فهم يحلفون به باحرف القسم الثلاثة (اي الباء والتاء والواو) ويقولون انها يمين تملأ النمل وتزق الدم وقد يقولون « لا والذي يراي من فوق سبع ارقعة » اي من فوق سبع سموات . ومن ايمانهم قولهم « لا والذي شق الرجال للخيول والجبال للسيل » وقولهم « لا الذي فلة الحبة وبرا السمكة » وقولهم « لا وقاتل الاصباح وبعث الارواح » الخ .

ومن ايمانهم « يمين الله » و« ايمين الله » و« ايم الله » و« أم الله » و« م الله » و« عمرك الله »
الى غير ذلك مما انت على تفصيله الرسالة ، وعندي ان هذين الاخيرين من قبيل
الدعاء لا من قبيل القسم . وعليه قول الشاعر :

(ايها المنكح الثريا 'سهبلاً' عمرك الله كيف يلتقيان)

اما عبدة الاوثان فانهم كانوا يقسمون بها كقولهم « لا واللات والعزى لا ومناة »
اما الصابئون منهم فاصككانوا يحلفون بالنجوم الساجات منها والطارقات . والكهان
يقسمون بالسماء والماء .

والرسالة حسنة الطبع خالية من غلط التمثيل لا تخلو من فائدة بان يقتنيها ويرجع
اليها من محبي المطالعة وعشاق مزايا اللغة .

عضو في المجمع العلمي

سليم محمود ربي



محاضرة

عنوانها (ابن رشيق)

اهدتنا المطبعة السلفية كتاباً لطيفاً عدد صفحاته اربعة وتسعون يشتمل على محاضرة
ألقاها ابو البركات عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي الاستاذ بالكلية الشرقية في
لاهور في جمعية الشرقين هنالك ألقى في مقدمتها عن حياة المعز بن باديس السياسية
في القيروان آتياً على شيء من اوليته ووصف أخلاقه وعلو كعبه في الفضل والأدب
ثم ذكر خراب القيروان على عهد حكومته وخروجه منها الى صقلية وبقائه فيها مع
شاعره ابن رشيق حتى أدركته الوفاة سنة ٤٥٣ بعد ان ذاق في الامرين ذلاً ومهانة .
ثم استطرده الى ذكر حسن بن رشيق واتصاله بالمعز وحظوته لديه وماله في مدائحه
من غرر الشعر وروائع المعاني بعد ان قال عنه انه ولد بالمحمدية سنة ٣٩٠ وهو مولى
من موالى الأزد وقدم الى الحضرة سنة ٤٠٦ واشدح المعز سنة عشرين على ما اورده
هو عن نفسه في آخر انموذجه ثم افاض بذكر شيوخه وتلامذته وتأليفه وما مرّ عليه

سيرة حياته من نعيم وبؤس ورفح وحفص . ثم ختم كلامه بكلام موجز عن مناظره ابن
شرف فكانت محاضراته جامعة كل ما يجدر اثباته في مثل هذا المقام .
هذا ولما كنا أتينا في مقالة سابقة على لمة من آثار ابن رشيق وأوردنا له
شذرات كثيرة من صالح شعره الدال على سعة فضله ونباهة قدره لم نر بداً هنا من
الاكتفاء بما ذكرنا من خيراً على صاحبي المكتبة السلفية الفاضلين الصنفين منها
لنشر العالوم واتحاف الطلاب بهذا الطرف الممتعة جزأهما خيراً الجزاء .

عضو في المجمع العلمي

سليم عفوري

هدايا

أعدي إلينا الأديب الفاضل السيد جورج ط . مطر نسخة من كتابه الذي
أسماه (أناشيد القمة والوادي) ضمنه فصولاً شعرية الأسلوب لطيفة الخيال مختلفة
المواضيع من ذلك (أشعة الحب) (الهدف الأسمى) (لغة الزهور) (عند مفيد
الشمس) الخ فالمجمع يشكر له هديته .

وأعدي إلينا المجمع كتاب (التعريف بالنبي والقرآن الشريف) وهو كتاب لطيف
الحجم يزيد صفحاته على مئة صفحة الله الاستاذ السيد محمد البيلادي تقيب المشرف معمر
ومراقب أحياء الآداب العربية بدار الكتب المصرية . ضمنه بيان المراد من (الأحرف
السبعة) في قوله (ص) : (ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فافقرأوا ما نيسر منه)
وقد ضم إلى هذا البحث خلاصات من سيرة النبي (ص) وطرفاً من التعريف بالقرآن
وانزاله وجمعه وتأثيره في العالم اجمع . والكتاب مطبوع بدار الكتب المصرية طبعة متمنة
وفي ذبول صفحاته تعليقات وهو أمل مفيدة فنشكر المؤلف والمهدي .

ملحق لعل العرب

(دمشق) : تشرين الاول سنة ١٩٢٧ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤٦ هـ

اثر المستعربين من علماء المشرقيات

في الحضارة العربية ^(١)

علم المشرقيات ومقاصد الغربين

كان اول احتكاك وقع بين العرب وأهل الغرب من الاوربيين ، يوم فتح العرب الشام ومصر وماليهما من بلاد الروم . ولما فتحت الاندلس واسبانيا والبرتغال الاقلية زاد هذا الاختلاط ، ثم أصبح على أتمه لما توطد ملك بني أمية في الاندلس في القرن الثاني والثالث والرابع ، واتسعت رقعة هذا الاختلاط بفتح العرب جزيرة صقلية ، وتبسطهم في جنوبي ايطاليا في القرن الثالث . ومنشأ هذا الاختلاط في الاكثر الحاجة الى الاتجار ودواعي الجوار . وكان تسامح الدولتين الأموية في الشرق ثم في الغرب ، والدولة العباسية في الشرق والغرب ، من أهم الدواعي الى هذا التمازج . وكان ذلك كان يومئذ من حكومات العرب من باب بفضل الكبير على الصغير ، والعالم على الجاهل ، ولا غرابة في صنيعهم فالاسلام عرف بالتسامح ، والعرب من اهل خاصة اكثر الامم ممارسة له كما ثبت بنصوص التاريخ الصحيح .

زاد هذا التمازج في الحروب الصليبية ، فاستفاد الصليبيون من العرب فوائد علمية واجتماعية جمّة ، وقد رأوا مدينة ارقى من مدنيّتهم اذ ذاك ، وعلماً وصناعات لا عهد لهم بها ، واخلاقاً ووفاءً وعهداً ندرت في غيرهم ، فاستعانوا بما حملوا معهم من الاوضاع

(١) محاضرة للسيد محمد كرد علي ألقاها في ردة المجمع العلمي العربي واتاد

القائه في نادي دار المعلمين العليا بالقاهرة يوم ٥ أيار سنة ١٩٢٧ .

عما خسروه من الرجال والمال ، واغتنبطوا بما كسبوا ، وتعزوا عما لقوا من الشدائد .
 وكان تعلم كثير من الصليبيين اللغة العربية ، واشتهر بذلك بعض امراءهم وقوادم
 وأذكياهم واهل الفكر منهم ، بل كانت بعض الاوربيين قبل الحروب الصليبية
 يختلفون الى الاندلس ويأخذون العلم عن علمائها ، ومنهم البابا سلفستر الثاني الذي جلس
 على كرسي الباباوية سنة ١٠٩٩ م وهو من اصل افرنسي درس في قرطبة واشبيلية على
 علماء العرب الرياضيات والفلك ورسم الارض كما تعلم شانجه (Sanche) ملكليون
 واستور يا الملقب بالسمن الطيب على علماء قرطبة . وكان جميع ملوك الافرنج على ما روى
 فولثير يستخدمون أطباء من العرب واليهود ، كما كان كثير من اذكيا الجلالة
 والقشتاليين والليونيين والنافاريين ومن كان في البلاد الاندلسية تحت احكام المسلمين
 من المسيحيين يتعلمون العربية للتوظيف في الاندلس والاتجار مع اهلها إلى غير ذلك
 من المرامي .

ولما بدا للباباوات ان ينشئوا الرهينات في القرون الوسطى لبث الدعوة الدينية بين
 أبناء الشرق في آسيا وافريقية وفي الاندلس وصقلية من قارة اوربا ، ثبت لهم انه
 لا سبيل الى النجاح في هذا المشروع الا بتعلم لغات المشارقة ولا سيما العربية . ففرض
 مجمع فيينا سنة ١٣١١ م برئاسة البابا اكلنتس الخامس ان تؤسس في باريز واكسفورد
 وبولون وبلنكة ، اي في عواصم العلم في فرنسا وانكلترا وايطاليا واسبانيا على ذاك
 العهد دروس عربية وعبرانية وكلدانية وسريانية يخرج بها الوعاظ والدعاة . وكانت
 المدرسة الطبية في مونيخ في فرنسا أنشئت سنة ١٢٢٠ وجعلت جل اعتمادها في
 التدريس على علماء الاندلس فكانت تقرأ فيها اللغة العربية لفهم العلوم المكتوبة بها .
 ثم كثرت انشاء الجامعات في الغرب وكان تأسيس اول جامعة في اوربا الوسطى في
 كراكو من مدن بولندا سنة ١٣٦١ وبعد اربع سنين أنشئت جامعة فيينا وهي اول
 جامعة المانية وقيل ان جامعة بولون الايطالية أسسها تيودوس امبراطور الشرق في
 سنة ٤٢٥ م . ولا كثرت الجامعات في الغرب انشأ بعضها يعني بتعلم اللغات السامية ،
 والعربية من جملةا ، ولكن بشيء من الضعف . وكما كان يشتد غرام اهل الغرب
 بدرس فلسفة ابن رشد وابن سينا والرازي وابن زهر وغيرهم يحاذر رجال الدين كل

الحذر ان تكون الفلسفة الاسلامية مقدمة الى ضعف الايمان وفشو الاتحاد في المؤمنين من أبنائهم . ومع هذا أولع بعض امراء ايطاليا بالعربية وتكلموا بها ، وعدوها لغة الادب العالي ، واعتمد بعضهم في قصورهم وبيوتهم على علماء من أبناء المسلمين . ومن عرف باثقان العربية من ملوك ايطاليا رجار الثاني ملك صقلية وانكبردية وقلورية الذي قدم له الشريف الادريسي كرة من الفضة فيها صورة العالم بمدنه وجباله وبحاره والف باسمه كتابه المشهور « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ومدحه بأنه دان في ملته بدين العدل وأنه خير من ملك الروم . وقال الصندي في الوافي بالوفيات ان رجار قال للشريف الادريسي لما استقدمه من العدو : أريد تحقيق اخبار البلاد بالمعاينة لا بما ينقل من الكتب فوقع اختياره على أناس ألباء فطناء اذكياء وجهزم رجار الى اقاليم الشرق والغرب جنوباً وشمالاً ، وسفروا معهم مصورين ليصوروا ما شاهدونه عياناً ، وامرهم بالتقصي والاستيعاب لما لا بد من معرفته . وكان اذا حضر احد منهم بشكل أثبته الشريف الادريسي حتى تكامل ما أراد (توفي رجار سنة ٥٤٨ م ١١٥٤) . وذكر الصندي كيف بالغ رجار في تعظيم الشريف الادريسي وكيف رتب له كفاية لا تكون الا للملوك بعد ان اعطاه مئة الف درهم ، وفضة كثيرة زادت من عمل الكرة . قال : وكان يجي راجب بغلة فاذا صار عنده ينشئ له عن مجلسه فيأثني فيجلسان معاً .

ومن كان يحسن العربية من ملوك ايطاليا غليام ، وكان كثير الثقة بالمسلمين يستخدمهم في بلاطه ومنهم امراء دولته ، وهو ابن رجار . وكذلك كان فريدرىك الثاني صاحب صقلية وبوليه وانكبرديه وزعيم الحملة الصليبية السادسة فانه كان يجيد العربية كل الاجادة . ولم يابث بعض امراء ايطاليا كأسمرة ميديسيس المشهورة بخدمة الآداب ان أسست عقيب اختراع الطباعة مطابع بلغات الشرق . واول مطبعة أنشئت في مدينة فانو في جون البنادقة (بحر الادرياتيك) سنة ١٥١٤ طبع عقبا القرآن الشريف ثم كتب الطب والحكمة والطبيعة باللغة العربية . وقيل كان كثير من مدرسي جامعة يادو او سالرنا في ارجاء ايطاليا من علماء العرب . وقد عرفت

إيطاليا قبل غيرها قدر علوم العرب بما ترجم لها المنتصرون من اليهود من فلسفة أبقراط وأرسطو وغيرهما . وبما نقله إلى اللاتينية من العربية أحد أبنائها جرردو دكرمونا المتوفى سنة ١١٨٧م في مدينة طليطلة من كتب الهيئة وأحكام النجوم والهندسة والطب والطبيعة والكيمياء والفلسفة . ويقال أنه ترجم أكثر من سبعين كتاباً ومنها ما فقد أصله العربي اليوم وبقيت ترجمته اللاتينية ، على نحو ما فقدت تآليف فلاسفة اليونان ولم تصل إلى أوروبا إلا بواسطة ترجمات العرب عنها .

وكانت إيطاليا أيضاً ، وهي مهد النهضة الحديثة في أوروبا ومن بلادها انتشرت في أقطار الغرب ، أول أمة عربية عُنيت عناية خاصة باللغة العربية ، وهبت لطبع كتب العلم فيها لمقصد ديني أولاً ثم لمقصد علمي ساق إليه حب الاطلاع والثقفة . وهذا الخلق على أتمه في أجيال الغربيين أكثر مما هو في الشرقيين على ما رأينا . وتقدمت إيطاليا في الدروس العربية لأنها أقرب بلاد الغرب من أرض الشرق ، واحتكاكها بالمشاركة قديم جداً ، ولأن مقام البابوية كان في رومية عاصمة تلك البلاد ، والباباوات كانوا مسيطرين على كل شيء في الغرب إلى الزمن الذي قام فيه لوثيروس في ألمانيا في الربع الأول من القرن السادس عشر . وقد أنشأ البابا غريغوريوس الثالث عشر في رومية سنة ١٥٨٤ مدرسة للموارنة ساعدت على نشر العربية وتخرج فيها ثلاثة لبنانيين اشتهروا بحمل لواء العربية في أوروبا وهم جبرائيل الصهيوني وإبراهيم الحافلاني وسلمان السمعاني وجاء بعدهم غيرهم ولا سيما من أسرة السمعاني نقلوا كثيراً من كتب العرب إلى اللاتينية في القرن السابع عشر وبعده وتخرج بهم بعض علماء المشرقيات من أمم الغرب .

وكان المأمول أن تكون إسبانيا والبرتغال أول الممالك الأوروبية التي تبادر إلى اتقان العربية لامتزاج أهلها في الأندلس بالمسلمين بنحو ثمانية قرون ولأن الخاصة من أعيان الأسبان كانت ترى تعلم العربية من أدوات التفوق في الأدب وشارات الظرف واللفظ حتى كادت تنسى لغتها الإسبانية على عهد العرب . وقد أنشئت في مدينة طليطلة أول مدرسة عربية في إسبانيا أوائل القرن الحادي عشر وفي سنة ١٢٥٤ أنشئت في أشبيلية مدرسة عربية لاتينية لمزج الحضارتين العربية والإسبانية .

اما البرتقاليون فجاؤا متأخرين جداً في هذا المضمار ، وبقي أفراد منهم يولعون بدرس العربية ولا سيما من الرهبان لغرض الدعاية المذهبية ولم يحدوا منشطاً من أمتهم ولا من حكومتهم ، اي ان المشرقيات العربية في البرتغال ما كانت في وقت من الاوقات محل عناية أمة ظل العرب ملاسين إياها قرونًا .

وبينما كانت اكثر بلاد اوربا تحرم جداً الحرص على آثار العرب وترفع منزلة من ينقل إليها علومهم ، وكان لليهود من اهل الاندلس يد طول في هذا الشأن — كان رجال الدين في اسبانيا عتبي جلاء العرب عنها يحرقون الكتب العربية حيث صادفوها ، وظلوا خمسين سنة اي منذ أصدر الكردينال كمينس سنة ١٥١١ م امره باحراق عشرات الالوف من كتب العرب في ساحات غرناطة ، يحرقون الاسرار العربية حتى كادت تبيد مدينة العرب من تلك البلاد لولا المترجمات الى اللاتينية والعبرية . وذكر كونداه المؤرخ المستشرق الاسباني (١٨٢٠) ان مسيحي اسبانيا لما استولوا على قرطبة حرقوا كل ما طالت اليه ايديهم من مصنفات المسلمين وعددها مليون وخمسون الف مجلد جعلوها زينة وشعلة في يوم واحد ، ثم رجعوا على سبعين خزانة كبرى من خزائن الاندلس وانتشأوا بتلفون كل ما عثروا عليه في بلاد الافاليم من مؤلفات العرب .

ومنذ القرن الخامس عشر ، وربما من قرن قبله ، اخذت اكثر الامم الاوربية تتباع بواسطة وكلائها وقناصلها وتجارها في الشرق مخطوطات عربية تزين بها قصور ملوكها وديريتها ويبيعها ودور العلم فيها . وكان سانت لوي او لويز التاسع احد ملوك فرنسا اول الشارعين بتأسيس خزانة الكتب وذلك انه بلغه لما كان في الشرق على عهد الحروب الصليبية ان بعض امراء المسلمين جعلوا لانفسهم خزانة كتب يطالعونها ساعات فراغهم فخرى هو على مثالهم ، كان هذا في القرن الثالث عشر . اما لويز الرابع عشر في القرن الثامن عشر فقد أرسل احد علماء النمسا الى بلاد الاسلام لبتاع له الكتب العربية والعبرية والسريانية واليونانية . وهكذا لم ينتصف القرن التاسع عشر حتى قدّر عدد المخطوطات العربية في اوربا بنحو مائتين وخمسين الف مجلد ، وأهم الخزائن العربية في اوربا واميركا في لينينغراد وبرلين وباريز ولندرا وغوتنغن ولبسبك

ومونيخ وفيينا وليدن واكسفورد وادمبرج ودبلين وكبريدج وخزانة ريلندس في مانشستر والجمعية الآسيوية في لندن وفي باريز والاسكوريال وميلانو ورومية وبرنستون . وفي كل من هلسنغفورس وموسكو واوبسالا وكوبنهاغن وفرنكفورت وصونك وبوفه ودرسدن وجيسين وغوتا وتوبنغ وغربسوالد وستراسبورغ وكراكو وبراغ وبجريط وفلورنسه وتورينو وبلرم وخزانة وزارة الهند في لندن ونيويورك وشيكاغو وبال وكليفلورنيا وغيرها خزائن عربية تختلف بعددها ونفاسها باختلاف غنى الامة التي نشأت بينها ويزمان نهوضها لاقتناء كتبها . ولكل خزانة من هذه الخزائن فهرس بل فهارس منظمة وصفت فيه مخطوطاتها العربية وصفاً مدققاً وذكرت تراجم مؤلفيها وكل ما له علاقة بها وذلك بأرقام متسلسلة ونظام لم نستطع حتى الآن ان نحدد جذوه في انشاء الفهارس وتصنيف الجزازات (فيش) بحيث يحيط المستعرب اليوم بجميع النسخ المحفوظة في مكاتب الغرب من الكتب النادرة وغيرها متى أراد طبع كتاب او الرجوع اليه في أبحاثه . وما زالت هذه الخزائن على نحو مستمر لان الجامعات والحكومات تنشط الى تنشيطها ، والافراد يتفحونها بحمايتهم في حياتهم او بعد مماتهم ، فقد اعطى مؤخراً صديقي الامير كاثاني من أعظم المستعربين في ايطاليا خزانته العظيمة للمجمع العلمي في رومية في حياته ، واعطى غريفييني المستعرب الايطالي خزانته لجامعة ميلانو في ايطاليا بعد مماته ، وباعت أسرة غولدسبير الجري خزانة كتبه المهمة من الجامعة الاسرائيلية في القدس .

ولما انتشأت الثورة الدينية في الغرب وقامت مكانها الثورة الاستعمارية اشتدت الحاجة اكبر من قبل للاطلاع على آداب العرب وغيرهم من أمم الشرق ، ودخل علم المشرقيات منذ أواخر القرن الثامن عشر في طور العلوم المنظمة فأنشأت النمسا سنة ١٧٥٣ مدرسة لتعليم اللغات الشرقية لقناصلها وتجارتها ، وأنشأت فرنسا في سنة ١٧٩٥ مدرسة اللغات الشرقية الحية لكل هذه العناية ، وشادت المانيا مثلها سنة ١٨٨٧ ثم تبعها روسيا وانكلترا وايطاليا فأست كل منها مدارس للاخصاء بهذه اللغات . على ان ام جامعات الغرب لم تخل ابداً منذ القرن السادس عشر من دروس عربية ولا آسيات لجامعات المانيا وانكلترا وهولاندة . والعناية بدراسة هذه

اللغة باللغة حدها من الجد والهمة . ورأى علماء المشرقيات سهولة في تلقف لغات الشرق ، ومنهم من كان يعرف خمسا وعشرين لغة شرقية وغربية مثل لودلف الالماني ومنهم نحو عشرين لغة مثل دي سامي الفرنسي وفان برشم السويصري وهوميل الالماني . ولا تقل اللغات التي يعرفها اقدم عن خمس اوست ، ومن اغربهم دوزي الهولاندي الذي كتب في سبع لغات كأنه احد ابتائها فكتب باللاتينية والهولاندية والالمانية والفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية ، ومثله فبري المجري فانه كان يكتب بالمجرية والتركية والعبرية واللاتينية والانكليزية والالمانية والفرنسية كأنه بعض المنشئين المشهورين في كل لغة لم تدخل واحدة منها الحيف على اختها .

وللمستعربين في تلقف العربية طريقة اعتمدوا عليها في تعلم اللغات الغربية عنهم ، وهو ان يأخذ طالب العلم في مدرسته او بلده ما يمكنه اخذه من قواعد اللغة واضولها ومفرداتها ثم يرحل للتلقي عن اهلها ، ليحصل لازنه أنسة بسماع اللغة من اربابها ، كما كان اجدادنا يرحلون لتلقي الحديث ورواية الآثار والاشعار . فيجيء المستعرب بقضي ما شاء ان يقضي من الزمن في بلاد عربية ، وقد يفضلون مصر ثم الشام ، ومنهم من اتقن علم العربي في الازهر وآخرون تعلموا في مدارس المسلمين في بيروت او قرأوا على مشايخ دمشق وحلب وبغداد وتونس وفاس ومنهم من تظاهروا بالاسلام وتطالت انفسهم ليدرسوا علوم الاسلام في مكة المكرمة مثل سنوك هروغرون الهولاندي .

١- ولما كانت الاعمال الكبرى لا تظهر فائدتها الا باجتماع القوى المتفرقة وتوحيد المقاصد ، وكان للجمعيات والجامع اثر كبير في خدمة العلم والمدنية ، أنشئ للبحث في المشرقيات في باثافيا في جاوة اول مجمع للعلوم والفنون سنة ١٧٢٨ . والهولانديون من اول الامم التي حملت علم العلم والمدنية في الغرب ، ثم أنشئت الجمعية الآسيوية في البنغال في الهند في سنة ١٧٨٤ والجمعية الآسيوية في بومباي سنة ١٨٠٥ ، وأنشئ في القاهرة المجمع العلمي المصري سنة ١٨٩٨ ، وأُسست الجمعية الآسيوية في باريز سنة ١٨٢٢ وكان من أعظم مؤسسيها اكبر مستعرب نشأ في فرنسا واخذ عنه أئمة المستعربين من علماء المشرقيات من الالماني والهولانديين والسويديين والابطالين ، ونهني به العلامة سلفستردى سامي ، والمشرقيات العربية في القرن

التاسع عشر في اوربا مدينة لهذا الرجل كثيراً لانه سهل على المشتغلين بالعربية طرق تعلمها وتلقاها .

يقول هومبولد ان من اجل نتائج المدنية الحديثة ان تؤلف جميع الامم المستنيرة أسرة واحدة عندما تمس الحاجة لخدمة العلم والآداب والفنون وكل ما ينشأ من تقرير حقيقة و ينبعث عن فكر وحس ويرتفع به الانسان الى ما فوق الحاجات العادية في المجتمع . ولذلك رأينا بين المشتغلين بلغات الشرق من الغربيين شيئاً من التضامن الادبي يشد بعضهم أزر بعض ، فلم يكتف المشتغرون بجامعةهم وجمعياتهم وجامعاتهم ومجلاتهم التي تنشر أبحاثهم ، بل سمى همهم الى عقد مؤتمرات يختلف اليها جميع علماء المشرقيات من الامم والمشتغرون في جملتهم ، فعقدوا اول مؤتمر لم في باريز ثم في لندن ثم في لينينغراد فلورنسه فبرلين فليدن فقينا فاستكهولم فلندراثانية فجنيف فباريز ثانية فرومية فملمبورغ فالجزائر فكوبنهاغ فأثينة ثم عقده مؤتمر بعد الحرب العامة في ايسبيك لم تحضره أم الحلفاء (فرنسا وانكلترا واطاليا واميركا) وعقد آخر في باريز لم تشرك فيه أم الوفاق في اوربا الوسطى وشرقها (كالامان والنمسا بين والمجر ولا أم الصقالبة اي السلافيين) . وقد اعتاد علماء المشرقيات ان ينشروا بهذه المناسبة مجلدات ضخمة في أعمال مؤتمراتهم وما يقدمه بعضهم من الرسائل القديمة او يكتبه من الابحاث الطريقة في الفرع الذي اختص به . وكان للعربية من بين اللغات الشرقية التي يتدارسها علماء المشرقيات المقام الممتاز فتشترت بذلك رسائل قديمة مهمة كما نشرت رسائل نادرة من كتب العرب في الاسفار التي يؤلفونها . عندما يريد علماء المشرقيات الاحتفاء باحد اخوانهم الذين خدموا العلوم الشرقية عند بلوغه سنًا معينة .

هذا ما قام به الغربيون لخدمة الدروس العربية ، وقل ان تجد في بلادهم جامعة مهمة الا في فيها منبر لتدريس لغتنا ، مما بلغ من قلة عدد ابناء تلك الامة ، وبعدها عن الاستعمار وانصرافها عن الفتوح والغزوات ، بل يتعلمونها للتجارة والثقيف ، وقد نبغ في كل أمة رجال يشكلون العربية ويكتبونها كابنائها ، ومنهم من اكتفوا بفهم النصوص في الكتب ، ولم يساعدهم الزمن ليتمكنوا من أدب العرب او ليرحلوا الى البلاد العربية يدرسون لغتها ويمارسون التكلم بها مع أبنائها مدة ومن عرفناهم

يكتبون العربية كتابةً جيدةً جويدى ونالينو وماسنيون ومارسيه ومرجليوث وبرون وكرنكوف وبروكلان وهارتمان ومورتس وكراشكوفسكي وكوفالسكي وغريفييني وغولدصهير . ومعظم من عُنوا بلفنسا من علماء المشرقيات نشرُوا كتباً ورسائل مهمة من آثار السلف الصالح ، وبكفي ان يقال في هذه العم الشفاء ان الطبع باللغة العربية الذي انتشر منذ القرن الخامس عشر في ايطاليا ومنذ أوائل القرن السابع عشر في هولاندة ، ثم شاع بعد حين في سائر عواصم الغرب ، لم يصل الاستانة الا في القرن الثامن عشر ، ولم يهبط مصر الا في أوائل القرن التاسع عشر وكان على ضعف في الشام في القرن الثامن عشر . وهذا اكبر دليل على انتباه الغربيين وتفوقهم علينا في ورود مناهل العلم والتذرع باسباب نشره وتجييه الى الناس .

سادتي : يحتاج الوقوف على ما نتج للغرب من تلك النهضة في الاخذ من علوم العرب الى بحث مستفيض خاص ، وبعمنا الآن معرفة اثر تلك النهضة فينا وفي لغتنا ، اي ان نعرض للجهة التي تخصنا من ذاك الجهاد العظيم الذي جهده في احياء العربية فقط ، وذلك للتنبؤ به من نشرُوا كتبنا فأسدروا الى لغتنا المحبوبة ايادهم البيضاء ، وعلونا بما أحيوه دروساً في تاريخ أمنا ومدنية أجدادنا كنا نجعلها ، مع اث اعمالهم هذه وصلتنا بالعرض اذ لم يكن علماء المشرقيات او جميعاتهم وبجامعهم يقصدون خدمتنا ، بل خدمة العلم او الافكار التي يريدون بثها ليتخذ بعضهم من كتب أسلافنا مادة نفعهم في موضوع قد يرون غير رأينا فيه او غير ذلك من المقاصد . ولكن مما كانت النيات فقد استفادت العرب والعربية من هذه المهمة التي انبعثت من ديار الغرب ولذلك نقضي علينا أخلاقنا ان نعرف الفضل لصاحبه . .

المشرقيات العربية في فرنسا وسويسرا وبلجيكا

اهتم المستعربون من علماء المشرقيات في فرنسا بالنقل والاحتذاء من كتب العرب أكثر من اهتمامهم بنشر اصول تلك الكتب ، ومع ذلك فان في الذي نشره من الكتب العربية دليلاً على ما بذله أفراد هذه الامم في خدمة آدابنا . فقد نشر (سلفستردى سامي) امام المستعربين في الغربيين كتاب كلية ودمنة والفة ابن مالك

وكتاب الاعتبار لعبد اللطيف البغدادي في وصف مصر ومقامات الحريري ومعلقة لبید ،
ونشر (اكاترمير) مقدمة ابن خلدون والروضتين في اخبار الدولتين لابي شامة ومسر
الخليقة لبليوس الحكيم والقصائد السبع المعلقة والبرق الياني ومطالع النبرين
والتيجان وبلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام . ونشر (كوسين دي برسنفال)
المعلقات السبع وامثال لقمان الحكيم . ونشر (رينو ودي سلان) تقويم البلدان لابي
الفدا . ونشر (دي سلان) ديوان امري القيس والجزء الاول من وفيات الاعيان
لابن خلكان والجزء السادس من اخبار البربر في تاريخ ابن خلدون والزيج الحاكمي
و (فريميري) رحلة ابن بطوطة ونشر (دوغا) بمعاونة (دوزي) المولاندي و (ريت)
الانكليزي فتح الطيب للمقري . و (باريه دي منار) مروج الذهب للمسعودي
و (هارتويغ درنبرغ) كتاب سيويه والاعتبار لابن منقذ واربع رسائل لملك
غرناطة ابي الحسن علي الى دوت دباغو القسطلبي وابنه والنكت المصرية في اخبار
الوزراء المصرية لمارة اليميني وديوان النابغة الذبياني وطبع ابوه الرياض المزهرية في
صرف اللغة العبرانية ونحوها لمؤلفه ابي الوليد مروان بن جناح القرطبي وتاريخ اتابكة
الموصل . و (بوشه) ديواني عمرة بن الورد والفرزدق . و (خوداس) نزهة الخادي
باخبار ملوك القرن الحادي (عشر) للوفرائي وتاريخ السودان لعبد الرحمن التومبوكتي
وتذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان وتاريخ جلال الدين المنكبرقي وتاريخ الفتناش
نشره مع (دلافوس) . ونشر (باسيه) الخزرجية في العروض وتاريخ فتح الحبشة لعرب
فقيه . ونشر (بل) تاريخ بني عبدالواد ملوك تلمسان لابي زكريا يحيى وكتاب التكملة
لكتاب الصلة لابن الابار بمعاونة ابن ابي شنب . و (رافيس) زبدة كشف الممالك
للظاهري . و (سيلفسوهن) ديوان طرفة بن العبيد و (ماسنيون) الطواسين للعلاج
والامثال البغدادية للطالقاني والاصطلاحات الفلسفية . و (ماسيه) نظام ديوان
المنردار لابن الصيرفي وتاريخ ابن الميسر . و (پريه) ثمانى مقالات لاهوتية ليحيى بن
عدي و (رو) معلقة زهير ولامية ابن الوردى ولامية العجم للطغرائي وقصيدة بانت
سعاد . و (زوتنبرغ) تاريخ ملوك فارس للشعالي . و (هوار) البدء والتاريخ للطهر
ابن طاهر ومقامات ابن تاقيا وديوان سلامة بن جندل . و (منك) دليل الحائر بن

لابن ميمون ومعين الحياة لابن جبرول . و (سيدبليو) كتاب ابي الحسن علي المراكسي المدعو جامع المبادي والغايات في الآلات الفلكية و (شيفر) وصف الشام لابي الحسن علي المروزي والنهج السديد للفضل بن ابي الفضائل و (ديكرايخ ابنه) ذكر تلك جمهور الفرنسية مصر والشام لنقولا الترك . وطبع (دوبيك) رسالة في البراهين على مسائل الجبر والمقابلة لعمر بن ابراهيم الخيامي . و (مسكوراني) اخبار بني مزاب . و (كوتنغ) كتاب الكل والمثانة للرازي . و (اكرينكا قيصر) تاريخ جزيرة جربة لمحمد بن ابي راس احمد الناصر . و (لولوفيل) كتاب صورة الارض لمحمد بن جابر الثاني . و (لانجليس) رحلات لاناس من العرب والفرس رحلوا الى الصين والهند في القرن الثالث للهجرة . و (باتورني) وشاح الكتاب . و (غوتيه) الدرة الفاخرة للغزالي . و (كولن) تذكرة ابي العلاء بن زهر . و (مرسيه) حلبة الفرسان لابن هذيل الاندلسي . و (فران) الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد لابن ماجد . و (امار) مقدمة الوايف بالوفيات للصلاج الصفدي . و (كي) كتاب الاشرية لابن قتيبة . و (كارا دي فو) كتاب ايرن في رفع الاشياء الثقيلة نقله الى العربية قسطا بن لوقا البعلبكي . و (شولتس) السويصري ديوان أمية بن ابي الصلت . و (كلير) السويصري الجزء السادس من كتاب بغداد لابي الفضل احمد بن ابي طاهر طيفور . و (فودجه) البلجيكي كتاب الاشارات الالهية لابن سينا . و (غينغ) الحادي في علم التداوي لنجم الدين محمود الشيرازي . و (موتلسكي) اخبار الائمة الرستميين لابن الصغير . و (ميز) السويصري حكاية ابي القاسم البغداددي .

المشرقيات العربية في جرمانيا

أخرج علماء الالمان أمهات كتب العرب التي تساعد على فهم دينهم وحضارتهم فقدموا للمستعربين وغيرهم مادة مهمة للبحث والنظر . وأهم ما نشره (فليشر) تفسير القاضي البضاوي والمفصل للزحشرى وكتاب الف ليلة وليلة ورسالة هرمس في زجر النفس . وطبع (وستنفيلد) سيرة ابن هشام ومعجم البلدان لياقوت الحموي ومعجم ما استعجم للبكري وطبقات الحفاظ للذهبي ووفيات الاعيان لابن خلكان وتهذيب

الاسماء واللغات للنووي والمشتبك لياقوت وعجائب المخلوقات للقزويني وآثار البلاد
 للقزويني أيضاً والمعارف لابن قتيبة واسماء القبائل المتنشئة وغير المتنشئة لمحمد بن حبيب
 والاشقاق لابن دريد واخبار قبط مصر للمقرئ وسيرة نحر الدين المعني وتاريخ مدينة
 الرسول للسمودي وتاريخ مكة للآزرق والمنشئ من اخبار أم القرى وهي منتخبات من
 الفاكهي والفاسي وابن ظهيرة والاعلام للنهر والي الى غير ذلك من الكتب الممتعة التي عُدَّ
 وستنفيلد بنشرها من أعظم العاملين في تاريخ المشرقيات العربية . ونشر (فلوغل)
 الفهرست لابن النديم وكشف الظنوت لحاجي خليفة والمؤنس للشمالي وتعرفات
 الجرجاني ونجوم الفرقان وتاج التبراج لابن فطوينا . ونشر (سخار) الطبقات الكبير
 لابن سعد وكتاب ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة للبيروني ونشر له
 أيضاً آثار الباقية عن القرون الخالية والمغرب للجواليقي . ونشر (فريتاغ) ديوان
 الحماسة لابي تمام والافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي وولاية سعد الدولة على
 حلب وأمثال الميداني وفاكهة الخلفاء لابن عربشاه ووصف فلسطين والشام للادرسي .
 ونشر (آلورد) دواوين الشعراء الستة النابغة وعنترة وطرقة وزهير وعلقة وامريء
 القيس والاضمعيات وديواني الاراجيز للعجاج والزفيان وديوان روضة بن العجاج^(١)
 وديوان خلف الأحمر والفخري في الآداب السلطانية والجزء الحادي عشر من تاريخ
 مصنف مجهول . و(ليبرت) تاريخ الحكماء للقفطي . و(وابك) رسالة الخيامي في
 الجبر والمقابلة وكتاب الفخري للكرخي وتفسير مقالة اقليدس العاشرة لابي عثمان
 الدمشقي . و(وتستن) مقدمة الادب لجار الله الزمخشري . و(فورس) معلقة
 الحارث بن حلزة وطرقة بشرح الزوزني وتاريخ مصر لابن دقاق . و(كريم) النحوي
 الاستبصار في عجائب الامصار والمغازي للواقدي . والاحكام السلطانية للواردي
 والقصيدة الحميرية . و(فولف) المعلقات وشيئا من ديوان البيهقي ورسالة في احوال
 القيامة . و(ايفيلدر) فتوح الجزيرة المنسوب للواقدي . و(سيبولد) الشاربخ في

(١) حرص المستعربون على نشر دواوين العرب ولا سيما العرباء منهم لان الشعر

مرآة الامم وقد يقع الباحث فيه على مواضع وعادات لا تخطر له على بال .

التاريخ للسيوطي وامرار العربية لابن الانباري والمني في الكنى له والمرص لابن
الاثير ورواية سول وشول وكتاب النقط والدوائر مع رسالتين في التوحيد .
(سيرنغر) اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق السمرقندي وتاريخ الغزنوية للعتبي
والاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر والافتان للسيوطي وكتاب حدود الفاصمي .
(بارت) فصيح ثعلب وديوان القطامي . (مولار) النمسي صفة جزيرة العرب
للهمداني والفرق للاصمعي . (مولار) الالماني طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة .
(يوسف مولر) اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر وكتاب محمد بن كثير الفرغاني
في الحركات السماوية وجوامع علم النجوم . (بنس) انماظ الحنفيا للقريري .
(هوردوتس) الماشميات للكيت . وطبع (آبل) المعلقات السبع . (سوسين)
ديوان علقمة النحل . (ومسيكة) تاريخ ابي الفدا . (نولده) ديوان عروة بن
الورد . (موجيك) النمسي كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري وصفة الارض
للخوارزمي وعجائب الاقاليم لزهرا ب ورسم المهور من البلاد لمحمد بن موسى بن شاكر
احد الاخوة الثلاثة المعروفين ببني موسى . ونشر (بروكلان) تلقيح فهو اهل الآثار
في مختصر السير والاخبار لابن الجوزي وعيون الاخبار لابن قتيبة وديوان لبيد
وكتاب ما تلحن فيه العوام للكسائي . وطبع (فيلار) الارجوزة المزدوجة لوجيه الدين
البهنسي ومثلثات قطرب . (جورج يعقوب) طيف الخيال لابن دانيال الطبيب
الكحال . ونشر (كرايتشك) النمسي النصوص التي تعين على جمع تاريخ بني مزيد .
(باردنهاور) كتاب الانساب المنشوب لارسطاطاليس . (موريتس) التحفة
السنية باسماء البلاد المصرية لابن الجيعان وتاريخ الفيوم لابي عثمان النابلسي الصفدي .
(شمولدرس) ارجوزة في المنطق لابن سينا . (بارتز) كتاب الشرائع لshalomon
ابن يوسف بن ايوب . ونشر (هفتر) النمسي عدة رسائل لغوية وهي القلب والابدال
لابن السكيت وكتاب الابل للاصمعي وكتاب خلق الانسان له وثلاثة كتب في
الاضداد للاصمعي والسجستاني وابن السكيت وذيل للصغاني . ونشر الدارات والنبات
والشجر والنخل والكرم للاصمعي . ونشر (ناغلبرغ) كتاب الشجر لابن خالويه . ونشر
(غرونر) ادب الكاتب لابن قتيبة ونشر (هيل) تذكرة الكحالين لعلي بن عباسي وطبقات

الشعراء، للجهمي وديوان اليرزدق . و(هوخهيم) الكافي في الحساب للكرخي . و(وايل)
الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للأنباري . و(شوالي) المحاسن
والمساوي للبيهقي . و(شولتس) ديوان حاتم الطائي . و(ديترمي) بعض رسائل الفارابي
وحكمة أرسطاطاليس وتوحيده ورسائل أخوان الصفا . و(بزولد) سيرة أحمد بن
طولون لابن سعيد المغربي وقصيدة عمرو بن كلثوم بشرح ابن بكسان . و(بزولد)
كتاب المقصور والممدود لابن ولاد وأعد للنشر الأزمدة لقطرب والاضداد له وكتاب
خلق الأنساب للزجاج والعشرات لابن خالويه والمنفذ لابن الهيثم والنبهات على
اغليط الرواة ونشر نظام الغريب للرأيي وشرح السيرة النبوية لأبي ذر الخشني .
و(مان) تحفة ذوي الأرب لابن خطيب الدهشة ومشكل الأنساب . و(فبيز) الفرج
بعد الشدة للتوخي . و(جامن) شرح المفصل لابن يعيش . و(ريشر) معلقة عنبرة
وعليها شرح ابن الأنباري والمعجم في بقايا الأسماء لأبي حلال العسكري وشرح معلقة
زهير للأنباري والمذكر والمؤث لابن جني . و(هوسهير) شرح معلقة زهير . و(بارمان)
قول الحسن بن الحسين بن المهيم في الضوء . و(نوربكه) كتاب النجوم للصباغ .
و(هوجنسن) النسوي بغية المستفيد في أخبار زبيد . و(شورتس) ديوان عمر بن
أبي ربيعة .

ونشر في بلاد ألمانيا والنمسا في عصور مختلفة كتب رسائل كثيرة منها أخبار
الدول المنقطعة للأزدي وديوان لبيد وديوان طرفة بن العبد وتذكرة الكحالين لعيسى
ابن علي وتاريخ الدولة الأتابكية لأبي الحسن عز الدين وطبع لجابر بن حيان مصنف في
أسرار الكيمياء وعدة رسائل لجعفر الصادق في هذا القرن نشرت في ستراسبورغ
سنة ١٥٣٠ وطبع في هذا العصر كتاب الكيمياء في بازل .

المترقيات العربية في هولاندة

لم يقل الهولنديون عن الألمان في خدمة الآداب العربية ، فقد نشر مستعربوهم
من الأمهات المعتبرة أيضاً ما كشف القناع عن وجه المدينة الإسلامية فقام (اربنوس)
سنة ١٦١٥ ونشر تاريخ الشيخ المكي جرجس بن العميد وحكايات لقمان ، وأنشأ مطبعة

ليدن وجهازها بالحروف العربية التي ما زالت الى اليوم تطبع بها كثير من عشرين لغة
من لغات الشرق ونشر (غوليوس) كتاب الفلك للفرغاني وعجائب المقدور وفي اخبار
تيمور لابن عربشاه . و (شولنس) سيرة صلاح الدين لابن شداد . و (دوزي) المعجب
لعبد الواحد المراكشي والبيان المغرب لابن عذاري ونسباً من جغرافية الادريسي
بمعاونة (دي خوي) ومنتخبات من مصنف للمقرئزي والحلة السراء لابن الابار . ونشر
شيخ المشرفيات العربية (دي خوي) من الكتب في التاريخ والجغرافية أجلبها حتى عد
سيد المستعربين من الهولانديين بل لا يفوقه بكثرة ما طبع من جميع المستعربين . وفي
الامم الا (وستفيلد) ويزيد عليه (دي خوي) في التحقيق والضبط وجميل التدقيق
في فهم كلام العرب . فما نشره تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري وصلة تاريخ
الطبري لعريب بن سعد ونشر أمهات من كتب الجغرافية مما لها المكتبة الجغرافية
العربية وهي مؤلفة من المسالك والممالك للبليخي والمسالك والممالك لابن حوقل واحسن
التقاسيم للقدسي البشاري وكتاب البلدان لابن الفقيه والمسالك والممالك لابن خرداذبة
مع تبذة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر والاعلاق النفيسة لابن رستم وكتاب
البلدان لليعقوبي والنبية والاشراف للسعودي وجزءاً منها من تحنارب الامم لابن
مسكويه والعيون والحدائق وخلافة عمر الثاني ويزيد الثاني وخشام وشرح قصيدة
ابن عبيدون لابن بدرون وديوان صريع النواني والشعر والشعراء لابن قتيبة . ونشر
(بونج) المشتهر في اسماء الرجال للذهبي والانساب لابي الفضل المقدسي ولطائف
المعارف للشمالي والخراج ليحيى بن آدم وفتوح البلدان للبلاذري ومصحح البخاري .
ونشر (جو بنبول) مرصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق والجنات والامكنة
والمنيا للزحشري والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة وقصائد المتنبي وشعراء
عصره في مدح سيف الدولة . ونشر ابنه (وليم) النبیه في الفقه الشافعي للشيرازي
وكتاب البلدان لابن واضح اليهوي . و (هوتسا) زبدة النصر للشمس الاصفهاني
وتاريخ اليعقوبي والاضداد لابن الانباري . و (بيت) لب الباب للسيوطي .
(مورمنج) طبقات المفسرين للسيوطي . و (فايرس) درة الاسلاك في دولة الاتراك
لابن حبيب و (فان فلورن) مفاتيح العلوم للخوارزمي والجنلاء للجاحظ والحاسن والاضداد

له وثلاث رسائل للجاحظ ايضاً . و (آبل) ديوان ابي محجن الثقفي . و (فان دانبرغ) فتح القريب لابن القاسم الغزي . و (جرماردوس) النزاع والتخاصم للمقر يزي . و (كوننغ) المثانة والحصبة وثلاث رسائل في التشريح لارازي . و (فان ديرايست) عجائب الهند لبزرك بن شهر يار الرام 'مرمزي' . و (انغلان) ديوان الحادرة . و (بالشنادلانداور) الامانات والاعتقادات لسعديا بن يوسف الفيومي . و (بير) تاريخ الزندية لابن عبد الكريم علي رضا الشيرازي و (بيرام) المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين . ونشر في هولاندة الامام بن في ارض الحبشة من ملوك الاسلام ومبهمات الاقران في مبهمات القرآن للسيوطي وغير ذلك من الكتب النفيسة .

المشريات العربية في انكلترا والولايات المتحدة

من اول ما نشر الانكليز من الكتب كتاب التعريف لابي القاسم خلف بن عباس الزمراوي . ونشر (يو كوك) مختصر الدول لابي الفرج الملقبي ونظم الجوهري لسعيد بن بطريق . و (كورتون) المال والنخل للشهرستاني وعقيدة اهل السنة للمحافظ النسقي ورحلة البطريرك مكار يوس . و (لومسدون) مقامات الحريري ونقحة اليمن لاحمد الشرواني وشرح المعلقة ومختصر المعاني للقزويني وقاموس المحيط للفيروز ابادي و (ناسو) الكشف للزحشري وتاريخ الخلفاء للسيوطي ونوادر القليوبي وفتوح الشام للواقدي وفتوح الشام للبصري وكشاف اصطلاحات الفنون للثعالبوي ونقحة الفكر لابن حجر المسقلاني . ونشر (هاريس خون) ذكر فتح الاندلس لابن عبد الحكم و (همر) شوق المستقام في حل رموز الاقلام لابن وحشية . و (بالر) ديوان زهير المصري . و (سموئيل لاي) الاشارات في معرفة الزيارات للهرادي . و (ريت) الكامل للبهرد ورحلة ابن جبير ومجموعة سمهاها جُرُزَة الحافظ ونقحة الطالب فيها ديوان طهمان بن عمر الكلاي تأليف ابي الحسن السكري وتلقيب القوافي لابن كيسان وصفة السرج والنجام لابن دريد والسحاب والفيت واخبار الروادلة . و (أميدروس) تازيخ الوزراء للصابي وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي . و (برونو) كتاب الموشى للوشاء والاتباع والمزاوجة لابن فارس . و (كارلايل) مورد اللطافة

فمين ولي السلطنة والخلافة لابن تقري بردي . و (مرجليوث) معجم الادباء لياقوت الحموي والانساب للسهماني وتشوار المحاضرة للثنوخي ورسائل المبرسي وديوان التماريذي . و (فنكل) ثلاث رسائل للمحافظ فيها الرد على النصاري وذم اخلاق الكتاب ورسالة القيان . و (ارغولد) كتاب المنية والامل للمرتضى في ذكر المعتملة . و (كاسل كاي) مجموعة في تاريخ اليمن لعمارة والمختصر من العبر لابن خلدون وأخبار القرامطة في اليمن للجندي . و (مرشفيلد) ديوان حسان بن ثابت . و (كركنوف) قصيدتين لمزاحم العقيلي وديوان عمرو بن كلثوم النغلي والحسارث بن حلزة للبشكري والطرماح والصحاح للجوهري وكتاب للمقبلي . و (مهران) معيد النعم ومعيد النعم للتاج السبكي . و (لايل) دواوين عامر بن الطنبيل وعبيد بن الابرص وعمرو بن قيسة والمفضليات للضي مع شرح ابي محمد القاسم الانباري والمعلقات العشر بشرح التبريزي . و (نيكلسون) كتاب الملع . و (بنفن) نقائص جرير والفرزدق . و (مرجليوث) مع (جبر) الالماني حناسة الجعثري . و (ستوري) الفاخر للفضل بن سلمة . و (مكارثني) ديوان ذي الرمة بشرح الانباري . و (منقانه) الدين والدولة لابن رُبَّان . و (سترونج) فتوح الحبشة لاحمد ابن عبد القادر بن سالم بن عثمان . و (روس) ظفر الواله في تاريخ كجرات للالنجاني . و (كوست) تاريخ مصر وولائها للكندي . و (حويث) كتاب عبد اللطيف البغدادي . ونشر (بوير) الاميركاني النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تقري بردي . و (كوتهيل) الاميركاني تاريخ قضاء مصر للكندي وكتاب المطرلابي زيد . و (كرينيوس فاندليك) الاميركاني رسالة في مرض الجدري والحصبة للرازي . و (طوري) الاميركاني فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم . و (جوث) الاميركاني الجزء الثامن من تاريخ مراة الزمان لسبط ابن الجوزي . و (كونيج) الاميركاني تاريخ حكام مصر للكندي . و (جاسترو) الاميركاني كتاب ابي زكريا يحيى بن داود هيثوج .

المشرقيات العربية في ايطاليا واسبانيا والبرتغال

كانت ايطاليا اول الامم الغربية التي ذهبت بفضل السبق في نشر الكتب العربية ، فقد أحيا علماؤها المستعربون في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ تأليف يحيى بن ماسويه

الاصغر الحراشي في الطب والفلسفة وطبعوا قانون ابن سينا في الطب مع كتاب النجاة في سنة ١٥٩٣ وبعدها نشروا رسائل أخرى في المنطق والطبيعة والكلام للرازي وطبعوا تجرير اصول أفليدس للطوسي .

ونشر (آماري) المكتبة العربية الصقلية وفيها جميع ما ورد في كتب العرب عن جزيرة صقلية وطبع الشروط والعقود السياسية بين جمهوريات ايطاليا وسلاطين مصر وغيرهم وكتاب الاشارات للبروسي . و(لانزوني) القول المستظرف في سفر مولانا الملك الاشراف وكتاب النحلة للسيستاني . و(ربيزو) كتاب الارصاد الكلية . و(كايتاني) تجارب الامم لابن مسكويه . و(جويدي) شرح بانت سعاد لابن هشام وكتاب الافعال لابن قوطية والاستدراك لابي بكر الزبيدي . و(كينسب فللا) كتاب ديوان مصر وزاد المسافر ورسالة لقسطا بن لونا . و(سكيا بارلي) ديوان ابن حمديس الصقلي وجزء آمن انس المعج وروض الفرج ومرشدة الطالب في اسمى المطالب لابن بسام وعلم الشعر لابي العباس احمد بن يحيى ثعلب . و(نلينو) زيج البتاني في الفلك والبيان لابن رشد . و(غريفيني) فقه زياد بن علي وديوان الاخطل والطبقات لابي بكر الزبيدي ونصوصاً عربية في صقلية وقصيدة منسوبة لامري القيس وقصيدة قدم بن قادم وقصيدة الاعشى «مالبكاء» وأعد للطبع لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي . والآنسة (كودتسي) آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لامحق بن حسين النجم . و(بويجي) مقامات ابي طاهر التميمي . و(روميو) كتاب الفرغاني في الطب . و(يرتولوميو) كتاب النحل للسيستاني و(كوزالوشي) و(لاغوسينا) الصكوك المعينة على تاريخ اسنيلاء العرب على جزيرة صقلية ملحقاً للمكتبة الصقلية التي نشرها آماري .

وانت ترى ان ما سماه الايطاليون الى نشره اولاً كتب العلوم المادية فتداركوا من الضياع بعض ما أبقته الايام من الكتب ، ولقد وضع السويسري سوتر من علماء المشرقيات كتاباً فيمن اشتغلوا من العرب بالعلوم الرياضية والفلك فقط فكان عدد من وصل الى تراجمهم نيفاً وخمسمائة رجل فقدت الآن اكثر كتبهم . ونشر (بانكري) الاسباني كتاب الزراعة لابن العوام . و(كازللا) لغز قابس . وأهم ما نشره علماء

المشرقيات الأسباب المكتبة الأندلسية . نشرها (كوديرا) و (ريرا) وهي الصلة لابن
إشكوال وبغية الملتقى في تاريخ رجال الأندلس والمجمع لابن الأبار والتكلمة لكتاب
الصلة لابن الأبار أيضاً وتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي وفهرس مارواه عن شيوخه
أبو بكر بن خليفة الأشبيلي . و (اميليو لافونت) أخبار فتح الأندلس وذكرياتها والحروب
الواقعة بينهم . و (كيروس) علم ما بعد الطبيعة لابن رشد . و (آسين) المدخل لصناعة
المنطق لابن طملونس . و (كنساليس) تقويم الدهن للداني . و (ربيد طرغوه) القضاء
بقراطية للخشني القروي . و (شانجاس) اختصار الجبر والمقابلة لابن بدر . و (غسبار) ريحانة
الكتاب لسان الدين ابن الخطيب والجزء الثاني والعشرين من نهاية الارب للنويري .
و (هوي) كتاب التواريخ لابن إسام . و (كلارزا) فلسفة الاسلام والغريبين . ونشر
(لويس) البرنقالي كتاب أحوال البرنقالين في مالابار الهندية للشيخ زين الدين وكتابات
عربية متعلقة بالبرنقال . و (صوصه) الصكوك العربية المتعلقة بتاريخ البرنقال .

المشرقيات العربية في روسيا وبولونيا وفنلندا وهنغاريا وتشكوسلوفاكيا

أولع الروسيون بنشر خلاصات من كتب العرب فكانوا أشبه بالفرنسيين في
هذا المني ، ومع هذا نشر من أبنائهم (كركاس) الاخبار الطوال لابي حنيفة
الدينوري . و (غوتولد) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء لجزء الاصفهاني ومتمماً
للقرآن والمعاني . و (كولسون) الاعلاق النفيسة لابن رسته . و (خانيكوف) ميزان
الحكمة للغازي . و (بتروف) طوق الحمامة لابن حزم . و (روزن) تاريخ الدبل الذي
صنفه يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي ومصنفاً في الجبر لابي جعفر الخوارزمي .
و (كراشكوفسكي) ديوان الواواء الدمشقي . ونشروا رحلة ابن فضلان والصور السماوية
لسيد الرحمن بن عمر الصوفي ويعرف بكتاب الكواكب الثابتة . ونشر (كوفالسكي)
البولوني ديوان قيس بن الخطيم . و (رودلف دفوراك) ديوان ابي فراس الحمداني .
ونشر (ولين) الفنلاندي حاتبة ابن الفارض « أوميض برق بالابرق لاحاً » مع شرح
عبد الغني النابلسي عليها . ونشر (تيكويست) الفنلاندي المغرب في حلى المغرب
لابن سعيد . ونشر (غولدصهر) المجري كتاب المعمرين للسجستاني وفصائح الباطنية

للغزالي وكتاب مهدي الموحدين محمد بن نومرت وديوان الحطيثة جرجول بن اوس ومعاني النفس ومقالة لكانب امراثيلي في اسماء الله الحسني وصفاته تعالى .

الدانيمرك والسويد ونرويج

نشر (مهرن) الدانيمركي عجائب البر والبحر الشيخ الربوة وعدة تأليف لابن صبينا منها رسالة حي بن يقظان ورسالة في أسرار الحكمة المشرقية . ونشر (نورنبرغ) السويدي تاريخ الكامل لابن الاثير والانبس المطرب لابن ابي زرع القامي . و (كرولندبرغ) السويدي الفتح القسي في الفتح القسيمي لعاد الدين الاصفهاني وديوان زهير بن ابي سلمى للاعلم الشنمري . ونشر (مورج) السويدي درج الفرر ودُرج الدرر للميكالي . و (نبرغ) ثلاث رسائل لابن عربي وهي انشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدبيرات الالهية وكتاب البهجة لابراهيم الشبستري والانتصار في الرد على ابن الرازي ندي . ونشر (بروخ) الفصل للزنجشيري . و (سترمين) السويدي تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب وبيت المقدس وامرائها لابراهيم مغلطاي وقطعة من كتاب تهذيب اللغة للزاهري .

الخلاصة

هذا بعض ما أحياء علماء المشرقيات في الغرب من أسفار أجدادنا ، وهذه الجريدة ادني الى ان تكون قائمة غير مستوفاة لان بلاد الغرب كبيرة ، والاستقصاء متعذر بعد عمل القوم هناك قروناً طويلة . وما زالت هذه اللغة كما قلنا مرة من لطف الله بها يخدمها الأعاجم ، وينار عليها من ليسوا من ابنائها ، وقد يحسن الدخيل خدمتها اكثر من الأصل . خدم الأعاجم حضارة العرب كثيراً في العهد القديم ، والأعاجم في العهد الحديث ماخرجوا عن هذه السنة معها ، وبعد فلو لم يشرع الغربيون بنشر كتبنا منذ القرن الخامس عشر للميلاد لتأخر النور عنا مدة ، ولكانت ضاع جانب من ثروتنا العلمية ، ولو حدث الانتباه في الغرب للحصول على كتب العرب في القرن العاشر للميلاد مثلاً لحفظت كنوز كثيرة تبعثرت بالحروب الصليبية في الشام ومصر ونكبة هولاء في بغداد وفخائم البربر والاسبانيين في الاندلس ، وغير ذلك

من الخطوب المدلحة التي اصبحت بها كتب العرب من إحراق وإغراق وتزوير وتفريق . ومع هذا فان هذه المادة الصالحة التي تلقفها الغربيون من أسفارنا بعد زمن نهضتهم ، قدأ حيت معالم حضارتنا ، ولولا عنايتهم البالغة لنضاع أكثر ما بقيتة الايام لنا ، لان ما حفظ من كتبنا في بلاد الغرب الاقصى والادنى ومصر والشام والعراق والحجاز واليمن والمندوفارس وبنجاري والاسنانه وغيرها هو بقايا ضئيلة من تلك التركة العظيمة .

توفر المستعربون على طبع ما ظفروا به من كتبنا ورأوا مصلحة للعلم والآداب او للسياسة والاستعمار غرضاً في إحيائه قبل غيره ، وقلما طبعوا كتاباً او رسالة الا عن فكر ولقصد ، موفرين العناية بمعارضة النسخ بنسخ مثلاً ، والرجوع الى المظان المنقول عنها ، يجعلون ذلك في المرامش ، ويحشونها بالفوائد والاستدراكات والملاحظات وحل المشاكل والمفردات . وكانوا يكتبونها لاول الامر باللاتينية لغة العلم عندهم ، ثم اخذ كل واحد يكتبها بلغته اي لغة الناشر ، ويفردون لكل كتاب فهرساً بل فهارس للاعلام من البلدان والجبال والأنهار والطرق والجسور والجوامع والمدارس والشوارع والدروب والأبواب والأسواق والأشخاص والقبائل والأمم وأسماء الكتب التي وردت في متن الكتاب ، ويشفعونها بفهرس القوافي والامثال وابام العرب ان كان السفر من كتب الشعر والأدب ، وبفهرس المفردات ان كان الكتاب في اللغة والطب والهندسة والطبيعة والحكمة والجغرافية والفلك والحيوان والنبات الى غير ذلك مما يجزى الانتفاع من مطبوعاتهم ويقرب مناهلها على الطالب . وقد ينشرون الاصل من كتاب وينقلونه الى لغة من لغاتهم او يقدمون له مقدمة فيها مزايا الكتاب وما يمكن ان يستفيد منه العلم الآت وكمن من مقسمة حملت روح الكتاب وارواحاً جديدة مع روحه .

وكل ما طبعه اولئك الأعلام ينم عن صبر طبعي فيهم ، ودؤوب غريب ، وأمانة يصفق لها ، وتحرر للحق ، وتخرج من التلويح ، حتى غدت مطبوعاتهم الاماندر منها مثال النظر البليغ ، والطبع الجميل ، واكبر معوان على المراجعة والمطالعة والانتفاع بالكتاب حتى الانتفاع . وكمن كتاب عظيم ظهر في الشرق غفلاً من الفهارس التي تقرب مناله فما هو ان نقل الى الغرب حتى تصدى بعض علمائه ووضعوا له الفهارس ليتم

الانتفاع به ، كما فعلوا بكتاب الاغانى وامالي القالي وغيرهما . وعلى العكس رأينا بعض الطابعين في الشرق ممن استحلوا انحال طبعات علماء المشرقيات من الغربيين ، فأعادوا طبعها في شناعة صورة معراة من حواشيتها وفهارسها ، ولم يذكروا كلمة واحدة في نسبة الكتاب الى طابعه الاول ، بل يحجبونه من العدم وصاحب الفضل الاكبر في اخراجه للناس .

نعم يصدر المستشرقون الكتب العربية على عجمتهم سليمة من الشوائب في الجملة ، ونحن على عربيتنا قد نرتكب في احياء كتبنا أغلاطاً فظيمة ، ذلك لاننا نحاول ان نعمل عمل شبر في يوم ، وان لانهب أنفسنا في البحث والتفكير ، فيأتي عملنا خداجاً قبل أوانه ، ويأتي عملهم تام التراكم ، مشبعاً بالتحقيق والتحصيل ، فنحن 'نخدج' وهم 'ينضجون' . ومع هذا نرى بعض المتخذهة منا يرمون المستعربين بعدم الفهم ، اذا نظروا لم بطلات معدودة في كتاب طبعوه ، وهم لو ألقي اليهم الأصل الذي طبع عنه المستعربون لارتكبوا أضعاف أغلاطهم ، وربما تعذر عليهم الاهتداء الى وجه الصواب في النقل والنشر ، ويقال لمن يماجز هؤلاء الأعاجم ، ويذكر لم هنات قليلة غاصاً الطرف عن سلسلة حسناتهم : هنا أننا بتأليف كتاب نفهم التي يحبونها ، ونحن ننساح معك في عدد الهفوات التي تسقط فيها . الانتقاد سهل ولكن الصعوبة في الابداع والايجاد .

وينتقد بعض من نظروا في الكتب التي طبعها المستعربون ان حروفها العربية ليست من جمال الهندام على مثال حروف المطابع في مصر والشام والاسثانة ، ولم بعض الحق في ذلك لان الطابعين هناك اعتمدوا على هذه الحروف التي هي اشبه بالقاعدة المغربية ، وبها طبعوا معظم ما طبعوه منذ القرن السادس عشر ، على ان بعض مطابع انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا والسويد أخذت في العهد الأخير تبدل الامهات القديمة بامهات من الحروف الجديدة على القاعدة الاسلامبولية وغيرها ، فأخذت مطبوعاتهم تخرج علينا بهذا الضرب من الحروف المشرقة . وكيف كان الحال فالسيد في نظرنا من يثبياً له اقتناء خزانة من هذه المطبوعات العربية في الديار الغربية ، لانها نادرة لقلة ما يطبع منها ، وبعد الزمن الذي قضى بثفادها ، وما نخال المستعربين ارتقوا في عدد ما يخرجون منها عن بضع مئات ، واملهم يجمعون بعد الآن الى هذا

المقصد العلمي المقصد التجاري ايضا ، فيكثرون من عدد النسخ المطبوعة ليشتبك العربي في اقتناء كتب اجداده ، وتم الفائدة وينجو المستعربون بعض الشيء من استحلال بعض الطابعين سرقة كتبهم وطبعاتهم في بعض بلاد الشرق .

و بعد فما يرح العازفون منا يقصدون عمل المستعربين قدره ، بل يعجبون به ويمجدونه ، قال لي استاذي علامة الشام الشيخ طاهر الجزائري : أليس من الغريب ان يكون تفسير القاضي البيضاوي المطبوع في المانيا اصح من الطبعة التي طبعت في الاستانة ؟ وسمعت استاذي الشيخ محمد المبارك يقول : لاحظت مع الجماعة الذين يجتمعوا في قراءة سيرة ابن هشام ان الطابع الانجليزي عني بطبعها وخدمها اكثر من عناية المصححين لها في المطبعة الاميرية في مصر اه . وهذا من عجيب تدقيق علماء المشرقيات وسلامة نظرم ، يحسنون طبع تفسير قرآننا وسيرة رسولنا اكثر مما نحسنها ، على حين نحن لم نحرص في كل عصر على شيء حرصنا على علوم الدين ومقوماته وأغفلنا ما عداها من العلوم الا قليلا . لاجرم اننا لم نصل الى اليوم في مصر والشام الى محاكاة الغربيين في باب العناية بطبع كتبنا ونشرها سليمة مقبولة تروح النفس اليها و يعول المحققون في تأليفهم عليها .

لولا عناية المستعربين باحياء آثارنا لما انتهت البنا تلك الدرر الثمينة التي اخذناها من طبقات الصحابة وطبقات الحفاظ ومجمع البلدان ومجمع الادباء ومجمع ما استعجم وفتوح البلدان وفهرست ابن النديم ومفاتيح العلوم وطبقات الأطباء واخبار الحكماء والمقصدية والاصطخري وابن حوقل والمحدثاني وشرح الربوة وابن جبير وابن بطوطة الى عشرات من كتب الجغرافية والرحلات التي فتحت أمامنا معرفة بلادنا في الماضي وبها وقفنا على درجة حضارتها . لولا احيائهم تاريخ ابن جرير وابن الاثير وابي الفدا واليعقوبي والدينوري والمسعودي وابي شامة وابن الطفطقي وحمزة الاصفهاني وأمثالهم لجهلنا تاريخنا الصحيح وأصبحنا في عمالة من أمرنا . ولوجئنا بعدد حسنات دواوين الشعر وكتب الادب والعلم التي أحبوها لطلال بنا المطال فني الذي أوردناه من أسمائها فيما سلف غنية ، والمقصود بيان تلك المزايا ، والاشادة بالأيادي البيضاء التي أسددا القوم لأدبنا .

أعلى دي سامي ودي سلان وريبنو وفليشر ووستنفيلد وفلوغل وفريشاخ ومولر
وسخاو وآلرزد ودوزي ودي خوي وجوينبول وهوتسا وفان فلوتن وليس وزيت
واميدروز ومرجليوث وبوير وبفن ولايل ومكراتي وجويدي ونلينو وسكودرا
وربرا وغولدسبير وكركاس وروزن وغوتولد وتورنبرغ ومن تبعهم ومشي. على اثرهم
من طبعوا الامهات او طبعت تحت نظرهم وبتحقيقهم — هؤلاء الرجال اعلوا مقام المشرقيات
في الغرب . فان فضل كل واحد منهم بما نشر كفضل المؤلف في تأليفه وقد لا يكون
التأليف من الصعوبة بالمكان الذي يقع فيه من يحاول احياء تأليفه بعد ان تعاورته
النساخ بالسخ والتعريف . ومصيبة الاخذ من المخطوطات القديمة لا يشعر بها كل
الشعور الا من أصيب بها ، فان منها العمل الذي لا اعجام في حروفه ومنها المشبك
ومنها الخشي الممشى باشياء تزيد البلاء في استنبات ما قاله المؤلف الاصل . واعظم
الخطوب في ذلك ان ينسخ الناسخ ما لا يفهم معناه ولا مبناه وهناك البلية كل البلية .
فاحياء الاسفار على هذه الصورة فيما يرى تأليف وزيادة . ووستنفيلد وفليشر وفلوغل
ودوزي ودي خوي وريت ومرجليوث وتورنبرغ وسخاو مثلاً باحيائهم عشرات من
كتبناهم من اعظم المحسنين لادابنا . ولنا فذكرهم ونذكر رفاقهم مما قل عملهم في نظر
المتشدين الا بالرحمة والاعظام ، ونعدهم اسانئدنا في نشر الكتب والتأليف والنقد .
فعلى الاموات منهم الرحمة وعلى الاحياء السلام .

هذه أسماء المصادر التي اعتمدنا عليها في كتابة هذا الفصل (١) تاريخ علماء
المشرقيات في اوربا من القرن الثاني عشر الى القرن التاسع عشر لدوكا (بالفرنسية) .
(٢) تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر للاب لويس شيخو . (٣) اكتفاء
القنوع بما هو مطبوع للدكتور ادوار فنديك . (٤) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي
زيدان . (٥) غرائب الغرب لمحمد كرد علي . (٦) مجلة المشرق . (٧) مجلة المقتبس .
(٨) مجلة المجمع العلمي العربي . (٩) المجلة الآسيوية الباريزية . (١٠) مجلة العالم
الاسلامي الباريزية . (١١) مجلة الدروس الشرقية الايطالية .

حديث

جلالة الملك فؤاد الاول

« ملك مصر المعظم »

نشرت جريدة المقتبس الدمشقية نص الرسالة التي أرسلها اليها حضرة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي عن تشرفه بمقابلة جلالة الملك فؤاد وما تفضل به جلالتة اليه من حديث عن النهضة العلمية في مصر والشرق قال الاستاذ :

شرفني امس الاول بقبولي الى حضرتة في قصر عابدين جلالة الملك فؤاد الاول المعظم ونالني من عطفه ورعايته جانب كبير وسألني بعد ان اهل بي وسهل فيما اذا كنت هبطت مصر لاول مرة فأجبتة انني قضيت فيها خمس سنين اعمل في السياسة المصرية والحركة الادبية مدة طويلة فسر وقال عن نفسه : انني رجل ربيت تربية عسكرية لا أحب الكذب ولا استحسن المواربات ، ولطالما دعوت قومي الى الاعمال العلمية والصناعية ليتخلوا قليلاً عن الاشتغال بالسياسة ، فاننا اذا عملنا كلنا فيها اوقفنا عمران بلادنا . فقلت له انني عرفت مصر منذ سبع وعشرين سنة وعدت اليها في ادوار مختلفة فشاهدتها في عصر كم السعيد غير مصر الاولى ، رأيت فيها جماعات يعملون الاعمال النافعة في مناطق اختصاصهم لا يحدونها بحال ، وقد أثرت اعمالهم على النظام الغربي الثمرة المطلوبة ولا شك انه كان له ولاجداده العظام يد طولى في انشاء هذه الحضارة واذا كان فيها بعض النقص فسعيه الى اكماله يعد في باب صفاته الكاملة وهمته العالية قلت : ورجائي ان تقطفوا الثمرة الشمية التي غرسنها أيديكم وأيدي اميرتكم المعظمة على ما تجبون لمصر وخير اهلها .

ثم قال ادام الله علوه اني حريص جد الحرص على نشر العلم بين جميع الطبقات ، وأود ان أجلب الى مصر كل إخصائي في فنه وادبه ليدخلوا فيها روحاً جديداً ، حتي لا نبقى دون غيرنا في مضمار التقدم . ولطالما أردت بعض المشتغلين بالعلم في الغرب ان ينزلوا على الرحب والسعة ديارنا ، ليفسدوها بقولهم وقرائنهم وقد أزور بعضهم في بيوتهم أحملهم على هذا الغرض . وقد غشيت مرة منزل الاستاذ سنوك هروغري

الهولاندي سيفي ليدن وعرضت عليه ان يشخص الى مصر ، ولكن بعض علماء الغرب لا يستطيعون ان ينفكوا عن وظائفهم وأعمالهم و يصعب عليهم ان يرحلوا طويلاً الى بلاد الشرق . وهنا ذكرت له أباديه البيضاء على الجامعة المصرية في نشأتها الاولى وقد رأسها زمناً قبل ان يتولى الملك فقلت له ان الثمرة قد أبنت بمسعى جلالته وبلغت البلاد في ايام حكمه درجة عالية من النهوض وتوشك ان تتم نواقصها بفضل معاونته وإرشاده . ثم سألتني عن الحركة العملية في بلادنا فأوردت على مسامعه الشريعة ما حضرني من اندفاع الناس في تعليم اولادهم ، وان المدارس أصبحت لا بأس بها بالقياس الى ماضيها و يرجي ان تأتي منها أفضل النتائج بعد حين ، وعرضت للمجمع العلمي العربي واثره في النهضة الشامية بمحاضراته ومجلته وعناية أعضائه بالبحث والدرس وقلت له شيئاً عن داري الآثار والكتب وان الآثار التي تستخرج في ارض دولتنا تعطى لمحفنا . فقال أعلى الله شأنه ان بلادنا وبلادكم مملوءة بالمعاديات تحتاج الى من يحسن استخراجها وهي ثروتها وعظمته . قال : واني مزعم ان أسس في مصر مجمعا علمياً يكون اعضاؤه لا من المصريين فقط بل ومن غيرهم ايضاً ، وانه يجب ان يرى العلماء يعملون على الأساليب الحديثة ، وان نتجلى في أعمالهم روح التحقيق والبحث والاعتماد على المصادر الجديرة بالثقة ، لا كما يفعلون في مصر الآن فيترجمون على الأغلب حتى في تاريخنا وأدبنا ترجمة ناقصة ، وكان عليهم ان يؤلفوا ويضعوا من عند أنفسهم . فقلت له : ان داء الشرقيين قلة النظام وقلة الدؤوب . قال : وهذا تاريخ مصر منذ ١٢٠ سنة يكاد يفقد ولم يكشف كتابة نقد وتحيص ، وقد عانيت أشد العناء في جميع الوثائق الرسمية ووضعيتها في جزازات ومرتبت على نظام مقبول يمكن الاستفادة منها ، ولما لم أعرف احداً في بلادني يحسن التركية ويشارك في معرفة هذه الاعمال اضطررت الى استدعاء عالم افرنسي اسمه المسو دينه لتنظيم هذه الذخائر النافعة لمصر . وهنا ذكر الامتاز نالينو الايطالي من اساتذة الجامعة المصرية وأعماله الطيبة في العلم فقلت لجلالته ان كتابه « تاريخ علم الفلك عند العرب » من أمتع الاستقار ولا يكاد يوجد في أمثنا من يؤلف مثله على احتضاره وإمتاعه وسعة مادته . وذكرنا علماء آخرين من الفرنج تفقروا مصر بعلمهم .

وقد كان جلالتہ ، أعز الله به ذولة العلم وأعلى في عہدہ كعب مصر بين الممالك ،
 تجلی فيه روح الديموقراطية الحقيقية وما كنت اظنني أمام أكبر ملك عربي متمدن بل كان
 يترأى لي انني أمام عالم كبير يعرف معنى المدنية ويعرف السبل الى إنهاض أمته
 ويتدفق غيرة وإخلاصاً من أجل خدمة بلاده ، رأيت فيه بعد النظر والبعد عن
 التكلف وحب التسامح . واكثر ما كان يرمي اليه قوله انه يجب ان يهبط العلماء بلاده
 لينفعوها بقرايحهم ومكتشفاتهم . وقال مرتين : اننا اذا لم نحسن معرفة نار ميحنا ولعننا
 كما يجب فأی شيء ننطال اليه بعد .

هذا ما علق بذهني مما دار بيني وبين جلالة ملك مصر المعظم الذي مازال يتوج
 هام مصر بالمعاهد والمصانع التي تدل على تشبعه بروح الدستور وروح الفنون الجميلة
 والعلوم الحديثة وهو يسعى جهده لتبلغ مصر أرقى مداها . حقق الله آماله وآمال
 الامة العربية جماء .



قانون البلاغة

- ٦ -

وقالت جنوب^(١) اخت عمرو :

(فأقسمت يا عمرو لو نبهها - لك اذن نبيها منك داء عذالا)

(اذن نبيها ليث عريسة مفيتا - مفيدا نفوسا ومالا)

(وخرفا تجاوزت مجهولة بوجناء حرف تشكى الكلالا)

(فكنت النهار بها شمسه وكنت دجى الليل فيها هلالا)

فانظر الى ديباجة هذا الكلام ما أصفها ، والى تقسيماته ما أصحها ، وانظر الى قوله مفيتا مفيدا ، ووصفها بالشمس في النهار ، والهلال في الليل ، واشتقاق التسميم من البرد المسمم الذي لا ينفات ولا يختلف ، وقد يسمى التوشيج ايضا .

واما رد الكلام على صدره ، ويسمى ايضا رد العجز على الصدر ، فهو ان يبدأ الشاعر كلمة في بيت ، ثم يعيدها في عجزه ، او في النصف الاول ، ثم يردّها في النصف الآخر . واذا نظم الشعر على هذه البنية يستمر استخراج قوافيه قبل ان تطرّق السمع ، او ينشئ اليها المنشد ، كقوله :

(وان لم يكن الا تعأل ساعة قليلا فاني نافع لي قليلا)

وقول الآخر :

(سقى الرمل جيون مستهل غمامة وما ذاك الا حب من حل بالرمل)

وقول الآخر :

(وكنت سناما في فزارة تامكا^(٢) وفي كل حي ذروة وسنام)

واما صحة التقسيم فهو ان يستقصي الشاعر تفصيل ما ابتدأ فيه ويستوفيه ، فلا يغادر قسما يقتضيه ذلك المعنى الا أورده كقول زهير :

(يطعمهم ما ارقموا حتى اذا طعموا ضارب حتى اذا ما ضربوا اعنتما)

(١) جنوب اخت عمرو ذى الكلب الشاعر (الناج) . (٢) التامك من الاسمة

ما طال وارفع واكثر .

فقسم البيت على اقسام الحرب ، ومراتب اللقاء ، ثم ألحق بكل قسم ما يليه في المعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح وكقول نصيب :

(فقال فريق القوم لا وفريقهم بلي وفريق قال ويحك ما ندري)
وليس في الأقسام في الإجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير ما ذكره ، وقال
طريح بن اسماعيل :

(ان حاربوا وضعوا ، وان سلموا رفعوا او عاقبوا ضمنوا ، او حدثوا صدقوا)
فهذا وأمثاله التقسيم الذي اذا اعتمد الشاعر ، وأحسن صنفته ، شرف كلامه ،
وتهذبت عبارته .

واما المماثلة فهو ضرب من الاستعارة ، وذلك ان يقصد الشاعر الإشارة الى معنى يوضع الفاظاً تدل عليه ، وذلك المعنى بالفاظه مثال للمعنى الذي قصد الإشارة اليه . كقول زهير :

(ومن يمس أطراف الزجاج فانه بطيع الموالي ركبت كل لئيم)
فمدل ان يقول من لم يرض باحكام الصلح رضي باحكام الرماح . وكقول عمرو :
(فله ان قومي أنطقني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت)
واما التكميل فهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا بدع من الأحوال التي تتم بها صحته ، ويكمل معها — شيئاً الا اني به كقول نافع بن خليفة :
(أناس اذا لم يقبل الحق نهبر ويمطوه عاذوا باسيوف الصوارم)
انما تمت جودة المعنى بقوله : ويمطوه ، والا كان منقوصاً ، وكقول كعب بن
معاد الغزوي :

(حلیم اذا ما زیت الحلم أهله مع الحلم في عين العدو مهيب)
وكقول كثير :

(لو ان عزة خاضت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها)
فقوله عند موفق من التكميل .

واما الترصيع فهو توشي جميع مقاطع الاجزاء وتصويرها متقاسمة النظم ، متعادلة الوزن ، حتى شبه ذلك الحلي في ترصيع جواهره كقول امرئ القيس :

(الماء منهزم ، والشد مخدر - والقصب مضطمر ، والمتن ملحوب^(١))

وقول الخنساء :

(حامي الحقيقة محمود الخليفة مدي الطريقة نقاع وضرار^(٢))

(جواب قاصبة جزاز ناصية عقاد الوية للخييل جزار)

فواصلت بين هذه التجميعات كما ترى مواصلة رشقت العبارة عنها ، وحلا السجع بها ، وليس يحسن الاستكثار من هذا ، لانه اذا كثر في القصيدة دل على التكلف ، وانما يحسن ان يأتي اوضحاً^(٣) ، وان يرد في بيتين او ثلاثة من القصيدة .

واما التكافؤ فهو قريب من الطباق وهو ان تشكلم في امر من الامور فتأتي فيه بعمان متكافئة ، في هذا الموضع مقاومة ، حتي اذا قال في معنى ان شيئاً ابيض وغير ذلك من وجوه الغيار كقول بشار :

(اذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمراً ثم نم)

وله اثر في تجويد الشعر قوي فانه لو قال مثلاً ، فجرد لها ، لم يكن لهذه اللفظة من الموقع مع « ثم » ما ينبه .

واما السلب والايجاب فهو ان يوقع الكلام على نفي شيء واثباته في بيت واحد كقول الشاعر :

(وتنكر ان شئنا على الناس قولم ولا ينكرون القول حين نقول)

وكقول الشماخ :

(هضم الحشا لا يملأ الكف خصرها ويملاً منها كل سجل ودملج)

(١) ويروي في التاج هكذا :

(فالعين قاذحة والرجل ضارحة والقصب مضطمر والمتن ملحوب)

وقد حث العين غارت وضرحت الدابة برجلها رحمت والقصب بالضم الظهر ويراد

به هنا الخصر كما في التاج ومتن ملحوب اي مملاس في حدود . (٢) في رواية :

(حامي الحقيقة محمود الطريقة مدي الخليفة نقاع وضرار)

(٣) اوضح جمع وضح الغرة .

واما الكناية والتعريض فكقول القائل :

(واحمر كالدياج اما سجاؤه - فري - واما ارضه فمحول)

حسن جمعه بين صراته^(١) وقوائمه على ثفارتها في خلقة القرس ، لانه ألف بينهما بنسبين ومما الارض والسماء والنسب الثاني انه ضاد بينهما بضدين محمودين اندماج المرأة ورؤيها ومحض^(٢) القوائم وظمؤها .

واما العكس والتبديل فهو ان يتقدم الكلام جزء الفاظه منظوم نظاما ما فيلي هذا الجزء بجزء آخر يجعل فيه ما كان مقدما في الاول مؤخرآ في الثاني كقول الشاعر :

(واذا الدرّ زان حسن وجوهه كان للدرّ حسن وجهك زينا)

واما الالتفات فهو ان يكون الشاعر في كلامه ، فيعدل عنه الى غيره ، قبل ان يتم الاول ، ثم يعود اليه فيتممه فيكون فيما عدل اليه مبالغة في الاول وزيادة في حسنه كقول جرير :

(معنى كان الخيام بندي طابوح^(٣) سقيت الغيث ابتهنا الطلوح)

ومعنى الالتفات فيه انه اعترض في الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا وكقول الجعدي :

(الا زعمت بنو سعدة باني الا كذبوا كبير السن فاني)

فقوله الا كذبوا اعترض بين الكلامين وفيه مبالغة لما أراد . كقول كثير :

(لو ان الباخلين وانت منهم رأوك قتلوا منك الماطالا)

وكقول حسبان :

(انت التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت بها انها لم تقتل)

وكقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي بعانب اخاه وهو في حبس الرشيد :

(فلوزيك ما بي لا يكن بك لاغتدى اليك وراح البرّ بي والتقرب)

فقوله « لا يكن بك » اعترض مليح وكذلك قوله :

(١) منزاته أعلاه . (٢) لعل صوابه محل او فحض . (٣) الطلوح جمع طلح وهو

شجر من أشجار البادية ذو أشواك انتهى من هامش الأصل .

(فاني انت أتيك بقيك مني فلا أُسبق به رُعلق تقيس)
 فقوله « فلا تسبق به » اعتراض في هذا الموضع قوَى المعنى الذي أرادَه
 وزاده نصاعة .

واما الاستدراك والرجوع فـ ان يبتدي الشاعر بمعنى فينفي شيئاً ثم يستدركه
 بما يؤكد هذا المعنى او يثبت ما نقاه اولا كقول زهير :

(قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والدم)
 وكقول الاعرابي :

(اليس قليلاً نظرة ان نظرتها اليك وكلاً ليس منك قليل)
 وكقول ابي البداء :

(وما بي انتصار ان غدا الدهر جائراً عليّ بلى ان كان من عندك النصر)
 وكقول بشار :

(نبئت فاصح امه بفتسابني عند الامير وهل عليّ امير)
 واما التذييل فهو ضد الاشارة ، وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد
 بعينه ، حتى يظهر لمن لم يفهمه ، ويتوكد عنده فحمله . وسيله ان يستعمل في المواقف
 الحافلة ، والمواطن الجامعة . كقول الشاعر :

(اذا ما عقدنا له ذمة شددنا العناج^(١) وعقد الكرب)
 وقول الآخر :

(فدعوا نزال فكننت اول نازل وعلام اركبه اذا لم أنزل)
 (للكلام صلة)



(١) العناج ككتاب جبل او سيز يشد في أسفل الدلو العظيمة ثم يشد الى العراقي
 و (الكرب) الجبل يشد في وسط العراقي لبلي الماء فلا يعفن الجبل الكبير قال الخطيب
 يمدح قوماً عقدوا لجارهم عهداً فوفوا به :
 (قوم اذا عقدوا عهداً لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا)

كتاب المنذر

- ٢ -

- (فلم يعد يطبق القبر) : فلم يطق الصبر بعدئذ — لان عاد لا تأتي بهذا المعنى .
 (ما عادت تستطيع الاتصال عنك) : لست أستطيع ولوقبل عادت لا أستطيع
 — اي صرت لكان في ذلك بعض التخرج لاستعمال (عاد) .
 (ان الرجال الغيورين ينظرون دوما الى هفواتهم) الرجال الغير (بضمعين) .
 (أشمرت الحكومة بهذا الامر) : شمرت من الثلاثي المجرد . أو أشمرت بالمجهول .
 (أما كن السياسة والمنتزهات) : أما كن السياسة والاهوار الملاهي او المنتزهات
 (من تنزه) .

- (يوقعون على بركة) : يوقعون برقية بحذف على .
 (لنذهب سوية الى حيث نشرف على البقاع) : لنذهب معا .
 (في جرود صنين) : في مرود صنين — بالصاد جمع صرد (بفتح فسكون) .
 (هو مشغل في تدبير النادي) : مشغول او مشغل .
 (بيد ان الطبيب . وان أصاب في شرحه . فانه لم يصب في إقراره) : حذف
 (فانه) ليصبح ما بعدها خبر (ان) الاولى في صدر الجملة وهو اولي .

- (فقال الأدب اكبر نصيب من هذا النضوج) : من هذا النضج — ولم يسمع
 وزن فعول في مصدر هذا الحرف .
 (بعد برهة من الزمن نهضنا للظمن) : بعد فريضة او بعد زمن يسير — لان البرهة
 تعني المدة الطويلة .
 (طلبت اليّ لما أهديتني ديوانك ان أنظر به نظرة المنتقد) : لما أهديت اليّ ديوانك
 طلبت اليّ ان أنظر فيه نظرة المنتقد — لانه يقال أهدى اليه الشيء ونظر في الشيء .
 (جاءت احدي محتوياته) : احدي خطبائه (بحذف الميم) والخطبة السرية
 (بالضم والتشديد) وهي الأمة (بفتحين) المكرمة عند السلطان .

- (وصعدت بنا صعود الماعز) : صعود الموائع او صعود المعزى .
- (وكل هذه الخطب قاصرة على تعلقه ببلاده) : مقصورة على .
- (سوف لا يكتفون بهذه الضمان) : لن يكتفوا بهذا الضمان (لان سوف لا تفضل عن الفعل) .

- (تناول طعام الغداء) : تناول الغداء (بالذال) لا طعام الغداء ولا طعام الغداء .
- (قبل مبارحته المكان) : قبل براحه المكان من يرح الثلاثي .
- (في اربع أقطار المعمور) : في أقطار المعمور الاربعة .
- (اركن للفرار) : ركن الى الفرار (من الثلاثي) .

- (لا يجب ان يظل الانسان) : يجب ان لا يظل الانسان .
- (الدعوة التي ناشد بها) : نادى بها او نشدها (اي طلبها) .
- (يتجاشت الجماهير من كانه القرى) : من كل القرى لان (كانه) لا تشمل الا حالاً من القلاء .
- (ان نوابا الام تعرف بالمظاهرات) ان نيات الام تعرف بالتظاهرات او بالمظاهر
- جمع مظهر .

- (مداخلة البوليس بالحسن) تدخل البوليس .
- (هو أميل الى الحكم الجمهوري من الحكم الملكي) : هو أميل الى الحكم الجمهوري منه الى الحكم الملكي .
- (سعى في قمعها بصرامة) : بشدة او بقسوة .
- (ليست المؤامرة سوى مناورة) : المناورة في اللغة (المشاقمة) واستعمال الكتاب هذه اللفظة بمعنى الحركات الحربية والتدريب العسكري خطأ ولعلها كلمة أجنبية .
- (بعد الاتفاقية الاخيرة) : بعد المعاهدة الاخيرة .
- (لم يرق لها ذلك) : لم يرقها او لم يطب لها ذلك .
- (ونشرنا ملفتين اليها الانظار) : لافتين اليها الانظار .
- (عدا عن المهارة العظيمة) : عدا المهارة (يجذف عن) .

- (لا تخافوا سوف لا أموت) : لا تخافوا فلن أموت .
- (وتقل أغلالهم هذه السنة) : غلالهم أو غلاتهم لان الأغلال هي القيود .
- (أتمتع برؤيا محياك) : أتمتع برأى محياك أو برؤية محياك — والرؤيا للحلم .
- (ليست البلاد بحاجة الى هكذا ضريبة) : الى ضريبة كهذه اذ الى مثل هذه الضريبة .
- (السلطة الفرنسية) : السلطة الفرنسية بحذف الالف والواو .
- (قانون خاص بالسيارات) : قانون خاص للسيارات او قانون مخصوص بالسيارات .
- (سفي يده باقة زهور) : طاقة أو ضمة زهور — قبل الزهر لا يجمع الزهور .
- (ووجهه ان الزهر ينفتحين جمعه أزهار وينفتح فكون جمعه زهور وهو الاولي .
- (غلق المحلات التجارية) : اغلاق المحال التجارية او بيوت التجارة .
- (ارتباد القهاري ونوادي اللهو) : القهوات او المقاهي واندية اللهو او الملاهي .
- (كاد يتمزق من شدة التأثير) : التأثر .
- (وهل لم يكن هناك) او لم يكن هناك — لان هل تاء صديق فلان تدخل على النفي .

- (تكون المضائق حرة) : تكون المضائق حرة بابدال الياء من الهززة لانها اصلية .
- (اغرز أسنانه في كني) : غمره الثلاثي .
- (لم يقوموا سوى بالواجب) : لم يقوموا الا بالواجب او لم يقوموا بسوى الواجب لان سوى اسم بضاف الى ما بعده .
- (جاء ينعي اليه وفاة ابيه) : جاء ينعي اليه ابيه — بحذف وفاة بقصر ينعي كسعى بسعى .
- (يلقبها الاخصائيون في العلوم) : يلقبها المتخصصون بالعلوم .
- (استهدى بعض الاعيان) : استهدى من بعض الاعيان .
- (على الثلاثة رجال) : على الثلاثة الرجال او على الرجال الثلاثة .
- (نسبنا الى الغلو) : نسب اليها الغلو .
- (سمعناه يصدر من فم كاتب) : سمعناه من كاتب — بحذف يصدر وفم .
- (في إشادة قصره) : في شيد او تشيد قصره .

(ناهيك عما فعل بنا) : فضلاً عما فعل بنا . اما ناهيك فاسم فاعل يمتدى بالباء وله معنى آخر للمديح يقال : زيد رجل ناهيك به من رجل .
 (نحن نناهضه للقيام بالمشروع) : بظن الكاتب ان ناهضه نهض معه او ساعده في النهوض في حين ان ناهضه معناه قاومه والصواب هنا : نساوده للقيام بالمشروع .

* * *

(كفانا شقافاً بين دمشق ولبنان) : يجب رفع الشقاق فاعل كفى او يقال : كفانا شقافاً بين دمشق ولبنان ان كذا وكذا . ليصح تأويل انّ وما بعدها بمصدر فاعل كفى وشقافاً تمهيز .
 (يسد أقبية الطرق) : جمع قناة قنوات او قنا — بترك التاء — ومثلها فلاة فلا ونواة نوى ومهابة مهابة وآية آي ورابة راي وغاية غاي وغابة غاب وساعة ساع ومهامة هام وعادة عاد وحاجة حاج .
 (أحاط به الجهلاء والمملقون) : والمتملقون — من تملق اي تودّد اما مآق فمعناه ضرب وملس .
 (حاول القيام بحركة ثوروية) : بحركة ثوروية — لان النسبة الى الثور ثوري لا ثوروي ولا يقاس على فوضي فوضوي لان الالف الرابعة ثقلب واوآ اماهات التأنيث فتذف وتحل محلها ياء النسبة .
 (كان يتحاشاه في معظم أوقاته) : يتجنبه — يقال تحاشى عن الشيء اي نأزه عنه .
 (هو الورث الوحيد لوالديه) : هو وارث والديه الوحيد — ولم يسمع وزن فعيل في هذا الحرف .
 (وأجبه بقضاء أعماله) : ولأه قضاء أعماله — لان ولج معناه دخل ووأج ماله جملة لاولاده .

* * *

(نال الولد العقوق جزاءه) : الولد العاق .
 (لا يمكن لاحد ان يفعل كذا) : لا يمكن احداً — لانه متعد بنفسه .

(لنوال هذه الأمانة) : لنيل هذه الامنية — اما النوال فهو العطاء .
 (كانت العيون محدقة به) : محدقة اليه بالتشديد — لان أحدق به أحاط به
 وحدق اليه أدار اليه الحدقة وهي سواد العين .
 (توغلوا معامع الحروب) : توغلوا في معامعها او خاضوها .
 (متهاقت على اكل اي شيء تبسر) : على اكل ما تبسر .
 (لا يميل سوى الى القمار) : الى سوى القمار او الا الى القمار لان سوى اسم ،
 وحرف الجر يدخل عليه لا يأتي بعده .
 (ما باله سكت وأسدل الستار) : وسدل الستار (من الثلاثي) او أسبل
 الستار — من الرباعي .
 (اخذ اصحاب الغايات يرغوث ويزبدوث) : لا معنى للغايات هنا وانما هو
 تركيب عامي : اصحاب المفاصد او اصحاب المقاصد السيئة .
 (يعرفه المدافعون عنه شقي بكل معنى الكلمة) : شقياً او شريراً كبيراً —
 يحذف (بكل معنى الكلمة) لانه تعبير غير عربي .
 (عزموا على نقل رفاته لتدفن في بيروت) ليدفن — لان الرفات مفرد مذكر
 ومثله حطام وفتات .

(وجب نقل بايها وبيع كتبها) : افعال بايها — لان نقل رجوع وأقل أغلق .
 (يرقبون عازة الناس لهم) : عوز الناس او حاجة الناس اليهم .
 (الوحوش الكاسرة) : الوحوش الضاربة او المفترسة اما الكاسر فيستعمل
 للطائر المنتفض على فريسته عند كسر جناحيه .
 (ولما يشعرون يأسه يرجعون اليه) : وعندما يشعرون — لان لما الظرفية
 لا تدخل على المضارع . (للكلام صلة)
 ابراهيم المنذر

==

كتابات تدمرية وتفسيرها

— ٣ —

« الكتابة الثالثة عشرة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٣) كتب على جهة اليسار منه العبارة الآتية :

١ בנני בר : بني بن

٢ חירן חבל : خيرن وآاسفاه

ليس في هذه الكتابة اعلام جديدة فالاول ورد ذكره في الكتابة السابعة والعاشره وكذلك العالم الثاني سبق ذكره في الكتابة الثانية والرابعة من هذا المقال :

مجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (المجلد الاول رقم ١٤٠)

(R. E. S. , T. I. N° 140)^(١) ولكنه وصف فيها بأنه تمثال امرأة وبالحقيقة هو تمثال

رجل كما تشير الى ذلك اعلام هذه (الكتابة) . وقراءتنا هذه موافقة لقراءة الاستاذ

جوسن (1 N° 597 - 592 p. Revue Biblique 1897) والاستاذ مولر

(Palmyrenische Inschriften; Denkschriften der kaiserl)

(Akad. der Wissenschaften in Wien t. XLVI N° 13) .

« الكتابة الرابعة عشرة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ١٤) زُبر على جهة اليسار منه الكتابة الآتية :

١ חבל ב . . وآاسفاه . .

٢ שחגא בר شتגא +

٣ ת ומלא ת . يملا

٤ פגא פגا

س ١ وقد شوه الكسر هذه الكتابة واتلف منها احرف عَلم السطر الاول

ولم يبق منه سوى بقية من الحرف الاول وهو כ (ب) .

(١) هذه الأحرف الثلاثة هي مختصر (Repertoire d'Epigraphie Semitique

س ٢ שחגא (شتجا) علم مؤنث وهذه هي اول مرة ورد ذكره في الرقيم التدمرية وهو مركب من العلم שח (شت) واسم الآلهة שג (جا) وقد ورد الاسم الأخير كثيراً مع اعلام آخر مثل שחגא (بعلتجا) و שגא (عبدالجا) .

س ٣ שגא (يملأ) علم مذكر معروف ورد ذكره في الكتاب المقدس (امل ٢٢ : ٨ و ٩ و ٢ اي ١٨ : ٧ و ٨) واما حرف ח (ت) الواقع في اول هذا السطر فهو أئمة كلمة (بنت) في نهاية السطر الثاني .

س ٤ שג (بجا) هذه لفظة جديدة والارجح انها علم تام التركيب لم يطرأ عليه نقص لان الخلل الظاهر في الحجر قبل هذه اللفظة هو طبيعي ولا اثر لوجود حرف آخر . وقد سجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (R. E. S., T. 1, No 153) .

« الكتابة الخامسة عشرة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٥) والكتابة واقعة في جهته اليسرى وهناك كتابة أخرى على لوحة بيد المتوفى اليمنى . فالكتابة الاولى هذه نصها :

١ שגא שגא

٢ שגא שגא بن برعته

٣ שגא وآسناه

س ١ שגא (شجوجا) عام مذكور في اول مرة بهذا الشكل التام و يشق منه العلم الشائع أعني שגא (شججو) .

س ٢ علم السطر الثاني فقد سبق ذكره في الكتابة الحادية عشرة (س ٢) من هذا البحث . واما الكتابة التي على اللوحة فهي :

שגא : بت غلا (تعريبها دار البقاء) وهذه العبارة ترد كثيراً في الرقيم القبرية التدمرية .

وقد دونت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية (R. E. S., T. 1, N 148 & 149)

(الكتابة السادسة عشرة)

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٦) كتب في جهته اليسرى العبارة الآتية :

- ١ זבדא בר : زبدان
- ٢ מקימו בר : مقيمو بن
- ٣ חורן אנדנק : خرن انندق (او اننم)
- ٤ חבל שנת : وآ اسناه سنه

٥٤٥

٥٤٥

٥

س ١ ورد ذكر العالم الاول في الكتابة الثامنة (س ٣) من هذا المقال
وتعريبه المسمى او المسمى (من الله) .

س ٢ מקימו (مقبر) كثير الورد في الرقم التدمرية ولا حاجة الى تفسيره
لمطابقته العالم العربي المعروف .

س ٣ חורן (خرن) علم شائع الاستعمال في العاديات التدمرية واما
اندנק (انندق) او اندנק (اننم) فهو علم جديد بين الاعلام التدمرية
المعروفة ومجهول الاشتقاق .

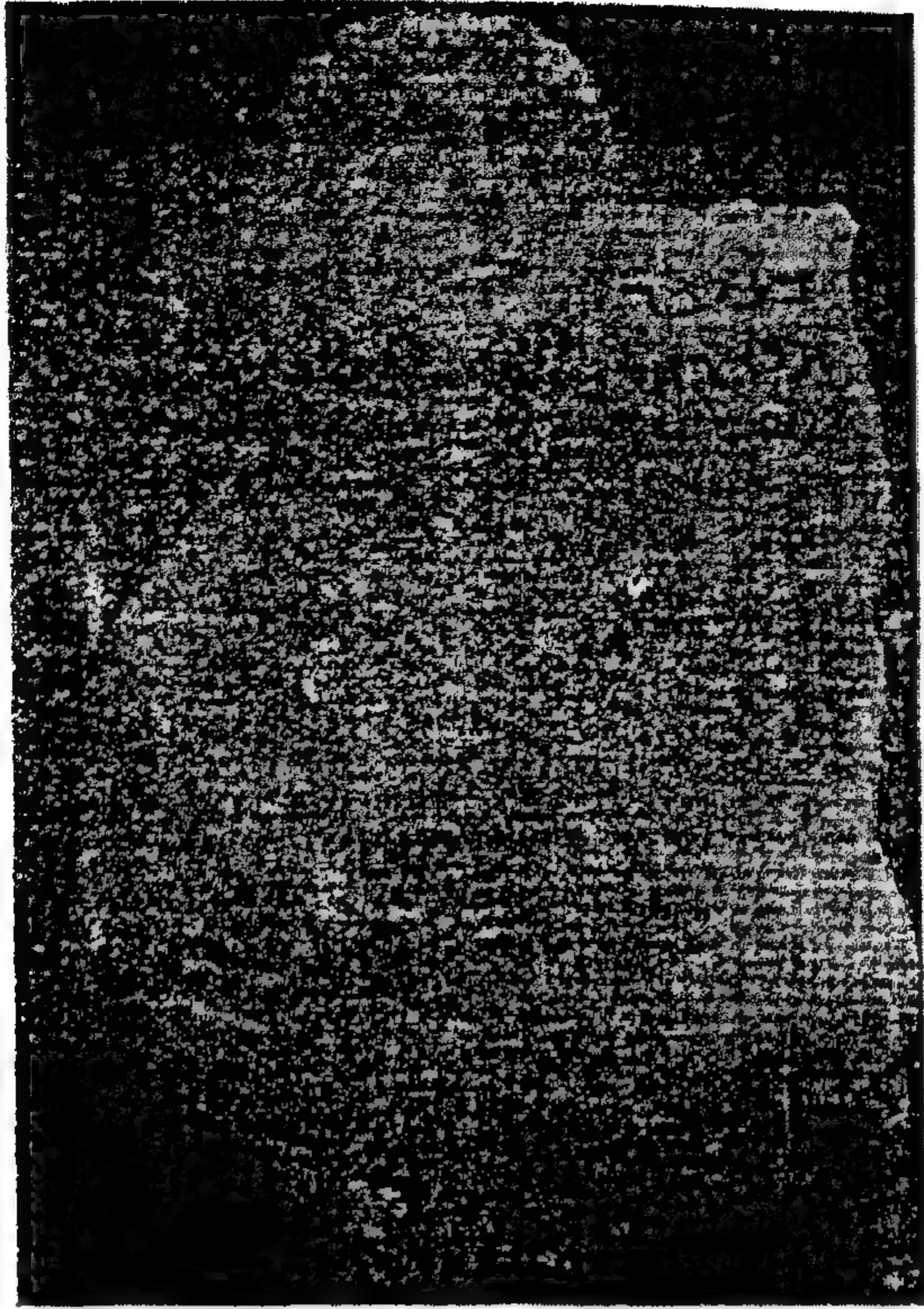
س ٥ سنة ٥٤٥ سلوقية وهي تاريخ الوفاة الموافق لسنة ٢٣٣-٢٣٤ ميلادية .
هذه الكتابة مسجلة في الجزء الاول من مجموعة الكتابات السامية رقم ١٤٣
(R. E. S. , T. I No 143)

« الكتابة السابعة عشرة »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ١٢) وقد كتب على جبهته اليمني ما يأتي :

- ١ חבר وآ اسناه
- ٢ תיכסא نيكسا
- ٣ ברת بنت
- ٤ בצרו בר نصري بن
- ٥ לשמש لشمس
- ٦ אחיב اخيب

س ٢ תיכסא (نيكسا) عالم مؤنث جديد بين الاعلام التدمرية
واشتقاقه مجهول .



شکل ۱۳

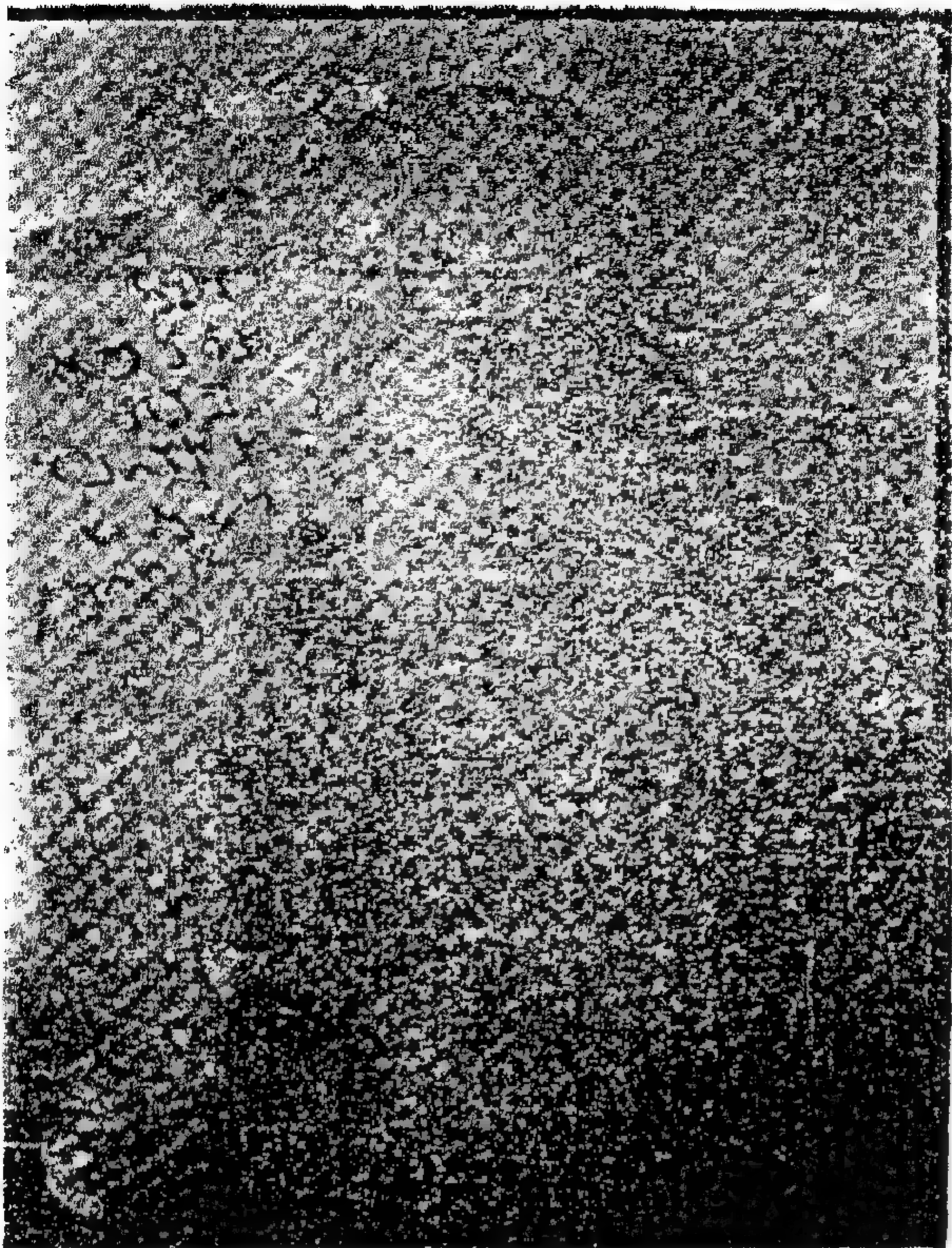


شکل ۱۴



شکل ۱۰

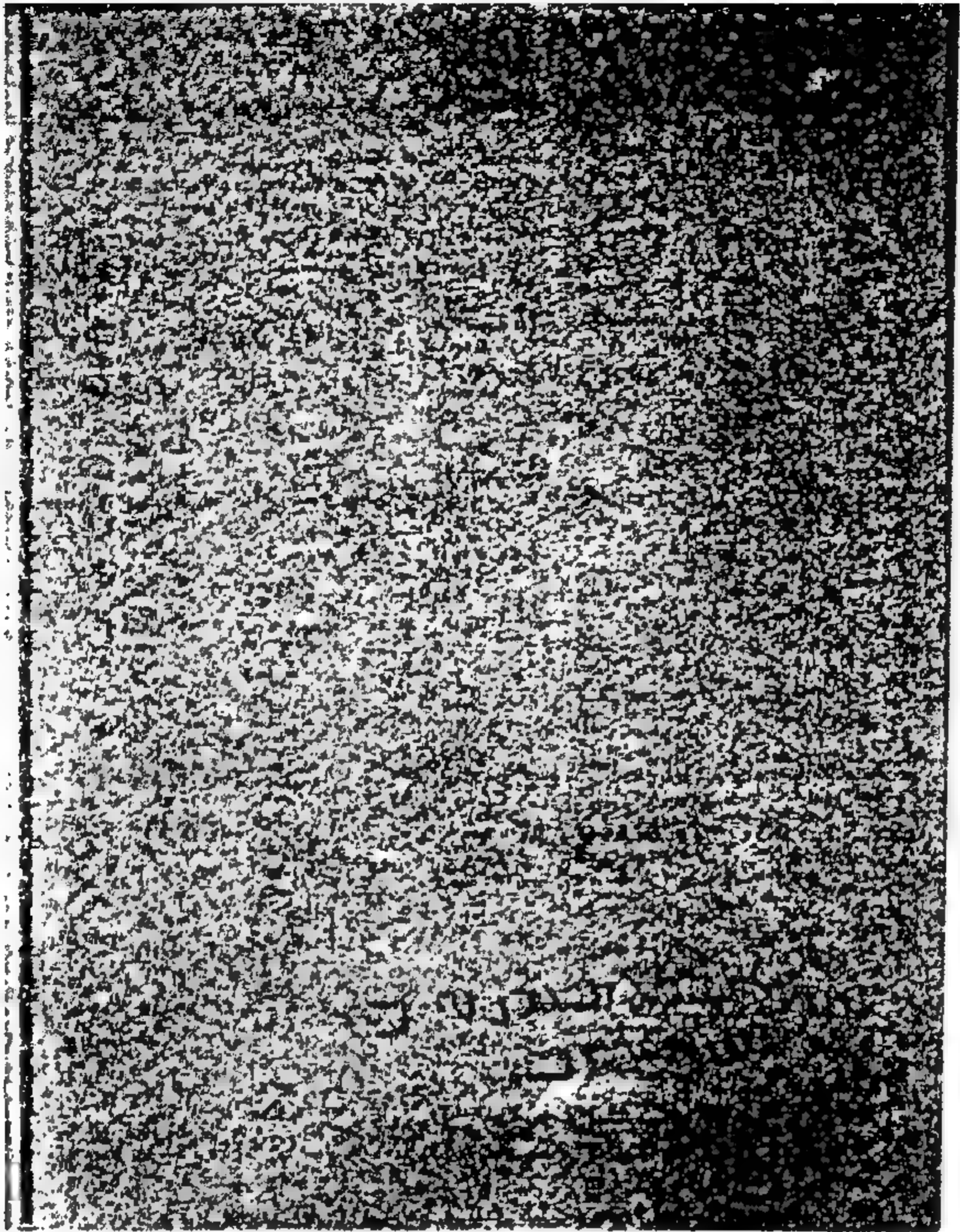




شکل ۱۷



شکل ۱۸



- س ٤ כצרי (نصري) عَلمٌ مذكور قليل الاستعمال جاء ذكره في كتابة على تمثال محفوظ في المتحف البريطاني ^(١) ويقابله في النبطية العَلمُ نَضر .
- س ٥ לשמש (لشمس) عَلمٌ مذكور شائع الاستعمال في تدمر .
- س ٦ אחיב (اخيب) عَلمٌ جديد عثر عليه هنا لأول مرة ويقابره العَلمُ אהאב (اخاب) الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس (امل ١٦ : ٢٩) .

« الكتابة الثامنة عشرة »

تمثال نصفي لرجل تدمري (شكل ١٨) وكتب على جهة اليسار منه العبارة الآتية :

١ סלם صورة

٢ זבדלה زبدله

٣ בר בוריא بن بوريا

- س ٢ זבדלה (زبدله) علمٌ مذكور مركب شائع الاستعمال في العاديات التدمرية
- س ٣ בוריא (بوريا) علمٌ مذكور جديد بين الاعلام التدمرية المعروفة .
- والحرف الرابع منه غير واضح فيجوز ان يكون ה (ف) وحيث ان يكون العلم المعروف בורפא (بورفا) وهذا شائع الاستعمال . وبالرغم من هذا الغموض أرجح بان هذا الحرف اقرب الى الباء منه الى الفاء .

« الكتابة التاسعة عشرة »

تمثال طفل تدمري (شكل ١٩) وقد كتب في اسفله ما يأتي :

١ דובל מקימו בר وآاسفاه مقينو بن

٢ זחלקב عنعقب

- س ١ و ٢ كلا العلمين شائع استعماله بين الاعلام التدمرية وقد ورد ذكر الاول منهما في الكتابة السادسة عشرة (س ٢) من هذا البحث .
- سجلت هذه الكتابة في مجموعة الكتابات السامية مجلد ٢ رقم ٩٧١ كما نشرت في مجلة الآباء اليسوعيين (Melanges T. IV. P. 146 No 1) .

« الكتابة العشرون »

تمثال نصفي لامرأة تدمرية (شكل ٢٠) كتب على وجهه اليسرى ما يأتي :

١ חבל ואספא

٢ דלא נעם بنت

٣ רמי בר

٤ רפאל

شوة الحرف الاول من كل سطر من هذه الكتابة بكسر اصاب التمثال ولكن يسهل علينا معرفة اصل هذه الاعلام بدلالة ما بقي من الاحرف .
س ١ هي كلمة وآ اسفاه .

س ٢ دלא (نَعَمْ) عَامْ مؤنث شائع الاستعمال عند الامم السامية وبجانبه دلا (نَعَمْ) الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس (١ اي ٤ ١٥)

س ٣ رمي (رمي علم مذكر قليل الورد بين الاعلام التدمرية .

س ٤ رפאל (رفال) علم مذكر وهو العلم العبراني المعروف رفائيل الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس (١ اي ٢٦ ٧) وتعريبه (من يشفيه الله) .

ويوجد في متحف الاسنانة تمثال رجل تدمري اسمه דהבלח (وهبلة)

بن ٦٥١ (رمي) بن רפאל (رفال) والارجح ان المرأة دלא (نعم) صاحبة هذا التمثال هي شقيقة صاحب تمثال متحف الاسنانة . (للبحث صلة)

مدير دار الآثار

جعفر الحسني



مصر

« في المجمع العلمي العربي »

في الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العربي في المدرسة العادلية الكبرى بدمشق مساء يوم الخميس الواقع في ٢ حزيران سنة ١٩٢٧ بحضور سعادة المسيو بييراليب مندوب المفوض السامي لدى حكومة سورية وشهود جماعة من أساتذة المدينة السادات احسان الشريف واحمد اللعام والدكتور يحيى الشماخ والدكتور محمد محرم وجميل صليبا وشكري الشريجي واحمد كرد علي ومحمد البزم وذوالنون المؤيد ونجيب الرئيس ورشيد الملوحي وغيرهم وبعد قراءة محضر الجلسة الماضية فاه الرئيس بالخطاب الآتي :

بارصفائي

يسرني ان أطلعكم بعد عودتي من قضاء المهمة التي عهدتم بها الي لتمثيلكم في حفلات شوقي شاعر مصر والعرب بانني أبلغتكم رسالتكم في يوم الحفلة الرسمية الكبرى في الاوبرا الملكية في القاهرة يوم ٢٧ شوال سنة ١٣٤٥ و ٢٩ نيسان سنة ١٩٢٧ ، فكان لعمري البنا أحسن الوقم في نفوس علماء مصر وأدبائها ، وكان عملكم هذا بمثابة شهادة جماعة أيدت العشرات من شهادات الافراد التي شهدتها في حفلات التكريم أدباء الامة العربية وأجمعوا على نبوغ هذا الشاعر و بابه وخيارين بامارة الشعر وزعامة شعراء العصر .

ان قيام هذه الحفلات التي دامت نحو عشرة ايام في أعظم مدينة عربية ، دات على رسوخ قدم مصر في الرقي العلمي والادبي ونهضة ربة المدنية العربية الحديثة بلا منازع ، وأبانت عن روح جديد انبعث في قلوب حملة العلم ودعاة العربية ، وكانت من أجمل الوسائط في تقوية صلات التعارف والتعاطف بين أبناء هذه اللغة الشريفة . واني لمغتبط بان أحمل اليكم سلام رصفائكم وأعضاء مجمعكم في وادي النيل حضرات احمد شوقي بك واحمد تيمور باشا واحمد زكي باشا والدكتور يعقوب صروف والدكتور احمد عيسى والسيد رشيد رضا والسيد عباس محمود المقاد والشيخ احمد الاسكندري ، والسيد أسعد خليل داغر والشيخ محمد الخضر حنين .

وأعقبه ايضاً باخباركم ما نفي الي من ان وزارة معارف مصر وعلى رأسها معالي الاستاذ على الشامي باشا ، المشهور باعماله النافعة للعلم ، بعد الاسباب لوضع معلة (دائرة معارف) تليق بشأن العرب والعربية ، على مثال المجلات الانجليزية كما ان كثيراً من الافراد يضعون معاجم مختلفة ، ومنها معجم اللغة العامية المصرية لصديقنا احمد تيمور باشا ومعجم رصيفنا الدكتور احمد عيسى بك في الالفاظ الفنية والمصطلحات العلمية ، وقد اخذ بطبعه الآن وسينشر قريباً مضافاً الى جريدة أسفاره المتعة في العلم واللغة والطب ، وقد تفضل وأطلعني على جملة صالحة منه فرأيت قد استقصى جميع الاسماء الواردة في معاجمنا وقارنها بما يماثلها من الالفاظ باللاتينية والفرنسية او غيرها من اللغات الانجليزية ، وهو عمل جليل قد تعجز عنه الجماعات دعى الافراد . ولا شك في ان معظم المؤازرين في المعلة المصرية الجديدة سيكونون منكم ومن إخوانكم اعضاء المجمع في البلاد العربية .

ومن رأي صديقي الاستاذ معالي جعفر والي باشا ناظر الحربة المصرية الحالي ان يشرع حالاً بوضع معجم منقح ، يكون خفيف الجرم عظيم الفائدة يجمع من اصول اللغة المستعملة ما يكون في حجمه ثلاثة اضعاف « مختار الصحاح » يدع فيه ما نهياً من المصطلحات الجديدة على نحو ما أقررتم سابقاً من وضع معجم من هذا القبيل تضمنونه ما نفعتم الى احيائه من الاوضاع ولا سيما ما احياءه من الالفاظ العلمية رصفواكم الاساتذة احمد تيمور باشا والاب انتاس ماري الكرمل والدكتور يعقوب صروف والامير مصطفى الشهابي في الزراعة والدكتور امين معلوف في الحيوان والنبات والسيد سليم الجندي في الآنية والماعون والدكتور احمد عيسى في الطب والصيدلة ، وما سبق الى وضعه المرحومان العلامة احمد فارس الشدياق والشيخ ابراهيم اليازجي وغيرهم من علماء اللغة ، ومن مجموع هذه الجهود يتألف معجم وافٍ بالغرض على غرار المعاجم التي وضعها علماء الغرب في لغاتهم .

ولقد رأيت من المقامات العالية والجمعيات والجماعات العلمية عطفاً عظيمياً على مجموعكم ولا سيما بعد ان القيت بضع محاضرات وخطب شهدتها من اهل الطبقات المفكرة ، وأشهدت علي شاهدتين عدلين من اعضاءكم الاستاذ قسطنطين بك الحمصي الحلبي والاستاذ السيد إسحاق النشاشيبي المقدسي وقد تفضلت الزارات المصرية فأمدت خزانكم

مطبوعاتها وكذلك فعل كثير من المؤلفين والطابعين ، واهدى رصيفكم احمد شوقي بك خمسمائة نسخة من الشوقيات توزع بمعرفةكم على من يمكنه الانتفاع بها .

وأحسن ما استفادت منه مصر بل البلاد العربية كلها هذه المرة نضج فكرة تأسيس مجمع علمي على مثال مجعنا ، وكاشفتني صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ملك مصر المعظم خلال تشريفي بمقابلته بهذا المشروع النافع ، وقال انه سيجعل أعضائه من المصريين وغير المصريين ، فان قويت هذه الفكرة الآن بمصر فالسابق اليها والموحي بها جميعكم ايها الوطنيون الأعزّة ، وبفضل جهودكم في تجويد محاضراتكم وبحاثكم وعنايتكم باللغة وتقويمها أصبح للمجمع العلمي صيت حميد ، وحرمة عامة على مصر سنه وضوؤه اسبابه .

واذا كتب لدمشق ان ينشأ فيها المجمع العلمي الاول في الافطار العربية فدمشق ايضا كانت اول مهد نشأت منه الحضارة العربية ثم انتقلت الى بغداد والقاهرة وقرطبة وطليطلة ، واذا كان الشاميون سبقوا ولا غر ، إخوانهم المصريين - في هذا العمل النافع فقد فتح العرب ايضا الشام قبل ان يفتحوا مصر ببضع سنين ، فسبقنا مصر في تأسيس المجمع أشبه بسبق الشام الى القنصر والعرب غيرها من بلاد الاسلام في الصدر الاول . وبقيني ان مجعنا الصغير سيكون لشقيقه وطربده المصري ردها وسنداً فيتساندان في خدمة لغة العرب تساند شقيقين لا فرق بينهما في تقادم البلاد والميزات المادية والروحية مادام كلاهما أبناء أب واحد وأم واحدة ، ومادام هدفهما سعادة الأسرة العربية الكبرى .

ربما سأل سائل ما الذي أثر في نفسك من مجموع الحفلات التي شهدتها في القاهرة لتكرم شوقي وما تكرم به الاحفارة بالادب والشعر وإجلال لمصر في شخص احد أبنائها . فالجواب ان مجموع ما رأيت وما سمعت من الخطب والمحاضرات والمسامرات والقصائد والرفائق باللغة الفصحى والدارجة وما شهدته من نهضة المرأة المصرية وحركة الصحف والمجلات والكتب وما حضرته في دور التمثيل والموسيقى والصور المتحركة من صنوف الابداع وأعجبت به من شركائهم ومحارفيهم ومعاملهم ودور كتبهم وآثارهم ومعاهدهم ومصانعهم ومدارسهم وأنديتهم وما رأيت من ترتيبهم ونظمهم وإدارتهم في كل مطلب

ومنحى ، وتوفرهم على البذل في المصالح العامة والمشاريع المادية المنتجة — كل هذا قد صور لعيني أوربا في مصر أو صور لي مصر في أوربا .

رأيت المدينة الفرنسية التي غرس اصولها في مصر علماء فرنسا منذ أوائل القرن التاسع عشر قد تمتلأها مصر وعربتها وجعلتها جزءاً من أجزاء نفسها وملكاً ثابتاً لما على الدهر . وما يرح المخلصون من علماء الفرنسيين يعتمدون مصر بعلمهم في كل أدوارها ، والى اليوم لا يزال المصريون يعتمدون في الاكثر على جامعات فرنسا لتلقي الثقافة العالية . واللغة الفرنسية اكثر اللغات الغربية انتشاراً بين سكان وادي النيل هذا مع حرص الانكليز على نشر لغتهم منذ خمس واربعين سنة . ذلك لان محمد علي الكبير محي مصر والعربية ومؤسس بنيان المملكة المصرية قد جعل اعتماده على ارباب الاختصاص من العلماء والمفكرين من الفرنسيين فغذوا مصر بانفس ما عندهم من أطايب التغذية العلمية والصناعية والفنية .

اما وقد زاد احتكاك المصريين بالغربيين في العهد الاخير ولا سيما بالانكليز والفرنسيين والالمان والاطليان فقد نشأ لمصر نواحي في معظم العلوم والصناعات مما يزت به القاهرة اليوم دار السلام امس او قرطبة واشبيلية وطليطلة وغرناطة في عهد زهو الاندلس . والله أعلم الى اين ينشعب هذا السير في طريق التمدن خصوصاً متى تم انقاذ مشروع التعليم الابتدائي اي تأسيس عشرة آلاف كتاب في القطر علاوة على ما أسس من مثلها حتى الآن وما يجري من العناية البالغة لتعهد التعليم الثانوي والعالي .

ولا اكتمل سادتي دهشتي من الفرق في سرعة سير مصر في سبيل الحضارة عندما قابلت بينها الآن وبين حالتها في سنة ١٩٠١ اياه زيارتي الاولى لوادي النيل . وكل عربي يدعو الله ان يحزل لاهل مصر السعادة ويوفق سائر الافطار العربية الى احتذاء مثالها في سبيل كمالها .

وفي الختام أقترح عليكم ان تقيموا الى صفوف أعضائكم في مصر جماعة من إخواننا هناك كان لهم الأثر الطيب في خدمة الأدب واللغة وكلكم تعرفونهم بآثارهم واجتري اليوم بثلاثة منهم على ان تفكر في جلسائنا القادمة بضم فريق آخر هم مثال النبوغ في ادب العرب . وأعني بالثلاثة الذين أرشحهم الساعة — ليستفيد المجمع العلمي من علمهم وعملهم استفادته من رصفائنا السابقين من المصريين والعراقيين والتونسيين والجزائريين —

العلامة أحمد لطفي بك السيد العالم الاجتماعي الذي أبلى البلاء الحسن في إنارة الأذهان من طريق العلم . وقد كان بعض رصفائي يوم نقل الأستاذ السيد إلى العربية فلسفة أرسطو وأبدع في نقله ما شاء الأبداع اقترح ضمه إلينا وأنا اليوم أعقب على مقترحه . والثاني الأستاذ السيد أحمد حسن الزيات مؤلف تاريخ الأدب العربي ومترجم آلام فرتر لكيتي ورافائيل للامارتين وهو كما عرفتموه مبدع في تصنيقه ونقله أوتي البلاغة والفصاحة حتى ليخيل لمن يقرأ كلامه أنه يقرأ كلام بلغاء القرن الرابع والخامس . والرجل الثالث الذي أعرض اسمه عليكم هو الأستاذ الشيخ أحمد أمين . مؤلف ومترجم عدة كتب في الأخلاق والفلسفة بسلاسة تدل على تفوقه في الأدب وقد طبعت كتبه وكتب العالمين المشار إليها آنفاً لجنة التأليف والنشر المؤلفة من ستين استاذاً من المذكورين في اندية العلم والأدب في مصر وهو رئيس هذه اللجنة التي طبعت منذ أوست سنة ١٩١٤ ثلاثين كتاباً بين تأليف وترجمة ومعظمها مثال الأبداع والامتناع وقد تفضلت عمديتها فأهدت مجمعكم مجموعة تامة مما طبعت كما تفضل الأستاذ أحمد تيمور باشا وأهدي بمجمعكم آلة تصوير المخطوطات فأضاف هذه المنحة إلى منته الكثيرة على المجمع مما لم يضاهه فيه أحد من المحسنين والواهبين والمؤازرين .

وبعد إن أتم الرئيس كلامه شكره أحد الأعضاء باسم إخوانه على القيام بمهمته حتى القيام في مصر ، فأجابه الرئيس ، « أنا فمت بالواجب عليّ ولا شكر على واجب » ووافق الأعضاء على انتخاب الأعضاء الجدد الثلاثة من المصريين الذين اقترح الرئيس انضمامهم إلى المجمع . ثم قرئت الكتب الواردة على المجمع من بعض علماء المشرقيات في ألمانيا والدانبارك وفيها استفتاء المجمع في بعض المشاكل اللغوية والتاريخية . وتلي كتاب وزير الداخلية بطلب فيه إلى رئيس المجمع أن ينظر في أعلام بلدان الشام ويرجمها إلى الصيغة التي كانت العرب تعرفها بها لنشر في تقويم الحكومة السنوي صحيحة غير محرفة . وقرئ بعدئذ اقتراح قدمه الدكتور محرم باشا غرفة للمطالعة في المجمع خاصة بالسيدات تجعل لها قيمة براتب ولما سمع السيدات اللاتي كن قاعدات في السدة يستمن

لما يجري في جلسة المجمع صفقن تصفيق الاستحسان . وقد تقرر ان يخصص للسيدات بعد الصيف بجزاة معمة في دار منعزلة بجانب المدرسة الظاهرية حيث دار الكتب العامة . ثم تلا الاستاذ المغربي اقتراحه في الالفاظ الدخيلة والمعربة والمولدة مما لم تدوته المساجم وسماها (الكلمات غير القاموسية) وصنفها اصنافاً فنناقش الاعضاء في مقترحه وأحيل تقريره على لجنة منهم للنظر فيه . ثم أفاض مدير دار الآثار بتهيئة عمله في تدمر وما تقرر لرفع القرية وبناء غيرها لتظهر مصانع تلك المدينة التاريخية بدون عائق تنبؤ عنه العين وذكر ان الآثار الاسلامية مازالت تسرق من المدارس والجوامع وأعاد على المجمع ما طالما اقترحه المجمع على ادارة الاوقاف لاتخاذ الاسباب التي تحول دون سرقة العاديات وما عزم عليه المجمع لتخصيص آثار الاوقاف المبعثرة بدائرة خاصة في دار الآثار تضم شتات النفائس والاعلاق وتكون مراقبتها للاوقاف والمجمع . وتكلم أمين دار الكتب في شؤون خاصة بعمله واقترح ابتلاع الكتب الموقوفة التي اشتراها بعض الغيورين من الوراقين ليعطوها برأس مالها للمجمع فشكر الأعضاء الساعين بهذا الخير . ثم تقرر ان يندب الاستاذ النكدي من أعضاء المجمع لزيارة باريز لبحث في حالة الجامعات العلمية ويستهدي الكتب العلمية النافعة في مجامع المجمع من المطابعين والمؤلفين والوزارات ، وكان يراد البحث في بعض أوضاع وضعها المجمع لبعض الالفاظ العلمية الحديثة فحال ضيق الوقت دون المناقشة فيها كما أرجئت مواد أخرى ونقضت الجلسة . وقد ودع سعادة مندوب المفوض السامي رئيس المجمع وأعضاءه قائلاً انه رأى من واجبه قبل سفره ان يودع المجمع العلمي قبل ان يودع احداً في دمشق لان المجمع العلمي هو قلب الشام ورأسها المفكر اه .

مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) : تشرين الثاني سنة ١٢٧٢ م الموافق جمادى الاولى سنة ١٣٤٦ هـ

(١)

حاجة العلوم العربية الى التجديد

اذا ألقيت بنظرة على التعلين في الشرق رأيتمهم يتعلمون بعض العلوم على نمط خاص وبعضها على نمط آخر ، فهم يتعلمون النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه مثلاً على النمط القديم — وهو نمط لم يتأثر بالمدينة الحديثة ولم يعبأ بها و يفرض لها وجوداً — وهم يتعلمون الطبيعة والكيمياء والرياضة والجغرافيا مثلاً على النمط الحديث ، ينقلون ذلك عن الغربيين ، وتساير كتبهم ونظر ياتهم الكتب الغربية والنظريات الغربية ولا تری من بينهم من يدرس الجغرافيا على نحو ما ألف الادريسي ولا الطب والطبيعة والكيمياء على نحو ما ألف ابن سينا ولا الرياضة على نحو ما ألف العاملي الا افراداً اليس يبنى عليهم حكم .

والحق ان لكل من المنطقيين منطقاً يخالف منطق الآخر وتأثيراً في العقل مختلفاً وهذا المنطقان لا يتمارنان بل يتضادان وينفسد احدهما عمل الآخر ، ومن أجل هذا أرى ان عقول الناشئين تضطرب بين المنطقيين ، وتختل بالتشاذ بين النظامين ، ونحن اخرج ما نكون الى وضع اساس ثابت نلائم اجزائه ولا تتنافض آثاره ، وبذلك وحده يتكون عقل المتعلم غير مشوه هذا التشويه الذي نرى وتوضح هذه النظرية نقول : ان المنفعة للعلوم العربية على اختلاف انواعها والنمط الذي سار عليه المؤلفون في تأليفهم يرى ان هذه التأليف يتضح فيها خاصتان (الاولى) تأثرها جميعها — الى حد كبير

(١) أطروحة الاستاذ الحق الشيخ احمد امين من علماء مصر بمناسبة انتخابه عضواً

ينطق ارسطو ، فالعرب في اول عهدهم بالعلم شغفوا بمنطق ارسطو وتقلوه كما هو تقريباً الى لغتهم وحافظوا على ثقله حتى في الامثلة والترتيب وعدوه كما عده اليونان اساساً للعلوم ، ومن ثم وضعوا علومهم حتى الشرعية منها كعلم الكلام على اساس هذا المنطق .

وطبيعة هذا المنطق — منطق ارسطو — ناقصة قاصرة ، فهو يفرض ان حقائق هذا العالم معروفة قد فرغ منها وانما مهمته ان يعلمنا كيف ننقل هذه الحقائق من ذهن يعرفها الى ذهن لا يعرفها — ترى هذا واضحاً في أبواب المنطق فهو لا يعنى كثيراً بالبحث عن صحة القضية وكيف يتورها الشك وكيف تمنح لنفيها صحتها من فسادها وانما أكثر ما يعنى به القضية من حيث شكها و«رسمياتها» — فهو لا يلفت الذهن الى بحث القضايا وامتحانها وابتكار ما ليس بوجودها انما يعتمد على اشكال القضايا — من كلية وجزئية وموجبة وسالبة — ليستنتج منها نتائجها ولو كانت القضايا نفسها خطأ .

من اجل ذلك كان اثر هذا المنطق على الذين اشتغلوا به وجملوه وحده اساس تفكيرهم انهم اقتصروا على شرح الحقائق المعروفة ونقلها من عقل الى عقل اما امتحان نظرية والشك فيها وتجربة صحتها من فسادها ووضع نظرية أخرى جديدة محلها فذلك قل ان يكون تأثر بذلك الجلود علماء العرب بعد حركتهم الاولى في نقلهم العلوم كما تأثر بذلك ايضاً علماء الغرب الى العصر الحديث .

في هذا العصر خلع الغربيون نير منطق ارسطو ووضعوا بجانبه منطقاً حديثاً اساسه الشك في الحقائق التي نعرفها عن هذا العالم وامتحان مانوورث على انه حقائق وتسليج العقل لغزو هذا العالم واستكشاف ما فيه من حقائق مدل عليها حجاب كفيف . ان شئت مقارنة بين المنطقين فمنطق ارسطو منطق تعليم لما علم والمنطق الحديث منطق استكشاف لما لم يعلم منطق ارسطو يعلمنا مثلاً كيف نغذي الطير يذير الحب له ونرضع الطفل بإقامه الثدي والمنطق الحديث يعلمنا كيف نكوت كالتحل فجمع غذاءنا بانفسنا من مختلف الازهار ، منطق ارسطو اتكالي والمنطق الحديث استقلالي . ألسنت ترى اثر هذا المنطق الجاف في العلوم العربية فليس من جديد فيما يؤلف

فيها الا تقديمًا لتأخر او تأخيرًا لمقدم او جمعًا لمفترق او تفريقًا لمجتمع وانت اذا اردت ان تسرد عددًا من مؤلفي العرب أمثال ابن خلدون في ابتكاره وتجديده لم تجد كثيرًا وانت لو عمدت الى كتب البلاغة بعد السكاكي فأعدهتها او كتب النحو بعد ابن هشام فأحرقتها او كتب المنطق بعد التي ترجمت في العصر العباسي فأتلفتها لم تكن خسرت كثيرًا بل ربما لم تكن خسرت شيئًا وقل مثل ذلك في غير هذا من العلوم العربية .

(الخلاصة الثانية) وهي كالنتيجة للدولي ان هذه المؤلفات العربية لم تتأثر بالعصر الذي وجدت فيه ولا بالحالة الاجتماعية التي كانت سائدة زمن تأليفها ولا بحالة المملكة التي ألفت فيها مع ان العلم في كل عصر يجب ان يستمد حياته من طبيعة العصر الذي يعيش فيه ، يشق منها أمثلته ويحدد بها غايته ويرسم منها خطته — ألت ترى كتب الفقه الى الآن تقدر الماء في باب الطهارة بذراع الكرياس ولا تبعاً بالمقاييس الحالية وتقدر الواجب في الزكاة بالصاع ولا تميز الثقات الى مكياينا ونقول ان المتعة درع وخمار وملحفة ونفض النظر عن ملابسنا ونقسم الشركة الى شركة مفاوضة وعنان ووجوه ولا ننظر الى ما استحدث من أنواع الشركات المختلفة ونسلكم في الزكاة عن العشر والخراج ولا تذكر علاقة ذلك بنظام الجمارك المعروف اليوم — او لست ترى المعاجم المستعملة الى اليوم في أيدي المثلمين نقول ان الاهرام بناها ادريس عليه السلام او سنان بن المشكل (الفيروزابادي) وتعرف الكسوف والخسوف بما يتنافى مع العلم الحديث وترى مثل هذا في كل فرع من فروع العلم .

في ضوء ما ذكرنا يمكننا ان نحصي عيوب المؤلفات العربية فيما يأتي :

(ا) — في أمثلتها ففضلاً عن انها لم تشق مما حولنا ولم تستمد حياتها من حياتنا فقد مضت عليها القرون تلو القرون وهي لم يمترها تغيير ولا تبديل كأنها عقيدة من العقائد حتى ملها الناس واشمأزوا منها كما يشمئزون من رؤية الثوب الرث البالي .

(ب) — في نمط تأليفها فهي غالباً يسودها الغموض حتى تباع بعض الأحيان الى ان تكون أشبه برموز كما ترى في كتب اصول الفقه والمنطق ولم يبذل المؤلفون مجهوداً كبيراً في تسهيل الموضوع وتقريره الى الأذهان واندفعوا في هذا الطريق السخيف طريق المتن المركز ثم الشرح على المتن ثم الحاشية على الشرح ثم التقرير على الحاشية

وكان أولى ان يهضم مرید التأیف الموضوع ثم يخرجہ سهلاً واضحاً مسلسلاً لا يحتاج الى شرح ولا الى حاشية .

ثم هم لم يحاولوا ان يسلكوا طرقاً مختلفة في كتابة الموضوع ولم ينظروا اليه من جوانب مختلفة بل كلهم صبروا تأليفهم في قالب واحد : التعريف اولاً ثم الكلام على الجزئيات على النسق الذي اتبع من قبل على ان البدء بالتعاريف خصوصاً اذا كانت دقيقة من أبعاد الوسائل نجاحاً في تفهيم الناشئين فضلاً عن انها ليست الطريقة الطبيعية فليس التعريف عند الباحث الا النتيجة الختامية لبحثه — ان شئت فانظر حتى الى كتب النحو التي وضعها نخبة من المحدثين وأقرتها وزارة المعارف المصرية في مدارسها واقراء في كتابها الاول الموضوع للسنة الثانية الابتدائية تعريف الحال والتمييز وأمثالها تدرك ما يعاني طلاب العربية من صعوبة فقد استحال علينا ونحن طلبة نفهمها لحفظناها عن ظهر قلب ولم نفهمها الا بعد ان جاوزنا هذا الدور بسنين عدة .

(ج) في جمودها — فقد وقفت حتى رككت ونعنتت وساروا في تأليفها على مبدأ « القديم على قدمه » فلم يبتكر الخلف شيئاً يزيد عن السلف كأن كل علم تم وكل ولم يبق فيه زيادة لمستزيد فلا موضوع جديد ولا مثل جديد ولا أسلوب جديد .

وهذا هو السر في أنك ترى المعلم يبدأ بدراسة اللغة العربية والاجنبية معاً ويسير فيهما جنباً لجنب ثم اذا هو وقد أخذ من اللغة الأجنبية بحظ أكبر ونأدب بأدبها وهجر اللغة العربية ولفظها وكانت المؤلفات الأجنبية لذته في قراءته وسلوته في وحدته وعرف من تاريخ أدبائها ومؤلفاتها وآدابها ما لم يعرفه عن العربية ومؤلفيها مع انها لغة قومه وأقرب الى ذوقه — ذلك لانه يرى في الادب الغربي جدة في التفكير وتمشياً مع الحاضر وروحاً وحياةً ونشاطاً لا يجدها في العربية فأين الروايات العربية التي تمثل حياتنا الاجتماعية واين الشعر العربي الذي يمثل عواطفنا الحاضرة واين الكتب العربية الطلبة الجذابة التي نضعها في يد فتياننا وفتياتنا نهذبهم بها واين القصص اللطيفة المصورة التي تقدمها لاطفالنا . حقاً اننا فقراء معدمون .

ولندكر الآن علمين على سبيل المثال نوضح عيوبهما ونقترح ما نرى في علاجهما وهما (علم البلاغة) و(علم اللغة) ونرجوان نوفق في مقال آخر لتحليل كهذا في العلوم العقلية ثم الشرعية .

علم البلاغة — انظر معي أيها القاري الكريم نظرة عامة الى علم البلاغة تجد ان الكلام في هذا العلم بدأ يبحث بعض العلماء في السر الذي من اجله كان بعض الكلام بليفاً وبعضه غير بليغ وكان اذا عرض لاحد من آية من القرآن او بيت من الشعر بليغ اخذ يعلل سبب الإعجاب وسر الفصاحة تليلاً علمياً كما فعل ابو عبيدة معمر ابن المنفي المتوفى سنة ٢١٠ هـ واستمر العلماء يسرون في هذا الطريق حتى اتى عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ فجمع هذه المباحث ورتبها وأخرجها في كتابه «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» وكان أساس تأليفه البحث في كيف يكون الكلام العربي بليفاً فصيحاً فهو يتعرض مثلاً للتقديم والتأخير من هذه الناحية ناحية ان كلاماً منهما قد يكسب الكلام العربي فصاحة وبلاغة — وكثيراً ما يعتمد في بحثه وبيانته على الذوق الادبي اكثر من اعتماده على التعليل العقلي فهو يأتي بالمثل ويقول الا تحس من هذا بروعة تملؤك ، الست اذا غيرت هذا الوضع ذهب ما تشربه من جمال الى كثير من أمثال ذلك — وكان الى حد كبير موفقاً في اختياره الأمثلة وأدبياً رقيقاً في تعبيره حتى ليفيدك من أسلوبه اكثر مما يفيدك من بحثه ثم أتى السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ وصنع العلم الصبغة المنطقية ففصل المسائل وجعل لكل نوع اسماً واحداً. وموضع التقديم والتأخير والفصل والوصل الخ دعدها وحصرها وعبر عن ذلك بالعبارة الفلسفية الجافة — والى هنا وقف العلم فلا ترى فيما الف بعد ذلك جديداً انما هو اختصار لمطول او تطويل لمختصر او طرح لعبارة غمضت او تفسير للفظه وردت .

ولم يعد في كل هذه الكتب غناء للتعلم في عصرنا ، فان كان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رأى ان يرجع بطلبته الى كتب عبد القاهر ليدرك فهم البلاغة فلست أرى فيها ولا في كتب السكاكي ما يصح ان يكون كتباً تعليمية لاهل هذا العصر — لقد وحدث فيها الأمثلة جميعها حتى بليت وحتى صارت تسترعي التقزز بدلاً ان تسترعي الإعجاب : فزبد أسد . وله لبد . أظفاره لم تقلم . وهو كثير الرماد . جبان الكلب . وكأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد . وسالت باعناق المطي الاباطح . ثم ما هذا النمط البالي في التأليف في ان مواضع التقديم خمسة ومواضع التأخير ستة ومواضع الوصل والفصل كذا وما هذه الاسماء التي وضعوها لانواع الاستعارات

المختلفة وما قيمتها — ثم ما هذا الجهد في التأليف والمخترعات حولنا نفيض على الدهن الحلي المبتكر تشبيهات واستعارات وكنائيات تهز النفس لجذتها وحياتها ، وفوق ذلك فعلم البلاغة يجب ان يكون خادماً لعلم النفس فكما تقدمنا في معرفة ملكات الناس وطرق استمالتهم وجب ان نفهم البلاءة هذا المنحى للتأثير في عقول الناس وعواطفهم وإرادتهم .

ان انت حددت الغرض الذي نرعى اليه من البلاءة هنئت بهذا النوع من البحث الذي يسمونه البلاءة . أليس الغرض من البلاءة ان نكتب جيداً ونشكلم جيداً ؟ هل هذا النوع من التأليف قد وفى بالغرض ؟ الحق ان لا . وان أعمق الناس دراسة في السكاكي وذبوله أبعدهم عن ان يجيدوا كتابة او خطابة .

اين الكلام في كتب البلاءة عندنا على الوصف وما شروط جودته وما نماذجه الجيدة ؟ واين الكلام على القصص وأنواعه ؟ وهو هو الذي يستغرق الجزء الاكبر من الادب العربي ومن حياتنا العامة . واين الكلام على الجدل والمناقشة وما السبيل السوي التي يسلكها المتجادلون في بحثهم — وما الخطابة وما اقسامها من سياسية وقضائية ودينية وكيف تكون الخطيب ؟ الخ .

لا نرى في كتبنا شيئاً من هذا الا نثناً لا نشي غليلاً — قد عني فيها برصف ألفاظها اكثر مما يعنى بموضوعها .

والحق ان هذه الموضوعات وأمثالها ومقدماتها هي التي اذا عني بدراستها ووضعت أمام الناشي نماذج منها مختارة وكلف بعدد بان يحذو حذوها أنتجت البلاءة حقاً .

وعلم اللغة — اللغة كما نعلم — أداة يعبر بها الانسان عن غرضه يستخدمها الصانع والمعلم والسامر وكل ذي غرض في تفهيم ما يريد الى الآخرين فهي خادم للانسان وليس الانسان خادماً لها فيجب ان تسيره في الحياة فتكون ضيقة بسيطة اذا كانت معيشته ضيقة بسيطة وكما اتسع الانسان في شؤونته وجب ان تتسع ايضاً وتنمو .

هذه مسألة بدئية تخضع لها كل اللغات ومنها اللغة العربية .

كانت حياة العرب في الجاهلية حياة بدوية ، حاجاتهم قليلة ووسائل معيشتهم بسيطة ، ليسوا في حاجة الى أدوات صناعية كثيرة دقيقة كالتى نطلبها مديننا

وليسوا في حاجة الى مصطلحات علمية في ضروب العلم المختلفة لانه ليس لديهم علم ، فطبيعي ان تكون اللغة العربية اذ ذاك فقيرة في مصطلحات العلوم فقيرة في أدوات الحرف فقيرة في أدوات الزينة والترف فقيرة في كل شأن من شؤون المدنية العالية — وكانت معيشتهم تعتمد في كثير من نواحيها على الابل — في مأكلهم وفي ملبسهم وفي مشربهم وفي ركوبهم فكان طبيعيا ان تكون لغتهم غنية في كل ما يتعلق بالابل فكثرت اسماءها واسماء اجزائها حتى استطاع بعض علماء اللغة ان يصفوا للابل كنباً خاصة ليس فيها الا الابل وما يتصل بها ، وكانت حياة الجاهلية حياة حروب دائمة بين القبائل فكان طبيعيا ان تكون لغتهم غنية باسماء أدوات الحروب من سيف ونصل وسهام ورماح ونحوها وان يكون لكل شيء من هذه اسام عدة وان تكون عقولهم مملوءة بالمعاني التي تستنبعها الحروب وان تكون لغتهم مستعدة للتعبير عما يحول باذهانهم من تلك المعاني .

وعلى هذا نستطيع ان نتعرف في اي المواضع كانت اللغة العربية غنية وفي ايها كانت فقيرة — ان سكان الواحات والصحراوات التي تبعد عن الشاطئ ولا تجري فيها أنهار لا يعرفون السمك وليسوا في حاجة ان يصفوا له اسماً ولا هم في حاجة الى ان يصفوا لأنواع العديدة أسماء وسكان السواحل في أشد الحاجة الى ذلك وليسوا في حاجة الى معرفة أسماء لما ينبت من الكلاء والعشب وما تخرج الصحراء .

فلما تحضر العرب بعد الاسلام واختلطوا بالفرس والروم واحتلوا كثيراً من بلادهم رأوا من أدوات الزينة والترف ما لم يكونوا قد رأوا ، ورأوا من الحرف الدقيقة والفنون الجميلة ما لم يعمدوه كما رأوا من أنواع تنظيم الحكومة وتدوين الدواوين ما لم يكن يخطر لهم على بال وفوق ذلك تطلبت الحضارة معاني جديدة وعلوماً جديدة ومصطلحات جديدة ورأوا انفسهم مضطرين للتعبير عنها — أصبحت هذه الاشياء ملكاً لهم فلا بد ان تستخدم اللغة في التعبير عنها فساروا بلفظهم مع مقتضيات الاحوال — توسعوا في مدلولات بعض الكلمات لحكومة وديوان وعربوا الكلمات الاعجمية احياناً واشتقوا ونحتوا احياناً فأصبحوا ولغتهم البدوية نبي مجازاتهم الحضارية وصار من موسيقاهم

العود والقانون والبربط ومن مأكولهم الفالودج والسكباج وزينت بيوتهم بالفسيفساء والقاشاني .

ثم جمدوا وسدوا باب الاجتهاد في اللغة كما سدوه في التشريع فلم يبيحوا لانفسهم ان يضموا كلمة جديدة ولا ان يغيروا معنى ولا ان يتوسعوا في مدلول كلمة .

زادت حضارتنا عما كانت عليه في عهد الدولة العباسية فالمدينة الحديثة قد غمرت العالم بالمخترعات والآلات والأدوات وغيرت نوع المعيشة لدرجة كبيرة والعلوم تقدمت وتفرعت ووضعت لكل دقيقة منها في اللغات الاجنبية اسماء خاصة بها .

فاذا نحن ألقينا بنظرة الى اللغة العربية وبمنظرة الى هذه العلوم والآلات والمخترعات وجدنا ان ثوب اللغة غير متناسب مع حالتنا فهو ثوب واسع فضفاض في بعض أجزائه وضيق او معدوم في بعض أجزائه فالخمسون اسماً التي للاسد لسنا الآن في حاجة كلها اليها ولسنا محتاجين من الثمانين اسماً للمصل الا الى بضعة اسماء والطبيب والفيلسوف والكيميائي وكل عالم الآن لا يجد في اللغة العربية حاجته وقل مثل ذلك في النجار والحداد والأديب في حديثه والرجل في عمله والمرأة في شؤونها .

فنحن بين اثنين اما ان نقدر ما قاله العرب ونقف عنده ولا نسبح لانفسنا بوضع جديد وحينئذ يجب ان تكون اللغة العربية لغة أثرية كاللاتينية والعبرية واما ان نريد ان تكون لغة حية وحينئذ يجب ان تخضع لقوانين الحياة فنمو وتجدد وتسائر حياة الناس وهذا الأخير هو ما ينبغي ان يكون .

فالمعاجم العربية كلها غير صالحة لهذا الزمن لامور :

- (١) كثرة ما فيها من كلمات ميتة لا تستعمل وامتلاء المعاجم بها يشتت ذهن الباحث وبعوقه عن تحصيل ما هو ضروري وتستعمل والأولى ان تكون هناك معاجم كهذه حاوية لكل الكلمات ولكنها تكون للخاصة يرجعون اليها عند الحاجة فقط .
- اما المعاجم التعليمية والتي تكون في يد الكافة فيقتصر فيها على الكلمات الحية المشتملة .
- (٢) انها لا تسائر العلم الحديث ويجب ان تكون كذلك فاذا عرضت كلمة كسوف او خسوف مثلاً وجب ان تشرحها بأخر رأي دونه علم الحياة واذا عرضت كلمة الاهرام فشرحناها حسب ما يقول علماء التاريخ المصري واذا عرض نبات او حيوان

وجب ان نعرف الاسم المقابل له علمياً ونشرحه بذكر فصيلته ومميزاته حسب ما يرشد اليه عالم النبات والحيوان وهكذا .

(٣) فصورها — كما قلنا — في كثير من الاشياء فليست فيها المصطلحات العلمية الحديثة ولا حاجات المدنية الحديثة ولا الاختراعات والمستكشفات الحديثة .

والواجب ان يكون هذا كله بيد مجمع عربي مؤلف من خيرة المتعلمين في الامم الشرقية جميعها وان يكون رسمياً نعترف به الحكومات وتمده بالمال وان تعطى له سلطة وضع الكلمات للمصطلحات العلمية وما نحن في حاجة اليه ثم تلزم الهيئات العلمية باستعمال الكلمات التي بضمها هذا المجمع والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

القاهرة : احمد امين

رئيس لجنة التأليف والترجمة

والنشر والمدرس بالجامعة

المصرية



الموازنة

بين الالهوية الالهية ورسالة الغفران

— او —

بين ابي العلاء الميري ودانتي شاعر الطليان

= ٤ =

ووقع منذ سنة ١٣٠٠ حتى سنة ١٣٠٣ اختلافات سياسية في مدينة فلورنسا
عقبها اضطراب وثورات اهلية ، أني في إثرها دانتي في جملة -مائة رجل من مواطنيه ،
حكم على كثير منهم بالقتل .

وعقب هذه الحوادث كانت تنتقل شريداً من مدينة الى أخرى لا يملك فقيراً
وهو يتربص العودة الى وطنه ترقب الصائم هلال العيد ، وقد أنج له اول ملجأ لجأ اليه
عند رجل من كبراء لبارديا ، ثم انتقل الى مدينة بادوا ووجد له عملاً عند احد
أمراءها ، اما رحيله الى باريس فأكثر المتقربين على انه في نحو تلك المدة اي سنة ١٣١٠
ومنذ ذلك التاريخ نزع عن السياسة كما يرى الناقد في تتبع أغنياته لذلك العهد ،
وأقلع عن الطعن في وطنه ، بعد ان كان يهجو من حكم في قتيه عنه ويحن اليه اشد
الحنين ، والسبب في ذلك انه كان مشتغلاً يومئذ بالمطالعة والدرس المتواصلين ، وقد
ساعده على التفرغ لما اكتسبه عطف وصداقة احد المظاء ، ثم حدث في ذلك
التاريخ من الأحداث السياسية ما أنعش فؤاد دانتي وجدد في نفسه أمل العودة الى
وطنه ، ولكن لم يكد يهب نسيم ذلك الأمل ، حتى جرت الرياح بما أبدل منه الرجاء
بالخيبة وقطم أوصال تلك الآمال ، فاستعاذ باليأس فأوحى اليه قصيدة هجاءها وطنه
وسكانه وتوعدهم بنقمة امبراطور المانيا هنري السابع وشفعها بثانية حرّض بها
الامبراطور على اكتساح فلورنسا ، واستنزل صواعق غضبه عليها وعلى من فيها قتلاً
وتعذيباً . غير ان الامبراطور ارتد عنها بالفشل ومات على أثر جراحه حزينا
غريباً ، فرشقت حكومة فلورنسا دانتي وأولاده بحكم القتل جواباً على قصيدته .

وزاح بعد ذلك ينتقل من بلد الى بلد ، وهو يتجلى على مفض البلاء وهل يدفع
البلاء يتجلى او تجلد ، حتى دعاه احد علماء النحر من مدينة بولونيا للقدوم اليها
— سنة ١٣١٨ — ليمقد على رأسه الاكليل الشعري ، ولكنه كان يتمنى ان يناله
في وطنه فلم يُقَسَم له ذلك اذ قضى في الرابع عشر من شهر ايلول للسنة الحادية
والعشرين بعد الثلاثمائة والالف في بلدة راخين وهو في السادسة والخمسين من العمر .
هذا مجمل ما وقف عليه المؤرخون ، وانتخلة الحقون والنقادون ، من ترجمة هذا
الشاعر الكبير ، وهي ادنى ان تكون قصة قائد جيش او وزير ، طمع ببصره الى
الرئاسة ، وجنحت به نفسه الى منازع السياسة ، بل تافقت الى التشبه بالاولياء ، ومحاكاة
الفلاسفة والانبياء — وسنورد بعد هذا ما يؤيد قولنا — .

على انه وان عُدَّ أشهر شعراء الطليان ، فلم يكن مبتدعاً بل كان في كل ما كتبه
مطرباً على آثار السلف ، طامعاً بما فيه على غرار من تقدمه ، وإنما عُدَّ أشهر
شعرائهم ، لانهم لم يكونوا ينظمون الشعر العالي الطبقة عندم الا باللاتينية .

وكان اول ما نظمه الاغاني وذلك باللغة الطليانية ، وهي لهجة اللغة العامية في
توسكانا ولومبارديا وسائر شيشليا ، وكانت الاغاني في القرن الثالث عشر عندم
أحب شعر لدى جماعات الاكابر وكانوا يمدونها أسنى أنواع الشعر ، وكانت
طريقتهم في الغزليات شبيهة بغزل المتصوفة عند العرب الا انهم كانوا يصيرون
بروحانية المحبوب وقدسيتها ، فكان شعر الصوفيين عندنا في صفة المحبوب وصفاً ليس
من ثياب الغرام البشري جلباباً ، واتخذ له من متور الظنون وبرايق الخيال حجاباً ،
وهو أفمل في النفوس وأحب الى القلوب وأطرب في المسامع من شعرم ذاك المصبوغ
بصبغة العبادة ، بل هو لحن ديني لا يطرق السمع حتى تحسب نفسك قائماً في احدى
الكنائس بين الشموع والمباخر والبرانس والقلائس . واليك نعر يب يبت لشاعر من
معاصري دانتى : « أيها الوجه الملكي الآتي من السماء لنشر السلام ، ومن طبع عليه
آله الحب كل فضيلة -

وكانوا يقسمون العشق الى مراتب وبطارئون في وصفه أبواب الفلسفة وغيرها

من العلوم ، وينحون في ترويه ونقسيه نحو الالفيات النحوية عندنا وغيرها من الأراجيز العلمية .

وكانت أغاني دانتى في أول اسمه غزلية أي مصبوغة بصبغة العشق البشري ، ثم نحا تدريجاً نحو التعبد ، وشرح بكتيب ثري أغانيه ، فكان شرحه هذا الغزاً ومعميات مغلفة ، بيد أنه نال به شهرة لم ينلها بكل أناشيده ، وليس ذلك بالمستغرب بين قوم لم تختبر فيهم ملكة المعارف ، وعدد أدعياء الأدب أضعاف العدد الضعيف من الراسخين في العلم ، فكم بيننا من يتفصح اليوم بأمثال : أمررت مخصرتي ، واستنض القريجة ، وارتمض القلب ، وحبذوه وحبذناه ، وغضب الطبيعة الحاتقة ، إلى مئات من أمثال هذا الهذيان والخطأ الفاحش وكم بيننا من يقلد هؤلاء ومن يتنى أن يكتب على هذا المثال المعنى المبهم المخلوط أي ان يكتب ما لا يفهمه هو نفسه ولا يستطيع وصفه وتعبيره ، وإنما هو عاشق التخيل أو الروم أو الحجاز مفهوم أو غير مفهوم ، ولكنه يفضل غير المفهوم على سواء وهو لا يدري سبب هذا التفضيل ، وهذا سر آخر من أمرار هؤلاء المؤلفين والكتبة وأشباعهم ، وقد كدنا نعيد عن موضوع كلامنا .

وترسم الصنعة على شعر دانتى الغزلي كله حتى يرى أنه يتعمد التباس بلباس الهائمين كل الهيام ، ولهذا قال كثير من ناقدى شعره أنه كان يحتذى طريقة بعض الشعراء المشهورين بعمره أو من تقدمهم وأنه لم يبلغ العشق فؤاده ولعل هذا الحكم جائز . ونحن في نقدنا هذا لا نرؤم أن ننظر في كل ما قالوه تقادروه ، بل نحن في نقدنا وموازننا هذه نقول ما لم يقولوه ، وهو احتذاء أسلوب شاعرنا العربي في رسالة الغفران ، بل سرقة موضوعه وتخلفه عنه في السمو والبيان .

وقد بسطنا قبيل هذا شأن رواج العلوم وانبساط المعارف عند العرب في الشرق والغرب قبل مولد دانتى وماقاله مؤرخو الفرنج أنفسهم عن كثافة محب الجهل عندهم في تلك القرون ، وإن من كان يريد التعمق في العلوم عندهم ، كان يحتم عليه أن يقصد مدرسة قرطبة فلاعجب بعد هذه الشهادة ، إذا ما قصدنا دانتى ودرس العربية فيها ، وإن كان لم يقل بذلك أحد من مترجميه ، إذ جميع الذين ترجموه نقلوا عن بوكاجيه وهذا لم يعلم من أمر دانتى شيئاً إلا بعد وفاته في هجرته بسنين كثيرة إذ كان منتهى بحثه من أحواله في زوايا دور الكتب

ودكاكين ببعها ، وسؤال من كان حياً من عارفه بعد وفاته بثلاثين سنة على الأقل ،
ومثل هذا البحث في مثل ذلك المصير لا يعول كثيراً عليه عند الناقد التزبي .

وهب انه لم يدرس العربية — وهو ما لنا عليه غير ما تقدم من الادلة في سرقة
رسالة القرآن — اما أوضحنا كيف كانت تُترجم كتب العلوم وآدابها من العربية
الى اللاتينية بشهادة مؤرخي تلك القرون ؟ فهل يعقل ان دانتي لم يقف على كثير من
تلك الكتب ومن جملتها هذه الرسالة الشعرية وهو أشهر شعراء الطليان .

اما الألوبة فهي الملحمة التي اشغل بتأليفها كل المدة الأخيرة من حياته ،
وقد ابتدأ بنظمها فيما ظهر للحنثيين نحو سنة ١٣١٠ وقد يكون نظم كثيراً منها قبل
ذلك التاريخ ، وهو لم يسمها الألوبة الآلهة ، بل الألوبة وانما نمتها بالالهية كان
بعد موته ، ولا أدري من هو اول من نمتها بالآلهية .

وأقبل دانتي على دراسة أكثر علوم عصره ، ولا سيما الفلسفة الا انه حمل فلسفته
خاصة لعلم اللاهوت او مزيجاً منه ، اوهي علم الكلام عند الاسلام ، وكان متشبعاً
من قراءة التوراة وغيرها من كتب الدين ، وكث كثير المصيبة لفته الطليانية ،
شديد التحمس في دينه قوي الاعتصام به ، - في انك قل ان تجد قصيدة من شعره
في الألوبة الآلهية ليس عليها مسحة من لجة أنبياء اليهود في أسفار التوراة ، ولهذا
فلما فيما تقدم انه كان ينجح الى محاكاة الأنبياء ، واليك قوله في بعضها اذ هو في
المطهر يخاطب وطنه بلدة فلورنسا — في الأغنية السادسة — .

« كم من مرة منذ العهد الذي تعلينه ، بدلت كل التبديل بشرائعك ودراهمك
ومذاهبك وعاداتك ، انك تذكركين ذلك في التذكير ، ولست عمياء وسقيدين
ذانك كذلك المريضة التي لم تكن تجد راحة الا بالآلام في ثقلها على جراحها . . »
ودونك قول السيد المسيح :

« اورشليم اورشليم يا قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها ، كم من مرة أردت
ان أجمع اولادك فيك كما تجمع الدجاجة فراخها . » ومثل ذلك قول أرميا
وأشعيا قبله .

ويفتح اغنيته الاولى من السماء هكذا :

« المجد لمحرك الأشياء كلها ، من يملأ الاكوان وينير بمقها على درجات متفاوتة .
 « في السماء التي لنال اعظم نصيب من نوره ، كنت وعانيت اشياء لا يستطيع
 ان يبيدها النازل من فوق . »

اما هذه لهجة انبياء اليهود ؟ ولا عجب في ذلك فان غرض داني من تأليف
 الالعبية — كما صرح هو بذلك — « ان يتزعزع الاحياء من تعاستهم في هذه الحياة
 وان يتوهم الى السعادة الخالدة » وقد ضمنها من الآراء العلمية والمنتقدات الدينية
 والمذاهب الفلسفية ، والحوادث التاريخية ، وأحوال المجتمع لعصره في قطره ، ماخذ
 اسمه في تاريخ الامم الغربية حتى عدت أشعر شعراء الطليان ، واحد افراد شعراء
 الدنيا ، غير انه لم يسلم من ايدي القساد . ولا بدع فالكال لم يقسم لاحد من البشر
 الى يومنا هذا ، ولو شئنا ان ننقد ما ضرب عنه صفحا كثير من نقاديه لطلال بنا مجال
 القول . ولا سيما اننا لا نعرض في هذه الرسالة الا للموازنة بين الالعبية الالهية
 ورسالة القرآن وبين صاحبيها من حيث الحياة العملية والاخلاق ومكانهما في المجتمع
 الانساني بل في وطنيهما وبين قوميها امصريهما .

وحسبك ان تعلم انه استعان في هبوطه الى جهنم وفي معراجه على المطهر بروح
 فيرجيل شاعر اللاتين وهو في مذهبه من اهل النار لانه كان وثنيا كما تعلم ، بل كان
 يدع : يا أبتر ويا ابي الحبيب ، وبامعلي ويا مرشدي الحكيم . ويسأله الهامه الثبات
 والصبر والشجاعة ، والعقل والفصاحة . ولا يخفى ما في ذلك من التناقض ، اذ كيف
 يجوز له وهو النصراني الكاثوليكي المتحمس الى أقصى التحمس الديني ، ان يصاحب
 ويستمين ويستترشد بروح ملعنة خبيثة هي روح فيرجيل الوثني التي تفضي عليها في
 اعتقاده ان تخلد في عذاب النار ، وان ينادي صاحبها يا ابي ويا مرشدي ، وان تصعد
 معه في معراجه على المطهر ، وهو مكاف الا برار الصالحين بمكثون فيه كما هو معلوم
 برهة من الدهر ربنا بتطهرون فيه من الأوزار ، وكيف وفق في منطقته بين تلك
 المقدمة وهذه النتيجة ؟

على ان داني لم يكن مبتكرا كما ذكرنا غير مرة وكما أجمع رأي القادين البصيرين
 في كتاباته ، بل كان التقليد سجية من سجاياه ولذلك تراء يسمي كويدي كونيبياتي

المشترع من اهالي بولون ابي ايضاً وهو سابقه في الطريقة التي دعت لعصره بالانشاء
الحلو الجديد ومثل ذلك يدعو فيرجيل اياه ، يريد بذلك ان يسميه اهل عصره خلف
فيرجيل ، لشهرته البعيدة في الشعر اللاتيني ، ولشعره هو في الانشاء الحلو الجديد كما
كانت تسمى يومئذ اللغة الطليانية .

وقد يقال انه كرر كثيراً قراءة سفر الرؤيا المعروف برؤيا يوحنا ورغب في
محاكاته ، ولكن ينفي هذا القول ما تحقق من صلابته في دينه وذهابه فيه الى أقصى
حدود الغلو ، فلا يُعقل انه يتجرى محاكاة سفر من اسفار التوراة او الانجيل .

وزعم بعض شراحه ومنقديه (ولا علم لمؤلاء برسالة القفران بل ولا باسم ابي الهلاء)
ان الروايات كانت شائعة في تلك الأقطار لهدد دانتى عن عروج بعض القديسين
في الا عصر الاولى للسمجية على السماء او اختطافهم وهبوط بعض منهم الى جهنم ،
وكلامها من الخرافات الموضوعة التي كان يتناولها السذج والمجازر البله في ادل شيوعها
للتبين والارهاب ، ثم ما لبثت لتجسم منذ القرن الثامن قرناً قترناً ، حتى بلغت في
القرن الثالث عشر من جسامه الوصف والارهاب والتهويل عن العذابات التي نصيب
اهل الجحيم ما لا يحيط به واصف ، وان هذا مادعا دانتى الى نظم العويته . وقد يكون
في ذلك شيء من الحقيقة لما اطلال في جحيمه من وصف التعذيب فألهب دماغه باختراع
وحوش وأفاع وصنوف نيران قائمة مظلمة سامة واهوية قارية جليدية الى عالم يسبقه
اليه سابق وقد لا يلحقه لاحق . الا ان احتذاء اولئك الرايين والمؤلفين يقف به
عند هذا الحد من وصف شاهدة العذاب والعبطة ، اذ ليس فيه سوى روايات عمياء عابن
اولئك المزعوم صلاحهم في السماء او جهنم ، وليس فيه تمثيل شعري ولا سيما في جهنم
ووصف العذاب والنيران مما تستك من سمعه الآذان . وان ما نناقله الناس في اي
قطر من الأقطار حتي يسمي مبتذلاً ترويه عجائز الحلي ، ليس بالذي يُتهافت على نظمها
شعراً . ولا سيما اذا لم ينطو على حكمة ينظمها الشاعر بلفظ انيق ، او وصف شيء من
مظاهر الطبيعة او غيرها مما تنبسط له النفس كالحسن والغرام . واما وصف الفردوس
بما لا يخرج عن مذكرته كتب الأديان وبما روي عن بولس الرسول او بما ذكره
يوحنا في رؤياه وبما روي عن غيرهما على مر ثلاثة عشر قرناً الى عصر دانتى ، كل

ذلك لم يبق وصفاً لواصف على ذلك النحر او زيادة لمستزيد ، فما عسى ان يقول داني
بعدم او يجيد ؟ .

فاذا أنعم الناقد النظر فيها بسطناه لم يربداً من القول ممناً بان داني قرأ رسالة
الفران العربية او ترجمتها ورأى ان يقلدها على سجيته ولا سيما ان قرأ العربية بل اللاتينية
نفسها لم يكونوا لهذه الا جماعة قليلة العدد ، وافل منهم من كان يقرأ الكتب المترجمة
عن العربية او العبرية .

وايس قصداً بهذه الموازنة الخط من قدر داني ببيان سرقة الموضوع من
شاعرنا المعري ، فقد سرق الشعراء قبل داني وبعده وسيسرقون الى يوم الدين .
وهو نفسه لم يكن مبتكراً كما ذكرنا غير مرة ، بل لنعلم نقرأ بجهلون مدى آداب لغتنا
ويكفرون بعلمائنا . ان انفس ما خلده العبقريّة من الصناعات الجميلة وهو الألحوبة
الآلهية التي يفاخر بها ثمانون مليوناً من البشر او يزيدون بل قل ادور با باسمها ولا تخف
غلواً في إضافة اميركاليها واكثر اليابان وحسبك ما قالوه يوم اليوبيل العظيم لمرور ستائة
سنة على وفاة مؤلفها داني واعترافهم بالاجماع انه ثالث شعراء الدنيا منذ خلق الناس
بخلا شعراء العرب ، اذ لم نجد للام الفرنجية الى اليوم من استطاع ان يقدر الشعر
العربي حق قدره من سائر المستشرقين ولا من نظم بيتاً بالعربية . فهم اذا تكلموا عن
الشعر والشعراء كان كلامهم عن اللغات اليونانية واللاتينية والسكونية وسائر لغات
ايربا ، وان قالوا عامة ، اللغات او عموم الامم ، تقول انت اعترافهم بتلك العبقريّة
وبماخرهم بالالطوبة الالهية يهود بالحقيقة المبدع المبتكر الحقيقي وهو ابو العلاء المعري
صاحب رسالة الفران واليك الدلائل والبراهين الآتية .

(للبحث صلة)
قسطاكي الحمصي

قانون البلاغة

- ٧ -

واما الاستطراد فهو ان يأخذ الشاعر في صفة يجعلها طريقة الى ما يريد من مدح او هجاء وغير ذلك ، ولا يزال فيما ركب لا يزل عنه ، ولا ينتقل منه ، حتى يثني عنانه الى غرضه ، ويعطف قوله الى مقصده ، بعد ان يكون سبب الكلام الاول دلالة على ان المقصد غير ما عطف عليه ، فينثذ بكون استطراداً فمنه قول حسان :

(ان كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام)

(ترك الأحبة ان يقا تل دونهم ونجسا برأس طمرة ^(١) ولبام)

وكقول الجعري :

(ما ان يعاف قذى وان أوردته يوماً خلأ لئى حمده به الأ حول)

وكقول ابي الشيمى :

(واحببت من حبها الباخلين حتى ومقت ابن سلم سعيدا)

(اذا سيل عرفاً كسا وجهه ثياباً من اللؤم صفراً وسودا ^(٢))

وكقول حاتم :

(ان كنت كارهة لميشتنا هانا فلي سفي بني بدر)

واما التكرار فكقول عبيد :

(ملا سألت جموع كند مدة يوم ولوا اين اينسا)

وكقول الآخر :

(وكانت فزارة تصلى بنا فأولى فزارة اولى فزارة)

واما الاستثناء فانه يوجب بلاغة بيان وادل من اختراعه النابغة بقوله :

(ولا عيب فيه غير ان سيوفه بين فلول من قراع الكتائب)

فهذا تأكيد للمدح بما يشبه الذم ، وقال الجعدي :

(١) الطمرة مؤنث الطمر وهو الفرس الجواد او هو المستعد للوثب والعذر .

(٢) في رواية : بيضا وسودا .

(فثى كملت خيراته غيراته جواد فما بقي من المال باقيا)
واما التصحيف فكقول البحري :

(ولم يكن المغتر بالله اذ سرى لا يجز والمعتز بالله طالبه)
وقوله : (وكان الشليل والنثرة الحصاء منه على سائل شريف)

واما براعة الاستيهلال فهي من ضروب الصنعة التي يقدمها امراء الكلام ، وتقاد الشعر ، وجهابذة الالفاظ ، فيذني للشاعر اذا ابتدأ قصيدة مدحا او ذما او نفرا او وصفا او غير ذلك من افانين الشعر ، ابتدأها بما يدل على غرضه فيها ، وكذلك الخطيب اذا ارتجل كل خطبة ، والبلغ اذا افتتح رسالة ، فمن سبيله ان يكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه ، واوله ملخصا بآخره ، وينبغي له ان لا يبتدي المدح بشيء من التشبيب بتطير منه ويستجني من كلامه ، وينبذ عنه السمع ، وينبذ الطبع ، ويجذب مثل قول ذي الرمة :

(ما بال عينك منها الماء ينسكب)

فقد بلغني ان بعض خلفاء بني أمية استنشد له شيئا من شعره فأنشده هذه القصيدة فرد في فيه وأسكتة . ودخل الأخطل على معاوية فقال : اني مدحتك فاسمع فقال : ان انت شبيهني بالحية والصقر فلا حاجة لي فيه ، وان كنت قلت كما قالت الخنساء في اخيها :

(ولا بلغت كف امرئ متناولا من الحمد الا والذي قلت أطول)
(وما بلغ المهدون للناس مدحة وان أطبوا الا الذي فيك أفضل)
فهاث فأنشد الأخطل :

(اذا مت مات الجود وانقطع الندي ولم يبق الا من قليل بمصر)
فقال له معاوية ما زدت على ان نعت الي نفسي . وأنشد الجعدي بعض الملوك قصيدته التي يقول فيها :

(لقيت أناسا فأفنيهم واقفيت بعد أنامر أناسا)

فقال له : ذاك من فرط شؤمك ، وأنشد البحري يوسف بن محمد الثغري قصيدة اولها :

(لك الزبل من ليل تقاصر آخره) . فقال له (الزبل والحرب لك)

فمن سبيل الشاعر المتوقد ، الهاجس الواري الزناد ، ان يكون هجاءه اذا هجا ، واستبطاؤه اذا استبطا ، وتهنئته اذا هتا ، وتعزيتة اذا عزت ، او رثى ، او وصف على حسب ما يقتضيه ذلك الموصوف ، وتوجيه تلك الحال . وان لا يضع كلامه في غير موضعه ، وان يفتح كل قصيدة بما يناسبها ويبتدئها بما يشير الى المعنى المقصود فيها ، فان التجتري لو كان هاجياً لكان قوله (لك الويل) في غابة الجودة ، لان كل صنف من صنوف القول يقتضي نوعاً من الابتداء وضرباً من الافتتاح لا يصلح لغيره ، وانما جعل الابتداء بالنسب سبباً الى المدح وصلاً الى اله ، ليحسن المدح الاصغاء الى ما في التشبيب من وصف النزاع والصبابة ، وذكر الوجد والغرام ، اذ كانت النفوس مجبولة على استحسان الغزل والنسب ، فلا يكاد يخلو احد من ان يكون ضارباً فيه بسهم ، وأخذاً منه بنصيب ، فاذا انتهى الشاعر الى المدح ، ورد على نفس مجتمعة ، وجأش ساكن ، وقرحة صلبة ، وسمع غير مقيم ، فحسن موقعه ولطف موضعه وشرف مسمعه واستوفاه الممدوح ولم يله عنه . فالشاعر الجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدل الانعام فلم يجمل واحداً منها أغلب على الشعر ، ولم يطل فيمل السامعين ، ولم يقطع وبالفوس ظناً الى المزيد .

ومن سبل الشاعر ايضاً ان يجنب تسمية من يشب به ، فربما وافق ذلك الاسم اسم من يكره الممدوح ذكره ، وان اضطر الى تسمية من شب به اختار أعذب الاسماء وأحلاها موقعاً في السمع ، واجنب التشبيب بالاسم المستكره كقول جرير :

(ونقول بوزع قد دبت على العصا هلا هنئت بغيرنا يا بوزع)

واما براعة التخلص فان من حكم التشبيب ان يكون متمزجاً بما بعده من مدح او هجاء وغيرهما ، وغير منفصل منه ، فان القصيدة مثلاً كمثل الانسان في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فتى اتصال واحد عن الآخر بطل الجسم ، وحذاق الشعراء لا يفتلون بينها ، بل يصلون الاول بالآخر حتى تراه كالرسالة والخطبة لا ينقطع جزء من جزء . كقول مسلم :

(أجذك هل تدرين ان رب ليلة كأن دجاها من قرونك تنشر)

(نصبت لماسحتي نجمات بفرقة كفرة يحبي حين يذكر جعفر)

وكقول محمد بن وهب :

(ما زال تلثمني مراشفه) ويماني الا يريق والقدح (

(حتى استرد الليل خلعتنه) وبدا خلال سواده وضع (

(وبدا الصباح كأن غرته) وجه الخليفة حين يمدح (

وكقول الجعفي :

(ازل واكثر لست تبلغ غاية) من الجود الا ان تضارع هيثما (

وكقوله : (ولواني أعطيت فيمن المنى) اسقيتم بكف ابراهيم (

واما التردد فهو ان يلقى الشاعر لفظة في البيت بمعنى ثم يردّها فيه بعينها

ويعلقها بمعنى آخر كما قال زهير :

(من باق يوماً على علاته هربا) يلقى السباحة منه والندى خلقا (

وكما قال : (واحفظ مالي في الحقوق وانه) لجم وان الدهر جم نوائبه (

وهذا من أحسن كلام وأجزله وقال ابو نواس :

(صفراء لا تنزل الأحرار باحتها) لومستها حجر منه مرثاة (

وقال ابن جبلة :

(مضطرب يرنج من أفطاره) كالماء جالت فيه رنج فاضطرب (

(اذا تظنينا به صدقنا) وان تظني فوته العير كذب (

(لا يبلغ الجهد به راكبه) ويبلغ الرمح به حيث طلب (

وقد يسمي التعطف ايضاً . واما (التثيم) فهو ان يأخذ الشاعر في معنى ،

فيورده غير مشروح ، فيقع له ان السامع لا يتصوره بحقيقته ، فيعود راجعاً الى

ما قدمه فاما ان يؤكد واما ان يحلي الشبهة فيه كما قال :

(أفنأأ كنأنا اكل استلاب) هناك وشربنا شرب بدار (

ثم علم انه لم يتم المعنى وانه لبسه فقال :

(ولم يك ذاك سخيّاً غير اني) رأيت الثوب^(١) متخفم الوفار (

(١) لعل صوابه (الشرب) وهو جماعة الشاربين .

وقال ابن الرومي :

(آراؤكم ووجوهكم ومبوفكم في الحادثات اذا دَجَوْنُمْجوم)
 (منها معالم للهدى ومصايح تجلو الدجى والأخريات رجوم)
 واما جمع المؤنث والمختلفة في بيت فكقول امرئ القيس :
 (سماعة ذا وبرٌ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحى واذا صكر)
 ويقال انه لم يجمع واحد في بيت واحد جماعة اشياء قبله واما التبيين فكقول
 الفرزدق :

(لقد خنت قوما لو تساق اليهم ظريد دم اوحاملاً ثقل مغرم)
 فلما اقتصر على هذا البيت لكأن جيداً ، ودخل في باب ما حذف جوابه ، فلما
 احتاج الى تبينه بينه فقال :

(لأفيت فيهم معطياً ومطاعناً وراءك شزراً بالوشح المقوم)
 فبيّن قوله (حاملاً ثقل مغرم) بقوله (لأفيت فيهم معطياً) وقوله (ظريد
 دم) بقوله (ومطاعناً بالوشح المقوم) .
 واما المذهب الكلامي فكقول النابغة :

(ولكنني كنت امرءاً لي جانب من الارض فيه مستراد ومذهب)
 (ملوك وإخوان اذا ما أتيتهم أحكم في أموالهم وأثرب)
 (كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترم في مثل ذلك أذنبوا)
 يقول لائلني في مدحي آل جفنة فقد احسنوا الي ، كما لو احسنت الى قوم فشكروا
 لك ، لم تر ذلك ذنباً ، وهذه طريقة الجدل وانما انفق له لجودة القرينة وفضل التمييز .
 واما التعريف فانما سمي التعريف تشبيهاً بالبرد المفوف ، وهو الذي يخالط وشيه
 شيء من بياض ، والفوف بياض يكون على الاظفار سمي البرد مفوفاً به . وهذا
 النوع من الشعر هو ان يسهل له مخارج الحروف ، ويرف منه رونق الفصاحة مع
 الخلوة من البشاعة ، وان يكون ظاهر المعنى لا يحتاج الى اعمال الفكر في استنباط معانيه ،
 وان كان خالياً من جميع الاوصاف التي تقدمت وتأخرت عنها ، كما قال جرير :
 (هم الإحبار منسكة وهدياً وفي العجا كأنهم حقور)

(بهم حذب الكرام على المعالي وفيهم عن مساكنهم فتور)

(خلأثق بعضهم فيها كبعض يوم كبرهم فيها الصغير)

(عن النكراء كلهم غي* وبالمدروف كلهم بصير)

وكما قال مردان بن أبي حفصة :

(بنو مطر يوم اللقاء كأنهم اسود لها في غيل خفان أشبل)

(هم بمنعوت الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزل)

(هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا أجاوادان أعطوا اطا بوا فاجزلوا)

وكما قال ابراهيم بن العباس :

(تطامع من نفسي اليك نوازع عوارف ان اليأس منك نصيبها)

(حلال لليلي ان تروع فؤادنا بهجر ومغفور لليلي ذنوبها)

(وزالت زوال الشمس عن مستقرها فن مخبري في اي ارض غروبها)

واما (التفرع) فهو ان يأخذ الشاعر في وصف من الاوصاف فيقول ما كذا ؟

فينعت شيئاً من الاشياء نعتاً حسناً ثم يقول — بأفعل من كذا ، كما قال الاعشى :

(ما روضة من رياض الحزن مـ* شبة خضراء جاد عليها مـ* بل مـ* طل)

(يضاحك الشمس منها كوكب^(١) شرق مؤزر بميم التبت مـ* كتيل)

(يومك — بأطيب منها نشر رائحة ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل)

وقال عبد بنى الحساس :

(وما بيضة بات الظلم يحفها ويرقم منها جو جواً متجافيا)

(ويرفع عنها وهي بيضاء طله و... قرناً من الشمس ضاحيا)

(ويجعلها بين الجناح ودفعها والمحفها وخفان الريش وافيا)

(— بأحسن منها يوم قالت أرائح مع الركب ام ثاور لدينا لياليا)

وهذا الباب كثير في أشعارهم .

واما (التسيط) فهو اعتماد الشاعر تصبير مقاطع الأجزاء في البيت على صيغ

(١) الكوكب نور الروضة .

أو شبه به ، أو من جنس واحد في التصريف والتبثيل ، وإنما سمي تسميئاً تشبيهاً بالسميط في نظمه وحسن وصفه ، وهو كقول امرئ القيس :

(مكر مفر مقبل مدبرٌ معاً كجلود صخر حطه السيل من عل)

فأتى باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد ، وجاء بالناليتين شبهيتين بهما في التعديل والتبثيل ، والمراد من هذا أن تكون الأجزاء متوالية وإن تكون مسجوعة .
وأما (التصريع) فهو أن يقصد الشاعر لتصهير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة كقطع المصراع الثاني ، وقد فعل ذلك المتقدمون والمحدثون والمحدثون حتى أن بعضهم ربما صرّع من القصيدة الأبيات بدل بذلك على اقتداره وسعة بجره ، ودقة فكره ، ورحب بآه ، وتوقد زكائه ، وبذلك على ذلك قول أبي تمام :

(. وإنما يروك بيت الشعر حين يصرّع)

قال امرؤ القيس وهو أوسعهم مذهباً في هذا الباب :

(قنا نيك من ذكرى حبيبٍ ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحوّمل)

ثم قال :

(أناطم مهلاً بعد هذا التبدال وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجلي)

ثم قال :

(إلا أيها الليل الطويل إلا انجلي بصبح وما إلا صباح منك بأمثل)

وأحسن ما يكون التصريع في أثناء القصيدة إذا كان الشاعر مستقلاً من وصف إلى غيره .
وأما (التضمين) فقد لعج جماعة من المتأخرين به واستكثروا فمنهم من يورد البيت بأسره والبيتين ومنهم من يقتصر على الأنصاف ومنهم من يأتي بالأربع وبما دون ذلك ومنه قول الجهمي :

(وقائلة والدمع سكب مبادر وقد شرقت بالماء منها المهاجر)

(وقد ابصرت حماناً^(١) من بعدانها بنا وهي منا موحشات دواثر)

(كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسحر بمكة سامر)

(١) حمان بكسر الحاء وتشديد الميم والفاء ونون محلة بالبصرة .

(فقلت لها والقلب مني كأنما : يلقيه بين الجوانح طائر)
 (بلى نحن كنا أهلها فأبادنا : صروف الليالي والجدود العواثر)
 وقال أبو تمام :

(فتلتته سرّاً ثم قالت جهرة : قول الفرزدق لا بظني أعفر)
 وقال الأخطل الأمازي :
 (واقعد سما للخزمية فلم يقل : عند الوغاء لما تضايق مقدحي)

وقال أبو هنات :
 (بل رأيت العاشقين يسابه : من بين مدعو به ومطفل^(١))
 (لذكرت بيتاً قاله حسان في : أرواح جفنة في الزمان الأول)
 (يغشون حتى لا تهر كلابهم : لا يسألون عن السواد المقبل)

وأما (القسم) فهو ان يقسم الشاعر ، ان يحلف غيره بأقسام تتعلق بفرضه المقصود معتمداً بذلك الابداع فيما ينظم ، كما قال الاشراف النخعي :

(بقيت وفري وانحرقت عن العلى : واقبت أضيائي بوجه عبوس)
 (ان لم أشن على ابن حرب غارة : لم تحل يوماً من ذهاب نفوس)

وقال أبو علي البصير :

(اكذبت أحسن ما نظرت مؤبلي : وهدمت ما شادته لي أسلاني)
 (وعدمت عاداتي التي عودتها : قدما من الائتلاف والاختلاف)
 (وصحبت اصحابي بعرض معرض : متمسك فيه بمالك واني)
 (وغضضت من ناري ليتخفى ضوءها : وقربت عذراً كاذباً أضيائي)
 (ان لم أمُن^(٢) على علي حلة : نصحي قذي في أعين الأشراف)

وأما الاعنات^(٣) فهو ان يلتزم الشاعر في القوافي ما لا يلزمه ، إبانة عن اقتداره وتوسعه وفتح مجال فكره ، وهذا المذهب على ضروب كثيرة قال الخطيئة :

(١) طفل الرجل صار طفلياً وطفل عليه كطفل . (٢) من عليه الدرع صلبها عليه وألبسه إياها . (٣) وهذا النوع يسمى لزوم ما لا يلزم .

(ألا من لقلب عازم النظرات يقطع طول الليل بالزفرات)
 (إذا ما الثريا آخر الليل أعنت^(١) كرا كبه كالجزع^(٢) منحدرات)
 فجاء بالراء في جميعها قبل حروف الردف ، وهي غير لازمة فقال حسان^(٣) بن ثابت
 فلزم الحرف الذي بين الف التأسيس والروي وأعاد به عينه في قصيدته التي يقول فيها :
 (بكل كميت صورة ندف حلقه وقب طوال مشرفات الحوارك)
 وقد التزم ابن الرومي في هذا ما لم يلزمه فالتزم في قصائد في حرف الردف الباء
 دون الواو ، والواو دون الباء ، وكسر في قصائد ما قبل حرف الروي ، ولم يفتح ولم
 يضم ، وضم في بعضها ولم يكسر ، ولم يفتح ، وفتح في بعضها ولم يضم ولم يكسر .
 وأما تجاهل العارف كقول زهير :
 (وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حن ام نساء)
 وقول الآخر :
 (بالله يادليبات القاع قلن لنا لبلاي منكن ام ليلي من البشر)
 وأما الهزل الذي يراد به الجد فكقول الشاعر :
 (إذا ما تميمي^(٤) اناك مفاخرأ فقل عدت عن ذا كيف اكلك للضب)
 (الخاتمة في الآتي)



(١) غابت . (٢) أي كالخرز اليماني إذا تساقط من سلكه . (٣) لامعني هنا
 لحسان بن ثابت .

كتاب المنذر

— ٣٣ —

(صاحب سطوة واهابة) : سطوة ومهابة — اما الاهابة فهي الدعوة من اهاب
به اي دعاه وزجره . (أصبحت المقابلة ملفية) : أصبحت المعاهدة ملفاة — والمقابلة
هي المجادلة والمفاوضة . (صرف مصارفات واهية) بذل نفقات باذمطة او كبيرة —
لان الواهي هو الضعيف . (أوقف نفسه على خدمته وضحى حياته في سبيله) وقف
نفسه وضحى بحياته . (ظهر الكثر الخفي) : الخفي — وزن فعيل او الخفي بالجهول .
(الانكاف على العمل الذي قد يكون هو اكبر صائن من المفاسد) : الكوف مصدر
عكف ويجب حذف « قد يكون » من العبارة لئلا يتقلب المعنى الى ضده .

* * *

(أبدل الحقد بالحبة) : عند المديح — أبدل الحبة من . الحقد او بالحقد —
وهذا مما يغلط به الكتاب كثيراً . (مخالف لصالح الوطن) : مخالف لمصلحة الوطن .
(صادره في حريته) : عارضه — لان المصادر في المطالبة بالحرية . (تسليمك
زمامه) : تسليم زمامه اليك . (من الرجال الثقاء) : الثقات — بالتاء المبسوطة
لأنها جمع ثقة من باب الوصف بالمصدر : (يتجولون في الجبال) : يجولون —
بالتحقيق والتشديد . (اذا قاربوا من القوم) : اذا قاربوا القوم او اقتربوا من
القوم . (تطوف فوق وجه الماء) : تطوفو . (عصا على والي البلاد) : عصوا
والي البلاد . (وجدته حارياً على جميع المواد) : وجدته حارياً بالمواد جميعاً او محتوياً
على المواد جميعاً — لان حوى متعد بنفسه . (تغيرت الماء عن عاداتها) : تغير الماء
عن عاداته — لانه مذكر — او تغيرت المياه عن عاداتها « بالجمع » . (من الفقرتين
الاوليتين) : من الفقرتين الاوليتين — بفتح اللام مثني أدلى .

* * *

(من المثرين في البلاد) : المثرين بباء واحدة — والمثرون بالرفع بدون ياء
ومثله المنوضون السامون والمفوضين السامين . (عجيب هو الامر الذي يطلبه) :

عجيب الامر الذي يطلبه — او الامر الذي يطلبه هو عجيب — لان « هو » ضمير الفصل يدخل بين المبتدا والخبر دفعا للالتباس بين الخبر والصفة المعرفتين ولا يدخل بين الخبر للمقدم والمبتدا المؤخر . (هذه الدعوى جنحة) : اللفظة تركية وتعرّب بها جناح بالضم . (يتظلمون من بهائة الضرائب) : من يهبط او ثقل الضرائب . (الكتاب الذي بعثه) : بعث به — لانه يقال « الشخص » بعثه « وللشيء » بعث به . (لم هذه النفقات المخصصة لهم ما زال غيرهم يقوم بوظيفتهم) : ما دام غيرهم — وكثيرون يستعملون ما زال في مقام مادام في حين ان « ما زال » كلها معنادا « بقي » وما نافية ومعنى مادام « مدة دوامه » وما مصدرية زمنية والفرق واضح . (ان هذا العمل موجود بالاحرى في مخيلته) : ان هذا العمل في مخيلته — يحذف موجود بالاحرى . (لجنة تقوم من مندوبي الدول) : تؤلف او تعقد . (التي تعيقه عن العمل) : تعوقه — من الثلاثي الواوي . (أثبت له إخلاص طائفته) : حبسنا لو استعمل الكتاب « الملة » بدل الطائفة لان الطائفة هي الجماعة لا المذهب الديني .

(فهل لا يستحق ذلك) : أفلا يستحق ذلك — لان هل لا تدخل على النبي . (لانتمالي الحيلة عليهم) لا تجوز الحيلة عليهم — لانه لم يسمع وزن انقل من هذا الحرف . (كان تأخيرهم داعيا لطرده) : تأخره . (قطع جانحي الطائر) : قطع جناحي الطائر — ولم يسمع جانح بهذا المعنى . (حبسا في الاختصار ذهبت اليه) : حبسا للاختصار او دفعا لطول الوقت ذهبت اليه . (انظر الحديدي الذي كان موجودا بين طرابلس وحمص) : حذف « موجود » لان الخبر مع الظرف والمجرور معنى دل على مطلق الوجود يجب حذفه . (يقيم عندهم ليينا يحضر ابوه) : ريثما يحضر او حتى يحضر ابوه — لان يينا لانأقي بهذا المعنى ولا تدخل عليها اللام . (نخر عظامها سوس التفريق) : نخرت عظامها من سوس التفريق يرفع عظامها على الفاعلية لان نخر لازم « نخر العظم » وزات علم .

(سلمه القيادة وثروضة بكل شؤون الجيش) : سلم اليه قيادة الجيش وفوض اليه

كل شؤونه . (انشأوا هنالك ميناء واسعة) : ميناء واسعاً بالشوئين والتذكير لان الميناء «المرناً» مذكر على وزن مفعال وليست الالف فيه للتأنيث . (كلما سعيينا خيبر هذا الوطن كما وقفت في سبيلنا العراقي) : حذف كلما الثانية . (استولي علينا الانذهال الكلي) : الدهول الشديد او الدهشة الشديدة — لانه لم يسمع وزن اتفعل من هذا الحرف . (حكموم قروناً طوالاً) : حكموا بينهم او حكموا عليهم قروناً طوالاً . (الحماس في العراق) : الحماسة او الهياج في العراق — والحماس نوع من الشجر . (بوشر بترميم الدار) : بوشر ترميم الدار — بجذف الباء لانه متعد بنفسه . (كنا مشعرين بهجاجة الموقف) : كنا شاعرين بهجرج الموقف . (ساهر بعين لا تخفاها خافية) : لا تخفى عليها خافية . (لا يفرق بين الفث والثمين) : السمين بالسين ضد الفث وهو المزيل . (سوى النذر القليل) : النذر بالزاي لا بالذال . (تركهم في أذيال خبيبتهم يعمهون) : يتعمهون — او في ظلمات خبيبتهم يعمهون .

(حكم عليهم بالاعدام) : لم يسمع هذا التعبير عند العرب ولعله من الاصطلاحات التركية والصواب — حكم عليهم بالموت . (تركه عالة على المجتمع الانساني) العالة جمع عيل « بالتشديد » كسادة وسيد والصواب تركه عيلاً او عبثاً على المجتمع — ويقال تركهم عالة — عند الجمع . (لا اعتقد بان الامر كذا) لا اعتقد ان الامر كذا — بجذف الباء لانه متعد بنفسه . (وبنينا اكون اشتغل بكون هو يطالع الروايات) وفيما انا اشتغل بطالع هو الروايات . (اتخذ الكسالة عادة) الكسل — ولم يسمع وزن فعالة من هذا الحرف . (من هذا البئر العميق) من هذه البئر العميقة — لانت البئر مؤنثة . (من الدائبين على خدمة البلاد) في خدمة البلاد . (اذا حادت الامر لاحتجت الى مال وفير) والصواب ابدال لو من اذا — او يقال اذا حاولت الامر فاني احتاج الى مال وافر — لان اللام لا تدخل على جواب اذا .

(يهب الجسم نشاطاً) الفقهاء يعدون وهب الى منقولين ولكن الافصح فيه ان يتعدى الى الاول باللام والى الثاني بنفسه فيقال : يهب للجسم نشاطاً . (أنيج لي

الحظ بان احصل عليه) أتاح لي الحظ ان احصل عليه = ارأني لي ان أحصل عليه =
 بحذف الحظ والباء . (اهاب بنا التذكار المسر اس المسمي اليوم) السار السمي =
 من مرّ وساء السلاطين . (لكن ذلك لا ينهي الشقاق) لا يقطع او لا يحسم
 الشقاق = لان للانهاء معنى آخر هو الا بلاغ . (صلاحية مدراء النواحي) صلاحية
 مديري النواحي = بتخفيف الباء في صلاحية كملانية وكراهية . رعناحية ورفاهية =
 وجمع مدير بضم الميم « مديرين » لانها وزان مفعول لافعل . (بلدية بيروت ونحن)
 نحن وبلدية بيروت . (أشاع بانه يريد) أشاع انه يريد = بحذف الباء . (اليد
 التي تحيك ملابس القوم) تحوك = لانه واري . (يسافرون من والى الولايات المتحدة)
 من الولايات المتحدة واليه = لانه لا يجوز عطف الحرف على الحرف بدون ذكر الجورور .

(في احدى القطارات) في احدى القاطرات او في احدى القطر بضمين جمع
 قطار ككتاب وكتب وجدار وجدر ونظام ونظم . (عليهم ان يتخايلوا معه) عليهم
 ان يفترضوه او يتخايلوه . (تصليح الطرق) إصلاح الطرق او تعبيدها = لانه لم
 يسمع وزن فعل من هذا الحرف . (دعت خادماتها وطلبت اليها كذا) طلبت منها
 كذا لان طلب اليه ابتهل اليه والسيدة لا تنهل الى خادماتها . (لا يقبل به . بل لا
 لا يثنه) لا يقبله او لا يرضى به . (جعلني ان أفبق) جعلني أفبق =
 بحذف ان او ابقظني . (ماضر اغنياءنا اذا صرفوا شيئاً من مالم) ماضرهم لو بذلوا
 = لان لو مصدرية تؤهل مع ما بعدها بمصدر فاعل ضرر اما اذا فلا يصح فيها ذلك .
 (في أحراش القرية) غابات او أحراج بالجيم جمع حرج « بفتحين » وهو المكاث
 الكثير الشجر . (في ربح نصير من الزمن) في زمن نصير = لان الربح هو المدة
 الطويلة . (اخذت ألقش عليها الى ان وجدتها) اخذت ابحت او ألقش عنها حتى
 وجدتها . (هل كانت مسرورة او حزينة) أمسرورة كانت ام حزينة .

(الخاتمة في الآتي) إبراهيم المنذر

مطبوعات حديثة

خطط الشام

« الجزء الرابع »

تناول الأستاذ الرئيس في هذا الجزء من كتابه الممتع — التاريخ المدني — فافتحه بالكلام على العلم والأدب ، ألم من ذلك بما عرفه عن هذا القطر قبل الإسلام . ثم بسط الكلام في ذلك بعد الإسلام قرناً قرناً . فعد عشرات من رجال كل قرن ، في كل علم وفن . ونزه بطيعة من الفنانين قل أن عني بهم من كتب في التاريخ . وأحسن كل الإحسان إذ قال : « ومن الغريب أن بعض المتأخرين ممن دوتوا تراجم أهل عصورهم حرصوا على تراجم المجاذيب والمخرفين ولم يذكروا أهل تلك الأيام من المقدرين والبنائين وغيرهم من خلدها بالعلم بمدينة أعصارهم » .

وأشار إلى تاريخ التدوين والنقل ، وإلى البحوث العلمية في أقدم تاريخ الإسلام . وإلى إنشاء المكاتب والمدارس ودور العلم (الجامعات) . وإلى ما كان من ارتقاء في بعض الأعصر ، وما كان من انحطاط في البعض الآخر . وعلل الأسباب في كثير من المواطن . ووصف (تأثيرات الأجانب في التربية) .

ثم أنه انتقل إلى النهضة العربية الأخيرة في الشام ، فدوّه بالذين قاموا بها ، أو كان لهم أثر فيها . وتعرض لمدارس الحكومة العثمانية ، فعمل المؤرخ المنصف ، وعقد للصحافة العربية فصلاً قيثاً : ذكر فيه نشأتها الأولى . وجهود أبناء الشام في سبيلها ، في الشام ، وفي غير الشام . وشخص داءها ، ووصف دواءها ، وبين ما تحتاج إليه منها ، ومن تحتاج إليه منا . وختم هذا الباب بفصل عن الطباعة والكتب ، وحركة التأليف والنشر ، وما يعنورهما من نقص ، وما لذلك من علل .

وأدار البحث الثاني على الآداب الرفيعة (الفنون الجميلة) فبدأه بالموسيقى . ذكر نشوؤها الطبيعي ، وأثرها في النفس ، وحظ العرب منها ، وعناية دولهم بها . ودوّه بالشعورين في هذا الفن ، وسرد أسماء طائفة كبيرة منهم : رجالاً ونساءً ، ولا سيما من أهل الزمن الحاضر . ثم انتقل إلى التصوير فجمع إليه تحت أيضاً ، وتكلم بعد ذلك

عن النقش والبناء ، فذكر أقدم ما وصل اليه بحثه عن هذه الفنون في هذا القطر .
 فأشار الى اشياء من التماثيل المنحوتة ، والنقوش البديعة التي عثرت عليها عوادي الياض .
 وأفاض بجواز التصوير في الاسلام إفاضة محمودة شائقة . وقال ان المسلمين :
 (حاذروا اذا أجازوا الرسم الجسم ان يكون في عملهم مدرجة للعرب الى الرجوع الى
 عبادة الأصنام ، فخطوا في التجاوز بعض القيود الخفيفة . فلما ذهبت تلك الخشية اخذت
 مسألة التصوير فتعل شيتاً فشيئاً ، وبعد الى ما فيه مصلحة منه » واستشهد على ذلك بان
 نقرأ من الصحابة استعملوا الصور واستصنعوها في بيوتهم .

قال وبعد ان كان العرب لاول عديم في الشام — عالة في التصوير على الروم
 والفرس نشطوا . بعد ذلك فأخذوا بهذا الفن شيئاً بعد شيء حتى برعوا فيه . فجاءوا من
 النقوش الزامية ، والتصاوير العجيبة ، بما يأخذ بالابصار . وثبتوا بتصوير النبات
 ثقتاً غريباً فصوروه على انحاء شتى .

وجعل بعد ذلك باباً خاصاً بالزراعة ، وآخر بالصناعة ، وثالثاً بالتجارة . فكان
 اكثر كلامه عن هذه الماراد الحيوية الثلاثة ، من الوجهتين الاجتماعية والتاريخية ،
 فجاء من ذلك بكلام ممتع مفيد ، ليس وراءه غاية . تناول به طرائق متعددة من
 حيث بيان الأنواع ، وذكر المواطن ، وشرح العلاقات الزراعية والصناعية والتجارية ،
 واحوال القائمين بها . وختم بمبحث الزراعة بفصل اختص به الحيات السامية .

وعهد في الكلام عن هذه الوارد من وجهتها الفنية ، الى رجال من اهل العلم
 والاستقراء ، او الاشتغال والممارسة ، فأحسن المؤلف الاختيار اذ أجاد الكتاتون في
 الشؤون التي عالجوها إجادة حسنة .

هذا وصف بجمل ما أحسب انه يقوم بحق هذا الكتاب . لذلك ارى من الذمة
 في القدر ان أشير الى بعض الاشياء التي وردت فيه ، ليعرف من لم يطلع عليه ، مبالغ
 الاستاذ من الحرص على خدمة أمنه خدمة اديبة صادقة . وكيف انه كان منصفاً
 في ما كتب ، واستشهد . ليس بالعصي تأخذ النزعة القومية فيلصق بقومه من انصائل
 ما لم يكن لهم ، على نحو ما يفعل كثير من المؤرخين متى كتبوا عن قومهم ، ولا بالضعيف
 يرى محاسن قومهم فينفي عنها مخافة ان يُتهم بالعصية لقوم لا دولة لهم ولا علم .

ولكنه كان بين ذلك مؤرخاً صادقاً ، يشيد بحضارة قومه الحق . ويثني على ما كان لهم من فضل . و ينبه الى ما سبق لهم من خطأ . داعياً أمته الى نهضة قوية ، مسمّماً قومه ما يقول المنصفون منهم .

والى القاري : فليلاً من كثير ، كان حقاً ان ينوبه كله ، لولا خوف انتشار الكلام :
استشهد على حضارة العرب بجملة من التاريخ العام هذا بعضها :

« فالمدينة التي عمل فيها هذا العدد الكثير من المؤازرين المختلفين ليست اذا عربية صرفية بل هي بحسب النماذج التي نشبت بروحها والمحيط الذي كبرت فيه يونانية وفارسية وشامية ومصرية واسبانية وهندية ، ولكن اذا وجب ان يذكر لكل واحد قسطه من العمل لا يسع المنصف الانكار بان قسط العرب منه كان اعظم من غيرهم ، فلم يكونوا واسطة فقط لنقل هذه المدينة ، ينقلون الى الشعوب الجاهلة في افريقية واسبانيا واوروبا اللاتينية ، معارف الشرق الادنى والاقصى وعلومه واختراعاته ، بل احسنوا استخدام المواد المبعثرة التي كانوا يلتقطونها من كل مكان . فن مجموع هذه المواد المختلفة التي صُبّت فتمازجت تمازجاً متجانساً ، ابدعوا مدينة حية مطبوعة بطابع قرائهم وعقولهم . وبنفسهم تيسر للحضارة الاسلامية في القرون الوسطى التي عاينت فيها ابداء اخرى ، ان تكون ذات وحدة موصوفة . فالنقل فيها محسوس ولكنه تقليد غير اعمى ، فان سلطة الاساندة الاقدمين لا تمنع الابحاث العلمية والاختراعات الحديثة ، كما ان مشاهد البدائع القديمة ودرسها لا يحول دون انتشار الفنون ولطافة الابداع في الاختراع . وفي الشرق نشأت هذه المدينة وكانت دمشق احدى مراكزها ومنبعث انوارها اه . »

وهذا ما نقله عن تاريخ اللغة الفرنسية وآدابها : « اما بشأن اللغة (اي لغة عهد الصليبيين) فقد حدث ما يحدث في مثل هذه الأحوال على صورة مطردة ، وهو ان اللغة الاكثر تمدناً قد اثر اهلها في غيرهم . وكان اكثر الامم تمدناً بلا مرأى الشرقيون ولا سبها العرب واليونان . وقد تعلم قليل جداً من العرب والترك والفرس لغة الافرنج ماعدا بعض التراجم الرسمية . وعلى العكس تعلم كثير من الصليبيين لغة الرطنيين عقيب وصولهم الى فلسطين ولا ريب ان مجاورة التمدن الاسلامي ، قد ساعدت على زيادة النفوذ الذي كان العلم العربي والفنون العربية تؤثر فيها منذ زمن

طويل . ومعلوم ماندين به لهذا التأثير كل من الفلسفة والرياضيات والفلك والملاحة وتركيب النيران الصناعية والطب والكيمياء ، حتى فن الطبخ . فقد اخذنا عن العرب أشياء كثيرة من مثل طريقة الارقام وشروح ارسطو حتي حمام الزاجل والشعار ، وأدوات الموسيقى والأزباء والأقمشة والأزهار والبقول . وبعد فاذا حدث أحياناً ان الأشياء التي نقلت لم تكن تسمى الا باسماء المدينة الشرقية التي اخذت منها مثل ثوم وعسقلان وقماش دمشق ، فان غيرها فداحتفظت باسمائها العربية مع بعض التحريف وهي كثيرة ويتألف منها في الفرنسية مجموع كبير في الجملة » .

وبما نقله قول رنان : « ان الفكر الديني اسود حظ الاسلام تغلب به بعد جدال طويل تخفق الحركة العلمية الفلسفية الباهرة التي جعلت المدينة العربية بتأثيرات الفارسية واليونانية والنسطورية واليهودية روحاً من الدهم ، وارثة المدينة اليونانية قال وادربا مدينة لمدينة العرب يبقايا العلم الذي قطفت ثماره في القرون الوسطى » .
وبما قاله المؤلف في وصف القرن الثاني عشر : « دخل القرن الثاني عشر ولا تجديد فيه ولا جديد ، الا النظر في قضايا قديمة لا كتبها الألسن قديماً ، لا إبداع فيها ولا اختراع . فالمسائل الدينية المقررة لنقل خلفاً عن سلف ، والآداب العربية لنخط ، حتى أصبح الشعر والنثر في حالة مخزية و « صارت الفتوى والقضاء والمناصب العلمية ملعبة وشعبذة وسخرية والمدارس ماوى الحمير » كما قال احد العارفين بذلك القرن . وأصبح القوم الا قليلاً ممن عزم الله كما قال حجة الاسلام الغزالي : والمهم هوام ، ومعبودهم سلاطينهم ، وقبلتهم دراهمهم ودنانيرهم ، وشعرهم رعونتهم ، وإرادتهم جاههم وشهواتهم ، وعبادتهم خدمتهم اغنياءهم ، وذكرهم وساوسهم ، وفكرهم استنباط الحيل لما تقتضيه حشمتهم ..

وقال في كلامه عن القرن الثالث عشر : « ثم ان الدولة العثمانية أنشأت المدارس العالية . . . فأخذ بعض أفراد من الشاهين يدرسون فيها ولكن بالتركية ، فكان ذلك الى آخر عهد العثمانيين في ديارنا من العوائق الكبيرة في سبيل نشر العلم ، لان الدولة كانت تفرص على نشر لغتها ، وأبناء العرب او من يريد ان يسلك مسالك الجيش والطب والإدارة والمهندسة والزراعة أرغمتهم الحالة على التخلي عن لغتهم ،

فجاء أكثرهم ضعافاً حتى في العلم الذي أخصوا فيه ، وكانوا أضعف من ذلك في لغتهم

و يقول في موضع آخر : « وقد ضعفت في هذا القرن ملكة البيان في المسلمين وهم يتلون القرآن ولكن بدون ان يتدبروا معانيه ويفهموا إعجازه ، حتى أصبح الفقيه والمحدث والتخوي والبيهقي والمنطقي لا يحسن كتابة سطرين الا بصعوبة ليس بعدها صعوبة . ويتعاصى عليه فهم الكلام الفصيح دون الرجوع في المفردات البسيطة ؟ الى المعاجم ، وضعف الشعر على تلك النسبة ، بحيث لم ينبغ الا افراد فلائل من الشعراء يستحق شعرهم ان يسم و بدون ، بل كانوا اذا أرادوا الخطب في الجوامع والمساجد يحفظون شيئاً منها لاهل العصور التي سلفت و يوردونها بدون مناسبة ، بل ان الاجازات التي يكتبها الشيوخ وغيرها من التحميدات والتقاريظ وأدعية المواسم ينقلونها عن الأقدمين ويحرفونها على صورة مستكرهة مهزعة وقد قويت في هذا العصر قاعدة خبز الالب للابن . وكان المفتي ابو السعود من مشايخ الاسلام في الاستانة اول من ابتدعها وأخرجها للناس ، فأصبح التدريس والتولية والخطابة والامامة وغيرها من المسالك الدينية يوسد الى الجهلة بدعوى ان آباءهم كانوا علماء . وهم يجب ان يرثوا وظائفهم ومناصبهم - وان كانوا جهلة - كما ورثوا حوائثهم وعقارهم وفرشهم وكتيبهم .

وهو يقول في كلامه عن القرن الرابع عشر : « وكان الفضل في هذه النهضة الشامية لمدارس ابنات وبيروت وعناية بطاركة المارانة وبتاركتهم (لعله يريد مطارنتهم) وأسافقتهم وقسيسهم بالعلم واللغة اما العلوم الطبيعية والرياضية والطبية فانبعثت جذوتها من الجامعة الاميركية اكثر من غيرها . ولو لم تُبطل تدريس العلوم بالعربية وتجعله انكليزياً منذ أوائل هذا القرن لتضاعفت الفائدة التي نشأت من هذه المدرسة العالية

ان المدارس الطائفية ومدارس المرسلين من الاميركيين واليسوعيين والألمان والانكليز والطلبان واليونان والروس وغيرهم من الامم ذات المطامع في الارض المقدسة قد جعلت التربية متلونة في هذه الديار ، فأصبح كل متعلم يتعلم للغرض الذي أنشئت

له مدرسته ، وانقسمت الامة بهذا الضرب من التعليم اسما شتى ، وتباعدت مسافة الخلف بين ابناء البلد الواحد ، لاختلاف المذاهب بل للاختلاف في المذهب الواحد ، مما لم يكن له اثر يذكر في غابر العصور ، ولان معظم المدارس التي انشأها غير الوطنيين من الشاهيين كان العامل في تأسيسها مذهب خاص في الدين والسياسة ، فالانجلييون او البروتستانت تنشر دعوتهم كل يوم ، واليسوعيون ينزعون منزعا آخر في التربية الدينية والسياسية وكم رأينا رجالا ونساء درسوا في تلك المدارس فجاءوا لا عرب ولا افرنج ! يتكلمون في ديوتهم بغير لغتهم ، ولا يشعرون شعور الشامي ، بل يهضون ثقليدهم وتاريخهم ولذلك صح ان يقال ان تلك المدارس لم تنفع البلاد النفع المطلوب ، بل نعت الشركة التي قامت بتأسيسها ، بان هيات لها في هذه الديار انصارا .

وبينا نرى بعض المسلمين يكتبون التركية كأهلها وشعورهم تركي صرف ولم ينفخوا بلاد الشام بشيء كثير من علمهم ، نشاهد كثيرين ممن درسوا في مدارس الرهبان والقسيسين والحاخامين يكتبون الفرنسية او الانكليزية او الالمانية او الروسية او اليونانية احسن من كتابتهم لغتهم بدرجات وكل هؤلاء لم يستحق احدهم اسم العالم والأديب

وهذه الطرق المختلفة في مناجي التربية يستحيل ان يجتمع ابناء الوطن على مقصد واحد لان كل واحد يتعلم النفرة من مخالفه في معتقده ، وخصوصا في مدارس بعض الرهبان التي تميز بالاسلام والعرب ، وتحرّف التاريخ الصحيح ولا تعلم منه الا ما ينطبق مع رغائبها ، ولا يفيد شيئا في تكوين الوطنية والقومية .

ومن قوله في معرض كلامه عن الوراثة : « فلدمشق على فرنسا بل على المدينة بأسرها ، الفضل الاول في تعليم هذه الصناعة للخربيين ، وناهيك بانها أهم صناعة نشرت العلم والافكار في العالم » .

هذه الحقائق هي التي يجب على شباب العرب وابناء الشام ان يعرفوها فيتدبروها ، قبل ان يعرفوا اسماء ملوك فرنسا وكرادلتها ورؤساء جمهورياتها ، وملوك الانكاز ورجالات السياسة فيهم بل هي الحقائق التي ينبغي لهم ان يدرسوها ويعملوا

بها ، حتى قبل ان يعرفوا مدد الخلفاء واسماء اولادهم ، وهل كان المعتصم مثلاً مثناً
او مسيئاً او مسدساً

وبعد ، فنحن من وجه آخر نرى حقاً علينا ان نذكر الاستاذ المؤلف في
الامور الآتية :

اولاً — ان الاستاذ غلبه ما في نفسه من رغبة في تشجيع الناس على الاشتغال بالعلم
والادب فأدخل في هذين البابين أشخاصاً ليسوا من العلم والادب في شيء ، وقسم من
أدخلهم الى طوائف قسم لا ينطبق على قاعدة ولا أساس . ولقد كانت مصيبة الادب
من ذلك اكبر مصيبة . اذ جاء بسلسلة من الاسماء سماهم كلهم أدباء ، وفي هؤلاء الذين
جعلهم أدباء ، من اذا حاول كتابة سطر في العربية لم يستطعه ، وبعضهم لا يحسن ان
يقرأ عبارة واحدة قراءة صحيحة . ولا يرد على ذلك انه لم يخص من سمى بالآداب
العربية . فسياق الكلام كله ، يدل على انه لم يرد غير الادب العربي ، وفيما سبق
مما استشهدنا به من قوله : « وكل هؤلاء لم يستحق احدهم اسم العالم والاديب . . . »
ما لا يترك للتردد في ذلك مجالاً . دع ان في من سماهم كثيرين ممن لا يعرفهم
ادب من آداب اللغات على اطلاقها .

ومع ان الأديب هو اللقب الذي كان يعز على من رامه و بطول . وهو الذي
عرفه الاستاذ في الصفحة الاولى من كتابه هذا « بانهم اصطالحوا بعد الاسلام بمدة
طويلة على تسمية العالم بالشعر ادبياً ، وعلوم العربية ادباً » هذا القلب الكبير تركه
الاستاذ في كتابه من الألقاب المبتذلة التي بعافها الادباء بل أشباه الادباء . . .

ومن مثل هذا التساهل الذي لا يحمل تدوينة قوله : « وكانت من اهل بيت
صلاح الدين (يريد الايوبي) الشعراء المفلقون . اما ان كان في هذا البيت من قال
الشعر فنع . واما ان يكونوا شعراء ، ومفلقين ! فهذا ما يحتاج الى دليل . ومن تساهله
ايضاً في اعتماد بعض الرواية من غير معايرة قوله انه « قيل انه كان في دمشق وحدها
ثلاثون الف نول للنسيج قبل الحرب » وهذا قول مبالغ فيه ، لا يقبله العقل بالنسبة لعدد
سكان المدينة ، ولما يحتاجه كل نول من الايدي العاملة على ما بين يده السيد الحفار
في مقاله عن التجارة .

ثانياً — كنت أحب له ان لا يستنكف عن الحكم — في حيث يجب ان يكون له رأي فصل يأخذ به قراء كتابه ، او يهتدون به . فهو يكتفي أحياناً ببسط الأقوال ولو متضاربة . فاذا قال مثلاً : ان الفاطميين أزهقوا السنة في كل قطر ، وعقب على ذلك بقول الفلقشندي : ان الفاطميين كانوا على العكس بتألقون اهل السنة والجماعة . وقف بالقاري عند هذين القولين من غير تعجب ولا ترجيح . ويبقى القاري بعد في سجع من امره . لا يعرف باي القولين يأخذ . ومثل هذا ما كنا أشرنا اليه في كلامنا السابق عن جزء من الاجزاء السابقة .

ثالثاً — عاب على الجامعة العربية السورية ، ضعف الملكة العربية في القائمين بها ، وغلبة التربية التركية عليهم . ورأى ان دواء هذا المرض بالاتيان من مصر ، وبلاد الغرب بعلماء إخصائين في الفروع التي لا تحسنها من فروع العلم . وهذا الدواء لا يستطيع ان نوافق الاستاذ عليه . ذلك ان العربي المصري يحول دوننا ودونه حوائل غالبية لا قبل لنا — لسوء الحظ بدفعها — والغربي ينقل لك لغة التدريس من العربية الى لغة غريبة ، وقيمة هذه الجامعة ان العربية لغتها . ففى أضاعت هذه اللغة ، فقد أضاعت قيمتها كلها . ومما قيل في هذه الجامعة من حق او من بطل ، فان لها على هذا القطر الشامي ، ولا سيما معهد الحقوق يداً لا تنكر . غير ان هذا كله لا يمنعنا من موافقة المؤلف على ما عاب فيه هذه الجامعة ، ولا سيما في ضعف الملكة العربية ، وقد رأينا كثيراً من الكتب ينقل نقلاً حرفياً ، لا ينتقى مع حاجة الأمة ، ويضيع معه المعنى في كثير من الأحيان . حتى لقد وقع اليينا بعض من هذه الكتب فرجعنا أبصارنا في عبارات ومباحث بل طلامم لا تحل لها رموز ، ولا يليق ان توضع أمثالها بين ايدي الطلاب . وأفضل مانراه والحالة ما ذكرنا — ان تؤلف لكل فن لجنة من اهله ، ومن الواقفين على الأسلوب العربي الصحيح ، ومن رجال الصراحة والإخلاص ، ننظر فيما ينقل من الكتب ، فلا يدرس كتاب الا بعد ان تقره هذه اللجنة . وان لا يكون هوس كل اسناد في ان يضع كتاباً لنفسه ، بل عليه ان يعتمد اول الامر الكتب التي وضعها غيره ، متى كانت وافية بالمراد ، او امكن ان يستدرك ما فيها من نقص او قصور .

رابعاً — جاءت الفاظ كان من حقها ان تفسر مثل : الخزان . والركاض .

والمجهز . وهي الأصناف الثلاثة التي قسم إليها التجار جعفر بن علي في كتابه (الاشارة الى بحاسن التجارة) وهذه الالفاظ لا يصح لنا ان نجتهد في تفسيرها اجتهاداً يوافق معناها الرضوي بل علينا ان نعرف معناها الاصطلاحي ، لعلنا نستطيع ان نستعملها اليوم لما استعملت له من قبل ، او لأصناف أخرى من تجار اليوم .

خامساً — حبذا لو ترك الكلام على معادن البلاد ومناجمها لمهندسين من ذوي الاختصاص كما فعل بسائر المسائل الفنية .

نقف القلم عند هذا الحد . ونعود فنكرر الثناء على مهمة الاستاذ ، فلقد خدم بكتابيه هذا خدمة جلى ، من حق كل عربي ان يقدرها قدرها ، وان يزين بهذا السفر الممتع مكتبته ، ليرجع اليه ، ويعول عليه .

عضو المجمع العلمي العربي

عارف الله بكري

المعتمد

« مجمع في متن اللغة العربية تأليف الاستاذ جرجي شاهين عطية . وقد »

« طبع بمطبعة مكتبة صادر في بيروت سنة ١٩٢٧ م وعدد صفحاته ١٠١٨ »

الاستاذ جرجي عطية من كتاب العرب الحريصين على خدمة اللغة وآدابها . وقد حمله حرصه المذكور على وضع هذا المجمع النفيس في متن اللغة متوخياً اقرب الطرق الى جمع ما يهيم الطلاب والمتأدبين . فاذا كانت صفحات المجمع الف صفحة . وكل صفحة ثلاثون كلمة . فيكون هذا المجمع قد احتوى على نحو ثلاثين الف كلمة من خيرة البكلم وأفصحها وأحقها بالاستعمال والتداول بين الكتاب . وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب انه اعتمد من كتب اللغة في الاكثر على لسان العرب وتاج العروس وانه قد نيه الى الالفاظ المولدة والدخيلة . وما يدل منها على المحترعات والمصطلحات واهمل الحوشي والبذي . وزين كتابه بطائفة من الرسوم والصور تمثل معاني بعض الكلمات . وقد تصفحنا هذا المجمع فوجدناه مطابقاً للخطة التي رسمها له مؤلفه : فهو يذكر الكلمة ويذكر من معانيها ما كان اكثر شيوعاً او اكثر لزوماً . محافظاً في ذلك على ما قاله

أرباب المعاجم فتراد بذكر عبارتهم في شرح الكلمة من دون تعليق عليها ولا تغيير أو تبديل فيها . فمن ثم كان المؤلف في منجاة من اللوم والانتقاد من جهة تفسير الكلمات . وقد بقيت الجهة الثانية أعني اختياره للكلمات الجديرة بالاستعمال . وإهماله الكلمات غير الجديرة به . وهذا الأمر قد لا يسلم المؤلف من النقد فيه . على أن كل من ألف معجماً حديثاً في لغتنا وتوخى اختيار ما يحسن استعماله وإهمال ما لا يحسن لا بد أن يصبح عرضة للنقد في هذا الاختيار والإهمال . لأن المسألة إذ ذاك لم تعد مسألة عقل . وإنما هي مسألة ذوق والأذواق تختلف . فرب كلمة لغوية يبندها المؤلف لأنها في رأيه حوشية أو سمجة أو أنها مما لا يحتاج إليه أبناء هذا العصر . وكلمة أخرى يختارها ويدونها في معجمه مستحلياً لمحبها . مع أن هنالك آخرين من الأدباء يرون عكس ما رآه : فهم يستحسنون ما استنقح . ويستعجبون ما استحسن . وهكذا معاجنا الحديثة تبقى معرضة لهذا الضرب من النقد مادام مؤلفوها قد قاموا بعملهم منفردين مستقلين . أما إذا قام بتصنيفها جماعة من علماء اللغة متآزرون متعاونون فانت النقد يخف واللوم يقل فيما أحسب .

ولنذكر أمثلة لما قد ينتقد على المؤلف من جهتي الاختيار والإهمال : ذكر من مادة (الرطم) ثلاث كلمات : (رَطْمَه) و (ارتطم) و (رُطْمَة) . فاما الكلمات الأولىان فربما لا تعدان من الغريب بالنسبة إلى عامة المتأدبين . فالارتطم في الوحل معهود في كلامهم وهم بالطبع يفهمون من (رَطْمَه) أنه أوقعه في الوحل . (على سبيل الحقيقة) أو أوقعه في امر لا يخرج منه (على سبيل الجواز) بقيت كلمة (رُطْمَة) وهي وحدها التي اختارها المصنف من مادة (رطم) زيادة على (رَطْمَه) و (ارتطم) وفسر (الرُطْمَة) باسم لا تعرف جهته . وقد يقول قائل ان هذه الكلمة (الرُطْمَة) فيها غرابة وكلمة (الورطة) تقوم مقامها . فما كان ينبغي للمؤلف أن يذكرها لاسيما أن الزنجشري في كتابه (أساس البلاغة) قد أهتمها مع أن استعمالها في المعنى الذي فسرها به المؤلف مجاز والزنجشري إنما ألف (أساسه) لاجل ذكر هذه المجازات . فلم تكن الكلمة معجورة لما أهتمها . وكان على المؤلف بعد أن ذكر (الرُطْمَة) أن يودعها تركيباً يساعده الطالب على تعقل طريقة استعمالها كما فعل شارح القاموس مذ مثل لها بقوله (يقال وقع في رُطْمَة

اي امر يتخبط فيه) فما ضرَّ مؤلف (المتمد) لو نقل هذه العبارة التي قالها شارح القاموس إذ ان فيها تصويراً لمعنى (الرطمة) وبهائناً لطريقة استعمالها في الكلام . وهو ما يحتاج اليه الشادونس اليوم . ثم يؤخذ على المؤلف انه اختار (الرطمة) من مادة (رطم) وأهمل ذكر ما كان أحق بالاختيار والانتخاب منها مثل (ارنطم) (الشبي) اذا ازدحم وتراكم . و (أرطم) فلان سكك . وامرأة (مرطومة) متهممة بسوء . فاخياره (الرطمة) وحدها من دون ما ذكرنا موضع للنقد في رأي بعض الناس . اما نحن فنعذر المؤلف ونعتقد انه لو اختار غير (الرطمة) من تلك الكلمات لوجد من يورد عليه الايراد نفسه . ولا يمكنه ان يهمل كل كلمات الغريب لان الغرض إحياء الفصح منها . ولا ان يذكرها كلها لان الغرض الاختصار على ما يعم الطلاب الشادين .

وذكر المؤلف في مادة (صنف) الكلمات المألوفة الاستعمال منها . ثم ذكر من غير المألوف قوله (نصنف) الشجر اذا نطرت للاوراق وقوله (الصنيفة) من الثوب حاشيته . وكان المنظر من المؤلف ان يأتي بتركيب يوضح طريقة استعمال (الصنيفة) كما فعل الزمخشري في أساس البلاغة مذكال (سمحه بصنيفة ثوبه اي بحاشيته) وان لم يذكر هذا فليذكر الحديث الذي استشهد به التاج وهو قوله (ص) (اذا أوى احدكم الى فراشه فليتنفضه بصنفة إزاره فانه لا يدري ما خلفه عليه) وهذه الشواهد من كلام البلغاء . من خير الطرق في تعقل المعاني والتمرن على استعمال الكلمات كما قلنا آنفاً . ثم أراد المؤلف ان يختار كلمة غريبة من مادة (صنف) يهديها الى الطلاب فاختر كلمة (الأصنف) وقال هو الظليم المنقشر السافين . ثم ان الظليم نفسه وهو ذكر النعام فلما يهتم به أبناء هذه الديار إلا في مثل قولهم (فر فلان يعدو كالظليم) اما سافاه وانه قد يطرد عليهما عيب او مرض فننقشان . وان الظليم إذ ذاك يوصف بكلمة (أصنف) فان هذا مما لا يهتم طلابنا . ولا أبناء الضاد في بلادنا . اللهم الا القيمين على بساين الحيوانات او الذين يسيرون في مجاهل افرقيا حيث يوجد النعام بكثرة .

نرجع فنقول : ومن العجيب ان المؤلف اختار كلمة (الأصنف) التي لا لزوم لها وترك من تلك المادة كلمة (نصنفت شفة الرجل اذا تشققت او نقشرت) . وما اكثر ما شاهد هذا التشقق والنقش في شفاء الناس ونسمع شكواهم منه الى الاطباء . اما

نقشر سيقان (الظلمان) (جمع ظليم) فاننا لا نراه في هذه الديار طول أعمارنا . فكيف
اهتم المؤلف بنقش سيقان الظلمان وأهمل نقش شفاه الانسان .

وقد رأينا المؤلف تساهل كثيراً في إيضاح معاني بعض الكلمات والكشف عن
مواقع استعمالها . من ذلك قوله في مادة (عمر) (وكل شيء باء بشيء فهو عرار له)
ولا يخفى ان اول ما يتبادر الى الذهن من معاني (باء) انما هو الرجوع . فاذا ذهب
الشرطي الى السوق ثم رجع بالمتهم فهل يقال انه عرار لذلك المتهم ؟؟ اذا سمع
الطالب عبارة المؤلف اضطر الى ان يراجع معاني كلمة (باء) في معجم (المعتمد) فيجد من
معانيها (باء دمه بدمه عدله و باء فلان بفلات قُتل به) ولكن هل يكفي هذا في
إيضاح كلمة (العرار) التي فسرهما المؤلف بما نسر ؟ نعم ان المؤلف نقل عبارة القاموس
والنتاج . ولكن هما ان اقتصرنا على هذه العبارة هنا فانما ذكرنا في مواضع أخرى تفسير المثل
وهو قولهم (باءت عرار بكحل) و (عرار) و (كحل) بقرتان انتطختا فمانا فضربتا مثلاً
لكل متكاثرين متماثلين . ثم توسعوا في كلمة (عرار) الى حد ان أطلقوها على المماثل
المكافئ . فتقول المؤلف (كل شيء باء بشيء فهو عرار له) قد يجوز الطالب عن إدراك
معناه ما لم يراجع أمهات كتب اللغة فكان على المؤلف اما ان يهمل هذا التركيب
او يذكره مفسراً له بأوجز عبارة .

ومن الكلمات التي أهملها المؤلف ونجد أنفسنا في حاجة اليها لاسباب الخطباء من أعضاء
مجلس النواب والمحامين — قول العرب (زور كلاماً في نفسه) اذا هيأه وقدوره في نفسه
قبل ان يتكلم به ومنه قول عمر (ما زورت كلاماً لأفوله إلا سبني به ابوبكر) أهمل
المؤلف هذا مع انه ذكر لفعل (زور) معاني ليست مما نحتاج اليه بقدر ما نحتاج الى
(زور) بالمعنى المذكور .

هذا ما رأينا ان يحدث به المؤلف وهناك أمور ليست بذات بال مثل انه لم يذكر
من كنيات الكلمات واستعمالها الجازية الا القليل وكان يحسن الاستكثار منها لما فيها
من التوسعة وتوفر الثروة الكتابية بين ايدي شُذاتنا وطلاب مدارسنا .
ورأينا ذكر الامام الحنفي والثانبي والمالكي وقال انهم أئمة فرق اسلامية لكنه

لم يذكر سني وفاتهم وكان المنشوران يذكر ذلك او يدع ذكر الائمة للعالم (دوائر المعارف) لاسيما انه أهمل ذكر (احمد بن حنبل) وهو رابع الائمة المذكورين .
ومما يلاحظ على المؤلف ايضا انه فسر (المعز) بقوله (هو خلاف الضأن) وهذا صحيح فان المعز هو الاهلي المعروف . ثم لما فسر (العنز) قال (هي الانثى من المعز) وافتصر على هذا فيفهم منه ان (العنز) هي انثى المعز الاهلي فقط مع ان (العنز) هي الانثى من المعز الاهلي ومن الظباء والأوعال الوحشية . ثم أراد المؤلف ان يرسم لنا صورة (العنز) فلم يرسم صورة المعزى الأهلية التي فسر العنز بها بل انثى بصورة ظبية او وعلة وحشية . فكلية (العنز) فسرت بمعنى وصورت بمعنى آخر .
وما ذكرناه من الملاحظات ناهى حقير . في جنب ما تضمنه الكتاب من العلم العزيز . فالشكر لمؤلفه التحرير .
المعربي



المنابيل

« تأليف الخوري بطرس البستاني . طبع في مطبعة مكتبة صادر »
« بيروت سنة ١٩٢٢ م في زهاء ٣٢٠ صفحة »

للمؤلف المؤمل اليه مقالات جمة في مختلف المواضيع كان ينشرها في المجلات والصحف السبارة . وكذلك له من القصائد الغر . ما يحاكي عهود الدر . وقد عمد أخيراً الى ذلك جميعه فاختار منه نحو ٥٨٠ مقالة و ١٥٠ قصيدة . وادعها كتابه هذا الذي أسماه (المنابيل) فهو كتاب أخلاق وأدب واجتماع ووطنية صادقة وغيره على اللغة العربية فائقة : من ذلك قوله على لسان هذه اللغة :

(يا بني العرب عززوني فتحبوا)	(وأذيعوا في الأرض ذكري الحميدا)
(وأنشروا في الملا مآثر قومي)	(وتحذروا بالمكرمات الجدودا)
(كانت العرب في الخيام ملوكا)	(أ تكونون في القصور عبيدا)
(كانت العرب ارحب الناس صدرا)	(ولدى الضيم أصلب الناس عودا)
(لا يروى الرفاق الا نعيما)	(ويرون الشقاق خطباً شديدا)

(انما الشرق في الجهالة عبد فارفعوه بالعالم حتى يسودا)
 وقوله من مقال بعنوان (النخاسة السرية او الخيانة الوطنية) : (وان في كل بلدة
 تحت كل كوكب نخاسات ليست بأقل فظاعة من النخاسة التي يستهجنونها . وهل
 يخامر نكاد في مزية ان الذين يخونون وطنهم وأبناء وطنهم خفية او علانية جلبا لنفع او دفعا
 لضرر انما يتعاطون مهنة النخاسة الموضوعة بل هم من اعداء النخاسين وانذلم طبعاً واخسهم
 نفساً : وان الذين يدمون على أمتهم ويكيدونها ويمكرون بها ويقتالونها هم اخون لها وابلغ
 اذى من الذين يناصرونها العداوة ويصارحونها بها) الى ان قال : (وعمر ك الله كيف
 لا يكون في هذا الوطن نخاسون واكثر بنية ببيعونه بأكلة عدس ولا يحفلون بشرفهم
 ان يبدؤا ولا يضميرهم ان يلوث فاذا نزع ابصارهم الى منصب رفيع طالما علوا
 به النفس سمو اليه عن طريق المداينات والمرادغات والتزلفات والتزلات وعفروا
 أجبنتهم المالية في التراب الذي تطوءه أقدام من يحققون لم آملأ الخ) هاتان بذتان من
 نثر المؤلف ونظمه . ومنها يستبين القاري حسن أسلوبه الكتابي وطرزه الشعري
 وغزارة مادته اللغوية . لكنه أحياناً يستعمل من كالم اللغة ما يكون غيره خيراً منه . من
 ذلك قوله في الجملة الأخيرة (عفروا أجبنتهم المالية) يريد بالاجبنة جمع جبين و (جبين)
 يجمع على أجبنة كما يجمع على (أجبن وجبن) ولكننا لانظن البلاء يسوغون استعماله
 وانما هم يعدلون عنه الى (جباهم) مكان (أجبنتهم) ويخبطون (الجبن) و (الأجبن)
 و (الأجبنة) الى ضرورة السجع او الوزن او القافية . اللهم الا ان يكون المؤلف اخذ هذا
 الجمع (الأجبنة) من قول لبعض البلغاء لم نطلع عليه .

ومن ذلك قوله (ص ٣٢) (الجراح الثخان) وصف الجرح بكونه ثخيناً غير مهورود
 فان معنى الثخين الغليظ نعم يقولون مجازاً (أثن فلان في العدو) اذا بالغ في الجراحاتهم
 و (أثنته الجراحة) أدهشته . فاذا اضطررنا الى وصف الجرح بالثخانة فلتقل (جرح
 ثخين) اي موهن موقد لا (جرح ثخين) اذا ان فعله الجزوي أثنه لا ثخنه .

وقوله (نسق كودس المرائر حتى الثمالة) لانعلم ان (المرائر) تكون بمعنى الاشياء
 المزفة . وقوله في (ص ٣٦) (ولا تسمع الاذان من الاحاديث سوى ما يشدخ مسمع
 الأذنب) لعل الشدخ هنا محرف عن (خدش) اذ هم يقولون اليوم (خدش السمع)

ومثله قوله في (ص ٩١) (والخطباء المصقلين) صوابه (المصقمين) فهو تحريف مطبعي قطعاً ومثل المؤلف لا يخفى عليه ذلك . وقوله في (ص ١٣٧) (اول صخرة يرتطم بها) الارنظام انما يستعمل في الوحل اما الصخر فيستعمل فيه الاصطدام . وفي (ص ١٦٥) قوله (الى ان تتهور وتنهار صروح آمالنا) لا فرق بين (تهور) و (انهار) لانهما كليهما من مادة (هـ) لكن الاول من (التفعل) والثاني من (الافعال) فمطف أحدهما على الآخر كهطف (انقشع) على (نقشع) في مثل قولنا (ننقشع وننقشع غيوم احزاننا) و (ننكسر وننكسر سيوف ألدائنا) .

هذا ما بدا لنا اثناء تصفح الكتاب اما ما بدا لنا من كلماته اللغوية المستعملة في مواضعها والواقعة في أحسن مواضعها — فهو كثير جداً لا يكاد يحصى . ونكرر القول بان الكتاب . من خيرة كتب الأخلاق والآداب التي يحسن ان يقرأها الناشئون والطلاب . فنشكر المؤلف عنايته بإبرازه وتدعوه ان يفتى الى امثاله .

له .

—

مجموعة لغوية

أهدت الي مجمعنا العلمي (الشركة الخيرية لإحياء الكتب العربية) في حلب مجموعة ثلثين ثلاثة كتب في اللغة طبعتها على نفقتها في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٥ هـ (الكتاب الاول) كفاية المتحفظ في اللغة تأليف الشيخ أبي اسحق ابراهيم الطرابلسي المعروف بالأجدابي وهو على نسق كتاب فقه اللغة للأشعري قال عنه صاحب كشف الظنون (هو مختصر فيما يحتاج اليه من غريب الكلام بدأ من صفات الرجال المحموده) وكان هذا الكتاب طبع في بيروت سنة ١٣٠٥ هـ الا ان نسخته فقدت من سنين . وقال السيوطي في (بغية الوعاة) في ترجمة المؤلف (له أدب وحفظ ولغة وتصانيف ومن مشهورها كفاية المتحفظ) و (الأنواء) . والكتاب في نحو (٧١) صفحة .

(الثاني) (مختصر كتاب الوجوه) في اللغة للإمام محمد الخوارزمي و (كتاب الوجوه) الاصل للإمام اسحق الآمي جمعه من عدة كتب في اللغة وطرقته فيه انه يذكر

اللفظ الواحد ثم يسرد ما يستعمل فيه من المعاني والأشياء مرتباً ترتيباً حسناً يسهل معه الحفظ والاستظهار وهو في نحو (١١١) صفحة .

(الثالث) كتاب (المذكر والمؤنث) للإمام الفراء أحد أئمة اللغة المشهورين وهو برواية أبي سعيد السيرافي . والمؤلف في هذا الكتاب يتبع الكلمات التي لا يكون فيها علامة تأنيث ومع هذا فإنها تعتبر مؤنثة في اللغة . وقارة يكون فيها علامة التأنيث وتعتبر من قبيل المذكر . وبين الوجه في ذلك وعلة بأجل بيان وأحسن أسلوب وهو مع سابقه من الكتب اللغوية المتمعة التي لم تطبع على ما يظهر . وهو في نحو ٤٧ صفحة .

وقد عني بتصحيح هذه المجموعة المفيدة وضبط ألفاظها والتعليق عليها الأديب الشيخ مصطفى الزرقا أحد طلاب المدرسة الخسرية بحلب . وإن آثار عنايته في الضبط وتحري الصواب ظاهرة جليلة بحيث لم يغب عنه إلا القليل من التصحيح : من ذلك ما جاء في الصفحة الرابعة (كفاية المختلط) من أن (الرود) هي المرأة الناعمة وقد ضبط (الرود) بفتح الراء وسكون الواو وهذا الضبط خطأ وتابعه على هذا الخطأ المصحح لكنه استشكل تفسير (الرود) بالمرأة الناعمة وقال أنه لم يجدها في كتب اللغة وإنما وجد أن (الرود) بمعنى المرأة الطوافة على جاراتها وبمعنى الريح اللينة المحبوبة ثم قال فاعل تفسيره بالمرأة الناعمة مجاز تشبيهاً لها بالنسيم اللين المحبوب اهـ . أنول والصواب في الكلمة هي (الرود) بضم الراء واصل واو ما همزة فاصل (الرود) (الرؤد) ويقال (الرأد) والرأدة والرؤدة باثبات الهمزة وتختفئها وكل ذلك بمعنى المرأة الناعمة فمادة الكلمة من مهموز العين لا من الألف الواري . وقد أعجبني من تعليقات الكتاب هذا الخبر الطريف في تفسير كلمة (الألوة) وهو عود الطيب الذي يتجر به وهو :

« روي ابن أبي حنبل التلمساني في كتابه (جوار الأخيار في دار القرار) الذي وضعه في تاريخ (عقبة بن عامر) الجهني الصحابي من أنه لما دفن رسول الله (ص) دخل إلى المسجد أعرابي وافد عليه وهم ينفذون أيديهم من ترابه الشريف . فلما علم الأعرابي وفاته عليه السلام أنشأ يقول :

(هلا جعلتم رسول الله في سعة طير من الألوة أحوي ملبساً ذهباً)

(او في سبيح من المسك الذكي ولم ترضوا لجنب رسول الله متربا)
 فقال له ابو بكر رضي الله عنه « تلك سنة الله في خلقه يا أبا العرب واما انت
 فأرجو ان يقر الله لك اه » اقول وقوله (ملبسا) كذا بالنصب ولعل حوايه (ملبس)
 بالجر صفة لسفط .
 له

الجزء الثالث

« من كتاب نهر الذهب »

في تاريخ حلب

قبلا كتبت عن الجزء الاول والثاني من هذا التاريخ لاحد علماء حلب وأدبائها
 الشيخ كامل الفزي وذكرت ان المؤلف لم يمتن في جعل عبارتهما تناسب شهرته في
 الأدب ، والآن صدر هذا الجزء بمبارة أحسن من سابقه ، وفيه إجمال عمن تولى
 حاب قبل الاسلام ثم حوادث من ملكها منذ الفتح الاسلامي والغزوات التي حدثت
 وما يتعلق بذلك مرتباً على السنين كمادة اكثر مؤرخي العرب ، وفيه كلام طويل عن
 احوال السلطان عبد الحميد الثاني وعن ابراهيم باشا الكردي وعن رواية الصابونجي في
 اسباب الزلازل وعن الحرب العامة واسبابها وسياسة الدول فيها وما حدث اثناءها من
 المظالم وسوء الادارة ، واجمال لتاريخ الترك واجمال لتاريخ فرنسا .

هذا الجزء أغزر مادة من سابقه وقد حوى من أخبار النصف الثاني للقرون
 الهجرية الماضي ما لم يقع لمؤرخ نشره بهذا التفصيل وفيه امور زائدة لا تمتد في تاريخ
 حلب مع ان فيه شدة اقتصار لبعض الحوادث القديمة التي كان الأجدر ان يؤتى فيها
 على بعض التفصيل الخفي عن مراجعة المطولات . وصفوة القول ان هذا الجزء حافل
 بكثير مما يهم مرید الاطلاع على اخبار حلب قديماً وحديثاً ، وقد وعد المؤلف بقرب
 إخراج الجزء الرابع وفقه الله تعالى .

من اعضاء المجمع

مسعود الكواكبي

الحب والزواج

فلسفة وسنة

تأليف الكاتب تقولا حداد

امرار الحياة الزوجية

تأليف الدكتور هاري ستوب

وتعريب تقولا حداد

كتابان يتم احدهما الآخر ، خطهما قلم واحد ، خبرته في الاول فريضة شرقية رشيدة ، فمؤمننا ولنا ، وأملت عليه سطور في الثاني نفس غريبة حية فجاء الينا وعلينا .

يبحث المؤلف الفاضل في الاول في فلسفة الحب والزواج بحثاً حكماً البسه الخيال حلة جميلة تسر الناظر ، ولا تنوي الوارد ، فنصور الحب بصورته الحقيقية وحله حلاً مادياً وروحياً وأنصح عن غابته وعن صحته وامراضه ونشوته وغره وذبوله وفي دولته وفي مستعمراته ، فجاء وصفه هذا على غاية من الابداع . ثم تطرق الى الزواج قائلاً : موضوعه الصعب الواسع المائاً يجد فيه طالبه نبراساً يهتدي به في حالك مسالكه وخايرة مرآة تصور له فيه محاسنه ومساويه فتتمسك بالاولى ويرتدع عن الثانية .

اما الكتاب الثاني فتجلى فيه مبول المرأة الانكليزية الجديدة الطامحة الى التحرر المطلق من قيود الرجل ، ومجاراته في جميع أعماله والقلب على أشرف غرائزه ، بتقريبها بقيود ذهبية المظير جديدة الجوهر ، صاغت المؤلفة سلاسلها (على ما ندعي) من الأعمال الحيوية الفريضة الكامنة في المرأة الانكليزية الصحيحة .

اما الدعامة التي أقامت عليها هذا البناء الاستقرائي الضخم فهي ملاحظات ومعلومات شخصية سرية باح بها اليها رجال ونساء ومنها ما هو مقتطف من مطالعات واسعة . وهي لعمر الحق دعامة ضئيلة لا تقوى على حمل ذلك البناء العظيم من الوجهة العلمية .

وقد أحدث هذا الكتاب ضجة في مهد بلاد الحرية يكفي التوبيه بذكرها لبيان عدم ملائمة بعض مناهجه الروح الانكليزية المشبعة بفكرة الحرية دح عنك التربية الشرقية القائمة على المبادي والتقاليد العائلية الموروثة القديمة .

وقد أحسن العرب صنفاً بتذليل فصول هذا الكتاب وتقديمها والاشارة لما هو

نافع وما هو ضار منها والاماع الى العوائد القبيحة المألوفة في القطر المصري المتعلقة بالناسليات والخص على تركها مع بيان مضارها في الحياة الزوجية وسعادتها .

هذا ولا ينبغي هذا الكتاب حقه من الفائدة في ايجاد السعادة الزوجية التي يعد تدريب غريزة النسل وابضاح أفعالها من اكبر العوامل على الحصول عليها .
ففي تضاعف سطوره ولا سيما في ذبوله دروس مفيدة جدية بالاهتمام بتوقف على مراعاتها في الغالب رفق حب مثوم وصفو حياة مكدره .

هذا والكتابان حسنا الطبع سهلا العبارة قريبا المأخذ على ما في بعض فصولها من المباحث الفنية .

عضو المجمع العلمي العربي

اسعد الحكيم

هدية

أهديت اليها رواية تمثيلية بامم (غادة الكاميليا) واصلها باللغة الافرنسية للكاتب المشهور اسكندر ديماس الصغير . وقد ترجمها الى العربية السيد نقولا بسترس لتكون مقدمة من مجلة منيرفا الى مشتركها وهي مفتحة بمقدمة تشتمل البحث في موضوع الرواية المذكورة للكاتب المصري المشهور السيد عبد القادر المازني .



مجلد الجمع للعلی العری

(دمشق) : كانون الاول سنة ١٩٢٧ م الموافق جمادى الثانية سنة ١٣٤٦ هـ

- تنجية اليتيمة

ما من اديب يجهل منزلة الامام ابي منصور الثعالبي في عالم الادب فقد خاض عبابه وجمع أشنانه فحل من فؤاده بالهميم . وبلغ في عصره مقاماً ملحوظاً يحسد عليه . وكفى بكتابه (يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر) شاهداً عدلاً على ادبه الجم وفضله السابغ . فقد جمع هذا الكتاب الممتع نوعي طائفة كبيرة من الادباء والشعراء المجودين في اواخر المئة الرابعة واولائل الخامسة للهجرة . وضم بين دفتيه كل لطيفة ونادرة من الشعر والامثال والحكم وهو مطبوع مشهور بغني عن إطالة الكلام في محاسنه وفوائده العديدة .

وقد رزقت نأليف الثعالبي حظاً كبيراً فتناقلتها أفلام النساخ وتداولتها ايدي العلماء والفضلاء على تمانب الأجيال والأحقاب . وراح أدباء العصر ينشدونها في كل شارقة ويهشونها من مدافنها في مكاتب الشرق والغرب فطبع منها في دمشق يتيمة الدهر وفي ليدن لطائف المعارف وفي مرسيليا فقه اللغة وفي فيينا مؤنس الوحيد في المحاضرات وفي مكة النهاية في التعريف بالكتابة وفي قسطنطينية الايجاز والاعجاز وبرد الاكباد في الأعداد^(١) وفي مصر أحسن ما سمعت . ونكرر طبع كتابه فقه اللغة في بيروت ومصر الى غير ذلك . وقد وافق الادباء ابن خلكان على ان اليتيمة اكبر كتب الثعالبي وأحسنها وأجمعها . فقال فيها ابن قلاؤس الشاعر المشهور :

(١) طالع اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٢٧٢ و ٣١٧ و ٣٣٤ .

(ابيات اشعار اليتيمة . ابيكار افكار قديمة)
(ماتوا وعاشت بدمهم . فلذلك سميت اليتيمة)

على ان ما يعتور طبعتها التي صدرت بدمشق من التجريف والتصحيف والخلل قد كدرت مشرعها وشوهت محاسنها فحمل ذلك العالم اللغوي عبد الله المراس الحلي المشهور ان يعنى بهذه (اليتيمة) فانسخها بخطه الجميل من مكتبة باريس وعارضها بنسخة مكتبة لندن واثار الى ما عثر عليها من الروايات والزيادات ونبه على ما فرط في النسختين من الفلتات والغلطات النسخية مما استدركه بنفسه . وقابل نسخته هذه المنقحة على النسخة المطبوعة بدمشق متبعا لها صفحة صفحة وسطراً سطراً ومعلقة على هوامشها كل ما عرض له من الفروق والمفاضل والروايات وغيرها حتى جاءت كل واحدة من هاتين النسختين من اصح نسخ هذا الكتاب المتع ناطقة بفضل المؤلف والمصحح المشار اليه على تراخي المصور .

ولما كنت بعد الهدنة اقلب مخطوطات المكتبة المارونية الطائفية بحلب عثرت على نسخة من (نهمة اليتيمة) فنقلت خبرها الى جناب الصديق الاسناذ عيسى المعلوم في صيف سنة ١٩٢١ فاثار اليها في مجلة المجمع العلمي^(١) فعارضه المستشرق اغناطيوس كرتشكوفسكي وذكر منها نسخة في مكتبة فينا وثانية في مكتبة برلين وثالثة في المتحف الاسيوي في لينينغراد (مجلد ٤ ص ٢٨٤) .

ونسخة حلب تقع في ١٣٨ صفحة وكل صفحة تتألف من ٣٥ سطراً وكل سطر من احدى عشرة كلمة على الغالب . وهي مخطوطة على ورق صفيق بجبرين اسود فأحمر وخطها مقرمط صقيم لتعسر قراءته . وبعض الالفاظ رسمها ناسخها رسماً دلالة على رداة الاصل الذي نقل عنه . وهي لذلك كثيرة الزلل والخطأ ولا تخلو من فراغ في بعض الاطراف كان يريد ان يلاءم الناسخ من نسخة أخرى فلم يوفق اليها فبقي بياضاً . واولها مخروم ينقصه ورقة ذهب معها معظم المقدمة . وهذه النسخة قد اكمل (يوسف البديعي) نساختها في آخر شهر ربيع الاول سنة ١٠٥١ هـ (سنة ١٦٤٢ م) وضمها

(١) اطلب مجلد ٢ حاشية صفحة ٢٤٢ .

الى المكتبة المارونية المشار اليها المطران الناضل جبرائيل حوشب سنة ١٧٣٣ .
 وقد استدرك الثعالي في نُتْمَتِهِ هَذِهِ مِنْ قَاتِهِ مِنْ شِعْرَاءِ زَمَانِهِ فِي الْبَيْتِ ارْسَامًا
 عَنْهُ اَوْ نَصْرًا فِيهِ (فُسَدَّ فِيهَا الثَّلْمُ وَجَبِرَ الْكُسْرُ وَتَمَّ النَقْصُ) وَأُورِدَ ذِكْرُ (كُلِّ مَنْ
 الشِّعْرَاءُ فِي مَكَانِهِ عَلَى الرَّسْمِ فِي مِثْلِهِ فِي كِتَابِ الْبَيْتِ) وَفُرِّغَ عُنْوَانُ الْكِتَابِ (نُتْمَةُ
 الْبَيْتِ) وَلَمْ يَخْلُهَا (مِنْ مِلْحِ النُّوَادِرِ وَفُصُوصِ الْفُضُولِ وَبَنَاهَا عَلَى الْإِتِّخَابِ وَالِاخْتِصَارِ
 وَالِاِقْتِصَارِ عَلَى اللَّبُوبِ وَعَيُونِ الْعَيُونِ) نَاحِيًا فِيهَا نَحْوَ أَبِي مَنْصُورِ الْفَقِيهِ فِي قَوْلِهِ :
 (فَالُوا خِذِ الْعَيْنَ مِنْ كُلِّ فَعَلْتَ لَمْ لِلْعَيْنِ فَضْلٌ وَلَكِنْ نَظَرَ الْعَيْنِ)
 (حَرْفَيْنِ مِنْ الْفِ طَوْمَارٍ مَسْوَدَةٍ وَرَبَّمَا لَمْ يَجِدْ فِي الْآلِفِ حَرْفَيْنِ)
 وَفَدَّ جَرَى مُؤَلَّفُهُ الثُّعَالِي فِيهَا عَلَى سِيَاقِ أَبْوَابِ الْبَيْتِ فَقَسَمَهَا إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَامٍ
 وَهِيَ نُتْمَةُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ الشَّامِ وَالْيَمَنِ وَالْجَزِيرَةِ وَمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ وَالْمَوْصِلِ
 وَمَا بِيحَاوَرَهَا وَبِدَانِيهَا وَذَكَرَ فِيهَا خَمْسَةَ وَخَمْسِينَ شَاعِرًا . ثُمَّ نُتْمَةُ الْقِسْمِ الثَّانِي فِي مُحَاسِنِ
 أَشْعَارِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَوَصَفَ فِيهَا ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ شَاعِرًا . ثُمَّ نُتْمَةُ الْقِسْمِ الثَّلَاثِ فِي
 مُحَاسِنِ أَهْلِ الرِّيِّ وَسَائِرِ بِلَادِ الْجَبَلِ وَمَا بِيحَاوَرَهَا وَعَرَّفَ فِيهَا بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ شَاعِرًا .
 ثُمَّ نُتْمَةُ الْقِسْمِ الرَّابِعِ فِي مُحَاسِنِ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا وَتَرْجَمَ فِيهَا سَبْعِينَ شَاعِرًا .
 ثُمَّ خَاتَمَ الْكِتَابَ وَضَمَّنَهَا (ذِكْرَ أَقْوَامٍ مَخْتَلَفِي الرُّتَبِ مُتَّفَاوِتِي التَّسَارِيخِ) مَعْرِفًا سَبْعَةَ
 وَثَلَاثِينَ شَاعِرًا . ثُمَّ خَاتَمَ الْخَاتَمَةَ وَقَدْ ذَكَرَ فِيهَا شَاعِرًا وَاحِدًا وَهُوَ أَبُو عَثْمَانَ إِسْمَاعِيلَ
 ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّافِيِّ . وَبِظَهَرِ مَنْ خَلَالَ هَذِهِ النُّتْمَةِ أَنَّ مَا دَنَاهُ إِلَى وَضْعِهَا فِي
 الظَّاهِرِ إِنَّمَا هُوَ نَكَلَةٌ (بِبَيْتِهِ) وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ فَقَدْ حَدَّاهُ إِلَى إِعَادَةِ ذِكْرِ الْبَعْضِ
 مِنَ الشِّعْرَاءِ مَا حَمَلَهُ إِلَيْهِ مِنَ الْإِلْطَافِ وَالْمَدَايَا . وَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ صَاحِبُ الْفَضْلِ
 الْأَظْهَرِ فِي هَذِهِ الْعِلَاوَةِ فَهِيَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ (كَالرَّيْحِ الْمُسْتَفَادِ وَالرَّيْحِ أَطْيَبُ وَبِالْقَلْبِ
 أُعْلَى) كَمَا لَا يَخْفَى .

وَمَا كَ الْآنَ أَمثلة من تراجم هذه النُتْمَةِ أُرْوِيهَا بِحُرُوفِهَا بَيَانًا لِنَفْسِهَا وَمَنْزِلَتِهَا
 وَفَوَائِدِهَا وَهِيَ هَذِهِ :

« أبو العلاء الممرى »

قد جمعت بين أهل معرفة الزمان التي أخرجت هؤلاء الفضلاء وهي غير مشهورة

بخراسان . وكان حدثني ابو الحسن المدائني^(١) المصيصي الشاعر وهو ممن لقيته قديماً وحديثاً في مدة ثلاثين سنة قال : لقيت بمصرة النعمان عجباً من العجب رأيت اعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والورد ويدخل في كل فن من الجدل والمزل بكفى ابا العلاء وصحته يقول : انا أحمد الله تعالى على العمى كما يحمده غيري على البصر وقد صنع لي وأحسن لي اذ كنانني رؤية الثغلاء البغضاء^(٢) وحضرته يوماً وهو يملئ جراب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء .

(وافي الكتاب فأوجب الشكرا فقصته واثنته عشرا)
(وفضضته وقرأته فاذا احلى كتاب في الوري بقرا)
(فحماه دمي من تحدره شوقاً اليك فلم يدع سطره)
فتعظمها واستعملتها كثيراً في مكاتبات الاخوات .

« ابو الفتح الموازيني الهامبي »

لم أسمع في هجاء قول ألمح من قوله :
(ومن عت غيره غير من جاء في لحنه التبيح بالحر)
(كاد في كفه القضيبي من الغي ظ ينادي بأثقل الناس دعني)
وأنشدني المصيصي له وهو منازع بينه وبين تقرر من هل الشام والجزيرة لجورده^(٣) . . .
وأنشدني ابو يعلى البصري لبعضهم وقد نسيت اسمه :
(الشعر كالبحر في تلاطحه ما بين ملفوظه وسائغه)
(فنه كالسك في لطائه ومنه كالسك في مدابغه)

وللمازيني في قصيد بعض رؤسائه :
(على اليمن باكرت النصاد مشمراً بين جواد للطاء مشمراً)
(مددت ابا سبدر الى صدر مضع بدأ تصدر الآمال عنها مشمراً)
(وما خلت ان الجود يجري له دم فما كان اجرا ذا الطيب واجسره)

(١) وروي في مجلة المجمع (المدائني) مجلد ٢ ص ٢٤٢ . (٢) راجع في مجلة

المجمع (٢ : ٢٤٢) ما علقه ابن العديم على هذه الرواية . (٣) ينض في الاصل .

(اظنُّ له مع لطفه بلباقته بصيرة بتراطيه واندام عنثره)
 وله في مرثية القاضي الهاشمي بحلب :
 (ناعي ابي جعفر القاضي دعوت الى م الردى فلم بدر ناعي انت ام داعي)
 (ندمي العظيم من مجد ومز شرف بعد الرحبين من خلق ووف باع)
 (مهلاً فلم نبق عيناً غير باكية ولا تركت فؤاداً غير مرتاع)
 وله : (كم حمار هو اذلي بنهيق وشهيق)
 (يكتسي في الشتوة الخ زوفي الصيف اللبقي)
 وعلى هذين البيتين فقد تذكرت بيتين على وزنهما ونافيتهما واشتغالهما على ذكر
 اللبقي^(١) ولا ادري لمن هما وهما :

(ضاع في الشوك ديبقي حنين املت صديقي)
 (بفعال كالنجاري وبقول كالديبقي)

« ابو الفوث فخرير^(٢) المنجي »

ذكر المصبي انه اظرف الناس وأطعمهم شعراً . وكان يلذت بشعر بلديته الجندري .
 هذا وكان في بصره سوء فرمدت عينه مرة فقال له والي منيج : يا ابا الفوث قد
 أشرفت على العمى فما الذي تعمل اذا عميت . قال : أقرأ على قبرك ايها الامير ؛
 فاستظرف قوة جوابه ونعجب من ذرفه . قال : ومن شعره قوله في غلام التمي :

(في سبيل الله خدي كان في الملس خزا)
 (خانه الدهر فأضحى بوسع اللاثم وخزا)
 وله : (أيها الظبي الذي اعرض عني وجفاني)
 (وهو من اعظم همي حين اخاو بالاماني)
 (ابتلاك الله مني بالذي منك ابتلائي)
 (ساعة حتى ترى كيف الهوى ثم كفاني)

(١) ثياب تنسب الى ديبقي وهي بلد بمصر . (٢) كذا في الاصل ولله جرير .

« عبد المنعم بن عبد المحسن الضوري »

من ملحه وطرفه في غلام ينظر في مرآة :

(جلا المرآة صيقلها لوجهي تولى الله خلقتني لحيني)

(فلو أبصرته يرنو اليها عرفت الفرق بين الصيقلين)

وقوله لنهبان الجعفري وهو غايه في الملاحه :

(زفقت الى نهبان من عفو خاطري عروما غدا بطن الكتاب لها خدرا)

(فقبلها عشرا وأظهر حبها فلما طلبت المهر طلقها عشرا)

وأنشدني المصيصي وأبو بهلى له :

(اري أليالي اذا عابيتها جعلت تمن اذ جعلتني من ذوي الادب)

(وليس عند الليالي ان أفتح ما فعمان بي اذ جعلت الشجر مكتسي)

وعما يستحسن ويستظرف له قوله :

(لي مولى إحسانه يتجدد كل يوم لديّ والمجد يشهد)

(أحسن الفعل بي وأحدث قولاً واشتهرنا فليل جاد وجدد)

وقوله وهو من أمثاله السائرة :

(اري الله بعميتي ودهري يأخذ وفي كل يوم سيف قتلي يشعد)

(وكيف سلوتي عن شبابي وفقدته طريق الى سميت المنية بنفد)

« أبو شرحبيل الكندي »

قد أكثر الشعراء في الحث على الاضطراب في الاغتراب لالتباس الرزق وقضاء

الوطر في السفر ومن أشف ما قالوا فيه واشفاء قول هذا الاعرابي الشامي :

(مر في بلاد الله والتمس الفنى ودع الجلوس مع العيال محيما)

(لا خير في حرّ يجالس حرّة ويبيع قرطيسها اذا ما اعدما)

« حسن الرفاعي من اهل دمشق »

يقول في صديق له اجحف في مسأله وهو ضيف له :

(ودعوتني فأكلت عندك لقمة وشربت شرب من امثم خروفا)

(وسألتني في اثر ذلك حاجة ذهبت بمالي قائداً وطرفنا)

(جُمَلْتُ أَنْصُرَ نِيكَ بَاقِي لِيَبْقَى مَا كُنْتُ نَفْعَلُ لَوْ أَكَلْتُ رَغِيْفًا)
 وَيَقُولُ فِي تَغْيِيرِ صَدِيقٍ لَهُ أَكَلَ الْحَسَنُ عِنْدَهُ طَبَاحْجَةً ^(١) .
 (مَا بَشَتْ ذَنْبًا إِلَيْهِ أَعْلَمُهُ وَلَا تَطَرَّقَتْ لِلْفَتَى نَشْبًا)
 (بَلْ أَكَلَتْ لَهُ طَبَاحْجَةً كَانَتْ إِلَى قَطْعِ وَدَّتْنَا سَبِيحًا)
 وَكَانَ هَذَا (الْحَسَنُ) أَحَدَ ظُرَفَاءِ الْأَدْبَاءِ . انْشَدَنِي لَهُ الْمَصِيعِيُّ فِي اسْتَهْدَاغِ الشَّرَابِ .
 (عِنْدِي أَنْاسُ ظُرَافٍ بِهِمْ تَحْلِي الدُّهُورُ)
 (وَالْيَوْمَ يَوْمٌ مَطِيرٌ نَلْذُ فِيهِ الْخُمُورُ)
 (أَمْدُهُ يَدٌ - يَدٌ حَتَّى يَتِمَّ السَّرُورُ)
 (وَلَا نَسِبُهُ بِمَاءٍ فَالْمَاءُ عِنْدِي جَكْثِيرُ)
 صَرَفَهُ مِنْ قَوْلِ الْجَحْثَرِيِّ ^(٢) .
 (فَأَتَقَذَّ مَا اسْتَطَعْتُ بِغَيْرِ مَرْجٍ فَإِنَّ الْمَاءَ لَيْسَ بِضَيْقٍ عِنْدِي)
 وَأَنَا أَسْتَظَرُّ قَوْلَ غَيْرِهِ فَيَمْنُ أَمْدِي إِلَيْهِ شَرَابًا حَمَزُوجًا :
 (لَيْسَ هَذَا مِنْ عَادَةِ الْأَحْرَارِ يَبِيعُ مَاءَ الْإِنْهَارِ بِالْأَشْعَارِ)
 (إِنَّمَا قُلْتُ مَتْنِي مَاءَ كَرِيمٍ لَمْ أَقُلْ مَتْنِي مِنَ الْإِنْهَارِ)
 (قَدْ رَدَدْتَاهُ نَاسِقَهُ مِنْ يَرِيدٍ مِ الْمَاءِ لِأَنْ يَرِيدَ صَرَفَ الْعِقَارِ)
 (وَلَئِنْ كُنْتُ قَانِعًا مِنْكَ بِالْمَاءِ فَعِنْدِي فِي الدَّارِ نَهْرٌ جَارِي)
 انْتَهَى عَنْ (نُتْمَةِ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ) حَلْبُ : الْفُورِيُّ مَرْبُوعٌ مَشْهُورٌ



(١) الطَبَاحْجَةُ طَعَامٌ مِنْ بَيْضٍ وَبَصَلٍ وَلَحْمٍ مَشْرُوحٌ مَعْرَبٌ طَبَّاحُهُ بِالْفَارْسِيَّةِ .
 (٢) لَمْ أَرَهُ فِي دَبْرَانِهِ الْمَطْبُوعِ فِي بَيْرُوتَ .

قانون البلاغة

- ٨ -

واعلم ان اكثر ما يرد اللطيف من المعاني في خمسة أجناس من الشعر وهي :
 مثل سائر ، وتشبيه نادر ، واستعارة وافية ، ومبالغة ، وان يقصد الشاعر الى معنى
 مألوف فيزيد فيه زيادة تؤكد او تنمحه ، فيصير الى اللطافة والحسن . وهذا الجنس
 الخماس تكثر أنواعه جداً ، ويحتاج الى ادنى تأمل حتى يعرف اذا ورد ويرد
 جميعه الى هذا الأصل . فمن الأمثال قول امرئ القيس :
 (من ذكر سلى واين سلى وخير ما رمت ما ينال)

وقول النابغة :

(حلفت فلم أترك لنفسك ربيبة وايس وراء الله للمرء مذهب)
 وأشرف من هذا الفظاً ، وأبرع معنى ، ما شتم البيت على معنيين ومثلين كقول النابغة :
 (ولست بمسئقٍ اخاً لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب)

فجاء بمثلين . وكقول عبيد بن الأبرص :

« الخير ابني وان طال الزمان به » فهذا مثل قائم بنفسه ثم قال :
 « والشر أخبت ما أوعيت من زاد » فأتي بمثل ثان وكقول طرفة :
 (منبدي لك الايام ما كنت جاملاً وبأنيك بالأخبار من لم تزود)

فجاء بمثلين وقال الخطيبه : « من يفعل الخير لا يعدم جوازيه »

فهذا مثل بارع . وقوله : « لا يذهب العرف بين الله والناس » مثل سائر .
 ونحوه قول القطامي : « والناس من يلقى خيراً قائلون له = ما يشتهي » فهذا كلام
 كامل ثم قال : « ولأتم الخفائي الهبل » فأتي بمثل آخر في بعض مصرع . ومما فيه
 ثلاثة أمثال قول بشار : « اليوم خمر » فهذا مثل « ويبدو في غد خبر » مثل
 ثالث . « والدهر ما بين إنيام وإيقاظ » مثل ثالث .

واما التشبيه فنحو قول امرئ القيس :

(كَأَتْ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعَنَابُ وَالْحَشَفُ ^(١) الْبَالِي)

وقول عنتره :

(مَرْجَاً يَجُوكَ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْكَبَّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ)

وقول طرفة :

(بِشَقِّ حِجَابِ الْمَاءِ حَيَزَ وَمَا بِهِ كَمَا قَسَمَ التَّوْبُ الْمَفَايِلَ بِالْيَدِ)

وقول بكعب بن زهير :

(دَلِيلَةُ مُشْتَاقٍ كَأَتْ نَجْمُومَهَا نَعَرَ ضَنْ مِنْهَا فِي طِيَالَةِ خَضَرِ)

وقول حميد بن ثور يصف فرخ الحمامة :

(كَأَنَّ عَلَى أَشْدَانِهِ نَوْرَ حَنُوءٍ ^(٢) إِذَا هُوَ مَدَّ الْجِيدَ مِنْهَا ^(٣) لِيَطْمَأ)

وقول عدي بن الرقاع :

(يَتَمَادِرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مَلَأَةً سَوْدَاءَ مَحْدُوثَةٍ هَمَّا نَسَجَاهَا)

(نَطَوَى إِذَا عَلَوْا مَكَانًا نَاشِرًا وَإِذَا السَّنَابُكُ أَهْمَلَتْ نَشْرَاهَا)

وقول آخر يصف عناقيد العنكب :

(يَحْمِلُنَ أَرْعِيَةَ الْمَدَامِ كَأَنَّمَا يَحْمِلُنَهَا بِأَكَارِعِ النِّفْرَانِ ^(٤))

وقول ادريس بن حجر يصف الهلال :

(كَأَتْ ابْنِ لِيَانَتِهَا جَانِحًا نَسِيطٌ ^(٥) لَدَى الْإِنْفِقِ مِنْ خَنْعَمَرِ)

وقول ذبي الرمة يصف الثريا :

(وَرَدَتْ اعْتِسَافًا وَالثَّرِيَا كَأَنَّمَا عَلَى قِمَةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّاتِي)

وقول عبد الله بن الزبير الأسدي :

(وَقَدْ خَزَمَ الْغُورُ الثَّرِيَا كَأَنَّمَا بِهِ رَابِةٌ يَبْضَاءُ تَحْفَقُ لِلطَّمْرِ)

وأجد الناس يقدمون قول الفرزدق :

(١) الردي من التمر . (٢) الحنوة ثبت طيب الريح . (٣) إبل الصواب منه .

(٤) النفران بكسر النون جمع النفر وهو طائر كالصفرور أحمر المتقار وقيل هو البلبل .

(٥) النسيط فلامه الظفر .

(والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصبح بجانيبه نهار)
 وهذا من الكلام الذي سبق معناه لفظه ، ولهذا لا يعرج احد على تأمل الفاظه
 ونظمه ، فيستبين عوارضه ، وترتيبه عندي غير مستقيم ، وتشبيهه مستحيل ، لانه وصف
 الشيب فذكر انه يبدر في الشباب ، ثم ترك ما ابتدأ به ، ووصف الشباب وشبهه بالليل
 ولم يجيء بالكلام على التقسيم المستوي ، ولم يضم التشبيه في ظاهر اللفظ موضعه ،
 وكان الذي نقضيه المقابلة الصحيحة ، وتوجيه على ما بنى عليه ينته لو ساعده الوزن ،
 ان يقول والشيب ينهض في الشباب كما ينهض نهار في جاني ليل ، لان النهار هو
 الذي يشبه السواد ، ولكنه لما لم يطرده الوزن ترك ذكر ما ابتدأ به ، وعلق
 الكلام بالشباب ، واخرج التشبيه منكوساً .

واما الاستعارة والمبالغة فقد تقدم الكلام فيها وفي ايراد مثليهما .
 واما المعنى الذي تلحقه زيادة تؤكد فحق قول امرئ القيس :
 (اذار كبوا الخيل واستلأوا تحرفت الارض واليوم قر)
 فقوله (واليوم قر) زيادة تم بها المعنى وكل ونحو قوله :
 (وجيد بكيد الريم ليس بفاحش)
 فقوله (بكيد الريم) اراد طوله كما جرت عادات العرب في ان يشبهوا جيد
 المرأة اذا كان طويلاً بجيد الظبي ، فلما قال (ليس بفاحش) نفى عن جيدها ان
 يكون دقيقاً فيه اثناء لان فحش جيد الظبي انما هو لذلك ومثله قول طرفة :
 (فسق ديارك غير مفسدها)

لما (١) كل المعنى ولعيب عليه كما عيب على ذي الرمة قوله :
 (الا فاسمي يا دارمي على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر)
 فقيل له اذا لم يزل القطر منهلاً عليها عفى آثارها ، ودرس معالمها ، وهذا العيب
 عندي غير لاحق به ، لانه تكلم على عادة الشعراء في سقيا ديار احبايهم ، وقد ابتدأ

(١) الارجح ان هذه الجملة جواب جملة محذوفة سهواً ولعل التقدير (فلو لم يقل
 غير مفسدها لما كل المعنى الخ) .

بان دعا لها بالسلامة على البلي ، واذا سلمت على البلي سلمت على انهلال القطر . ومن سبيل الشاعر ان يجنب في شعره استعمال مذهب واحد من مذاهب الصناعة ، وان يتحرى ان كان يذهب اليها الاخذ من أطراف ابوابها والاسهام ^(١) لقصيدته في كل نوع من انواعها حتى لا يتخلص للتجنيس وحده ، ولا التطبيق وحده ، ولا لضرب من ضروب الصنعة ، منفرداً من دون غيره ، فانه اذا تحرى ذلك عذبت الفاظه وأسمحت ^(٢) ابياته . وتسهب حزون الشعر عليه ، وسالت احرار المعاني اليه ومنى افردا بنوع من انواعها نددت عن الأسماع فبحجتها وثقلت على السن الرواة فلم تردوها .

قد ذكرت من وجوه الصنعة وضروبها ما ذكرت واقول الآن : ان المختار من الشعر هو القريب البعيد ، الوحشي المستأنس ، الدمث الوعث ، البدوي الحضري ، المحجب المتأني ، الممتنع المتأني ، على ان مذاهب العلماء في اختيار الشعر متباينة ، وآراءهم فيه متفاوتة ، واهواءهم مختلفة ، فمنهم من لا يميل الا الى ماسهل واتقاد ، وذل على اللسان ، ودل عند استماعه على المراد ، ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه ، وخفي غرض قائله فيه ومغزاه ، وصعب استخراج وتعذر ، فلم ينقد الا بعد طول فكر ، ونظر ، وهم اصحاب المعاني . ويذهب قوم الى ان احسن الشعر ما كان مطابقاً للصدق وموافقاً للوصف ، وما كان بالحق اشبه ، والى الصواب اقرب ، وبرودت :

(وانت احسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا)

ويختار قوم ضد هذا المذهب ويذهبون الى ان الغلو في قول الشعر اصبوب ، وان الاربلاغ فيه اوجب ، والافراط فيه احسن . حتى قال بعضهم : ان احسن الشعر اكذبه . وهذا مذهب اكثر المتحدثين من عهد بشار ومن بعده .

وفصل القول ان الاغراق في وصف ما يوجد شيء منه مستحسن ، فلمذا قيل احسن الشعر اكذبه اما اذا لم يوجد منه شيء اصلاً كوصف الزنجي بنقاء اللون وزهرته ومدح الرجل الأبي بجودة الخط وسرعته فيه ، فلا يكون الا ذماً فكيف يحمد .

(الاسهام مصدر اسهم فلان كذا جعل له سهماً فيه . (٢) (اسمحت) اي لانت

بعد استصعاب .

وذهب أكثر شعراء المحسنين الى ان احسن الشعر ما كان اكثر ضنعة . وان يتوخى من البلوغ في تجويده النهاية المطلوبة ، وقالوا لما كانت حدود الشعر اربعة : وهي اللفظ والمعنى والوزن والتقفية وجب ان يكسب احسن الالفاظ ، و يبرز في احسن المعارض ، وان يتخير لها احسن المعاني ، وان يكون سهل العروض رشيق الوزن ، متخير القافية ، رائع الابتداء بديع الخروج ، وما تعدى هذا النعت وخلا منه سمى الشعر المرسل والوسط والسليم .

ويميل قوم من اهل اللغة والغريب الى الرصين من الشعر . والذي يجمع الغريب من المعاني . وهذا مذهب خالف الاحمر وابي عمرو والاصمعي . ومنهم من يذهب الى الوحشي من الشعر ، والى ما لم يتداول . ويقال ان المنصور امر بتجميع هذا الفن منه فجمع له المفضل اختباره . ومنهم من يفضل الشعر بقائله ، فيختار أشعار الفرسان والسادات والاشراف ، ورؤساء الحروب ، ومن ذلك قول الصلتان العبدى :

(ويرفع من شعر الفرزدق انه له باذخ لذوي الخبيسة رافع)
(جرير اشد الشعراء شكية ولكن عليه الباذخات الفوارع)

وحدث علي بن العباس النوبختي قال رأيت الجعدي يوماً ومعي دفتر فقال : ما هذا قلت : شعر الشنفرى قال : والى اين تمضي فقلت : الى ابي العباس ثعلب اقرأه عليه فقال : قد رأيت ابا عباسكم هذا منذ ايام عند ابن ثوابه ، فمأرأته ناقد الشعر ولا يميزاً للالفاظ ، ورأته يستجيد وينشد شيئاً وما هو بافضل الشعر فقلت له : اما نقده وتمييزه فهذه صناعة أخرى ، ولكنه اعرف الناس باعراب الشعر وخرابه فما كان ينشد قال قول الحارث بن وائلة :

(قومي هم قتلوا أميم اخي فاذا رميت بصبيني سهمي)
(فلان عفوت لأعفون جلالاً ولئن سطوت لأوهن عظمي)

فقلت والله ما أبشء الا احسن شعر في احسن معنى ولفظ فقال : فأين الشعر الذي فيه عروق الذهب قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل قول ابي ذؤاب بن ربيعة الاسدي :

(ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم^(١)) بعثية بن الحارث بن شهاب
 (بأشدم كلباً على أعدائه وأعزهم تقدماً على الأصحاب)
 قال فإذا هو لا يجيبه من الشعر إلا ما وافق طبعه معتاه ولفظه .

والشعر أبدكم الله علم من علوم العرب ، يشترك فيه الطبع والروية ، والدكا ،
 والفطنة ، ثم تكون ادرية عادة وقوة لكل واحد من اسبابه ، فمضى اجتمعت للشاعر
 هذه الخصال فهو المحسن المبرز ، وبقدرة نصيبه منها تكون مرتبته من الاحسان ، ولست
 أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث ، والجمالي والمخضرم ، والاعرابي والمولد ،
 الا اني ارى حاجة المحدث الى الرواية اشد ، واجده الى كثرة الحفظ اوفر ، لان
 المطبوع الذي لا يمكنه تناول الفاظ العرب الاربابة ، ولا طريق الى الرواية الا السمع ،
 وملاك السمع الحفظ . ويجب للشاعر اذا اراد نظم قصيدة ان يخضع للمعنى الذي يريد
 بناء الشعر عليه سيف فكره ثراً ، ويمدله ما يكسوه من الالفاظ التي يجانسه ، والقوافي
 التي توافقه ، والوزن الذي يسلم القول عليه ، فاذا اتفق له بيت يشاكل الغرض
 الذي رماه اثبتته ، وشغل القوافي بما تنضيه من المعاني على غير ترتيب الشعر ، بل يعلق
 ما ينطق له تنظيره ، وان لم يكن مناسباً لما قبله . واذا تكاملت له المعاني وكثرت
 الابيات ، تكون سلكاً طاماً ، ورابطاً لما تشئت منها . ثم يتأمل ما قد صبح به طبعه ،
 ونتجته نكرته ، فيبالغ في انتقاده ، ويبدل اللفظ المستكره باللفظ السهل ، وان شغل
 قافية في معنى ما ، ثم اذق له معنى بضاد الاول ، وكانت في المعنى الثاني اوقع منها
 في الاول ، عدل الى ما هو احسن ، وابطل البيت او تقض بعضه وطلب لمعناه
 قافية تشاكله ، واذا أسس شعره على الكلام البدوي الفصيح لم يختلط فيه الالفاظ
 الوحشية النافرة .

ولست امره باجراء الشعر كله مجرى واحداً ، بل ارى ان يقدم الالفاظ على
 رتب المعاني فلا يكون غزله كافتخاره ، ولا مديحه كوعيده ، ولا مجاؤه كاستبطائه ،
 ولا تعريضه كتعريضه ، بل يوفق كلاً حقاً ، وبسطه حظه ، فيتلطف اذا نزل ،

(١) وفي نسخة ثلثت عروشهم .

ونفخ اذا افتخر . نعم ويجب ان يخاطب الملوك بما يستحقونه من جليل المخاطبات ، ويتوقى خطأها عن مراتبها ، لا يخلطها بالعامية ، ويصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة فيخلص من الغزل الى المديح ، ومن المديح الى الشكوى ، ومن الشكوى الى الاستماعة ومن وصف الديار والآثار الى وصف النيات والنوق ، ومن الرعود والبروق ، الى وصف الرياض والرواد ، ومن وصف الظلمان^(١) والاعبار ، الى وصف الخيل والأسلحة ، ومن وصف المفاز والفيافي ، الى وصف الطرد^(٢) والصيد ، ومن وصف الليل والنجوم ، الى وصف المياه والموارد ، والآل والمواجر ، والحراي^(٣) والجنادب .

والمعاني الفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقع في غيرها فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي بزاد الحسن^(٤) في بعض المعارض دون بعض ، فكمن معنى حسن قد شين بمرضه الذي ابرز فيه ، وكمن من معرض حسن قد ابتذل في معنى قبيح البسه ، والمحنة على شعراء زماننا اشد منها على من كان قبلهم ، لانهم قد سبقوا الى كل معنى بديع ، وافظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلاصة ساحرة ، فان اتوا بما يقصر عن معاني من تقدم لم يلق بالقبول وكان كالدُّطرح المملول .

وينبغي للشاعر في عصرنا ان لا يظهر شعره الا بعد ثبته بجودته ورشاقته وسلامته من العيوب التي نه عليه ، ونهي عن استعمال نظائرها ، فليس يقتدى بالمسي ، وانما الاقتداء بالحسن .

ولالشعر ذراع تحت البطي^٥ وتبعث المتكاف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب . وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخزيمي : مدائحك لحمد

-
- (١) الظلمان جمع ظليم وهو ذكر النعسان والاعيار جمع عير وهو حمار الوحش .
 (٢) الطرد بفتح الراء مصدر طرد الصياد اي زاول الصيد يقال خرج بطرد حمار الوحش اي يصيده . (٣) الحراي جمع حرباء والجنادب جمع جندب وهو ذكر الجراد . (٤) لعل الصواب حسنها والمعارض جمع معرض بالكسر وهو ثوب تجلى فيه الجارية ليلة العرس او هو القميص الذي يفرض فيه العبد والجارية للبيع ومنه قولهم (الألفاظ معارض المعاني) .

ابن منصور أشعر من مرثييك وأجود . فقال : كنا يومئذ نعمل على الرجاء ، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون بعيد .

ويقال انه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف العالي ، والمكان الحالي أو الخالي . وقال عبد الملك لأرطاة بن سبية : هل تقول الآن شعراً فقال : ما أشرب ولا أطرب ، ولا أغضب ولا أرغب ، وإنما يكون الشعر بواحدة من هذه .
وفيل للشنفرى حين آمن أنشد : فقال : الانشاد على حين المسرة .

هذا والشعراء في الطبع مختلفون ، فمنهم من يسهل عليه المديح ويسر عليه الهجاء ، ومنهم من يتيسر عليه المراثي ويتمذر عليه الفزل . وكان الفرزدق زير نساء وكان مع ذلك لا يجيد النسيب ، وكان جرير عفيفاً وكان مع ذلك احسن الناس نسيباً .
وكان الفرزدق يقول : ما احوجه عفته الى صلابة شعري ، وما احوجني الى رقة شعره كما ترون .

والشعر كالبحر قد يغاص فيه على الدرر الثمينة النفيسة ، و يغاص فيه على الخرزات الخسيسة ، ولذلك قال بعض من قدمنا ذكره في شعر ذي الرمة انه تقط عروس ، وبقر ظباء ، ايداناً بانه لا يستمر بديعه ، ولانظر رد نكته ، ولو كان الشعر كله مستمراً النظام ، متساوي الاقسام ، لظهر الفضل ، وعرف العجز ، وسكت اهل النقص ، ولكن الفاضل ينظم الكلام الشريف ، ثم يقرن به ما يستحي من مثله ، فيقدّر النقص انه يجوز له ان يقول ، لانه يساريه في رديته ان قصير عنه في جوده . ثم تجي نقاد السوء فيندسون المتوسط مع المبرز ، والسكيت مع المتوسط ، فتشبه الحال على من لم يكن مثرياً في بضاعته .

واعلم ان ملاك الامر ترك التكلف ، واطراح التعمل ، والاسترسال للطبع ، وتجنب الحمل عليه والعنف به ولست اعني بهذا كل طبع ، بل المذهب الذي قد صقله الادب ، وشيخذه الرواية ، وجلته الفطنة ، وألم الفصل بين الردي والجيد ، ونصور امثلة الحسن والقبح ، والنقد والعيار غامضان وهما صناعة برأسها ، وهي غير العلم بغريب الشعر ولغاته ، ومما يه واعرابه ، وقوافيه وأوزانه ، وهي عمشة الا على اهلها الذين صحت طباعهم ، وصفت قرائحهم ، وانقدت أذهانهم ، وأنفوا أعمارهم في خدمتها ،

وفرغوا أنفسهم لتحصيلاً ، فحصلت لهم الرواية والدرابة ، وراضوا الكلام ومارسوا قول الشعر ، وخدموا علمه ، ولزموا أهله ، ودفعوا إلى مضايقه وكشفوا عن حقائقه ^(١) ، ولاقوا فيه ^(٢) فرصاته وامرأته وميلاًوا حروف الألفاظ ، وقابلوا صنوف المعاني .
 وهذه الرسالة تقضي الاقتناع ، ولا تحتل الاشباع ، وإنما نبذت إليك نبذاً ، وعرضت عليك لمأ ، حتى لا تحكم من غير تثبيت ولا تقضي من غير تبين ، ولست أقول النبذ والمع تصغيراً لها ، بل تنبيهاً على قلة لفظها ، فاما المعنى المراد فإني أظن أنها بلغت في صنعة الشعر ، اذا استكشفتها رائد هذا العلم وطالبه ، فوصل بمطالعها نظره ، واشتخدم فيها فكره . وردت به على قلب سهل المشرع ، عذب المكرع ، وكانت له مادة يستمدها . وأما ما يتخذى سبيله ، فان أيده الطبع ، ونصره الخاطر ، وأسمدته الهمة ، أقدم أضرابه بحول الله وقوته ، وفضله ورأفته . وهو حسينا ونعم الوكيل . وصلواته على سيدنا محمد وآله اجمعين .

« انتهى قانون البلاغة »

وقد جاء في آخر الاصل ما نصه :

تم على أنا دل أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إلى النعم عهد الله بن فضل الله ابن أبي نعيم . اطلع الله شأنه . في الأوائل من شوال سنة أربع وستائة بمقام يواز اغح .



- (١) وفي هامش النسخة الاصلية زيادة قوله وأنا أقول : وتسلفوا على شواقه .
 (٢) وفي هامش الاصل ايضاً ما نصه : وأنا أقول لا قوا فيه معانيه الساحرة لا قوايه الظاهرة ونظروا طائله لا قائله واقتدوا بأساليب بيانهم ولم يقتدوا بقواليب عيانه حتى يكون فارس مضماره في اظهار مطلبه واضماره .

كتاب المنذر

- ٤ -

(اكن عينه أخفت كل مسمى) أضاعت أو أبطلت كل مسمى لان اخفق لازم
و يجوز ان يقال : اخفق بها كل مسمى . (كانت الارباح تهب عليهم من كل جانب)
الرباح أو الارواح ولم يسمع ارباح في كلام البلغاء . (هبت عليه أعصار السياسة)
هب عليه أعصار السياسة لانه مفرد مذكر وجمعه أعاصير « زواجر » . (بيان لي
ان السياسة الشرقية لا تزال على حالها) بين لي — يظن بعضهم ان بان بيان ظهر ،
و بان بين غاب في حين انه بالياء لكليهما . (بعصاني قلبي) بعصيني قلبي — من باب
ضرب . (لا يتدانون الى هذه الفاسف) يتصوبون أو يتسفلون . (يتحدث به
الاعراب في مجالسهم) الغرباء — جمع غريب الا اذا كانت جمع غريب « بضمتين »
وهو الغريب ايضاً . (لا أريد قط ان اعرد) لا أريد ان اعود ابدأ اولن اعود —
لان قط لا تستعمل الا في الماضي : ما رأيت قط أو لم أره قط . (كاث السيف
مشهوراً فوق رأسه) مشهوراً . (يتعاملون مع بعضهم) يعاهد بعضهم بعضاً أو
يتعاملون يحذف مع بعضهم .

(الامرأة تتخطى على مهل) المرأة تخطو — يحذف الهزلة اما تخطى فمعناه ركب
وجاوز . (بتوجب عليه اداء الدين) يجب عليه أو يتحتم عليه اداء أو تأدية الدين —
لان معنى توجب اكل مرة واحدة في النهار والليل . (بكرس وقته للعمل) يخصص
+ لاث كرس غير عريضة . (لا يزال مجدداً في سيره) لا يزال جاداً في سيره .
(نهو القضايا ولغو الدعاوى) فصل القضايا وإلغاء الدعاوى . (اي متى يتم لنا ذلك)
متى يتم — يحذف اي . (لنرى اذا كان ضرورياً) لنرى هل كان ضرورياً .
(منعوا أو باش الناس من الحضور) منعوا رعاك الناس أو سفلتهم — أو انه انصح .
(وهو في العلم لا يوصف) يفوق الوصف . لاث اللاشي لا يوصف ايضاً .
(لا نكران ان الامر كذا) لا نكير أو لا انكار . ولم يرد النكران في مصادر هذا

الحرف . (عندما حظوت بلقائه دعيت له للغداء) حظيت بفتح فكسر ودعوت بالفتح والواو . (صادرت الحكومة خمس مسمسات) ضبطت الحكومة خمسة مسمسات .

(الحاكم وزوجته دعيا رجال الحكومة) دَعَوْا بفتح الواو لانه واوي مثني . (اما المال فيؤخذ من خلافهم) من غيرهم لان الخلاف مصدر خالف كالمخالفة ولا يأتي بمعنى غير وصوى . (هذه الصحف راضخة لأعظم ضريبة) مدعنة او خاضعة . لان رضح معناه كسر . (ولما أصررت على العمل) ولما أصررت على العمل . بفك الادغام . (ما نحن في مقام ثناء لنصيفه درراً) لنصوغه درراً . (يتعهد بعدم عرقلة مساعيه) يعاهده على عدم عرقلة مساعيه . (الحادث المنوء عنه) الحادث المنوء به . اذا قصد تعظيمه والا فالحادث المذكور . (طالما رأيتاه يفعل بكذا) كثيراً ما رأيتاه . . . او هو افصح . (البرد القارص) البرد القارس — بالسين . (جرم الرشوى) جرم الرشوة — بالناء . (نال حظوى في عينيه) نال حظوة في عينيه . (يقيم في المنزل لوحده) وحده — يحذف اللام وهو منصوب دائماً على الحالبة الا في مثل قولهم « فلان نسيح وحده » فيضاف اليه .

(من من طلبت وعن من سالت) بفك الادغام رجوعاً الى الاصل وهو خطأ = بمن وعمن . (وقف مطرق الرأس) وقف مطرقاً — يحذف الرأس . (التقي به صدفة) اقيه او التقاه مصادفة او صادفه وهو الاولى اما الصدفة فلم ترد في كلام البلغاء . (بدت عليه مخائل الانفعال) بدت عليه مخايل التأثير — بالياء في مخايل لانها اصلية وابدال التأثير بالانفعال . (استلفت الانظار) لفت الانظار — ولم يسمع وزن استفعل من هذا الحرف . (سقامة الطبع والترتيب) سقم او سقام . (يشكو فيها من سوء الحال) يشكو فيها سوء الحال . (عدد وفير من الناس) عدد وافر . (منائر اللغة العربية) والاصح — مناور بالواو لانها اصلية . (ينبغي علينا ان نسير) ينبغي لنا او يجب علينا ان نسير « بدون ينبغي » . (الاكثرات باءور الدنيا) يقال

اكثر له لا به . (ارسله لعند اخيه) ارسله الى اخيه . (ائتمكت عليه للحاكم)
شكته الى الحاكم .

(جاءت المرأة) الفصيحة في المرء والمرأة ان يكونا بالهمز عند التنكير وبدون
الهمز عند التعريف فنقول : امرء وامرأة والمرء والمرأة . (تنافر الحروف مع بعضها)
تنافر الحروف بعضها والبعض الآخر . (ينظرون الى بعضهم بعضاً) ينظرون بعضهم
الى بعض . (يشون على بعضهم او على بعضهم بعضاً) يشون بعضهم على بعض .
(حفلة شريفة) الشيق وزن سيد الشناق والصواب حفلة شائقة . (خطاب ممتع)
يعني مفيد متين في حين التمتع « بالتشديد » من متع اي طوّل . (انصرفوا
بنكائهم اليه) انصرفوا اليه — بجذف « بنكائهم » لان الانصراف فيه الاجماع .
(لا يمتاز عنه بشيء) لا يمتاز عليه بشيء — يقال : امتاز عنه « اتفرد » وامتاز عليه —
فُضِّل . (كثرة الوفيات في البلد) بالتشديد والصواب الوفيات بالفتح والتخفيف
جميع وفاة . (مات بسبب مناوئته دواءً مسماً) مات لتناوله دواءً ساماً . (انا متاً كد
بانه عندك) انا موقن او متيقن انه او بانه عندك او هو أفصح . (كانت مرضه
مخظراً) كان مرضه خطراً — بفتح فكسر .

(اشكلت هيئة المحكمة) ألف او عُمِد مجلس القضاء . (جاء كل من المدعي
والمدعى عليه) جاء المدعي والمدعى عليه — بجذف « كل ومن » . (يؤجر بقيمة غالية)
قيمة الشيء قدره الحقيقي فلا تكون غالية او رخيصة والصواب : يؤجر ببذل غال .
(بموجب فرار المحكمة) بفتح الميم والصواب ضمها . (ثبت لديكم) — بفهم الباء
والصواب فتحها . (تمت المزايدة الاخيرة) تم التزايد الاخير . (ان الاجار فاحش
جداً) ان الايجار او ان بدل الايجار فاحش جداً — لانه مصدر آجر « أفل » .
(اطلق سراحه) اطلقه او سرحه او خلى سبيله . (عريضة ممضية) عريضة ممضاة
— من أمضى . (هذه الامضاء ليست لي) هذا الامضاء ليس امضائي — لانه
مذكر . (تغريم كل من يتصيد عصفوراً يخمس بين ليرة) تغريم من يتصيد عصفوراً

خمسین ابرة — بحذف كل والباء . (حكم ضده بكذا) حكم عليه بكذا . (الحكم الصادر بحقه) الحكم الصادر عليه . (صدر القرار بتوقيفه) بوقفه — من وقف الثلاثي . (ورقة الدعوتية) ورقة الدعوة . (ولما كان كذا وحيث كان كذا فقد حكم بكذا) لا يجوز استعمال « لما وحيث » في هذا المقام والصواب : وبما ان كذا — بباء السبب — او واذ ثبت ان كذا الخ وكل ذلك من تعابير القضاة والمحامين .

(نعلن لمواطنينا) نعلن بني الوطن او لبني الوطن — او نعلن لمواطنينا كذا — بحذف الالف — اسم فاعل من اوطن اي اقام بالوطن . اما واطن فمعناه اضمروا واطاً . (اهي بيضاء الصحيفة ام مبتذلة) أبيضاء الصحيفة هي ام مبتذلة — هذا اذا عني ببياض الصحيفة النقاوة والا فلا فرق بين بياضها « فراغها » والابتذال . (لكفي لم ازل محروماً من لقياءه) لكفي لا ازال محروماً لقياءه — او ان اللقاء اولى لان في اللقياء معنى العثور على الشيء بعد ضيائه . (اغرقهم السيل العرم) اغرقهم سيل العرم — بالاضافة لان السيل هو جر بان الماء لا المطر النازل من السماء والعرم « يتفتح فكسر » الفيت الشديد . (استخدم الحمام الزاجل) استخدم حمام الزاجل — لانه مضاف اليه لانه ت — يقال زجل الحمام ارساء على بعد وهي حمام الزاجل والزجال اي حمام الرسل — يعود الطيران بالرسالة التي تعلق بعنقه الى حيث عود ان يطير فيذهب ثم يجيء بالجواب .

(كتب خصيصاً لهذه المجلة) كتب خصوصاً او خاصة لهذه المجلة — لان وزن فعيل لم يسمع قصيصاً من هذا الحرف — وابن الرقع لا بعد حجة بقوله :
(أصحابنا قصدوا الصبوح بسحرة واتى رسولهم اليّ خصيصاً)
(قالوا اقترح شيئاً نجد لك طينته) قلت اطبخوا لي جبة وقصيصاً
وربما كانت من هنوات النسخ والاصل « خصوصاً » .

(فنيا تبحث يا اخي ؟) فیم تبحث — بحذف الالف — لان الف الاستفهامية تسقط عند دخول حرف الجر عليها — ومثله : عمّ نسال ولم نضحك والامّ « الي م »

تصبر وعلام « على م » تبكي . (لنا أسوة حسنة في كثير من النقاد) أسوة حسنة
بكثير من النقاد — بالباء لا بني — قال الشاعر :

(وان علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل)
والأبدال جائز بالإيجاز لا بالاسهاب عند الضرورة فيقال مثلاً في دقت فيه ،
دقت به و يقال في : اهدى اليه ، اهدى له — ولا يقال سيفي : ذهبت به ، ذهبت
فيه ولا في : قال له ، قال اليه . والله اعلم . انتهى .

ابراهيم المنذر

آراء وافكار

كراسك الشارد

« والرحلة الأدمية »

حضرة اخي الاستاذ المغربي أمتع الله الأديب بطول حياته :
قرأت ملاحظاتك على (الرحلة الأدمية) بعد كلامك على (الكراس الشارد)
منها الذي عاد فالنأم مع إخوته والحمد لله . فأنا لي ملاحظات على ملاحظاتك بمنعني
ضيق الوقت عن الإطالة فيها . لكنني لا بد ان أمرُ عليها ولو بمقدار نغمة الطائر :
تعرضون على صاحب الرحلة في وصف فيض المياه في حلب وتكررون هذه
الملاحظة وتقولون ان الشهاب لم يوصف بكثرة المياه .

والصحيح ان الماء الشروب في حلب لا يوصف بالكثرة اما المياه اللازمة لسقيا
الأشجار فان لم تكن كماء دمشق فليست بقليلة . ويجانب حلب بساتين عظيمة
ذهبت اليها مرة ووجدت جداول المياه متدفقة خلالها و « سمعتُ خرير الماء » كما
قال ابن حريويه قاضي مصر في خبر ليس هنا موضعه .

تذكرون ان الدولة خضت شوكة الحرافشة وتجهلون ذلك في نحو سنة
(١١٥٠) هـ . ولا أظن ان الدولة قدرت على خضد شوكة الامراء بني الحرفوش

في ذلك العهد بل عهد الخضر يتأخر عن هذا التاريخ مائة سنة على الأقل .
قال مؤلف الرحلة في عبارة « وفاد لنا النور » فحُتت انت تقول : لعلها « أوقد
لنا النور » فانا أقول : لا ضرورة لهذا التوجيه بل يكون أراد ان المضيف جاء وبهده
مصباح فسار بين ايديهم . وانت ترى ان المؤلف مسترسل الى الاصطلاحات العامية .
لا هم له في متانة التركيب ولا في إحكام السجع بل كيفما طاحت راحت . ولعمري
لو لم يكن في الرحلة الأدهمية وكراسها الشارد من الجمل الركيكة والسجع البارد
الا قوله : [لما أردنا لبس الثياب . رأينا بقجة فاحت منها روائح الطيب بلاراتياب]
فانظر الى الطيب الذي يحتمل الارتياب كآتة دليل غامض ار يرهان سوفسطائي .
ثم عند قوله « فوجدت بابه مقفولاً » لا تقول شيئاً ولا تستشهد بقول الشاعر :
(ولا اقول لباب الدار مغلق) ولا تشير^(١) الى انها لغة رديئة

ثم عند ذكر المؤلف لفظة (المفترجات) تقول : أراد بها مكان الفرجة . وهذا
لا ريب فيه . وانك لا تكفي بذلك حتي تضيف اليه قولك (اما المفترجات فلم
نسمعها بعد) بلى أيها الأستاذ ان لم تسمع بها انت فقد سمعنا بها نحن . ومن حفظ حجة
على من لم يحفظ . ففي بلادنا من جبل لبنان يقولون (المفترج) لبيت الخلا^(٢) .

ثم يضبط المؤلف اسم احد أدباء صيدا (احمد البزرة) بالهاء والاصح انها بالياء .
وآل البزري في صيدا مشهورون امضاؤهم بالياء نسبة الى البزرة وانت لا تعرض لهذا .
ثم انك كثيراً ما تنتهم يزوار القبور قبور الادباء الصالحين وتقول انه منهي عنه في
السنة وتعرض في ذلك حتى على العلماء الجلة مثل سيدنا عبد الغني وأمثاله . فان كان

(١) التزم الاختصار فترك التعليق اللغوي لاسيما اني اشرت عندما وصفت
(الكراس الشارد) الى ان المؤلف يتسامح في استعمال الكلمات العامية وما اكثرها في
كلامه فلم نتبعناها وعلقنا عليها لخرجنا عن موضوعنا الذي هو تلخيص رحلة .

المغربي .

(٢) اذا قالوه بهذا المعنى لا يلزم منه ان يكونوا قالوه او استعمالوه بمعنى (المنزه)
وهذا الاستعمال الاخير هو محل النزاع . (المغربي)

مقصودك هو شد الرحال لتلك الزيارة فأنا^(١) معك في هذا لورود حديث مشهور فيه (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الابصى ومسجدي هذا) . اما منع الزيارة بتاتا فهذا لم يكن اصلاً بل أذن به الشارع (نص) للامناظ والاعتبار وأتذكر اني قرأت هذا في كلام الاستاذ صاحب المنار فتكونت سلفياً اكثر من صاحب المنار ؟ .

اما اعتراض المحقق الأخ السيد سليم الجندي عليك^(٢) في إدخال (الواد) على (بل) فلم أجده فيه ما يقال^(٣) . لكن اعتراضه في إدخالك (أل) على (غير) فقد قالوا فيه ان (غير) اسم وهي هنا متضمنة معنى (مغاير) فجاز إدخال (أل) عليها .

(١) لم اقصد الا الزيارة التي يكون فيها شد رحال او يكون فيها استمداد تقع او خسر من الميت فهذا ما أنكره . اما الزيارة لاجل الدعاء للميت او للاتعاظ والاعتبار فهي سنة وانكارها بدعة . (٢) اعتراضه علينا كان في تقريره كتابنا (الأخلاق والواجبات) المنشور في (ص ٣٨١ مجلد ٢) من مجلة المجمع . (٣) كيف لم تجد فيه ما يقال أيها الامير ! كأنك لا تجوز ان يقول لك فائل (اكرم زيدا) فنقول (بل وعمراً) فتكون (بل) حينئذ غير داخله على (الواد) وانما هي داخله على محذوف تقديره : بل اكرم زيدا وعمراً . ومن محاسن الصدف ان صديقنا الاب أنشأ انتقاداً أيضاً دخول (بل) على (الواد) في الجزء الاخير من مجلته : فعاب قولم (ليس فقط لم ارهم منافقين بل واغلبهم من مشاهير اللصوص) انتقد ليس فقط وهو حق ثم قال (وزادوا هذه الركة سقماً ان زادوا وراء (بل) حرف المطف فقالوا (بل واغلبهم) وكل هذا التركيب انفر منه نفس العربي الحراة .

وليس هذا النفور صحيحاً بالنسبة الى (بل والواد) فان المعنى هكذا (بل رأيتهم منافقين ورأيت اغلبهم من مشاهير اللصوص) فاختصر الكاتب وفي الاختصار بلاغ فقال (بل واغلبهم الخ) فالقاري يرى ان الاستاذ الجندي والامير شكيب ليسا وحدهما اللذين انتقدا دخول (بل على الواد) (بل و) العلامة الكرملي ايضاً شاركما في ذلك .

واما إنكار الاستاذ الجندي عليك جمع (مشهور) على (مشاهير) فقد جاء سيف
كلام ابن خلدون فيما أتذكر وهو ممن قرأ ودري ونمى من اكابر الثقاة فلعلمهم
أجروها مجرى (مجانين) . وكان الاستاذ الشنقيطي الكبير يمنعها . ولكنه كان يمنع
استعمالات كثيرة صارت من قلب اللغة فقد بلغني انه كان يمنع (مصلحة) . فهل يريد
الاستاذ الجندي خفير اللغة النقية ان يمنع (المصلحة) ايضاً ؟ وهذا أصبح غير ممكن
ولو اجتمعت جنود السموات والارض . لوزان : في ٣٠ تموز سنة ١٢٩٧

سكيب ارسلان
من اعضاء المجمع العلمي

نقدات

سيفي نصف حي الجزء بين الثالث والرابع من مجلد السنة الحاضرة لمجلة المجمع العلمي
الزاهرة ألفت الامير جعفر الحسني ينقل اسم المطهر بن طاهر المقدمي بصورة (المختار
ابن طاهر المقدمي) ^(١) فلو عني في ضبط الاعلام وتصحيح المسودات العناية اللازمة لم
يحدث مثل هذا التصحيف الذي قد نتج له سبباً غلط الترجمة او غلط الطبع . ولكن
ماذا نقول في نقر بظ كتاب الموشح المرزباني الذي وشح ديباجته الاستاذ الرئيس ؟
فقد قال فيه ان المؤلف اخذ بالواسطة عن القاسم عبيد بن سلام الجمحي صاحب
طبقات الشعراء (المطبوع في ليدن) ^(٢) .

سيفي حين ان الذي ذكره المرزباني واكثر من ذكره هو محمد بن سلام الجمحي
المتوفى سنة ٢٣٢ هـ ٨٤٦ م وكتابه طبقات الشعراء قد طبع في مصر سنة ١٣٣٨ هـ
١٩١٩ م وان لم يشر الطابع او المطبعة الى ذلك .

وقد كانت عرض صديقنا العلامة الجليل الاستاذ احمد تيمور باشا سيفي مقال
مستفيض نشره في مجلة الهلال الفراء ^(٣) يذكر هذا الكتاب قبل طبعه بايام
معدودات وعده من نوادر المخطوطات .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٧ صفحة ١٤٧ . (٢) مجلة المجمع العلمي
العربي مجلد ٧ صفحة ١٤٠ . (٣) الهلال م ٢٨ ص ٣١٨ .

فهل هناك طبقات أخرى للشعراء للقاسم عبيد بن سلام « الذي نظن انه قد
 تصحف عن ابي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ هـ ٨٣٧ م وفي ثبت كتبه
 كتاب الشعراء) طبعت في ليدن او ان نفس كتاب محمد بن سلام الجمحي قد طبع
 مباشرة وأعيد طبعه عن النسخة المصرية في ليدن وأُسب الى ابي عبيد .
 وعلى ذكر طبقات الشعراء نقول انه طبع في ليدن كتاب الشعر والشعراء وقيل طبقات
 الشعراء لابي محمد عبدالله بن مسلم^(١) بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م .
 وفي خزانة كتب الآباء اليسوعيين في بيروت كتاب طبقات الشعراء لابي عبيدة
 معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩ هـ ٨٢٤ م وهو من النوادر ان لم يكن النسخة الوحيدة .
 وقد ذكره صاحب الفهرست باسم الشعر والشعراء .
 فهل لأر باب الوقوف ان يكشفوا لنا القناع عن هذا الالتباس خدمة للعلم
 والتحقيق .
 حيفا : عبد الله مخضص



(١) في طبقات الادباء للأخباري مسلمة وفي الفهرست لابن التميمي وفيه وفيات
 الاعيان لابن خلكان مسلم .

مطبوعات حرثة

كتاب الدولة الاموية في الشام

« للسيد انيس زكريا النصولي طبع في مطبعة دار السلام ببغداد »

« عدد صفحاته ٣٥٦ »

يكاد لا يوجد مؤرخ عربي دون شيناً من وقائع صدر الاسلام والفتوح الشامي الا اني ببحث مستفيض عن تاريخ الدولة الاموية التي أسسها معاوية على اثر تغلبه واستنثاره بالخلافة منذ نواظراً مع عمرو بن العاص على مطالبة الامام علي (ع) بتسليم فتلة عثمان الخليفة الثالث الى ان كانت التحكيم المشؤوم وما تلاه من قتل علي وننازل الحسن ثم قتل الحسين فعبداً لله بن الزبير (رضهم) بحيث أصبحت المكتبة العربية طافحة باخبار الامويين والمروانيين جليلاً وحقيقاً فلم اترك حاجة لمستزيد .

يبدأ الأستاذ النصولي قد امتاز عن سواء بتحليل اسباب الشحاء ووصف شخصيات الزعماء . والحكم على اخلاق كل من نادى معاوية وأعقابه من آل البيت والصنف الكرام مع بيان وجوه النفاضل بين ادلك الأقطاب سالكاً في ذلك كله مسلك المتأخرين من الكتبة الذين لا يكتفون بسرد الوقائع بلاتمحيص ولا استقراء بل يتبعونها بما اوحى لهم اجتهادهم من الأحكام على معيزات ابطال الوقائع المبحوث عنها وما يتخرون به عن نياتهم ومقاصدهم في آرائهم وافعالهم ولولا ذلك لم يكن للكتاب ميزة خاصة بموضوعه بعد ان كُتب فيه ما كتب قديماً وحديثاً .

لا شأن لي ولا للمجلة المجمع العلمي فيما بُثَّ هنالك من الآراء والمباحث التي اثارها بعض الحفائظ فانا أقتصر الآن على ما أراه جديراً بالنقد من أسلوب الانشاء ونمط السبك مع الإلماع الى ما عثر عليه من الذهول اللغوي مليحاً طلبه وثله الصريح الوارد في حاشية النسخة المهداة ومتوخياً افادة القراء فأقول :

جاء في مستهل الكتاب قوله — من أحق بتاريخ أمية من أبناء أمية ؟ ولم اعلم مراد المؤلف من هذه الجملة فان كان يريد — كما يتبادر الى الذهن — اننا نحن السوريين أبناء أمية فهو قول تنكره عليه وينكره معنا كل ذي امام بالتاريخ فان السوريين خليط

من عناصر وأجناس عديدة تغلبت فيها أكثرية عربية لا ترجع إلى نسب خاص أو أسرة .
 بعينها من آل يعرب بن قحطان . ثم جاء بعد ذلك قوله — من أحق بتاريخ معاوية
 والوليد من أبناء معاوية والوليد ؟؟ وأردف الجملتين بثالثة وهي — فاقبلوا بالأبناء
 سورية الباسلة المتحدة المستقلة هذه الثمرة الصغيرة (انيس) — وفي كلتا الجملتين من
 البعد عن الحقيقة والمخالفة للواقع ما لا يحتاج إلى بيان .

وأغرب ما في الأمر أن المؤلف ترك بقية الصفحة المعلق عليها تلك الفقرات الثلاث
 بياضاً استغفاناً للأنظار وايداناً بأن في طياتها حكمة مستترة أو مراً خطيراً حتم على القراء
 كشفه والإحاطة به رامي به ولم أستطع أن أفهم المراد من ذلك كله .

أما نمط الكتاب من حيث الجدل والسبك وطرز الإنشاء فإليك أمثلة من
 تدل عليه : جاء في وصف معاوية (ص ٣) « يعترف أعداؤه السياسيون بقوة شخصيته
 التي تسحر النفوس فتجذبها غير أنهم يتألمون منه لأنه جعل من الخلافة ملكاً ضخماً نفياً »
 وجاء في الصفحة الخامسة « ولعب كل من أبي الأعور السلمي وبسر بن أرطاة دوراً مهماً
 في فتح مصر » . وقال في الصفحة عينها « وبسر هذا رجل ذو شخصية غريبة إلى أن
 يقول — وهو من أولئك البدويين ^(١) الذين لا تتخلل الرحمة قلوبهم » وجاء في الصفحة
 السادسة عند البحث عن معركة صفين « وهيئاً ^(٢) الكتاب أي البروتوكول المبدئي
 لمؤتمر اذرح » . وقال في الصفحة عينها عن اليمانيين إنهم « أعظم جند أمل الشام وكانوا
 سيوف معاوية البشارة حين محنته » . وقال المؤلف في محل آخر من تلك الصفحة إن
 الاتفاق مع القبائل العربية المتوطنة سورية منذ أجيال دعامة كبيرة في سبيل
 دعوته ^(٣) .

وقال في الصفحة السابعة عن اليمانيين والقبسين « إن امتزاجهم مع سكان سورية
 رفعت عقليتهم ونمّت افكارهم نوعاً » وهم « يرون في سورية وطناً ثانياً وقد كانوا
 ذوي ليونة ومران فأهلين لكل تجديد » . وقال عن اذرح (ص ١٩) « إنها غنية

(١) يريد أنه من البدو (خلاف الحضرة) . (٢) الضمير هنا عائد إلى أبي الأعور

وحبيب بن مسلمة . (٣) الضمير هنا يعود إلى معاوية .

ببها في تلك البقاع الجرداء وورثة بطرا في اجتذابها القوافل حين مرورها الى
 شرقي الأردن» . وجاء في (ص ٢١) «ان عليا لم يدفع مندوبه لحضور المؤتمر ويخرج
 عليهم» . وفي (ص ٢٣) «ولو تسني له^(١) ان يمدح اباموسى لاثار الرأي العام عليه
 ولحوّل الافكار نحو علي سيما^(٢) وقد شهد المعتزلة المحابدين والاربعماية مندوب من
 العراق قرارات المؤتمر» . وفي (ص ٢٤) «والغلط الفادح الذي ارتكبه الاشعري هو
 انه سوى بين علي امير المؤمنين ومعاوية حاكم الشام في المنزلة كما نص بذلك
 (برونوكول^(٣) صفين)» . وفي (ص ٢٥) «الرجل^(٤) الذي بدأ يرى فيه العالم
 الاسلامي الشخصية الكبيرة القادرة على توطيد السلا» . وفي (ص ٢٩) «عنهم معاوية
 عنما اكيداً طيلة ايامه على استئصال شأفة المعارضين للمركزية الاموية» وفي (ص ٣٦)
 «فاعتلي سليمان مرة منصة الخطابة وافتتح احدى جلساتهم» . وفي (ص ٤٢)
 «الاشترار في التدبير على المركزية الاموية وبعبارة ثانية فقد خولته^(٥) سلطة الحاكم
 المطلق او الديكتاتور في العراق» . وفي (ص ٤٦) «الجماعات التي ذرفت أعز
 دموعها» . وهو غلط لا يرضى عنه بلغاء المصر الذين يرون فرضاً واجباً الاحتفاظ
 بالخطط التي وضعها أمثال ابن المقفع والجاحظ وعمرو بن مسعدة والصاحب بن عباد وابن
 الاثير وابن خلدون وغيرهم من أئمة الانشاء وتمارمة الكسبة فانها امانة تسلمها الناطقون
 بالضاد من اولئك السلف ان تخلوا عنها أضاعوا لغتهم وروثق جمالها لاسيما ان هذا
 النسق المنفرج او البرازيلي يكاد يكون الى المبالغة أقرب ولست ادري كيف يجوز
 تأليف كتاب قيم باحث عن الدولة الاموية الصريحة الدروبة بمثل هذه التراكم
 الركيكة والنسج الواهن المحوك على منوال ليس بافرنجي نصريح ولا بعربي فصيح .

ولقد ورد في الكتاب الفاظ لم يستعملها احد من جهابذة الانشاء مع عدم الاضطرار اليها
 في المواضع التي ادججت فيها لاسيما والبحث قائم عن دولة عربية مجتة قامت في صدر الاسلام

- (١) الضمير هنا يعود الى عمرو بن العاص . (٢) صوابها (لا سيما) كما لا يخفى .
 (٣) يريد عهدة صفين او وثيقة صفين . (٤) يريد بالرجل هنا معاوية . (٥) الضمير
 يعود الى عبد الله بن زياد .

أي في عهد تطلّ العُرب إلى استعمار الغرب حيثما لم تكن تلك الألفاظ معروفة حتى في الغرب كالديكتاتور^(١) والبروتوكول^(٢) مثلاً وقد تكررت هذه في جملة مواضع من الكتاب .
ثم ورد (رضخت) بمعنى اتقادت (ص ٢٩) والتبرم من الخضوع بدلاً من التصل أو التماس كما يقتضيه المقام (ص ٣٤) ونص التصريحات بدلاً من اتضح صريحاً أو ظهر من التصريح (٣٥) إلى غير ذلك مما هو مستفيض في الكتاب . كما أن هناك أغلاطاً مطبعية جمة أصلح أكثرها في جدول خاص وبقي منها شيء لا يغرب صوابه عن المتأملين .
وفي الصفحة (٢٠) رواية عن ذي الرمة يثنان في مدح بلال بن أبي بردة وردا هكذا :
(أبوك نلاني^(٣) الدين والدنيا^(٤) بعدما نأرا وبيت الدين منقطع الكسر)
(نشد^(٥) أصار الدين أيام أذرح ورد^(٦) حروباً قد لقمن^(٧) إلى عقر)
وفي البيتين اختلال ظاهر .

ثم ورود رواية عن كعب بن جُميل في مدح أبي موسى الأشعري :
(مكان أبا موسى عشية أذرح بضيف بلقيان الحكيم^(٨) و يوارب^(٩))
وفي العجز اختلال عروضي يزول بحذف العطف من (و يوارب^(٩)) ولعله الصحيح واثبات الواو سهو مطبعي .

والذي تجلّى لي من تضايف الكتاب أن الكاتب ذكي الفؤاد نزوع إلى الحرية واستقلال الفكر مشرب^(١٠) بحب العلم شديد العناية بقوميته وأحياء ما تركه لها السلف من مجد أثيل وتراث نبيل . وعندني أنه لو تريت في معالجة التأليف إلى أن تستحكم فيه ملكة الانشاء العربي كما يجب أن تكون وتزداد خبرته نضجاً واختياراً ومادة علمه فيضاً ونقاءً لاستطاع أن يدخل البيوت من أبوابها ويملا من محيطه قرائناً يعود عليه بالمجد الثالث والذي ذكر الخالد . ولعله فاعل^(١١) بعد اليوم إن شاء الله .

عضو المجمع العلمي العربي

سليم عنقريري

- (١) يريد به عبيد الله بن زياد عامل البصرة والكوفة . (٢) قد اطلقتها المؤلف على معاهدة صفين بين الخليفين علي ومعاوية انظر الصفحة (٤٢) . (٣) صحتها (ثلاثي) .
(٤) ربما كان الأصل (الامن) لا (الدنيا) ليستقيم الوزن .

مختارات ابن الشجري

« للشريف أبي السعادات هبة الله الشجري من علماء المائة الخامسة بعد الهجرة »

« بخطها وشرحها الشيخ محمود حسن زناتي الطبعة الاولى في مطبعة الاتحاد »

« بمصر سنة ١٣٤٤ - ١٩٢٦ ص ٤٠ »

طبعت هذه المختارات سنة ١٣٠٦ بمصر طبعة تجارياً وها قد طبعتها الاسناد زناتي طبعة علمية مملقة عليها الحواشي النافعة شارحاً للغامض من الفاظها معتمداً في طبعته على نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية وقد طبعتها طبعة مبدئية بصح بعد الآن اعتماد الادباء عليه . وهذه المختارات حوت كثيراً من أجود فصائد العرب العرباء مثل فصائد اقيط بن بمر الايادي وقنبر بن ام صاحب وأعشى باملة والطائي وبشامة بن عمرو والنمر بن تولب العكلى والشنفرى والغنوي والمتلى وطرفة وزهير وبشر بن أبي خازم وعبيد بن الايرص . والآداب المرببة تشكر الاسناد الناشر على تحقيقه وتدقيقه وحبذا لو صحت مهمة علماء الادب اليوم فهدبوا من الطبقات التي طبعت بها الامهات وقوموا ميلها واعوجاجها .

م . ك



اعلام النبلاء

« بتاريخ حلب النبلاء »

تأليف الشيخ راغب الطباخ طبع في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٥ - ١٩٢٦

(ص ٧١١) الجزء السابع

هذا هو الاخير من تاريخ النبلاء وفيه ٢٦٢ ترجمة ومجموع التراجم في الاجزاء الاربعة الاخيرة ١٣٩٨ ترجمة ومجموع صحائف الاجزاء السبعة ٤٠٣٥ صفحة كما قال المؤلف . وقد استند فيه على ١٦٥ مخطوطاً و ٥١٠ كتب مطبوعة . وطريقة المؤلف في التراجم أشبه بطريقة المرادي في سلك الدرر والبيطار في حلية البشر فكأنه اتم تلك السلسلة وتبعم ذلك الأسلوب . وأسلوبها النقل والرواية بقليل من التمهيص . وفي هذا الجزء ثمة أعيان القرن الثاني عشر الى نحو منتصف القرن الرابع عشر اي

(سنة ١٣٤٥) . وفيه تراجم كثير من الحلبيين يشكر المؤلف على ضم شتاتها . وقد أجاد في ترجمة من عرفهم أو أرجوا له ولو وفق الى ترجمة جمهورتهم كما وفق في ترجمة المفتي العبيسي (ص ٦٣٧) لجاء الكتاب ممتاعاً لكل الاطلاع واحسن في ترجمته الأعلام المتأخرين مثل ترجمة الشيخ بكري الزبري والشيخ احمد الزويني والشيخ بشير الفزي والشيخ محمد الزرنا وأمثالهم . وأجاد في تراجم بعض الموسيقيين المتأخرين وأطال في ترجمة من كان بكني في ترجمتهم بأسطر معددة مثل محمود كامل باشا العينناي فإنه خصه بأربع وثلاثين صفحة واستطرد الى صفحات من حوادث الحروب البانية والبلغانية والحرب العالمية الكبرى فخرج عن موضوعه ولا بأدل ذلك الا ارادة امتداح هذا الرجل التركي قلباً وقالباً وان ولد في حلب . ولونحن انصفناه على تهذيبه لانذكره الا انه خدم الغرض التركي للقضاء على كل ما هو عربي . ووددنا لو عرّف هذا الكتاب من امتداح المؤلف من أفراد أسرته فقد أطال في الترجمة لم ، وثابهم في الحلبيين عشرات كان ينبغي ان يضافوا الى آل بيته التجار او يعرّى الكتاب من أمثال هذه التراجم . وهناك تفاصيل وتطويلات وعواطف لا نفع المطالع بمجال بل تورثه مللاً ، وتزيد حجم الكتاب طولاً ، فان من يعرف أحكام البيع والشراء ، لا بعد في السماء ، ومن يتصرف الى مطالعة كتب القوم ، ان صح انصرف اليها ، ويقضي حياته في المناومات والخيالات ، وذكر الكرامات والشطحات يجدر باهل هذا المجتمع ان يسكنوا عنه ، لا ان ينوهوا به ويحبوا بعمله ويتناقلوا خرافاته وترهاته . عصرنا هذا غير القرون الحادي عشر والثاني عشر ، وعقلنا اذا قصرناه على ثقل مثال عقلية تلك القرون ، وهي عند العقلاء من اهل لا تستحب ولا تحمد ، نكون قد ضيقنا محيطنا بهدنا ، وسجلنا الخطا طناً بانفسنا . والموضوع الذي كتب منشراً فيه الغث والسمين في اربعة آلاف صفحة ، يجب انصار التحقيق ان يكتب في خمسمائة صفحة منفحة وما كل شعر يروي ، ولا كل مجذوب معتوه او تاجر بسيط يترجم له . وكان الأليق ان يغضى عن بعض المترجمين بصيانة للتأليف من العبث ، والاولى في نظري ان يترجم ان أثروا في المحيط الحالي أثراً عظيماً مثل ابي الهدي الصيادي وهو معدود في الحلبيين بحسب مصطلح المؤلف بصور للاجيال المقبلة على حقيقته فإنه من يترجمون ، والتاريخ يهيمه مثل هذا الرجل

أكثر من اهتمامه بالطبعة التي ترجم لها. وما كانت في العبر ولا في النفي . هذا ما أراه
ولعلي لست على حق كبير فيما قلت ، وعسى أن يحل الرصيف الأديب . تقداتي هذه في
هذا الجزء وما سلف من الأجزاء محلها من النظر ، وإن يعود إلى انتقيج ما كتب في الطبعة
الثانية . مكثفياً بالباب فقط ، فاب في مصنفه من المواد التاريخية المحلية التي جمعها
ما يُقْبَلُ بحفظه ويشكره التاريخ على ندرته . والأدب في الجملة يثني على مmente
الشما . في تلفظ تاريخ الشها .

محمد كرد علي

الوسيط

« في الأدب العربي وتاريخه »

تأليف الاستاذين الشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عناني . الطبعة

الخامسة (١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م) بمطبعة المعارف بمصر (ص ٣٩٥)

تكرير طبع هذا الكتاب خمس مرات في بضع سنين أكبر دليل على ثقافته وشدة
حاجة الطلاب إليه ومؤلفاه من أئمة الأدب وخدمة المعارف في مصر واجتماعها على
تأليف هذا الكتاب دليل على روح جديد سرى في مصر خصوصاً في التأليف فكثيراً
ما رأينا مؤخرًا اثنين يجتمعان على وضع مصنف يكون احدهما منشعاً بالثقافة الفرنسية
والآخر بالانكليزية او الالمانية ولذلك أخذت التأليف والمترجمات تجرد كثيراً في
وادي النيل .

والكتاب هذا عمل بموجب خطة رسمتها وزارة المعارف المصرية تكلم فيه المؤلفان
على أطوار الأدب واللغة منذ عرف تاريخهما إلى عصرنا الحاضر بأسلوب رشيق ينم
عن تعاطيهما تدريجاً هذا الفن زماناً حتى تمثل ما كتباه وعضاه وكل صفحة منه آية
في البلاغة وجمال الأسلوب وقد حكا على كل عصر من عصور اللغة حكماً تنشر به النفوس
وتسيفه ، وحالها الكتاب بالهوامش التي تفسر الغامض وتوضح المبهم العويص بحيث
لا يحتاج قارئه إلى الرجوع إلى شيء من كتب الأدب والتاريخ لحل ما ربما يعثر عليه
من الشعر والنثر وزاداه رونقاً بمصورات البلاد العربية ونموجات من الخطوط القديمة .

وقد وقع في هذا السفر الجليل بضع هفوات يرجي من فضلها اصلاحها في الطبعات القادمة . منها (ص ١٣٣) ان عبد الحميد بن يحيى الكاتب كان احد النقلة من اليونانية والمشهور ان خشته كان يعرف اليونانية اما هو فلم نر في شيء مما اطلعنا عليه من كتب التاريخ والتراجم انه كان ينقل من اليونانية . ومنها (ص ١٩١) ان قرية الحبيصة من اعمال عمان والحقيقة من اعمال معان وبين عمان ومعان مائتان وسبعة عشر كيلومتراً والحبيصة من ارض الشراة على مقربة من وادي موسى . ومنها (ص ٢٢٠) قول المؤلفين ويعتبرون ان سنة ١٤٣ هي مبدأ النهضة العلمية العربية وقالوا في الحاشية : « وهي السنة التي حج فيها المنصور والتقى في المدينة بمالك بن انس وامره بتأليف كتاب الموطأ في الفقه والحديث وعند رجوعه الى الامصار اوعز بنفسه وبولاته الى العلماء بتدوين الكتب في كل فن » . وهذا الكلام لا يصح على إطلاقه لان التدوين حدث في الملة منذ القرن الاول والاوى ان يقال ان المنصور كان مجدد النهضة او معاوناً على تقويتها فان عبيد بن شربة ألف أخبار العرب وحمير في ايام معاوية بن ابي سفيان . وخالد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز اسرا بنقل العلوم في دمشق على ما هو معروف . ومنها (ص ٢٢٨) قولها ان ابا العلاء الماري انتفع كثيراً من دار كتب آل عمار امراء طرابلس الشام والصحيح ان ابا العلاء زار في أواخر القرن الرابع خزانة في طرابلس كانت فيها كتب ، ووقفة وخزانة بني عمار أنشئت حوالى منتصف القرن الخامس . ومنها (ص ٣٢٢) ان الاوربيين طبعوا في أواسط القرن الخامس عشر بالمطابع العربية التي اخترعوها لطبع الكتب العربية الجليلة في ايطاليا وفرنسا والصحيح ان علماء المشرقيات طبعوا اولاً في ايطاليا ثم في هولاندة والمانيا أوائل القرن السابع عشر ولم يعرف ان فرنسا طبعت في القرن الخامس عشر كتباً عربية بل عمدت الى ذلك في القرن الثامن عشر . ومنها ما هو غلط اجتهاد (ص ٣٢٤) ان من أشهر جرائد السور بين التي كان لها جزيل الفضل على نشر العربية وتحبيب القارئ في القراءة جريدة الفلاح لصاحبها سليم حموي فان هذه لا تعد شيئاً في جانب الصحف التي كانت تصدر في مصر بالعربية مثل « مصباح الشرق » التي كانت صحيفة أدب رائع ويعرف ذلك من معارضة اعدادها باعداد الفلاح التي كان يكتبها بعض مجازري الازهر فيما نظن وفيها من تطويل العبارة والبعد عن مناجي البلغاء ما تشمئز منه نفوس الادباء لاول

نظر . ومنها اقتصارها على ذكر بعض من نشأوا في مصر فقط في الكتابة والشعر في العصر
 الاخير مع ان محيط اللغة العربية لا ينهي حيث ينهي أفق مصر فهناك أناس خدموها
 فأجزلوا خدمتها في العهد الاخير في الشام والعراق وهم احرباء ان يذكروا بكلمة لنوحيها
 بشأنهم مثل آل الآلومي في بغداد وآخرهم العلامة محمود شكري ومثل أحمد فارس
 الشدياق صاحب التأليف الممتعة ومثل العلامة الشيخ طاهر الجزائري في دمشق وآل
 البستاني وآل البازجي في بيروت وغيرهم ومثل الشيخ محمد بيرم وخير الدين باشا التونسي
 في تونس الى عشرات غيرهم من الائمة الذين نفخوا الآداب العربية بعلمهم وتآليفهم
 وإصلاحهم . وعسى ان لا تنقل الطبعة السادسة من زيادة من كانوا أعلام عصرهم في
 في العلم والتأليف وإرجاع الآداب العربية الى رونقها القديم . ونعيد هنا الشناء على
 المؤلفين العظميين وترجوات يكثُر في الامة العربية أمثالها ليخرجها لها كتباً ممتعة
 كهذا الكتاب .

م . ك

العصور القديمة

« تأليف الدكتور جيمس هنري براسند استاذ تاريخ الشرق في جامعة »
 « شيكاغو نقله الى العربية الاستاذ داود قربان من اساتذة الجامعة »
 « الاميركية في بيروت ، طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٢٦ »
 (ص ٤٨٧)

هذا كتاب تمهيد لدرس التاريخ القديم واعمال الانسان الاول تكلم فيه مؤلفه
 على الاوربيين الاقدمين وتاريخ مصر في ادوارها القديمة وبلاد بابل والاشوريين
 والكلدانيين ومادي وفارس والبرانيين واليونان والفرس والفينيقيين ورومية
 والرومان وامبراطوريتهم واوليتهم وانقراضهم وانتصار البرابرة ونهاية العالم القديم كل
 ذلك بجلاء ووضوح على برسوم ومصورات مفيدة تظهر بها عظمة تلك الامم القديمة
 بما لم يخرج في جملة اكتبه العلامة ماسبيرو في تاريخ المشرق وعربية العلامة
 احمد زكي باشا وتاريخ الحضارة للعلامة سنيوبوس وعربية كاتب هذه السطور .

وعبارة الناقل جيدة توخى فيها السلامة ومطابقة الاصل الانكليزي الا - في بعض
المواطن التي رأى طيها لعدم فائدتها للمطالع الشرقي . وكنا نود لو اثبتنا كما كتبها
المؤلف . ثم اننا لم نقيم مقصد المحرز في مقدمته في قوله « يميل المنطرون من اخواننا
في الديار الاسلامية الى حساب كل ماسبق مجيء النبي محمد ، كأنه مختص بعالم آخر
غير عالمنا الحاضر فلا يستحق ان يؤبه له كثيراً . ولا يخفى ان ذلك قاتل لفهم تاريخ
الشعوب الاسلامية نعماً صحيحاً . لان العمران والحضارة لم يبتدئا من عصر النبي
ومعها كانت التغيرات التي طرأت على احوال الشرق بعد ظهور النبي فان أسس الحياة
الاجتماعية ، وفكرة الحكومة الاساسية واصول الشريعة - جميع هذه وكثير غيرها
من مظاهر الحضارة الشرقية قد دخلت التمدن الاسلامي متجددة من أزمان قديمة
سبقت ظهور الاسلام بعد تعديل طفيف طراً عليها » . والمحرر هذا هو السيد
هرلد نلسن احد اسانذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركانية . نعم لم نقيم مغزى قوله
هذا لانه لم يقل بهذا الفكر الذي رد عليه احد من المشتغلين بتاريخ الاسلام فيما نعلم
الا اذا كان طفلاً من الأطفال او غيباً من الأغبياء . والمسلمون ما ادعوا انهم نزلوا
يحضارتهم من السماء فنشروها على الارض بل ادعوا انهم أخذوا الحضارات القديمة
وزادوا عليها ما وسعهم الزيادة فيها وسلموها بامانة الى اهل الام الحديثة . واذا كان
من يريدون التوسع في الكلام على حضارات الام السالفة وتاريخها فان ذلك لا يتأتى
لمن يجب ان يكتب تاريخاً لا روايات خيالية عن تلك الام البائدة خصوصاً وقد
رأينا ان لغات تلك الشعوب القديمة لم تكتشف الا في القرن التاسع عشر ومنها ما لم
يتأت اكتشافه حتى اليوم . فكيف يتأتى الاو عجاب بهذه الحضارات وهي لم تخاف لنا
كتاباً ولا نصوماً يصح الركون اليها في حين دوت مدينة الاسلام والعرب لقرب
عهدا ولم يفننا منها الا ما لا بال له . التاريخ القديم مجهول اكثره والتاريخ الاسلامي
معروف اكثره . اما اذا كانت هذا المحرز يريد الخط من التاريخ الاسلامي فهذه
دعاية دينية لا دخل لها في التاريخ .

محمد كرد علي

حروب ابراهيم باشا المصري

« في سوريا والاناضول »

عني بنشرها الخوري بولس قرألي وعلق عليها الدكتور اسد رستم طبعت
بالمطبعة السورية بمصر الجديدة (ص ٦٢)

هذه مفكرات بعض وقائع ابراهيم بن محمد علي الكبير في فتح الشام في القرن
الماضي وهي لمصنف مجهول رجع السيد رستم ان كاتبها القس انطون الحلبي المدير
الانطوني وجدت في خزانة بطريركية الموارنة في بكركي وهي مكتوبة بلغة قريية
من النصحي كان على الناشر تقويمها . وليس فيها من جديد اكثر مما عرف عن هذه
الوقائع ، لكن الباحثين يستأنسون بما حوت على كل حال . وقد قدمت الى صاحب
السمو الامير عمر طوسون سليل ذاك الفاتح المعظم . وقد قال الناشر بعد ان بالغ في ثناني
الموارنة في خدمة ابراهيم باشا حتى كاد يقول ان النصر الذي كتب له على العثمانيين
هو من ثمة انضمامهم اليه . ان هذا النصر الذي أحرزه الموارنة لمصلحة المصريين
حلفائهم كلهم ثمتا غالبا فما كاد المصريون يجلون عن سوريا في سنة ١٨٤٠ حتى اخذ
الدروز بضمرون الشر للموارنة الى ان انفقوا مع الحكام العثمانيين وقاموا بمذابح سنني
١٨٤٥ و ١٨٦٠ الهائلة التي فقد فيها الموارنة ثلث عددهم وخرب قسم كبير من بلادهم .
والمعروف ان الموارنة قلبوا بعد ذلك للمصريين ظهرا للجن بالدعاية الانكليزية وقتلوا
جيش ابراهيم ونفي محمد علي كبراءهم الى السودان ، اما ان الدروز انفقوا مع العثمانيين
فقاموا بالمذابح وقتل ثلث الموارنة بذلك فهذه دعوى لا يقرها التاريخ وزعم لا يثبت
في محكمة العدل والانصاف .

م . ك



سيرة عمر بن عبد العزيز

« على مارواه الامام مالك بن أنس واصحابه »

تأليف ابي محمد عبد الله بن عبد الحكم المتوفى سنة ٤١٤ هـ صححها وعلق

عليها السيد احمد عبيد طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٦-١٩٢٧

(ص ١٩٨)

أجاد الاستاذ ناشر هذا الكتاب في إخراجه في هذه الصورة الجميلة من التحقيق
والعناية . فقد اخذ الاصل عن نسخة قديمة من دمشق واستنسخ بالتصوير الشمسي
صورة نسخة أخرى في دار كتب الامة بباريز وعارض كل ذلك على اصول معتبرة
فدل بذلك على ذوق في النشر ضامى به علماء المشرقيات في تدقيقهم ووضع الفهارس
اللازمة للاستفادة من الكتاب . اما سيرة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فهي من
السير التي تلتحق بسيرة الخلفاء الراشدين . وفي هذا السفر من كتبه وافكاره شيء
كثير يأخذ منها المطالع حكماً ويتعلم ادباً وعلاً فهي حريّة بان تجعل في كل خزانة ،
ويتدارسها العظماء والعلماء لانها معآحة مربية . م . ك

==*==

الاعلام

« قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين في الجاهلية »

« والاسلام والعصر الحاضر » تأليف السيد خير الدين الزركلي . الجزء »

« الاول من اربعة أجزاء طبع بالمطبعة العربية بمصر سنة ١٣٤٥-١٩٢٧ »

(ص ٤٠٠)

هذا كتاب تشد حاجة الناس اليه لانه جمع ما تفرق من تراجم العرب الى يومنا
هذا . واقتصر مؤلفه على المشهورين بالعلم والأدب او بالسياسة والامارة واكتفى
باللباب ممن تستدعي الحال الكشف عن تراجمهم بحيث يسقط الباحث على من يريد
الاطلاع على ترجمته في دقيقة واحدة وبعد هذا من واضع الكتاب من جميل الذوق في
التأليف والعناية البالغة في البحث محمد عليها المؤلف . وقد رجع في تأليفه الى مظان

كثيرة و بالغ في التنقيح والأخذ بالأرجح ، ومع هذا وعد أن يلحق كتابه بما يستدركه من الحقوق والزيادات . وبالجملة فإن هذا القاموس يهون على كل باحث سبل الاطلاع على حياة من كان لهم شأن في المجتمع العربي . لاجرم ان شهرة صديقنا الاستاذ المؤلف في عالم الأدب تدعو الى الاقبال على هذا السفر النفيس الذي يشكره العلم على نشره على هذه الصورة الجميلة .

م . ك

الانتصار

« تأليف ابي الحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي من مقدمة »
« وتحقيق وتعليقات للدكتور رشيد رجب الاستاذ بجامعة أبسالة (السويد) »
« طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مطبعة دار الكتب المصرية »
« بالقاهرة سنة ١٣٤٤ - ١٩٢٥ من ٢٥٢ (قطع الربع) »

أجاد الاستاذ ناشر هذا الكتاب وهو في « الانتصار والرد على ابن الروندي المحدث ما قصد به الكذب على المسلمين والطمع عليهم » وكانت النسخة الاصلية الوحيدة من مخطوطات استاذنا المرحوم الشيخ طاهر الجزائري اولاً ثم من مقتنيات دار الكتب المصرية . ولطالما أراد استاذنا الوراقين والمؤلفين على طبع هذا السفر الفريد في بابيه لانه صورة من علم المعتزلة في عصر فواتهم حتى كتب شرف ذلك للعالم السويدي . وقد رجح ان المؤلف كان شامياً ونسخته هذه فرغ من نسخها سنة ٣٤٧ هـ قال : « ومن المعلوم ان ارقى المخطوطات تاريخاً مما هو مكتوب على الورق لا يتجاوز اول القرن الرابع ، فلا تكاد ترى نسخة أقدم من كتاب « غريب الحديث » لابي عبيد المعروض على الزائر في مكتبة الجامع الازهر الذي تم نسخه سنة ٣٢١ » . وكلامه هذا غير موافق للصواب لان في خزانة دار الكتب بدمشق نسخة من كتاب الغريب في الحديث كثير منها أجوبة الامام احمد عن أسئلة ابي داود السجستاني كتبت على الورق سنة ست وستين ومائتين . ومقدمة الاستاذ الناشر التي استغرقت ٥٣ صفحة دليل آخر على عناية المستعربين من علماء المشرقيات باخراج كتب سلفنا للوجود ، وفهم ما ينشرون لخدمة العلم والأدب

وقد شفع الكتاب بتعليقات واستدراكات تشعر بما فطر عليه الغربيون من الغرام بالبحث والتقيب وختمه بفهرس الرجال والفرق فجاء الكتاب نسخة صحيحة ينتفع بها . وأم مارافنا من عمل الاستاذ الناشر وضعه مقدمة الكتاب باللغة العربية ولورضعها باحدى لغات الافرنج لاقتصر تفهمها على من يحسن تلك اللغة وحرم قراء العربية فائدة ما فيها من التحقيق العلمي ، على ان علماء المشرقيات سواء عندكم أو كانت المقدمة بالعربية أو بغيرها لانهم يحسنون اكثر لغات الغرب ويعرفون العربية . وعسى ان يتقبل مثاله في عمله غيره من المشتغلين بالمشرقيات العربية فيترجمون لما ينشرون بلغة الكتاب الاصلية ويحشون بها واذا كان في انلام بعضهم شيء من الضعف في البيان العربي فيسمل عليهم الرجوع الى احد أدباء الشرق ليصلحوا ما يجب اصلاحه من المفوات والعجمة .

م . ك

— — —

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

« المعروف بمجمع الادباء او طبقات الادباء لياقوت الرومي »

عني بنشره السيد د . من مرجليوث — الجزء الرابع — الطبعة الاولى

طبعت بمطبعة هدية بمصر سنة ١٩٢٧ (ص ٣٢٠)

لما نكملنا على الجزء الاخير من هذا الكتاب (الجزء الخامس م ٧ ص ٢٣٣) فلنا ان هذا المجمع بقي ناقصاً بضمة حروف وها قد أظفر البحث صديقنا الاستاذ مرجليوث بهذا النقص في نسخة منه وجدها في حلب . وهذا الجزء يتندي بالحسن وينتهي بعبد الله فقيه تراجم من اول اسمائهم حاء وخاء ودال وذال وراء وزاي وسين وشين وصاد وضاد وطاء وظاء وبضعة تراجم من اول العين وبذلك تم هذا الكتاب الممتع وقد حلاه الناشر كعض الاجزاء السالفة بفهرسة اسماء الرجال وفهرسة اسماء الكتب . وقد ورد فيه ١٦٤ ترجمة ومن المشاهير تراجم ابن خالويه وابن الجيجاج والواساني وابن الضحاك وابن شبل وابن رواحة والطغرائي والوزير المغربي وابن أبي حصينة وابن البرغوث وابن العريف وحفصة بنت الحاج الركوني وحمة بنت زياد وحبيدة بنت النعمان بن

بشير وحماد عجرد وابن القلانسي وخالد بن يزيد الأموي وخالد بن يزيد الصكاتب والخليل بن أحمد ودعبل وابن ميادة والسري الرفاء وحيص بيص وابوزيد الانصاري وابن الدهان والأخفش والاشنداني وابو الوليد الباجي وصريع الغواني وسان بن ثابت وابوحاتم السجستاني وسهل بن هرون وشيب بن شبة وصاعد اللغوي وصالح بن عبد القدوس وابوفراس السلي وابوالاسود الدؤلي وابن الخشاب وابن بري الخ . وقد لاحظنا في أكثر تراجم هذا الجزء إختصاراً لم يكن مألوفاً لياقوت ولعله كتبها ولم يعاود النظر فيها ، ثم ان كتابة ياقوت نتجلى فيها شخصيته سواء كتب في البلاد او الرجال واكثر تراجم هذا الجزء من كتب تكاد تكون كلها مثداولة ، وياقوت من عادته ان يأتي بما يتمذر على غيره الاتيان به من المظان لكثرة مادته وعثوره على أسفار في مختلف الأمصار يوشك ان لا يظفر بها غيره من الباحثين ونميد هنا ما قلناه في كل جزء صدر من هذا الكتاب ان فضل الناشر فيما نشره لا يقل عن فضل المؤلف فيما ألف ونهنيء عالم العربية في جامعة اكسفورد على توفيقه في إتمام هذا السفر المفيد الذي جلا لنا اموراً كانت من قبل غامضة من تاريخ مدينتنا .

م . ك



المجموعة الاولى والثانية والثالثة

« من مقالات وخطب الاستاذ فكري اباظه بك المحامي »

طبعت في المطبعة العربية بمصر (ج ١ ص ١٨٤ ج ٢ ص ١٧٤ ج ٣ ص ١٦٨)
للاستاذ صاحب هذه المجموعة نخط خاص في الانشاء لا يكاد يدانيه فيه احد من أبناء العربية فهو يصوغ الجدل في قالب من المزل بديع وبيدع فيه كل الابداع . وموضوعاته تدور حول شؤون سياسية واجتماعية عصرية ينبعث منها النبوغ والعقل والأدب والظرف المنهجي . في أسلوب يقبله الخاصة ويحب به العامة . فهو كاتب سري تسري كهربائية أفكاره الى جميع الطبقات وتعلم منها وثقته . فنهنيء الاستاذ فكري بك بهذه الدروس العامة التي ما يرح بلقيها على أمتة ويجودها من وراء الغاية ، ونعجب بهذه الهبة الالهية التي اختص بها وأضاف اليها هبة أخرى من

علمه وأدبه ولطف نادرته • ونحث القراء على مطالعة ما تخط يمينه الصانع فانها جديرة
بان تقننى وتندارس • م • ك

— ❦ —

❦ تاريخ اليهود في بلاد العرب ❦

« في الجامعة وصدر الاسلام »

تأليف الدكتور امراثيل ولفنسون (ابو ذؤيب) استاذ اللغات السامية بدار

العلوم في مصر طبع بمطبعة الاعتماد سنة ١٣٤٥ — ١٩٢٧ ص ١٨٩

قدم العلامة الدكتور طه حسين هذا المؤلف للجمهور بقوله في مقدمة الكتاب :
« انبل الى مصر وان له لثقافة متميزة متنوعة قد اتقن من اللغات الاوربية الحية أرقاها
وأسمىها بالبحث العلمي التاريخي ولا سيما فيما يتصل بالمسائل الشرقية العربية وأتقن من
اللغات السامية أغناها بالآثار القيمة في الدين والأدب والعلم ولم تقف ثقافته عند
إتقان هذه اللغات بل درس من آدابها حظاً موفوراً فكان له مزاج معتدل من هذا
القديم السامي والجديد الاوربي يعمده أحسن إعداد لتناول المسائل التاريخية والأدبية
الرفيعة اذا تهيات له مناهج البحث كما ألفها علماء اوربا في هذا العصر الحديث » ونحن
نقول ان من أحرز مثل هذه الصفات التي نخوله حق البحث والدرس جدير بان يجود
موضوعه كل الإجابة •

تكلم المؤلف كلاماً ممتعاً مؤيداً بالشواهد على اليهود في بلاد الحجاز واليمن وعلى
بطون يثرب وحوادثها وغلافتها باليهود وأحوال العرب الاجتماعية والدينية والسياسية
في بلاد الحجاز قبيل ظهور الاسلام وما قامت به مكة ويثرب ازاء الحركة الاسلامية
وعلى هجرة الرسول الى يثرب وإجلاله بني قينقاع والتضير عنها وعلى غزوة بني فريظة
وغزوة خيبر ثم على إجلاء اليهود عن البلاد الحجازية • هذه موضوعات هذا الكتاب
الذي استقاء مؤلفه من مصادر عبرية وعربية وانكليزية وفرنسية والمائة فكان محسناً
في تنسيقه واستنتاجه معتدلاً في أحكامه ، جمع في هذا البحث الطريف بين القديم
والحديث فجاء كتابه نموذج المؤلف المحقق في هذا العصر حري بكل متأديب ان
يطالعه ويقننيه لانه من الكتب العلمية المفخرة • م • ك

تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب

« تأليف السيد محمد لطفي جمعه ، يقع في ٣٢٠ صفحة من قطع النصف »

« طبع طبعا حسنا بمطبعة المعارف في مصر »

للاستاذ محمد لطفي جمعة عدة تأليف وهذا الاخير هو أنفع ما قرأته له وأدعاها الى اغتباط المؤلف بشار جهده ، فقد ذكر فيه أشهر فلاسفة العرب والاسلام وهم الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجه وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون وإخوان الصفاء وابن الهيثم ومحيي الدين بن عربي وابن مسكويه وذلك بعد مقدمة شيقة أبان فيها الحقائق التي دوت في الكتاب اي أجوبة الاسئلة الثلاثة الآتية وهي : « أولاً هل لنا حقاً اجداد في الفكر والعقل ، ثانياً هل لهؤلاء الأجداد قيمة في ميدان العلم الحديث واين كتبهم ، ثالثاً ما مكانتهم بين الفلاسفة الذين نقرأ تراجمهم ونرى صورهم » . وفي طيات الكتاب خير جواب يجب ان يفهمه شهوية هذه الايام المتكالبون على الظهور في انتفاص آثار السلف من عرب ومستعربين . وهالك بعض جمل وردت في هذا المآل :

قال ارنست رينان « ألقى أرسطو على كتاب الكون نظرة صائبة ففسره وشرح غامضه ثم جاء ابن رشد فألقى على فلسفة أرسطو نظرة خارقة ففسرها وشرح غامضها »
صفحة ١٥١ .

وقال روجير بيكون الفيلسوف الشهير في كتابه اللاتيني ايبوس ماجوس « ان ابن رشد فيلسوف مثين متمق صحيح كثيراً من أغلاط الفكر الانساني وأضاف الى ثمرات العقول ثروة لا يستغنى عنها بسواها وأدرك كثيراً مما لم يكن قبله معلوماً لأحد وأزال الغموض من كثير من الكتب التي تناولها بحثه » صفحة ٢٢٣ .

وقال المؤلف في الصفحة ٢٣٢ « وقد أجمع العلماء على ان هذا الحكيم العربي المغربي الانريقي (ابن خلدون) هو من واضعي أساس علم الاجتماع الحديث » .

وقال في الصفحة ٢٣٨ ما خلاصته « سبق ابن خلدون اوغست كونت في شيئين الاول قوله بان الفلسفة هي علم الموجودات وهذا لم يقل به أرسطو المعلم الاول بل قاله

اوغست كونت بعد ابن خلدون بسنة قروت . والثاني قوله بان الاجتماع الانساني خاضع لقوانين وقواعد تدخله في حيز العلوم المنظمة فهو قد بنى علم الحكيم الاجتماعي بالعالم على شيئين : الاول مشاهدة الأمم واختبارها والثاني تصور القوانين السائدة على الاجتماع واكتشافها بفضل التجارب العقلية والاستنتاج الفكري . ولم يقل اوغست كونت باكثر من هذا عندما شرح طريقتي (السناتيك والديناميك) فان الخبرة والعلم يكشفان لنا عن الحقائق والعقل يكشف لنا عن الاسباب والعلل » .

وقال ان ابن خلدون اول من اكتشف معنى كون التاريخ علماً اي ان كل حادثة تقضي لحدوثها فرض وجود شروط او ظروف معينة وبعبارة أخرى كلما اجتمعت طائفة من ظروف معينة في مدينة من المدن حدثت حوادث معينة . واي شيء أكثر من هذا قاله ، وتنسكيو او اوغست كونت او من جاء بعدهما من علماء الاجتماع

وهكذا سرد المؤلف في تضاعيف الكتاب كثيراً من الجمل المشابهة لما ذكره بعد ان اطلع وقابل وحال واستنتج شأن المصنفين المنتسبين من الابحاث التي يصنفون فيها . وانبع طريقة حسنة في سرد ما يختص بكل واحد من الفلاسفة العظماء الذين ذكرهم فأورد اسم الفيلسوف وكنيته وبلده وتاريخ ولادته ووفاته ومصنفاته وما بقي منها وما فقد ومذاهبه في اضراب الفلسفة والبيئة التي عاش فيها وتأثير فلسفته وغير ذلك من الابحاث التي بوبها وحللها حتى صارت سهلة التداول حتى على غير الضليعين بهذه المواضع . ولا يد لي وانا اكتب في مجلة المجمع العلمي من ان ألفت نظر المؤلف الفاضل الى بعض هفوات لغوية كالتالي في الصفحات التالية : (ج ، د ، ٩١ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ٢٦١) .

والخلاصة ان أكبر تقف لهذا الكتاب الثمين هو تسهيل فهم مآل أجدادنا العرب من الأثر في تقدم العقل البشري ، ولا ريب ان الوطنية الحقة في أنحاء البلاد العربية لا تقوم الا على تمجيد أعمال السلف الصالح فجزى الله المؤلف عن الوطن العربي الأكبر خير جزاء .

عضو المجمع العلمي

مصطفى السرايبي

الهدايا المصرية

تنشر فيما يلي أسماء الكتب التي أهدتها بعض الوزارات المصرية وغيرها الى
مجمعنا العلمي :

أهدت الينا وزارة الاشغال العامة مجموعة تتضمن تسعة عشر كتاباً منها :

- (١) الدليل في موارد اعالي النيل . (٢) كتاب ما بين النهرين . (٣) كتاب
ضبط النيل . (٤) تقرير لمقاومة حمى الملاريا . (٥) الآلات الرافعة . (٦) مذكرة
عن تخطيط المدن الخ .

وأهدت الينا ايضاً وزارة الاوقاف مجموعة مؤلفة من اربعة واربعين كتاباً منها :

- (١) مجموعة افرنسية كاملة من كراريس لجنة حفظ الآثار العربية . (٢) نسخة
افرنسية من كتاب تاريخ مسجد السلطان حسن . (٣) الجزء الاول والثاني من كتاب
الديور القريبة من سوهاج . (٤) نسخة من كتاب الخزف (باللغة الافرنسية) .
(٥) نسخة من كتاب حفريات الفسطاط . (٦) الدليل الموجز باللغة العربية .
(٧) مجموعة من كارت بوستال . (٨) مجموعة من اللوحة الفوتوغرافية .

وأهدت وزارة الزراعة المصرية مجموعة تأتي على ذكر البعض منها :

- (١) مجاميع من سني المجلة الزراعية . (٢) مجموعة كراريس في البقول . (٣)
تقارير عن قسم الحشرات المضرّة بالزراعة . (٤) تقارير عن المحافظة على صنف القطن .
(٥) عشرة تقارير عن وقاية النباتات . (٦) النشرات الفنية في الاوبئة الحشرية
لاشجار الموالح في القطر المصري عددها ٣٢ . (٧) تقارير مجلس مباحث القطن عن
سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٢ و ١٩٢٣ .

وأهدى مجلس النواب المصري نسخة من كتاب مجموعة مضابط الانعقاد العادي
الثاني للهيئة النيابية الثالثة للمجلس المشار اليه .

وأهدت لجنة الطبع والتأليف والترجمة المصرية مجموعة كتب مؤلفة من ٣٣
كتاباً منها :

- (١) الجغرافيا الحديثة . (٢) رفائيل . (٣) الأدب الجاملي . (٤) الدروس

الجغرافية . (٥) تاريخ القرن التاسع عشر . (٦) تاريخ المسألة المصرية . (٧) القضاء الجنائي . (٨) علم الأخلاق . (٩) شرح قانون العقوبات . (١٠) تاريخ الآداب العربية « للاستاذ الزيات » . (١١) فلسفة ابن خلدون « للاستاذين طه حسين وعبد الله عنان » . (١٢) بسائط الطيران . (١٣) فلسفة أرسطو طاليس ترجمة الاستاذ احمد لطفي السيد .

واهدى امير الشعراء احمد شوقي بك من ديوانه (الشوقيات) مائتي نسخة
فالشكر لم جميعاً .



- « علم بيان الكتب المخطوطة الموقوفة التي أبتاعها المجمع العلمي من كل »
« من الكتبيين السادة عبيد وهاشم والقصبياني في تموز سنة ١٩٢٧ »
- (١) نسخة واحدة من صحاح الجوهري في مجلد واحد كتبت سنة ٩٦٧ هـ
(٢) فتاوى الشيخ اسماعيل مجلد واحد جمعها ابراهيم بن محمد الشامي واسمها
(شفاء العليل بفتاوى الشيخ اسماعيل) كتبت في سنة ١٣٠٢ هـ بخط محمد رضا بن
الشيخ احمد الحلبي .
- (٣) شرح الشمائل المسمى (باشرف الوسائل الى فهم الشمائل) لشهاب الدين
احمد بن حجر الميمني كتبت سنة ٩٩٥ هـ في مجلد واحد و بخط وسط .
- (٤) شرح اللوامع الضيائية المسمى (بتحفه المطالم) في علم الفرائض مؤلفها
(عبد الرحمن بن عبد الله الموقت) بحلب الشهباء . كتبها حسين بن محمد البالي
سنة ١٠٦٦ والنسخة مقابلة على خط المؤلف .
- (٥) شرح شذور الذهب لمحمد منصور الباني . كتبها اسعد الحمصي سنة ١٢٧٢ هـ .
- (٦) مجلد مخروم الاول في علم اصول الفقه . كتبه احمد بن عبد اللطيف
بدمشق سنة ١٠٠٥ هـ .
- (٧) حاشية الامقاطي على شرح الكنز للماسكين . مخرومة الآخر بوضع ورقات .
- (٨) مجلد من كتاب (الروضة) اوله (الباب الثاني في أحكام الالتقاط) وآخره
(الباب الخامس في الشك في الطلاق) .

(٩) مجلد من حاشية مولانا (نوح افندي) على (الدر المختار) اوله (كتاب الأيمان) وآخره (كتاب الغصب) .

(١٠) مجلد يتضمن خمساً وأربعين رسالة فقهية كلها من تصنيف الشيخ عبد الغني النابلسي

(١١) سنن الترمذي نسخة حسنة الخط كتبت سنة ١٠٩٩ .

(١٢) الجزء الثاني من شرح (نور الدين بن بركات الشهير بالباقاني القادري

الانصاري للثقي الأبحر كتب سنة ١٢٠٠ هجرية (والمجلد الاول مروض للبيع في مكتبة القصبياتي) .

(١٣) رسالة (حصول الرقي باصول الرزق) للسيوطي كتبت سنة ١٠٧٧ على

يد ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز .

(١٤) حاشية (مشارك الأنوار) الجزء الثالث من اوله (الباب الثالث) وفي

آخر الكتاب هامشة للعالم التركي الشهير (صحتاف) يقول ان هوامش المكتوبة بأسلوب التعليق في تلك النسخة بخط المؤلف نفسه .

(١٥) نسخة من شرح (الفية ابن مالك) والشرح نظم لا اثر للبدر الغزي؟

مخرومة الاول كتبها الشيخ هلال الظاهري سنة ٩٤٢ هـ (ومثلها نسخة كاملة عند السيد محمد الكتيبي) .

(١٦) فتاوى الحانوتي نسخة كاملة كتبها الشيخ احمد الحلبي (١٣٠١) .

(١٧) الصنف الأول من كتاب (إطائف الإشارات في أسرار التنزيل)

للقشيري كتبت سنة ٨٤٦ .

(١٨) حصن الحصين من كلام سيد المرسلين للجزري .

(١٩) الجزء الثاني من حاشية (دلائل الأسرار على الدر المختار) للشيخ خليل

الشهير بالفتال الدمشقي بخط المؤلف (المتوفى سنة ١١٨٦) .

(٢٠) نسخة من ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للشمالي .

(٢١) حاشية التفازاني على العقائد النسفية .

(٢٢) حاشية مولانا معدي چلي على الهداية (النصف الاول منها) .

- (٢٣) شرح الألفية لابن أبي قاسم المسمى بالمرادي كملت سنة ٨٨٢ (نسخة قديمة لعلها بخط المؤلف) .
- (٢٤) حاشية الغنيمي على شرح السعد على العقائد النسفية مخرومة الاول .
- (٢٥) جامع الأمرار شرح المنار للشاطبي مخروم الاول كتبت سنة ٧٨٠ .
- (٢٦) الجزء الرابع من تفسير الرسمي ألف سنة ٦٣٥ وكتب سنة ٧٤٢ .
- (٢٧) معالم السنن لابي داود السجستاني .
- (٢٨) جزء في علم الحديث مخروم الاول والآخر .
- (٢٩) الجزء الثاني من معاني القرآن للزجاج اوله (سورة الانعام) .
- (٣٠) إمداد الفتاح شرح نور الايضاح كتبت سنة ١١٢٢ .
- (٣١) جزء من حاشية الخفاجي المسماة (عناية القاسمي وكفاية الراضي) حاشية على القاضي البيضاوي مخرومة الآخر .
- (٣٢) الجزء الثاني من شرح الترتيب في الفرائض للشنهوري ألها سنة ٨٤٢ .
- (٣٣) مجموعة في المنطق تضمن شرح ديباجة القونوي وشرح قواعد على ايساغوجي الخ وهي سبع رسائل في المنطق .
- (٣٤) الجزء السادس والعشرون من البخاري من نسخة في ثلاثين جزء .
- (٣٥) الطريقة المحمدية نسخة معمشة صحيحة .
- (٣٦) رسالة شرح غرامي صحيح الشيخ يحيى القراني .
- (٣٧) رسالة موضح الأوقات في ربيع المقنطرات لمحمد بن كاتب سنات الموقت كتبت سنة ١١٨٤ .
- (٣٨) مجموعة رسائل في الصرف : المراح والمقصود وغيرهما .
- (٣٩) (العيون الغامرة على الخبائيا الرامزة) وهي شرح الخزرجية للدمايني ولا يوجد منه سوى بعض كراريس من اوله وبلية كتاب (نوادر الفروع) في الفقه مخروم الاول كتب او ألف سنة ٧١٠ .
- (٤٠) كتاب تقيس شرح في فن الحديث بخط مؤلفه محمدالمشهر بالحنفي كتبها ببلدة بخارى .

- (٤١) خمسة أجزاء مختلفة من ربعة القرآن الشريف أحدها بخط تقيس ومذهبة .
- (٤٢) قطع من تفسير أبي السعود على سور مختلفة .
- (٤٣) قطعة من كتاب (الاحياء) مخروم .
- (٤٤) الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم مخروم ورقة من أوله .
- (٤٥) حاشية في علم النحو مخرومة الاول كتبت سنة ٨٥٣ .
- (٤٦) التحقيق الباهر على الأشباه والنظائر الفقهية للناجي .
- (٤٧) كتاب حاشية على ايساغوجي لعمر بن صالح الفضي النوفاتي .
- (٤٨) كتاب لعل اسمه (البصائر) وهو مقسم الى فصول على حروف المعجم وكل فصل مفتتح بكلمات اولها ذلك الحرف وبعد سردها يعود فيذكرها كلمة كلمة معنونة ببصرة في كذا بصيرة في كذا ثم يشرح الكلمة بما يناسبها من الشعر والحديث واللغة والأدب فتارة يستغرق الشرح بضعة أسطر وتارة صفحة او أكثر وفصول الكتاب تنتهي الى حرف اللام وبعد مخروم .
- (٤٩) شرح فعال كلمة التوحيد لآحمد السيد ليس ويلها رسالة تسمي بالورقات في اصول الفقه . وتفسير بعض آيات البيضاوي .
- (٥٠) شرح أدب البحث لامام الحرمين وحاشية عليه .
- (٥١) فتح النعال في النال للمقري ولعلها بخط المؤلف كتبت سنة ١٠٣٣ .
- (٥٢) منية المنني في الفقه الحنفي كتبت سنة ٨٧٧ .



الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف المعجم »

صفحة	« حرف الالف »	صفحة
٢٨١ أعلام العراق (كتاب)	٢٣٩ الآثار (مجلة)	
٥٥٨ أعلام النبلاء (كتاب)	٩١ الآراء والمعتقدات (كتاب)	
١٢٢ اغناطيوس كراتشكوفسكي ترجمته بقلمه	١٨٧ آلام فرث	
٣٦٦ ألفاظ عربية لمعاني زراعية	٢٣١ الأمير عمر طرسون (وصف - مصنفاته)	
١٤٥ أناتول فرانس (محاضرة فيه)	١٤٢ انجاء الموجات البشرية (كتاب)	
٥٦٦ الانتصار (كتاب)	٤٣٣ اثر المستعربين من علماء المشرقيات	
٤٣٠ أيمان العرب في الجاهلية (كتاب)	في الحضارة العربية (محاضرة)	
« حرف الباء »	٩٥ أخبار الحق والمقلين لابن الجوزي	
٢٧٤ بدرسن الدانيركي (ترجمته)	(كتاب)	
١٩٣ البلاغة سبيل الوزارة (محاضرة في	٣٨١ الأخلاق والواجبات (تقرظه)	
عمرو بن مسعدة)	٣٨٣ أدب وتاريخ (كتاب)	
٤٧ بيروت (تاريخها وآثارها)	١٨٤ الأدب العربي (تاريخه)	
« حرف التاء »	٢٢٢ أدوارد مونت (ترجمته)	
٥٧٠ تاريخ فلاسفة الاسلام (كتاب)	١٤١ الأزهر (كتاب)	
٥٦٩ تاريخ اليهود في بلاد العرب (كتاب)	٢٣٣ إرشاد الأريب (جزؤه السابع)	
٤١٦ تبدل الحياة البيتية في الشرق الانسى	٥٦٢ إرشاد الأريب (جزؤه الرابع)	
(محاضرة)	١٩٢ استدرارك (في رحلة ناصر خسرو)	
٥٢٩ نعمة البيتية (وصف مخطوط)	٥٢٧ أسرار الحياة الزوجية (كتاب)	
٨٨ تحت راية القرآن (كتاب)	٤٩ اسم الآلة بين النخلة والغروب	
١٤٣ نخبة الأريب (كتاب)	٥٦٥ الاعلام (معجم تراجم)	
٣٩٦ نصحيح نهاية الأرب		

صفحة	صفحة
« حرف الراء »	٧٩ تعليق على رحلة ناصر خسرو
٣٤٦ و ٢٩٩ رحلة الى حلب والشام	٣٣٥ تقويم العالم الاسلامي (كتاب)
(تلخيص مخطوط)	٦٣ تهذيب اللغة للأزهري
١٩٠ زفائيل (كتاب)	« حرف الجيم »
« حرف الزاي »	٢٣٦ جامع التصانيف الجديدة (كتاب)
٩٧ الزراعة (تاريخها محاضرة)	٥٨٢ جدول الخطأ والصواب
٣٤٧ زبارة مخطوط قديم	« حرف الحاء »
« حرف السين »	٤٨١ حاجة العلوم العربية الى التجديد
٣٣٠ سترستن السويدي (ترجمته بقلمه)	(أطروحة)
٥٢٢ السنايل (كتاب)	٥٢٧ الحب والزواج (كتاب)
٥ سهل بن هرون (محاضرة)	٩١ الحديث (مجلة)
٩٠ سورية والسوريون (كتاب)	٤٥٧ حديث مع جلالة الملك فؤاد المعظم
« حرف الشين »	٥٦٤ حروب ابراهيم باشا المصري
١٢٩ الشام (نقد لما كتبه لامنس عنها)	(مفكرات عنها)
٤٦ شعراء النصرانية بعد الاسلام	« حرف الخاء »
٨٩ الشهاب الراصد (كتاب)	٥١٠ خطط الشام (جزؤه الرابع - بقرينه
« حرف الصاد »	وتقدمه)
٧٤ صالح قنبار (ترجمة حياته)	« حرف الدال »
« حرف الطاء »	٢٨٧ دار الآثار العربية (ماجاء عنها في
٢٨ طرابلس وآثارها	تقرير الحكومة الفرنسية)
« حرف العين »	٥٥٤ الدولة الأموية في الشام (كتاب)
١٧٢ عثرات الأعلام	« حرف الذال »
٢٣٨ و ٢٧٨ عدة الأديب (كتاب)	٩٦ ذكرى شكسبير (كتاب)
٣٣٧ عدة الكاتب (كتاب)	

صفحة	صفحة
٣٦٩ و ١٦٨ { كتابات تدمرية وتفسيرها	٢٣٦ عشرة ايام في السودان (كتاب)
٤٧٠ {	٥٦٢ العصور القديمة (كتاب)
٤٨ و ١٤٣ و ١٩٢ { كتب و رسائل	٢٣٧ عقلاء المجانين (كتاب)
٣٨٣ و ٢٨٨ و ٢٤٠ { (تقاريط)	٢٨٥ علم الفريزة (كتاب)
٢٢٦ الكراس الشارد (كلام عليه)	٥٦٥ عمر بن عبد العزيز (كتاب)
٥٤٩ كراسك الشارد والرحلة الأدمية	« حرف الفين »
٢٤١ الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع (محاضرة)	٢٢٤ الغزالي (أوهو بالتحريف او بالشديد)
٢٣٩ الكشاف (مجلة)	« حرف الفاء »
١٢٧ كلبان هوار (ترجمته)	١٣٢ فعال في اللغة (بحث لغوي)
« حرف الميم »	٥٦٨ فكري أباطة (مجموعة مقالاته وخطبه)
٢٣٥ مؤتمر الآثار الدولي في سورية	٥٧٧ الفهرس العام
وفلسطين (رسالة)	٥٨٠ فهرست الاعلام
٢٣٥ مبادي الفلسفة (كتاب)	٦١ الفيضان في العراق (قطعة شعرية)
٩٣ مبادي الفيزياء (كتاب)	« حرف القاف »
١ المجمع العلمي (جدول باسماء اعضاءه)	٣٦ و ٦٦ و ١١٤ و ١٦٠ قانون البلاغة
١٧٣ و وصف جلسة له	٣١٥ و ٤٦٠ و ٤٩٧ { (رسالة مخطوطة)
٤٣١ محاضرة عن ابن رشيقي (كتاب)	٥٣٦ نشرت تباعاً
٥٥٨ مختارات ابن الشجري (كتاب)	٤٤ قبة جامع القيروان الكبير وسقوفه
٥٧٣ مخطوطات موقوفة (مرقوما)	« حرف الكاف »
٢٨٣ المرأة الحديثة وكيف تـوسـها (كتاب)	٢٣٨ كتاب الأخلاق (تقر يظه)
٢٢٨ المرأة في شرع الاسلام (كتاب)	٢٨٤ كتاب الأخلاق لسميلز (تقر يظه)
٩٢ مرقاة المترجم (كتاب)	٤٠٩ و ٤٦٥ { كتاب المذر في تصحيح
٢٧٨ مركز المرأة في قانون حمورابي	٥٠٦ و ٥٤٥ { الأغلاط اللغوية
والقانون الموسوي (كتاب)	

صفحة	صفحة
٢٧٥ الننف (كتاب)	٤٧٥ مصر في المجمع العلمي العربي (وصف)
٢٣١ النشر في القراءات العشر (كتاب)	جلسة في المجمع (
٥٥٢ نقداً	٥١٨ المعتمد (معجم لغوي ، تقر بظه ونقده)
٥٢٦ نهر الذهب في تاريخ حلب (جزؤه الثالث ، تقر بظه)	١٧٥ مفكرات في العهد الحميدي (كتاب افرنسي)
٣٣٥ نهلة الظلمات (كتاب)	١٧٤ مكتبة جامعة برستن (مخطوطاتها)
« حرف الماء »	١٣٦ ملق السيل (كتاب)
٤٤١ و ١٩١ و ٢٨٧ و ٤٣٢ { هدايا كتب	٢١٩ مناقشة لغوية (مع الاب انستاس)
٥٢٤ و ٥٢٨ و ٥٧٢ { للمجمع	٢٦٣ منشأ اللغات
٣٨٥ العجينة في لهجة الحلبيين	٢٦٦ و ٣٥٩ { موازنة بين ابي العلاء ودانتي
« حرف الواو »	٤٠٤ و ٤٩٠ { او بين كتابيهما
٥٦٠ الوسيط (كتاب)	١٤٠ الموشح في ماخذ العلماء على الشراء (كتاب)
٣٢٣ الوضع العربي	« حرف النون »
« حرف الياء »	٢٨٩ النبات والحيوان (بحث في بعض اصطلاحاتها)
٧٧ يوحنا هتنبين كرسكو (ترجمة حياته)	

فهرست الاعلام

« اي اسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم »

صفحة	« حرف الالف »	صفحة
٣٢٣ و ٢٦٣ احمد الاسكندري		
٤٨١ احمد امين		٤٠٩ و ٤٦٥ { ابراهيم المنذر
٥٢٧ و ٩٣ اسعد الحكيم		٥٠٦ و ٥٤٥ {

صفحة	صفحة
« حرف القاف »	٢٨٩ امين معلوف
٢٦٦ و ٣٥٩ و ٤٠٤ و ٤٩٠ قسطنطين حمصي	« حرف الجيم »
« حرف الكاف »	٥٢٩ جرجس منش
٣٨٥ كامل الفزي	٢٨ جرجي بني
« حرف الميم »	١٦٨ و ١٢٧ و ٤٤ { جعفر الحسني
٢٢٤ محمد بن ابي شنب	٣٦٩ و ٤٧٠ {
١٤٠ و ١٢٩ و ٨٨ و ٧٤ و ٤٦ و ٤٧ و ١٧٥ و ١٩٣ و ٢٣١ و ٣٣٥ {	« حرف الراء »
٥٦٠ و ٥٥٨ و ٤٥٢ و ٤٣٣ {	٦٢ و ٦١ رضا الشيبلي
٥٦٢ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ {	« حرف السين »
٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ {	١٣٢ سالم رزق
٢٨٥ مرشد خاطر	٣٨١ و ٣٣٧ سليم الجندي
٢٣٨ و ٢٨٤ و ٢٦٥ مسعود الكواكي	٢٤١ و ٢٧٥ و ٤٣٠ { سليم عنقوري
١٢ و ١٣٦ و ٣٦٦ و ٥٧٠ مصطفى الشهابي	٤٣١ و ٥٥٤ {
٢٢٦ و ١٤٣ و ١٤٢ و ١٤١ و ٤٩ {	« حرف الشين »
٢٨٣ و ٢٨١ و ٢٧٨ و ٢٣٧ {	١٤٥ شفيق جبدي
٣٤٦ و ٣٣٦ و ٣٣٥ و ٢٩٩ {	« حرف العين »
٥٢٢ و ٥١٨ و ٣٩٦ و ٣٨٣ {	٥١٠ و ٢٢٨ عارف النكدي
٥٢٤ {	٥٥٢ و ٩٢ و ٧٩ عبد الله مخلص
	٣٧٤ غنسي اسكندر المملوك
	« حرف الفاء »
	٤١٦ فروسين درويك

جدول الخطأ والصواب

ورد في أجزاء هذا المجلد بعض أغلاط مطبعية نهينا إليها فيما يلي :

- في ص ٩ من ٣ لوضع صوابها لوجع . وفيها من ٩ وقحت صوابها وحسنت . وفي ص ١٠ من ٦ التعمد صوابها التعمل . وفي ص ١٣ من ٨ ونطيب صوابها ونطب . وفي ص ١٤ من ٨ من اومه صوابها من كلامه . وفي ص ١٦ من ١١ ولا يشبهه صوابها ولا يقنعه . وفي ص ١٩ من ١ مستمر يا صوابها مستمرياً . وفيها من ٨ اغلق صوابها اعلن وفي ص ٢٢ من ١٢ بذلك صوابها بذكر . وفي ص ٢٧ من ١٠ تعميد صوابها تعمل . وفي ص ٣٩ من ١٠ صار صوابها صارتا . وفي ص ٤٥ من ١٥ سنة ١٨٧ و ١٨٨ صوابها سنة ٨٧ و ٨٨ . وفي ص ٦٠ من ٣ صوابها حريب . وفي ص ٧٠ من ١ سهولة صوابها بسهولة . وفيها من ٢٣ لمعنى صوابها المعنى . وفي ص ١١٨ من ١٦ صاحبها صوابها صاحبها . وفي ص ١٢٩ من ٥ بعيدة صوابها بعد . وفي ص ١٥١ من ١٥ صحته : لقد ضاعفنا آلامنا وتمننا تقصها لما زينا الخ . وفي ص ١٥٦ من ١٦ فالتند صوابها فالتقد . وفي ص ١٥٢ من ١٣ النظر صوابها النظر . وفي ص ١٨٠ من ١٧ وتغير صوابها تغير . وفي ص ١٨٢ من ١٣ لضبط صوابها تضبط . وفي ص ١٨٥ من ١٢ صواب واقتطاف . وفي ص ١٨٦ من ٨ ماخرم صوابها مفاخرم . وفي ص ٢١٤ من ٢٣ السكرجة صوابها السكرجات . وفي ص ٢١٧ من ١٨ كان صوابها كانت . وفي ص ٢١٨ من ٨ رو : صوابها عمرو . وفي ص ٢٣٢ من ٢١ دخرت صوابها ادخرت . وفي ص ٢٤٣ من ٥ يزل صوابها يزول . وفي ص ٢٥٢ من ١٣ بال صوابها بالمال . وفي ص ٢٦٨ من ٥ العوب صوابها العرب . وفي ص ٢٦٩ من ١٦ ما اداه صوابها بما اداه . وفي ص ٢٧٠ من ١٢ عثا صوابها عما . وفيها من ١٥ فيها مازلاً صوابها فيها الا مازلاً . وفي ص ٢٧١ من ١٠ وحى صوابها أوحى . وفيها من ١١ صورده صوابها صورته . وفي ص ٢٨٢ من ٢ نيل الارب صوابها بلوغ الارب . وفي ص ٢٩٤ من ٢ أورمة صوابها أرومة . وفي ص ٣٠١ من ٢ المناء صوابها الغناء . وفي ص ٣١٤ من ١٢ فقط صوابها فقد . وفي ص ٣١٥ من ٤

فكفوا صوابها تكلفوا . وفي ص ٣١٦ من ٨ ابو صوابها ابي . وفي ص ٣٢٤ من ٨
مصور صوابها مصدر . وفي ص ٣٢٥ من ٢٣ بآخر عن آخر . وفي ص ٣٣٧ من ١٤
البرعني صوابها الميرغني . وفي ص ٣٤٨ من ٣ وغينني صوابها وغينيني . وفي ص ٣٦٣
من ١٢ فم صوابها فلم . وفي ص ٣٧٨ من ٩ الذي صوابها الذين . وفي ص ٣٨٢
من ١٥ وسمع صوابها وسميع . وفي ص ٣٨٦ من ٩ زحزتها صوابها زحزحتها . وفيها
من ٢٤ بعد صوابها بعض . وفي ص ٣٨٧ من ٩ الظهر صوابها الظهر . وفي ص ٣٨٨
من ١٣ تمل صوابها تمل . وفي ص ٣٩٥ من ٧ بالمع عن الأثم صوابها بالأثم عن
المع . وفي ص ٣٩٧ من ١٢ الذنت صوابها الذنب . وفي ص ٣٩٩ من ٩ له صوابها
عمله . وفي ص ٤٠٦ من ١٨ فاذا علمت ذلك ان صوابها فاذا علمت ذلك علمت ان الخ .
وفي ص ٤٠٧ من ١٣ ترجمة صوابها ترجمت . وفي ص ٤١١ من ١ جميع صوابها
جمع . وفيها من ١٣ دماسه صوابها دسامة . وفيها من ١٦ وجملها صوابها وجمعها .
وفي ص ٤١٤ من ١٣ سورة صوابها سورة . وفي ص ٤١٥ من ٧ ثرغي البرود وثربد
الرعود صوابها ثرغي البروق وثربد الرعود . وفي ص ٤١٦ من ١٤ لنقطع صوابها لنقطع
وفيها من ٢٣ الاموية صوابها الامومة . وفي ص ٤٢٠ من ١١ الألي يتمتعون صوابها
الأولي يتمتعون . وفي ص ٤٢١ من ١ أطفالن صوابها أطفالم . وفي ص ٤٢٣ من ٦
تعلماً صوابها تعلماً . وفيها من ٦ استخالت صوابها استحال . وفي ص ٤٢٣ من ٢١ الولدان
الصواب الولدان . وفي صفحة ٤٢٤ سطر ١ وبلغنا الصواب بليغاً . وفي صفحة ٤٣١
سطر ٦ فلكانوا الصواب فكانوا . وفي صفحة ٤٤٧ سطر ١٤ تحارب الصواب تجارب
وفيها سطر ١٤ وقاموس الصواب والقاموس . وفي صفحة ٤٥٨ سطر ٦ العملية
الصواب العلمية . وفيها سطر ١٢ أسس الصواب أسس . وفي صفحة ٤٦١ سطر ٦
وان سالموا الصواب او سالموا . وفي صفحة ٤٦٢ سطر ١٣ ثم: الصواب ثم . وفي صفحة
٤٦٤ سطر ١٤ عنده: الصواب عند من . وفي صفحة ٤٦٩ سطر ١٢ يعرفون الصواب
يعرفه . وفي صفحة ٤٧١ سطر ١٢ هذه: الصواب هذا . وفي صفحة ٤٧٣ سطر ٧
وكتب الصواب كتب . وفي صفحة ٤٧٧ سطر ٧ ويجائكم الصواب واجائكم . وفي
صفحة ٤٨٠ سطر ٢ بخزانة الصواب خزانة . وفي صفحة ٤٨٢ سطر ٨ لنبه الصواب

للتبين . وفي صفحة ٤٨٥ سطر ٢١ تسترعي التقزز بدلاً من ان تسترعي الصواب
تستدعي التقزز بدلاً من ان تستدعي . وفي صفحة ٤٨٨ سطر ١١ كلها اليها الصواب
اليها كلها . وفي صفحة ٤٩٥ سطر ١١ يتناولها الصواب يتناولها . وفي صفحة ٥٠٤
سطر ٨ بل : الصواب بل لو . وفي صفحة ٥١٠ سطر ١٠ با الم الصواب باعماله .
وفيها سطر ١٩ التألف الصواب التأليف . وفي صفحة ٥١٢ سطر ٧ صرفية الصواب
صرفة . وفي صفحة ٥١٦ سطر ١٠ مدد الصواب عدد . وفي صفحة ٥١٧ سطر ١
سيف حيث الصواب حيث . وفي صفحة ٥٣٢ سطر ١٥ امن هل الصواب من اهل .
وفي صفحة ٥٣٨ سطر ٨ المواد الصواب الشيب .





Bibliotheca Alexandrina



0652786